كتاب نصيحة الملوك بالعربية لنسخ محلق مسطور

٢٨٤٠

N. S

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال من اعان على قتل مسلم ولو بشطر كلمة
جاء يوم القيمة مكتوب بين
عينيه ايس من رحمة الله عز وجل

ومن عجب الدنيا سلامة ظالم وعزة ذي بخل وذل كريم
واعجب من هذا كريم اصابه قضاء فاضحى تحت ظل لئيم

از نتيجهٔ اوقاف كدورت خيزد
برخيز از ان اگر صفائى طلبى

نصيحت الملوك

آ يس

٢٨٤٠

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الاعظم والخاقان المعظم مالك البر والبحر
خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان السلطان محمود خان وقفا صحيحا شرعيا
لمن طالع واستفاد واناب واستعد جعل الله ملكه الى الابد حرره الفقير احمد شيخ زاده
المفتش باوقاف الحرمين الشريفين غفر لهما

بسم الله الفتاح الرزاق هذا الكتاب الميمون الاتفاق

الذي ينبغي أن يكتب في سويداء القلب وسواد الأحداق

لكونه لمهذب الأخلاق والتقرب إلى الخلاق للترغيب في الثنا الباق

ولنشر الشكر والدعا في الآفاق ليلهم الله للصالحين لاعظم الوفاق

علا البر عطا ملك المصداق شمس الزمن محمد ذي الاشراق

والتأييد والثنا والثروة في عقبهما دوام السبع الطباق

ألا أن خير الغرس ما أثمر فرعه وما جميل الذكر فيه مذاق

وما ذاك إلا بالعلوم لأنها بها الناس نحو المكرمات تساق

وأن أجل العلم ما عم نفعه وكان لأهل الخلق فيه وفاق

ولما رأيت الفضل لم يسق في الورى له عند غير الصالحين نفاق

خدمتهما بالجهد مني مصنفا كتابا بالنفع الخلق فيه صباق

وسقتهما إلى صلحى الدعا وبثناء ليس فيه نفاق

كتاب آداب الدارين بالعدل
في النصيحة

الحمد لله الذى لا حمد الا ابتدا الابه

كتاب آداب الملوك بالعدل

ومبين الصادق الكريم الرفيع بالعقل
من المنافق اللئيم الوضيع بالجهل
اخترعه وفرعه بهدايه الخبير
وجمعه ونوعه بعنايه القدير
العبد الفقير اسير المقادير
المبارك الخازندار البدرى الموصلى ثم الاربلى احسن
الله توفيقه وسهل الى الخيرات طريقه

رحمه الله ورحم من ترحم عليه

[illegible]

تحفة الفقير حقير همة الامير كبير
جاءت سليمان يوم العرض قبره
تاتي برجل جراد كان في فيها
ترنمت بلطيف القول واعتذرت
ان الهدايا على مقدار مهديها

حرره عبد الرحمن المصلي عفي عنه الرب العلي
في التاسع من ذي الحجة الحجة سبع واربعين وثمانمايه

من يهد الله فهو المهتدي

هذا الكتاب الجامع المبارك هو كتاب واحد وتفرع منه سبعه عشر كتابا منها اثنا عشر ظاهره وخمسه كامنه فالظاهره كتاب مدح الاسيا وذمها كتاب في تفسير ايات من القران المجيد كتاب عمد الاخبار النبويه كتاب جواهر الالفاظ في الحكم كتاب فيه امثال ونكت كتاب احاسن الاشعار كتاب الملوك في تدبير الممالك كتاب الفرق بين الكريم واللئيم كتاب الحدود كتاب الاقتصادات كتاب سيره المولف واختياره كتاب في الادعيه والكامنه كتاب اصول الدين كتاب ميزان الفضايل والرذايل كتاب اختيارات المقاصد كتاب تهذيب الاخلاق كتاب اداب الدارين فمن اراد قراه كل كتاب منها مفردا من غيره مثل ان يريد قراه مدح الاسيا وذمها فليقرا اول كل باب وبعكسه من حده وان يرد قراه القران المجيد فليقرا كل ما بعد الجلاله ويتجاوز الى الاخرى بعدها وان يرد الاخبار فليقرا اما بعد النبي وكذلك الباقي واما اصول الدين فانه مذكور في اخر الكتاب واوله وبعضه جميعه واما كتاب ميزان الفضايل والرذايل فمن اراد اختبار فضيله انسان مثل ان يريد معرفه مقدار عقله فليوازن خلاله بما في باب العقل فبقدر ما يكون فيه من ذلك تعلم مقدار عقله وكذلك ايمانه يعرف من باب الايمان وشجاعته من باب الشجاعه وعلى ذلك الباقي واما رذايله ففي ابواب الرذايل واما اختيارات المقاصد وتهذيب الاخلاق واداب الدارين فالكتاب جميعه يقتضي ذلك وان استطال معاندا وقاصر البصيره ترجمه الكتاب فهو في الاصل كتابان ومما اداب الدارين وهو يعم جميع ذلك
ولو استطعت بكل اسم الورى من اللذه الذكي به سميته

بسم الله الرحمن الرحيم رب وفق ويسر

الحمد لله الذي خلق الانسان علمه البيان وفضله بالنطق والعقل على ساير الحيوان ثم جعلهم في اختلاف طباعهم كنبت الارض فهو الوان فمنهم خير وكريم كالاترج والكرم والصندل والبلسان ومنهم شرير ولئيم كالدفلى والزقوم والحنظل وشجر القطران ثم نور منهم قلوب اوليايه الصادقين فخلقهم بالاخلاق الطاهره وانطقهم بالحكم الباهره فهي صنوان وغير صنوان وطمس على قلوب اعدايه المارقين المنافقين بظلمة الظلم وصدا المعاصي فهم ما بين طاغ وباغ وسكران ولهان واشهد ان لا اله الا الله اعتقادا بالقلب واقرارا باللسان وان محمدا عبده ورسوله واشيده ببرهان وذلك لان من انكر رسالته فقد جحد القران ومن جحد القران تعدى جحوده الى انجيل عيسى وتوراة موسى بن عمران ومن فعل ذلك فقد ادحض جميع الاديان ونقض ساير البنيان لانها هي الاس والاصل وهدم اس البناء مفض الى هدم الاركان ونفي اصل الدوحه مقتض لنفي فروعها والاغصان فالسعيد المصيب من وقف عند الحدود وتادب باداب الايمان واعطى كل ذي حق حقه من غير زيادة ولا نقصان والشقي المريب من تجاوز الحدود وتناقص او تغالى او ابتدع او عطل فالمرء ما يكون وجد ما كان وتمام القول ان القضا مسلط غالب وما على اللبيب الا الحزم والاجتهاد والسعيد من ارشده الرحمن وبعد ذلك اقول وانا العبد الفقير المبارك الموصلي ثم الارموي هذا كتاب اداب الدارين وكتمته بالعدل لان العدل يجمع ويعم جميع الفضايل والمحاسن والقبح كل خارج عن حد الاعتدال واما قولي تبيين الصادق الكريم الرفيع بالعقل من المنافق اللئيم الوضيع

بالجهل بسبب ذلك ان اكثر الناس خفي عليهم صفات العاقل الكريم من صفات الجاهل اللئيم خصوصا جماعة من اصحابي وجيراني بكثرة ما كانوا يضرونني ويضيمونني ويتشنعون اذاي مع مكرهم وغدرهم وظلمهم ويضيعون حقوقي بالمغالطة والتسويف والمغالطه والتعنيف ويجعلون حسناتي سيئات وسيئاتهم حسنات ومحاسني مساوي ومساويهم محاسن ويعملون في اعمالا تفقرني وتذلني وتخمل ذكري وتضعف عقلي وتشين سيرتي وتكرهني الى قلب من يحبني وتشردني عن وطني كتعدي الظلمه من الحساد والغشمه من ذوي الكيد والفساد ثم انهم كانوا يذيعون بين الناس ان الضر الذي يتضررون به هو من ضعف رايي وسوء تدبيري فكان يلتبس ذلك عليهم لدقة مكرهم ولكوني لم اتمكن منهم ومن الدنيا مع الانفة التي قلما اثرت صاحبها والقضاء الذي ما للعاقل فيه حيله والوحده التي ما قام بها سوى الواحد القهار وكانت قصتي معهم كما قال الله تعالى لقد كان في يوسف واخوته ايات للسايلين اذ قالوا ليوسف واخوه احب الى ابينا منا ونحن عصبة ان ابانا لفي ضلال مبين اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا يخل لكم وجه ابيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين وقال النبي عليه السلم ما اوذي نبي ما اوذيت وقال علي عليه السلم لما استتب الامر منه ومن معاديه لست اجد لهولاء القوم سببا الى محاربتي من طريق الكتاب والشرع الا ما داخلهم من الحسد على سابقتي في الاسلام وموضعي من رسول الله وما رزقني الله من العلم وقال بعض الحكماء العصابة المتنصصة للحسد فلا تفقد الحسد الا من فقد الخير اجمع لان منبع الحسد من وفور النعم وقال ابو العيناء اذا اراد الله ان يسلط على عبد عدوا لا يرحمه سلط عليه حاسدا وقال الشاعر ومن البليه ان تلوى حقدا من نعم الاله عليك من احقاده وقال المتنبي ولم تزل قلة الانصاف قاطعة بين الرجال ولو كانوا ذوي رحم وكان قضيتي معهم ايضا

كما قال الله ان الذين اجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون واذا مروا بهم يتغامزون وقال النبي عليه السلام لو ان المومن
على ذروة جبل لقيض الله له منافقا يوذيه وقال ارسطاطاليس على قدر بصيرة العقل ترى الاشيآ فالسالم
العقل يرى الاشيا على حقائقها والنفس اللسمة ترى الاشيا بطبعها وقال المتنبي ومن يك ذا فم مر مريض
يجد مرا به الماء الزلالا وقال انا في امة تداركها الله غريب كصالح في ثمود وقال اخر انا الذهب
الابريز ما لي آفة سوى نقص تمييز المعاند في نقدي ورب جهول عابني بمحاسني وشنع نور الشمس في
الاعين الرمد وقال الشريف الرضي اللث لماهيت حظ له الربا وعوت لخشيته الكلاب النبح
يولونني خزر العيون لانني غلست في طلب العلى وتصبحوا نظروا بعين عداوة لو انها عين الرضا لاستحسنوا ما
استقبحوا فصبرت على اذاهم صبر الاحرار وعادت اخذتني لعقة الابرار وحملتني على اني الفت هذا
الكتاب وانا عار من العلوم لكن بقريحة وهبنيها الحي القيوم وقد بوبته مائة وخمسة وخمسين
بابا وهو مختصر من مائة وخمسة وخمسين كتابا لاني الفت ذلك اولا على اني ابين فيها جميع مكرهم
وظلمهم ولوم فعالهم واشرح جميع الفضائل الانسانية ومساويها فظهر لي انه يطول جدا فاستشعر
خوفا من ملل القرا فاختصرته في خمسة كتب ثم استكثرت ذلك فاختصرت منها هذا الكتاب
وقد نظرت في كتب كثيرة شتى فوجدت اكثرها مناقضة الابواب والاقوال ولم ار على صفة
كتاب ما ارضاني فرتبت هذا الكتاب وابوابه على نسق اخترعته ونظام دبرته وفي قراة ابوابه
وحدها للبيب اداب وحكم لانني اول ما ابتدات به من الابواب باب النطق اذ به يعبر عن الاشياء
ثم باب العقل الذي به البصيرة والتدبير ثم باب العدل الذي به قوام الاشياء وكل خارج عن حد
الاعتدال يرجع الى الزيادة والنقصان ثم باب الصدق وهو الصحة والمراد من العدل ثم باب

باب الراي وباب المشورة ثم ذكرت باب الهوى الذي هو آفة الراي والدين فان خلص منه
ارتقى وصح عقله ودينه وحسنت سيرته فحينئذ صلح للخلافة لله ونيابته في ارضه فذكرت
باب الخلافة ثم باب السلطان ثم ذكرت ما يتبعهما وهم الوزرا والعمال والكتاب
والحجاب والندما والاصحاب والمصاحبة وما فيهما من النفع والضر فذكرت هذه الابواب
ثم ذكرت ما ينبغي لهولا الاتباع ان يعاملوا به الخليفة والسلطان وما يعاملان بانفسهما وهو
اولا العهود ثم الامثال ثم السير ثم المكاتبات ثم الاجوبة ثم الاسمار ثم اداب الصحبة وكان
ينبغي ان يكون باب اداب الصحبة بعد بابها وانما لما كانت السير يليق ان يكون تبعا لباب
العمال والاعمال والمكاتبات تبعا لباب الكتاب والاجوبة تبعا لباب الحجاب والاسمار تبعا لباب
الندما فاخرتها لئلا ينقص نظامها وينقطع تتابعها كذلك اعتمدت في تاخير اداب الصحبة
عن باب الصحبة وله في هذا الموضع معنى لانه امام باب الاخوان ثم ذكرت باب الاخوان وكان
ينبغي ان يذكر قبله باب الاباء لانهم اشرف واعم في الاصل وانما قدمته ليكون المراد من الاخوان
الصديق والصديق اعم وكل من خلص وده وصحت صداقته من الاباء والاولاد وغيرهم دخل
في حيز الصديق ثم ذكرت بعد ذلك باب الاباء ثم باب النسا ثم باب الاولاد ثم باب الرحم
ثم باب الرزق ثم ذكرت بعد ذلك باب العدو المسلط قال الله تعالى ان من ازواجكم
واولادكم عدوا لكم فاحذروهم ثم ذكرت باب الحقد ثم ذكرت ما ينبغي ان يعامل به العدو
وهو اولا المداراة فان لم يفد فالحيلة فان لم يفد فالشجاعة والحرب فذكرت هذه الابواب
ثم ذكرت ما يعامل به العدو المجرم عند الظفر وهو العتاب والانتقام ثم ذكرت ما ينبغي

للجرم المذنب وهوا الاعتذار ثم ذكرت ما ينبغي للظفر بعد الاعتذار وهوا العفو ثم ذكرت ما نتيجه العفو والاعتذار وهوا الصلح فذكرت باب الصلح ثم ذكرت ما يتقدم الصلح وما يتبعه وهوا الهديه فذكرت بابها ثم ذكرت ما نتيجه العفو والصلح والهديه وهو الصفا والنصح فذكرت باب النصح ثم ذكرت باب النبوه ثم باب الحكمه وكان ينبغي ان يكون قبل باب الخلافه والسلطان لانهما افضل واعلى درجه وانما حسنت ذكرت باب النصح وان اولى الناس بنصح العالم وارشادهم الانبيا عليهم السلم ثم الحكما ذكرتهما بعد باب النصح ولما كانت الحكمه ام الفضايل ودون درجه النبوه ذكرت ما نتيجه الحكمه وما يتبعه وهوا اولا المعرفه ثم الفراسه ثم الفصاحه ثم البلاغه ثم الادب ثم العلم ثم الحلم ثم الحيا ثم شرف النفس وعلو الهمه فذكرت هذه الابواب ثم ذكرت ما نتيجه شرف النفس وهوا الفتوه والمروه والكرم فذكرت هذه الابواب ولما كان الكرم اسما جامعا للصفات المحموده المفيده ذكرت ما يتبعه وهوا اولا مكارم الاخلاق ثم حسن الظن ثم الاحسان ثم الرحمه ثم الزكاه ثم الصدقه ثم الرد الجميل ان لم يجد ثم المعروف والجود وقرى الاضياف ان وجد ثم التواضع واكرام الجار ثم التعفف عن كلفه الناس ثم قضا حوايج الجيران ومن امكنه من الناس ثم الشفاعه لهم والاصلاح بينهم فذكرت هذه الابواب فلما كانت هذه الصفات المحموده توجب الحمد والشكر والمدح والثنا ذكرت باب الحمد والشكر وباب المدح والثنا ولما كان في الانسان طباع اخر وتباين وتفاوت وتفاضل وتفاخر ذكرت

اولا باب طباع بني ادم واختلافهم ثم باب اصناف الناس ثم باب ما به تفضل الانسان على الانسان ثم باب المباهله ثم باب الاكرام وتبيين من يستحقه ثم ذكرت بعد ذلك باب الذكر والدعا ليذكر اهل الخير بالخير ويدعى لهم ويذكر اهل الشر بالشر ويدعى عليهم ثم لما كان لابد لاهل الخير والصلاح ما يجدون في عباداتهم ومواظباتهم على فعل الخيرات مشقه وتعبا فيحتاجون الى راحه تعينهم على فعل الخير والعمل الصالح خوف الكلال والملال ذكرت باب السرور لقول النبي عليه السلم روحوا القلوب تعي الذكر ثم ذكرت ما تم به السرور وهوا اولا المآكل ثم الملابس ثم الانيه ثم المزاح اليسير المحمود ثم ما يتبع السرور والمزاح وهوا العشق فذكرت هذه الابواب ثم ذكرت ما يعامل به العاشق ويتم به السرور ايضا وهوا الشعر والنوادر فان قنع صلح وان تمكن به العشق او بالغ في المسرات خرج من خطه الاعتدال واحتاج الى علاج فذكرت باب الطب ثم باب السحر ثم باب الرقيه فان كان مريضا يعالج بالطب وان كان مسحورا يعالج بالرقيه ثم ذكرت بعد ذلك باب الصنايع وباب المكاسب لان الصبي اذا كبر والمريض اذا عوفي لابد لهما من صنعه وكسب يقوم بهما ثم ذكرت ما نتيجه المكاسب والصنايع وهوا المال فذكرت بابه ثم ذكرت ما يتبع المال ويقارنه وهوا الحرص والامل فذكرت بابهما ثم ذكرت باب التوسط في جمع المال والحرص والامل والامور جميعها فانه ان توسط فيها كان محمودا وان اسرف فيها افسد وتكبر وبغى قال الله تعالى ان الانسان ليطغى ان راه استغنى فذكرت باب الكبر وباب البغي

[illegible]

ثم ذكرت ما ينتجه البغي وهو الفتك والقتل فذكرت بابه ثم ذكرت ما ينبغي ان
يعامل به الباغي الطاغي والفاتك القاتل وهو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فذكرت بابهما ثم
ذكرت باب الخوف والرجوع اليه لان الامر بالمعروف والناهي عن المنكر ان جعت فيه الموعظة واقلع
عما كان فيه واناب ورجع الى الخوف كان محمودا وان تمكن به السفه واصر دخل في باب اللوم الذي هو
يجمع الشرور والمعاصي والمناحس كما ان الكرم اصل المحاسن فذكرت باب اللوم ثم ذكرت
ما ينتجه اللوم وما يتبعه وهو اولا سوء الظن ثم مساوئ الخلق ثم المطل الذي هو اضر من البخل
ثم الحسد ثم التباغض ثم الغيبة ثم النميمة ثم الرياء والنفاق ثم التجسس ثم السعاية ثم السباب
ثم مجازاة الاحسان بالاساءة فذكرت هذه الابواب ثم ذكرت بعد ذلك كله باب العيب
لان اللئيم مع ما فيه من هذه الخصال الذميمة ما يمنعه حتى يتعرض لعيب غيره فلما كانت هذه الصفات
الذميمة يستحق الهجو والذم ذكرت باب ذلك ثم ذكرت باب الكسل والتواني ثم ذكرت ما ينتج
منها وهو الفقر فذكرت بابه وكان ينبغي ان يكون باب الكسل والتواني والفقر يتبع باب الكسب
والمال لانه اذا تكاسل المرء عن السعي فيهما افتقر وانما لما كان الحرص والامل والكبر والبغي تبعا للمال
ومقارنا له ضاق به هناك فاخرته الى هاهنا وله هنا معنى اخر لانه اذا كان اللئيم ذا مال وثروة
يكون مع افعاله الذميمة اسوا حالا من الفقير والكسلان ثم ذكرت ما ينبغي للفقير ان يفعله وكذلك
جميع الناس وانما هو بالفقير اليق وهو الرفق فذكرت بابه فان لم يفده فالسفر والتغرب وكان
ينبغي ان يكون باب السفر وباب التغرب تبعا لباب مداراة العدو اذا اعيته الحيلة في مداراته
ومصالحته ومكاشفته ان يرحل عنه ويهرب منه وانما لما تبع باب مداراة العدو باب الحيلة

ثم باب المكاشفة بالشجاعة والحرب والاقدام ضاق به هناك فاخرته الى هاهنا وهاهنا معناه ابلغ
لان المرء اذا اقتر بين معارفه واضداده فالاوفق ان يرحل عنهم ويتخلص من اذاهم وشماتتهم
قال الشاعر واذا نبا بك منزل فتحول ثم ذكرت بعد باب السفر باب الغربة وما ينبغي
للغريب ان يفعله وهو الاحتمال فذكرت بابه وكان ينبغي ان يكون يتبع باب المداراة ويتبع باب الكرم
لانه من جملة المداراة ومن شيم الكرام وانما حيث ضاق به هناك اخرته الى هنا وهاهنا معناه ابلغ لان
اولى الناس بالاحتمال الغريب الذي ما له نصير ولا مجير ثم ذكرت باب الرياسة والسؤدد وكان ينبغي ان
يكون يتبع باب السلطان وباب شرف النفس والفتوة وانما حيث كان الاحتمال من شيم الرياسة والسيادة ومنه
ينتج لقول القائل وما دفع الهندي وهو حديده على الراس الا باحتمال المطارق ثم ذكرت بعده باب
الجبن وكان ينبغي ان يكون يتبع باب الشجاعة والحرب وانما لما كان الاقدام تبعا للشجاعة ومقارنها ضاق به هناك
فاخرته الى هاهنا ومعناه هنا اتم لان لكرم الاحتمال بعض الجبن والعجز ثم ذكرت بعد هذه الابواب جميعها باب
الخطب ثم باب المواعظ ليوعظ الجاهل والظالم والكاذب والفاجر والباغي والطاغي والفاتك والقاتل
واللئيم والفاسق والكسلان والجبان ومن اشبههم ثم ذكرت بعد الوعظ ما يوعظ وهو الموت فذكرت بابه
وان كان لنا ابلغ من الموت وهو سخط الله تعالى وعذاب جهنم والخزي والهوان وانما في الناس اشقياء عمي البصائر
يشكون في البعث والنشور والجزاء وفيهم من يستبعده والموت لا شك فيه وهو قريب وقيل كفى بالموت واعظا
ثم ذكرت ما يتبع الموت وهو التعازي والمراثي فذكرت بابهما ثم ذكرت ما يراد من الوعظ وهو التوبة
والانابة فذكرت باب التوبة ثم ذكرت ما يراد من التوبة وهو الايمان بالله تعالى وعبادته فذكرت باب
الدين وكان ينبغي ان يكون باب الايمان ملاصقا في التقديم لباب الدين وانما لما كان العقل اصل اصول الدين

والخيرات اجمعها جعلته اولا ثم لما كان ظهور العدل من العقل جعلته بعده ثم لما كان المراد من العدل
الصدق في الظاهر والباطن جعلته بعده ثم لما كان الصدق اس الايمان لقول النبي عليه السلم ثبت
الايمان على اسه ثم لما كان المحمود من الايمان والمراد منه الثبات عليه ذكرت بعده باب البث حفظ
الى الباب الذي ثم ذكرت بعد باب الدين ابواب اصوله وهو اولا التقوى ثم الاخلاص ثم الجهاد ثم الورع
ثم العفاف فذكرت هذه الابواب ثم ذكرت تمام اصول الدين وهو الحذر من التورط والاغراق في
الدنيا والزمان مع ما فيهما من المحن والبلايا ثم بينت ان الانسان لا بد له منها وان الحيلة في السلامة
منهما في القناعة منهما باليسير الصالح فذكرت باب الدنيا وباب الزمان وبعدهما باب القناعة
ثم ذكرت ما هو من القناعة وان ما هو اتم منها وهو العزلة والخمول فذكرت بابهما ثم ذكرت ما هو من القانع
المعتزل وان ما هو اتم منهما وهو الزهد والتوكل فذكرت بابهما ثم ذكرت ما هو من الزاهد المتوكل وان ما
هو اتم منه وهو الرضا والتسليم فذكرت بابه وهو اعلى درجة الدين وابلغ ما يعامل به العبد مولاه
والولد اباه والاخ اخاه ثم ذكرت بعد جميع الابواب باب الدعاء لان خواتم الاشياء تحمد بالدعاء
والراضي والمنعم عليه يدعو الله حتى لا يسلبه رضاه وانعامه والمبتلى المضطر يدعو ليكشف عنه بلاه
ويحسن فيه قضاه وقد افتتحت اول كل باب من المحامد بالمدح واول كل باب من المذام بالذم واثبتت
الصفتين المتضادتين بقول الله تعالى ثم بخبر عن النبي عليه السلم ثم الحكمة فيه ثم المثل ثم الشعر ثم علم
ما تعلق بالملوك ثم بينت فيه صفة الكريم من اللئيم ثم ضبطت اخر الكتاب بحره ثم ذكرت شمار حالتي
رجاء ان يستحسنه المنصف وهذه الاشياء هي اصول العلوم وكل شيء منها هو كتاب بذاته كما
تقدم القول فيه والذي ذكرت من ذلك فيه معان كثيرة بليغة لانه اولا ما تقتضيه الباب وتقويه وما يكمله

٨

ويوضحه ومما يجري مجرى المواعظ والعبر ومما يجري مجرى الفكاهة والسمر ومما يقوي التجارب والخبر ومما
يكشف تدليس المدلس ومكر الماكر ومما يوضح فضل اهل الفضل وابلغ من جميع ذلك انه اختيارات
المقاصد والاجمال في الطلب فمن اراد تحقيق ذلك فليمعن نظره في معانيه ومطاوي حكمه فانه يتبين
له صحة ذلك وما قصدت بذلك المفاخرة حاشى وكلا فانني قد اقررت في اول عنوان الكتاب
بالعجز وما قدره مخلوق مقصور في احكام الله تعالى واقتضته ما قدره فيه وانما حثت محبة الله الخصوصيات العقل
والبصيرة والهمة التي تانف مما ينتج الهمم القصيرة وترفض السخف والدنايا ومما يشين الدين
والمروات ورغبة في رضى الله والذكر الحسن الذي لمثله عملت الحكماء وتنافست الابرار وحذرا
من سخط الله والذكر القبيح الذي منه خافت الكرماء وعافته الاحرار فلما اضا مني المكره الظلمة
واحنقوا على الناس بالجميل محاسني وشانوا بالمكر سيرتي اخذني الاسف على ما ذهب مني من حسن
الاحدوثة والشكر الذي يثمر الدعاء تضرعت الى الله تعالى وسالته ان يظهر الحق فانعم علي والهمني
تماما نعت به عن نفسي وما على الممانع عن نفسه لوم قال ارسطاطاليس من جهل قدر نفسه فهو بقدر
غيره اجهل وقال سقراط النفس جامعة لكل شيء ومن جهل نفسه جهل كل شيء وقال ايضا حافظ
نفسه حافظ كل شيء ومضيع نفسه مضيع كل شيء وقال فيثاغورس ينبغي للحيران يظهر بكلامه ما هو
منطو عليه وقال علي عليه السلم تكلموا تعرفوا وقد استشهدت بحالي بخبر كله لبعضه وقصيده
شعر لبيت واحد وبيت لنصفه فمن الحال والمخاطبة ما يتعلق بالباري جلت قدرته والزمان ومنها
بريئس اضدادي واصحابي ومنها بالصاحب المومل ومنها بالمعاند الظالم ومنها بالغبي الجاهل
وكل ذلك لم يخل من حكم واداب وقد اظهرت الكتاب من قبل احكامي له الا غاية معرفتي

خوفاً من الموت المحتوم والعوارض والموانع الداخلة في حد التقدير والخارجة عنه فان كان
في بعضه ضعف فقد ذكرت اني ما باشرت العلوم الا اني الفت هذا الكتاب بالعقل والفطنة و
والتاييد الالهي وقد قيل الحكمة بالعقل واللغة بالسمع وما قصدت الا المعاني فان المعاني ارواح
والالفاظ اجساد ومع ذلك فقد قيل ابلغ الكلام ما كان وسطاً لا غريبا وحشيا ولا عاميا سوقيا
وكلام كتابي هذا وسط وقيل ابلغ الكلام ما لم يحتج بعده الى كلام وكلام كتابي هذا من
الكلام الذي ما يحتاج بعده الى كلام وسال افصح القولين ان الكلام اللغوي الوحشي تسعة اعشار الناس
ما يفهمونه الا بشرح وفيه ما يحتاج شرحه الى شرح فيكون قد احتاج بعده الى كلام والكلام القليل
المعنى الردي الترتيب الخالي من الاسناد والاصل والفرع والحد يحتاج في ايضاحه وثبات صحته
الى مثال ودليل واسناد فيكون ايضا قد احتاج بعده الى كلام كثير والكلام البليغ الكثير المعاني
المتقنة اصوله وفروعه واسناده وحدوده يكون قد كمل واتضح ولم يحتج الى شي ومع ذلك
فقد قيل ابلغ الكلام ما دل اوله على آخره وبان باطنه من ظاهره وقد دل اول كتابي على آخره وبان
باطنه من ظاهره وهو عنوانه وابلغ ما يكون انه قد اجتمعت كل اصول الكتاب جمعها في عنوانه وكل
علم من العلوم يدركه فهم بعض الناس فيرغب فيه ويقصر عنه فهم بعضهم فيزهد ويحتاج اليه
بعضهم ويستغني عنه بعضهم وهذا الكتاب ان اعانه الجد ينفق في اكثر الاديان والمذاهب لانه العلم
المتوسط الذي لا بد للخلق من استعماله لحكم الاختياري والضروري قد اجتمع فيه علم الدين
والدنيا فان بان لمن تصفح خلاف ما ذكرت او في موضع منه خلل فلا يلم دون ان يقرا الكتاب جميعه
ويمعن نظره في مباديه ومتاليه وسوابقه ولواحقه فيكون في موضع آخر ما يشيد ذلك ويسنده

وقد دعت على بعض الكتب فرايت من العلما من قد عطل قول غيره وبعض ما قد صنفه وليس من الانصاف
ان ياخذ الحي على الميت والحاضر على الغايب بشي قد اتاه لمعنى وهو يعكسه بمعنى آخر فان الاشيا جميعها
تحمد من وجه وتذم من وجه حتى العقل الذي هو افضل الاشيا فمنهم من قد ذمه في بعض المواضع ورايت
من العلما ايضا من يقف على تصنيف من احسن فيستضعف منه موضعا فيقول عجبا من مصنف هذا
مع اتقانه كيف قد اتى به وما ذاك بعجب فان الكلام فتوح من الله كالرزق مرة يفتح على المرء بكثير ومرة
بقليل وكذاك يتفق لمن هو في عافية وسرور ان يتكلم في ذلك الوقت بما يناسب حاله ولمن هو مريض مهموم
ان يتكلم في حاله بما يناسبه وكذلك الصناع فمنهم من يعمل عملا وهو عارف انه يعمل خيرا منه وما يوانيه الزمان
وفيهم من يعمل عملا فيجيده ويجي في بعضه نقص عن نسبة الباقي فما يمكنه الوقت من نقضه حذارا من فوات ما هو اهم
منه ومع ذلك يستحق لتعطل المراد عن وافحر واندرج ما يشين الدين والمروة واما من حث على فعل الخيرات
ومكارم الاخلاق ويخبر من زمانه مقصدا صالحا سليما من الفتنة التي يستنصر بها البرا بما ياتم الفجرة فقصد
وعكسه من اظلم الظلم والام اللوم واما تكرير حالي وغيره فهو للغرض الذي اتيت به فهو ابلغ من لمحة الايجاز
لانه للتاكيد والاطناب وقد ورد في القران العزيز كثير من ذلك كقوله تعالى اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى
وقوله تعالى حاكيا عن يعقوب انما اشكو بثي وحزني الى الله فالبث والشكوى بمنزلة واحدة وانما كررها
لشدة الخطب النازل به وتكاثر سهام النازل فيه وقد حذفت الاسانيد من اكثر الاخبار والاقوال
طلبا للتخفيف والايجاز وهربا من التطويل والاكثار لانها اخبار ممتعة وحكم ونوادر لا ينفعها الاسناد باتصاله
ولا يضرها ما حذف منها بانفصاله وقد كان بعضهم يحذف الاسانيد من سنة متبعة وشريعة مفروضة
مستمعة فكيف لا احذف من نادرة شاردة ومثل سائر وخبر مستطرف فانه يذهب نوره اذا طال وكثر سياق

حفص بن غياث الاعمش عن اسناد حديث فاخذ بحلقه واسنده الى الحائط وقال هذا اسناده وحدث ابن
السماك حديثا فقيل له ما اسناده فقال هو من المرسلات عرفا وروى الاصمعي خبرا فقيل له عن اسناده
وهل جا له خبر ينقضه ام لا فقال هو من الآيات المحكمات التي لا تحتاج الى دليل وحجة وحدث الحسن
البصري حديثا فقيل له يا ابا سعيد عمن فقال ما تصنع بعمن يا ابن اخي اما انت فقد نالتك موعظته
وقامت عليك حجته وقال علي عليه السلم لا تنظر من قال وانظر ما قال وقال النبي عليه السلم
الحكمة ضالة المومن فلياخذها حيث وجدها وقال عليه السلم حفظتم على شفا بقية لا
تزيغ عنها الا كل هالك وهي كتاب الله وسنتي وستختلفون في احاديث كثيرة من بعدي
فما اختلفتم فيه فردوه الى كتاب الله وسنتي فما خالفهما فهو رد وان امتنت لكل دليل
دليلا لا فتقر الدليل الى دليل وكذا الى ما لا نهاية له ورضى جميع الناس غاية لا تدرك
فاقتصرت على هذا وقد نظرت ايضا في بعض الكتب الموضوعة فوجدتها غير متصرفة في فنون
القضا والنطق والعقل ولا موضحة لادلة الوفا والايمان والكرم والعدل وجعلت هذا الكتاب
كافيا شافيا لاكثر المعاني التي تجري على افواه الخاصة والعامة وافعالهم وتدور على السنة
الملوك والسوقة واخلاقهم وحليت كل قول منها بشواهد من الشعر تجانس الاخبار في
معانيها وتوافقها في مذاهبها وقرنت بها شيا من حالي لئلا تضيع حقوق البر
الوحيد وتدليس قبح مكر الخب العنيد وحتى لا يلام العاقل والفاضل على انفاد القضا
فيهما ولا تفرح الاحمق والظالم بالرفعة والاثرا مع النذالة واللوم اللذين توثما نهما وتشينانها
وقد جعلته تبصرة لمن تبصر وتذكرة لمن اراد ان يتذكر واودعته من الحلم كل لباب ومن النخب
ما لا يوجد في كتاب واقدم امام ذلك اعتذارا الى الناظر فيه فانني مدفوع الى ما لا يتفلت منه الغرب
نوائب غائب ولبي عازب وصدري ضيق وخاطري نافر وكلومي دامية لم تلتئم وجراحتي طرية لم تلتحم
فاسال الله تعالى ان يسوّيها بيد طالما اهدت الشفا لذوي السقام وحسم منها دا الخطوب
العظام وبالله اعتصم من الخطا والزلل ومنه استمد التوفيق في القول والعمل انه ولي من تولاه

ترجمة الأبواب وتفصيلها على ما تقدم ذكره

الباب الأول في النطق والصمت ✻ الباب الثاني في العقل والجهل ✻ الباب الثالث في العدل والظلم
الباب الرابع في الصدق والكذب ✻ الباب الخامس في الإيمان والنفاق ✻ الباب السادس في الأناة والتثبت
الباب السابع في الحذر ✻ الباب الثامن في الحزم ✻ الباب التاسع في النظار
الباب العاشر في السر ✻ الباب الحادي عشر في الصبر ✻ الباب الثاني عشر في الفرص
الباب الثالث عشر في الرأي ✻ الباب الرابع عشر في المشورة ✻ الباب الخامس عشر في الهوى
الباب السادس عشر في الخلافة ✻ الباب السابع عشر في السلطان ✻ الباب الثامن عشر في الوزراء

الباب التاسع عشر في العمال
الباب العشرون في الكتاب
الباب الحادي والعشرون في الحجاب
الباب الثاني والعشرون في الندما
الباب الثالث والعشرون في الاصحاب
الباب الرابع والعشرون في العهود
الباب الخامس والعشرون في الامثال
الباب السادس والعشرون في المكاتبات
الباب السابع والعشرون في الاجوبة المسكتة
الباب الثامن والعشرون في السير والقصص
الباب التاسع والعشرون في الاسمار
الباب الثلثون في اداب الصحبة
الباب الحادي والثلثون في الاخوان والاصدقا
الباب الثاني والثلثون في الاباء
الباب الثالث والثلثون في النساء
الباب الرابع والثلثون في الاولاد
الباب الخامس والثلثون في الرحم
الباب السادس والثلثون في الرق
الباب السابع والثلثون في العدو
الباب الثامن والثلثون في الحقد
الباب التاسع والثلثون في المداراة
الباب الاربعون في الحيل والمكايد
الباب الحادي والاربعون في الشجاعة
الباب الثاني والاربعون في الحروب
الباب الثالث والاربعون في الانتقام
الباب الرابع والاربعون في العتاب
الباب الخامس والاربعون في الاعتذار
الباب السادس والاربعون في العفو
الباب السابع والاربعون في الصلح
الباب الثامن والاربعون في الهدية
الباب التاسع والاربعون في النصح
الباب الخمسون في الانبيا
الباب الحادي والخمسون في الحكمة
الباب الثاني والخمسون في المعرفة
الباب الثالث والخمسون في الفراسة
الباب الرابع والخمسون في الفصاحة
الباب الخامس والخمسون في البلاغة
الباب السادس والخمسون في العلم
الباب السابع والخمسون في الحلم
الباب الثامن والخمسون في الادب
الباب التاسع والخمسون في الحيا
الباب الستون في شرف النفس
الباب الحادي والستون في الفتوة
الباب الثاني والستون في المروة
الباب الثالث والستون في الكرم
الباب الرابع والستون في مكارم الاخلاق
الباب الخامس والستون في حسن الظن
الباب السادس والستون في الاحسان
الباب السابع والستون في الرحمة
الباب الثامن والستون في الزكاة
الباب التاسع والستون في الصدقة
الباب السبعون في المنع الجميل
الباب الحادي والسبعون في المعروف
الباب الثاني والسبعون في الجود

الباب الثالث والسبعون في قرى الضيوف	الباب الرابع والسبعون في التواضع	الباب الخامس والسبعون في حسن المجاورة
الباب السادس والسبعون في العفاف	الباب السابع والسبعون في قضاء الحوائج	الباب الثامن والسبعون في الشفاعة
الباب التاسع والسبعون في اصلاح ذات البين	الباب الثمانون في الحمد والشكر	الباب الحادي والثمانون في المدح
الباب الثاني والثمانون في طبايع بني آدم	الباب الثالث والثمانون في اصناف همم	الباب الرابع والثمانون في تفاوتهم
الباب الخامس والثمانون في المناظرة	الباب السادس والثمانون في الاكرام وبيان مستحقه	الباب السابع والثمانون فيما يتبع المرء الذكر
الباب الثامن والثمانون في السرور والملاذ	الباب التاسع والثمانون في المآكل	الباب التسعون في المشارب
الباب الحادي والتسعون في الملابس	الباب الثاني والتسعون في المباني	الباب الثالث والتسعون في المزاح
الباب الرابع والتسعون في العشق	الباب الخامس والتسعون في الشعر	الباب السادس والتسعون في النوادر
الباب السابع والتسعون في الطب	الباب الثامن والتسعون في السحر	الباب التاسع والتسعون في الرقية

الباب المائة في النسب	الباب الحادي والمائة في الصنائع	الباب الثاني والمائة في المال
الباب الثالث والمائة في الحرص	الباب الرابع والمائة في الامل	الباب الخامس والمائة في توسط الامور
الباب السادس والمائة في الكبر	الباب السابع والمائة في البغي	الباب الثامن والمائة في القتل
الباب التاسع والمائة في الامر بالمعروف	الباب العاشر والمائة في الرجوع الى الحق	الباب الحادي عشر والمائة في اللوم
الباب الثاني عشر والمائة في خبث السريرة	الباب الثالث عشر والمائة في القساوة	الباب الرابع عشر والمائة في المطل
الباب الخامس عشر والمائة في البخل	الباب السادس عشر والمائة في الحسد	الباب السابع عشر والمائة في البغضة
الباب الثامن عشر والمائة في الغيبة	الباب التاسع عشر والمائة في النميمة	الباب المائة والعشرون في التجسس
الباب المائة والحادي والعشرون في الخصومة والسب	الباب المائة والثاني والعشرون في السعاية	الباب المائة والثالث والعشرون في الرياء والنفاق
الباب المائة والرابع والعشرون في مكافاة الاحسان والاساءة	الباب المائة والخامس والعشرون في العيب والعائب	الباب المائة والسادس والعشرون في الهجو والذم

الباب المائة والسابع والعشرون ❁ الباب المائة والثامن والعشرون ❁ الباب المائة والتاسع والعشرون
في الكسل والتواني — في الفقر والجهد — في الرفق
الباب المائة والثلثون ❁ الباب المائة والحادي والثلثون ❁ الباب المائة والثاني والثلثون
في السفر — في الغربة — في الاحتمال
الباب المائة والثالث والثلثون ❁ الباب المائة والرابع والثلثون ❁ الباب المائة والخامس والثلثون
في الرياسة والسودد — في الجبن — في الخطب
الباب المائة والسادس والثلثون ❁ الباب المائة والسابع والثلثون ❁ الباب المائة والثامن والثلثون
في المواعظ — في الموت — في التعازي
الباب المائة والتاسع والثلثون ❁ الباب المائة والاربعون ❁ الباب المائة والحادي والاربعون
في المراثي — في التوبة — في الدين
الباب المائة والثاني والاربعون ❁ الباب المائة والثالث والاربعون ❁ الباب المائة والرابع والاربعون
في التقوى — في الاخلاص — في الجهاد
الباب المائة والخامس والاربعون ❁ الباب المائة والسادس والاربعون ❁ الباب المائة والسابع والاربعون
في الورع — في العفاف — في الدنيا
الباب المائة والثامن والاربعون ❁ الباب المائة والتاسع والاربعون ❁ الباب المائة والخمسون
في الزمان — في القناعة — في العزلة
الباب المائة والحادي والخمسون ❁ الباب المائة والثاني والخمسون ❁ الباب المائة والثالث والخمسون
في الخمول — في الزهد — في التوكل

الباب المائة والرابع والخمسون ❁ الباب المائة والخامس والخمسون
في الرضا والتسليم ❁ في الدعا والمناجاة ❁

الباب الأول في فضائل النطق والصمت وبيان مواضعهما

فيه خمسة فصول الأول في فضائل النطق الثاني في حسن الاستماع الرابع في حسن الاستماع الخامس في النطق التام فالأول الكلام كاشف الغوامض اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان اللسان جامع وجيه وحاكم نبيه وترجمان القلب واداه يدرك بها التاليف ويلتمس بها التقطيع وكاشف لما يخفيه الاغماض ومعين على المفترض تلخيص البيان ومفرقه من متشابه الذكر وله فضائل معدومة في الجوارح ودرجة عالية على درجاتها لما خصه الله من النطق والبيان فقال تقدس اسمه وتمجد بعد جميع نعمائه وبلائه الرحمن علم القران خلق الانسان علمه البيان وقال النبي عليه السلم ان الله رفع درجة اللسان على ساير الجوارح فانطقه بتوحيده مفردا له بذلك وقال عليه السلم لا شي انفع من الكلام الحكمة قال ارسطاطاليس اللسان هو الحي الناطق وهو الذي يكشف عن اعيان المعاني وعن اجناسها وعن افرادها وعن خاصها وعامها وقال سهل بن هرون العقل رائد الروح والعلم رائد العقل والبيان ترجمان العلم وقال البيان بصر والعي عمي كما ان العلم بصر والجهل عمى والبيان من نتائج العلم والعي من نتائج الجهل المثل قيل في اللسان اربعة عشر فضيلة يجب على اللبيب ان يعرفها ويضع كل فضيلة منها موضعها اولها اداة يظهر بها البيان وشاهد يخبر عن الضمير وناطق يرد به الجواب وحاكم يفصل به الخطاب وشافع تدرك به الحاجات

في فضائل الصمت الثالث صح

في فضل النطق صح

تفسير قوله تعالى علم القران اي يسره للذكر الانسان اي آدم وقال ابن عباس البيان اي اسما كل شي وقيل علمه اللغات كلها وقيل النطق والكلام والفهم والافهام هذا قول اكثر العلماء وقيل علمه ما يقولون وما يقال لهم والحسن قال الذي يتكلمون به انا نعم

وواصف يعرف به الاشيا وواعظ ينهى عن القبيح ومعتذر يذهب الضغينه وشاكر يستوجب به المزيد ومادح يستحق الزلفى وزارع يحرث الموده وحاصد يستاصل العداوه ومسل يذكر القلوب ومعز يردبه الاحزان ويقال ان المكي دخل على المامون وكان مفرط القبح والدمامه فضحك المعتصم فقال المكي لم تضحك فوالله ما اصطفى يوسف لجماله وانما اصطفاه لبيانه وقد نص الله على ذلك بقوله فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين امين وبياني احسن من وجه هذا **الشعر** لولا الكلام لما تبينا الهدى ولا بطلت في ديننا الاحكام زن الكلام اذا اردت كلاما ودع الفضول ففي الفضول ملام ان انت لم ترشد اخاك اذا اتى لرشاده فعليك منه اثام هذا البيان فلا تكن ذا امرية فالصمت سبع والكلام نظام **الملوك** قال عبد الملك الكلام فاض يحكم بين الخصوم وضيا يجلو به ظلم الاغاليط وحاجة الناس اليه كحاجتهم الى موارد الاعداد والتماس مراعي الرواد **الكرم** من الكلام كرم قال الله تعالى قل لهما قولا كريما **الجد والضد** اقول وانا اسير المقاد اما قول الجد فقد اختلف

الفصل الثاني في مدح الصمت

اعلم ايها الاخ ان الصمت يزيد الوقور وقارا ويومن العثور لقول الله المبين ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد قال **النبي** عليه السلم من صمت نجا وقال من علم ان كلامه من عمله قل كلامه **الحكمة** وقال عليه السلم الصمت حكم وقليل فاعله وقال بعض الحكما اللسان سيف قاطع لا تامن حده والكلام سهم نافذ لا تستطيع رده وقيل طعن اللسان انكى من طعن السنان وجرح الكلام اصعب من جرح الحسام لان جرح الحسام يقطع الاوصال وجرح الكلام يقطع الاجال **المثل** عثرة الرجل تزل القدم وعثرة اللسان

تزيل النعم وقال علي بن عبيده الصمت امان من تحريف اللفظ وعصمة من زيغ المنطق وسلامة من فضول القول وقال سقراط الصامت يتصفح على غيره والمتكلم غيره يتصفح عليه **الشعر** الصمت احسن ثوب انت لابسه كم هامة قذفتها عثرة بفم **الملوك** قيل اربع كلمات وردت عن اربعة ملوك وكانها رميت عن قوس واحد قال كسري انوشروان انا ما لم اقل اقدر مني على رد ما قلت وقد ندمت على ما قلت مرارا وقال قيصر ملك الروم انا على رد ما لم اقل اقدر مني على رد ما قلت وقال ملك الصين انا ما لم اتكلم بها املكها فاذا تكلمت بها ملكتني وقال ملك الهند عجبت لمن تكلم بالكلمة ان رفعت ضرته وان لم ترفع لم تنفعه **الكرم** ان كان يعجبك السكوت فانه قد كان يعجب قبلك الاخيارا **الاعتدال** قول النبي عليه السلم من كان يومن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او فليصمت وقول علي عليه السلم لا خير في الصمت عن الحكمة كما انه لا خير في القول بالجهل **الحال** الحمد لله على انني كضفدع يسبح في اليم ان فهت كان الماء لي مانعا او لم افه مت من الغم

الفصل الثالث في حسن الاستماع

اعلم ايها الاخ انه ينبغي للمرء ان يحسن الاستماع لقول الله تعالى واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا وقوله تعالى ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون وقال **النبي** عليه السلم استماع الحديث من المروه **الحكمة** قال بعض الحكما لولده يا بني تعلم حسن الاستماع كما تعلم حسن الكلام وقيل لكل قلب المستمع ثمرة طوبة المتكلم ومن سعادة القايل حسن فهم المستمع **المثل** ومن حسن استماع الحديث امهال المحدث حتى يقضي حديثه وقلة التلفت الى الجواب ولا تسابقه الى الحديث بدا به لمعرفتك به بل توهمه انك ما سمعته قط ولا تشغل طرفك بنظر ولا اطرافك بعمل ولا قلبك بفكر **الشعر**

وقيل الكلام على اربعة اوجه فمنه كلام ترجو منفعته وتخشى عاقبته فاقل ما لك تركه خفة المونه على بدنك ومنه كلام لا ترجو منفعته وتخشى مضرته فدا الهوى سع الاولى وعلم الغاية ومنه كلام لا ترجو منفعته وتخشى عاقبته وهذا هو الدا العضال ومنه كلام ترجو منفعته وتامن مضرته فهذا هو الذي عليك نشره م الحال

من لي بانسان اذا اسخطته وغضبت كان الحلم ردجوابه واذا ظمئت الى الشراب دويت
من الفاظه وسكرت من ادابه فتراه يصغي للحديث بسمعه وبقلبه ولعله ادرى به **الملوك**
كتب كسرى بن قباذ الى عامل استعمله الامر الذي اردنا ان نامرك به لم نحظ به في سا عة
توجيهنا اياك وهو ان السلطان قوامه في خمس وزواله في اثنتين فاما الخمس التي فيهن قوامه
احداهن سيعة بلده والثانية حسن استماعه لما يكلم به والثالثة فهمه لما يسمع والباقي لا نشغلو
بهذا الفصل **الكرم** قال النبي عليه السلام ان من المعروف استماع كلام الملهوف
الاعتدال من الناس من ينبغي استماع كلامه ومن لا فائدة في كلامه فالوقت يضيق
عنه **الحال** اريد سميعا لو دعيا فانني باكثر اسماع الورى غير واثق فما كل مصغ للحديث
بسامع ولا كل من اجرى لسانا بناطق **الفصل الرابع في سوء الاستماع**
اعلم ايها الاخ انه لا ينفع بليغ الكلام مع سوء الاستماع قال **الله** تعالى قال نوح رب اني
دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعاي الا فرارا واني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا اصابعهم
في اذانهم واستغشوا ثيابهم واصروا واستكبروا استكبارا ثم اني دعوتهم جهارا ثم اني
اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا وقال **النبي** عليه السلام حبك للشي يعمي ويصم **الحكمة** قال بعض الحكماء
كما ان الجسم متى ما كان مريضا لم ينتفع بالاغذية بل يستضر كذلك من كان مريض النفس لم ينتفع
بسماع بليغ الكلام **المثل** وقيل الجهل للمعقولات جار مجرى ستر مرخى على البصر وغشا على
القلب ووقر في الاذان والحكم وبليغ الكلام لا يدرك حقايقه الا من كشف غطاوه وازيل
وقره ولهذا قال تعالى واذا قرات القران جعلنا بينك وبين الذين لا يومنون بالاخرة حجابا مستورا

وقال جل اسمه وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا **الشعر** اذا انت
عاتبت الملوك فانما تخط على جار من الماء احرفا وهبه ارعوى بعد العتاب الم تكن مودته طبعا
فصارت تكلفا **الملوك** كيكاوس من ملوك الفرس كان شديد التلون عجيب الشان
وكان الاغلب عليه ركوب المنى واتباع الهوى ورد النصيحة والتعرض للفضيحة وقيل انه كان
وال عسوف سيي الاختيار يظلم الضعفاء ومن ليس له نصير وكان خواصه على منهاجه وكان من اصحابه
ولهذا قيل اذا رايت الرجل قد اشر وبطر فلا تعظه فليس فيه موضع لعظتك **الكرم**
الصدق يسمعه الكريم مروة منه وما باه اللييم الجاهل
الاعتدال من الناس من اذا اسا الاستماع يترك ولا يخاطب ومنهم من لا ينبغي تركه
انما يودي اليه الوسيا له الالهية والملكية ومنهم من يومر بالمعروف وينهى عن المنكر وينصح
ويوعظ ومنهم من يطالب بالدين ويصد عن الاذية فجميع هاولاء ان احسنوا الاستماع او اساوا
لا غنا عن مخاطبتهم ومن ذكر بما يبعد اسمع واناب واجاب ومن كان لييما سفيها اصر على
ضلاله كما قال الله تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون
الحال بليت بمن لا يعرف العطف قلبه ولا يسمع الشكوى لمن كان شاكيا يعاندني فيه
الزمان تعمدا فواحربا ما للزمان وماليا **الفصل الخامس في بيان النطق**
التام اعلم ايها الاخ ان النطق التام الصدق التام والصدق التام مطابقة القول الضمير
والمخبر عنه معا ومتى انخرم شرط من ذلك لم يكن صدقا تاما كقول الكافر اذا قال من غير اعتقاد
محمد رسول الله هذا يصح ان يقال صدق ولكن يقال كذب لمخالفة قوله فعله ولهذا كذبهم **الله**

حيث قال اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد
ان المنافقين لكاذبون والصدق احد اركان العالم حتى لو توهم مرتفعا لما صح نظامه وبقاؤه
وهو اصل المحمودات وركن النبوات ونتيجة التقوى ولولاه لبطلت احكام الشرايع ولذلك
قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين والاختصاص بالكذب
انسلاخ من الانسانية لخاصية الانسان النطق ومن عرف كذبه لم يعتمد بنطقه ومن لم يعتمد
بنطقه لم ينتفع نطقه ومن لم ينتفع بنطقه صار هو والبهيمة سوا بل يكون شرا من البهيمة فان
البهيمة وان لم ينتفع بلسانها فانها لا تضر والكاذب يضر قال الله تعالى ان هم الا كالانعام بل
هم اضل سبيلا واعلم ان كل كلام خرج على وجه المثل للاعتبار دون الاخبار فليس كذبا
في الحقيقة فلهذا لا يتحاشى المتحرزون من التحدث به ولهذا قيل العاقل اذا تكلم اتبع كلامه
مثلا والاحمق اذا تكلم اتبع كلامه حلفا وقيل العاقل يلتمس علم ما بين يديه بالمقال
وعلم ما مضى بالاشباه والامثال وكفى بفضيلة الامثال كثرة ايرادها في القرآن العزيز
فمنها قوله تعالى وضرب الله مثلا امراة فرعون وقوله تعالى ضرب الله مثلا عبدا مملوكا وقوله
تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون والغرض من ذلك ان العبد مولف
الكتاب لما مضه الزمان ورفضه الاصحاب والاخوان وخانه المعشر والسفير ونبح بالموتمن
انه يكون خوانا وضامه اهل الاهوا والطغيان والجاهل من الاخدان والاقران وقد اشتهر
عظم وزر الظالم والقاذف بالبهتان ولوم اللايم من قبل الخبرة والامتحان وذلك من غير
جرم ترتكب بالجهل ولا زلل حزم ينافي العقل الا لسبب ما وكما يتشارب السما فلما جل الامر عن الحرش

وتجاوز الجرح حد الخدش قل تجلدي وفني الاصطبار وان كان الصبر من شيم الاخيار وانما لكل
شي حد ومقدار فانه قد قيل ليس احتمال العار من شيم الاحرار وقد قيل احتمال الفقر من
شيم الابدال واحتمال الذل من شيم الانذال وقد قيل متى اصحب ود تعسف واي حر
رضي بخطة خسف وقد قيل السكوت على التفسير اعتراف بالتقصير وانما ان كان الحر خبيرا
امينا ومبرهنا لحجته مبينا فلا بد له من ناصر ومعين فانه قد قيل المرء بلا معين كالشمال
بلا يمين وان كان المرء كاشفا ومخاطبا فانه بالشفيع امكن فان الشفيع جناح الطالب
فلما قل ناصري ولم يبق لي معين توسلت الى دليل المتحيرين وجار المستجيرين ليفقدني من حيرتي
ويفرج عني كربتي فالهمني زاجر من نفسي وواعظ من لبي اما سمعت في محكم القرآن المجيد
مقالة الرشيد لما ضامه الجمع العنيد لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد اما سمعت
ما قالته العلما اما علمت ما وضعته الحكما ان المرء اذا كسفته الاعدا ولم يبق له مهرب
ولا ملجا فلينظر من اكرم الناس وفدا واكثرهم مروة ورفدا فيقصده مدانيا ويتوسل
اليه مواليا ليكون له عونا على من يعانده ويعاديه ويقصده بالسو ويوذيه وقد نظرت بعين
بصيرتي وبصري الى الاقاصي والاداني وتدبرت بفكرتي وخاطري الى الاقارب والاجانب فلم
ار مثل الركن الشديد الذي دل الله اليه والعون السديد الذي عول العلما والحكما عليه
الا العمادين الاعظمين والصدرين الاكرمين والسيدين السندين
والصاحبين المعظمين علا الدين عطا ملك وشمس الدين محمدا
اطال الله معا السعادة والتمكين ايامهما ودولتهما وجعل البركة في اعمارهما واموالهما

ودرستهما وموالیهما وانفذ في المشارق والمغارب اوامرهما واحكامهما ولازالا كعبة
للقاصدين ومنهلاً للواردين واماناً للخائفين وملجأً للشاردين وغياثاً للملهوفين ومنتصفاً
للمظلومين من الظالمين بحرمة الملائكة المقربين والانبيا المرسلين

يا ايها الملكان يا من شيدا بالفضل مجداً شامخ البنيا ن
لم يبق في هذا الزمان سواكما من يرتجى للعدل والاحسا ن
ولقد بليت من الزمان بمعشر يرعو الحيا وجملة الايما ن
فجعلت بابكما لقصدي ملجأً عملاً بكنه اوامر الرحما ن
فاستنقذاني من بوائق مكرهم واستنصفا لي من صروف زما ني
ونعمًا الذكر الجميل من الورى والاجر في الاخرى من الديا ن

وبعد ذلك لا بد للمستعين والمستنجد والمستنصر والمسترشد من ايضاح جملة الامر وتبيين
جميع الحال ليكون معونته في ذلك على طريق الحق والاعتدال فان كثيراً من الظلمة المكرة
الغشمة الفجرة يتعاونون على الزور والبهتان والظلم والطغيان وذلك من قبائح اعمال
الشيطان فانه قد قيل معونة الخير شرف وفضل واحسان ومعونة الباطل لوم وظلم في الاديان
بدليل قول الله العظيم الشان يا ايها الذين آمنوا تعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم
والعدوان وقول النبي سيد بني عدنان العصبية في الله تورث الجنة والعصبية في الشيطان وقول القائل
تورث الخزي والنيران وها انا اشير المعاذير مؤلف الكتاب اقول لما اشكل على الذي
اشكل عليه امري وغم على الذي غم عليه خبري وخبري نظرت بناظري الذي انا منه على

غرر وخطر ببالي الذي انا منه على خطر اني اذكر شيئاً من القرآن العظيم وطرفاً من اخبار
الانبيا والحكماء والصحابة والتابعين والخلفاء والملوك والشعراء واهل السير المتقدمين
ويكون ليكون بها تبيين حالي وحال من يحذو على مثالي دليلاً على قولي وفعالي وتبيين الكرام ذوي
الافضال من اللئام الارذال والمؤمنين الاخيار من المنافقين الاشرار فاسأل الله العظيم
الجبار ان يجزي كل مؤذي الجار وان ينصر الاتقيا الابرار على الاشقيا الفجار وانا اعتذر
غاية الاعتذار اذ لم اكن من فرسان هذا المضمار ولا من المتسمين بالعلوم ولا من الراوين
للاخبار وانما كيف القرار وحال لا تتضح الا بالعلم والعقل كيف توضحه المرء بالحماقة والجهل
وامر لا يبين الا بالحديث والكلام كيف يبينه المرء بالسكوت والاكتتام فليتجاوز عن تقصيري
بطولهم الكرما وليصفح عن نقصي بفضلهم العلما واسأل الله العظيم ان يرزقني معونة لبيب كريم
يكون له في الاجر حظ ونصيب وان يقيني امر لئيم مريب ولله القائل وهل تتبع المعايب الا معيب
ويكفي شراً من ينطق عن الهوى والجهل انه ليس لكل امرئ الا ما نوى ومن وجد في كلامي
خللاً فستره او اصابه زللاً فغيره حاز بذلك جزيل الاجر وجميل الذكر وما توفيقي الا بالله عليه
توكلت واليه انيب **الدعا** اللهم يا سامع الاصوات بسائر اللغات على اختلاف العبارات
العظيم اسألك بكلامك القديم وخطابك لرسولك الكريم ان ترزق المتكلم بالصدق والحكمة
نفاذاً وقبولاً والمتكلم بالكذب والجهل رداً واهمالاً واللهم اني اسألك ان تجعل الصاحبين
الاعظمين من الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه ويتكلمون من الكلام
ابلغه وانفعه اللهم اجعل سكوتهما فكراً ونظرهما عبراً وكلامهما ذكراً

وافرن التوفيق بجميع اوامرهما ونواهيهما والخلايق مشمولين بمكارمهما واياديهما ٥

الباب الثاني في فضائل الرشد والعقل ورذائل الحمق والجهل

فيه ثلثة فصول الاول في فضائل العقل ورذائل الجهل الثاني في دلائلهما الثالث في القضاء والقدر فالاول في فضائل العقل **العقل اشرف المنح**

اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان العقل جماع كل خير ولقاح كل رشد وسبب كل فلاح لانه مرآة الانسان التي تريه الصالحات وتجنبه الطالحات والقطب الذي به ميزة الانسان والمقيه الراجحة الميزان به تدرك الحقائق وتحصر الدقائق وتعبد الخالق وتفرق بين المخالف والموافق فلا يامر بجميل ويحابيه ولا ينهى عن قبيح ويرتكبه وقد عظم الله تعالى شانه وقوى برهانه حيث جعله نورا من نوره وسماه به حيث **الله** جل اسمه الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري توقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء قال بعض اهل التفسير اشار بالمصباح الى العقل وبالنور انصاره اليه واماد ليل باقيه فقوله تعالى ان في ذلك لايات لقوم يعقلون وقوله فاعتبروا يا اولي الالباب وقوله فاعتبروا يا اولي الابصار **النبي** عليه السلم العقل نور في القلب يفرق به بين الحق والباطل وبالعقل عرف الحلال والحرام وعرفت شرايع الاسلام ومواقع الاحكام جعله الله نورا في قلوب عباده يهديهم الى الهدى ويصدهم عن الردى **الحكمة** قال جعفر بن محمد الصادق عليه السلم العقل للحكمة كالارض للغراس وقالت الفلاسفة العقل جوهر بسيط وهو كالثاني

١٨

من الاثنين في النسبة ومنهم من غالى فيه فقال هو الواحد وقالوا هو الموجود الاول وقالوا هو اللوح المحفوظ في الشريعة ومنهم من قال هو من الباري بمنزلة نور الشمس من الشمس لا هو هي ولا هو غيرها وسمى ذلك العقل الكلي اما العقل الجزئي فقالوا انه عندهم قوة من قوى النفس الحيوية وكلت به النفس الناطقة وقد حده اهل المنطق بانه قوة يقضي على جميع القوى بالخطا والصواب قال فيثاغورس العقل جوهر بسيط محيط بكل شيء علما وهو اول القوة واول الصورة واول الهيولى وقال الاسكندر العالم كنوز الله اودعها الله اسرار حكمته وبدايع صنعته وختم عليه بالغفلة وقفله بالهوى وجعل مفتاحه العقل وقال لقمان الحكيم لابنه يا بني ان غاية الشرف في الدنيا والاخرة هو العقل لان العبد اذا حسن عقله غطى ذلك جميع عيوبه واصلح مساويه وكفى بالعاقل فضلا ان يسلم الناس من شره وقال سعيد بن جبير ما دابت في الانسان اشرف من العقل ان انكسر صححه وان وقع اقامه وان ذل اعزه وان سقط في هوة جذبه بضبعه واستنقذه منها واول ما يحتاج اليه البليغ العلم الممتزج بالعقل وكان على خاتم فيلاطوس صديق كل امرء عقله وعدوه جهله وقال افريناموس العمي خير من الجهل لان اصعب ما يخاف من العمى التردي في هوة واسهل ما يخاف من الجهل الوقوع في الموت وقال المامون العقل معنى وحياة كل شيء به تعرف الاسرار ويقربه يحصل الاستبصار وهو ميزان الوجود ومعياره ومحل كل شيء وعليه مداره ومحل الخطاب في التكليف واولوا الالباب في التصريف والمحرف من خلا عنه نزل من رتبة الانعام واستحق ان ينزل في انزل مقام **المثل** قال الله تعالى اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا

له نورًا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها وقال بعض الحكماء مثل العاقل والجاهل ان العاقل ان ائتمنته ادّى امانتك وان جالسته زانك وان استرشدته نصحك وارشدك والجاهل ان ائتمنته خانك وان جالسته شانك وان استنصرته غرّك واضلّك وقيل ان مثل العقل في جسد الانسان كالرطوبة في الشجرة فانها ما دامت رطبة طرية كان الناس في راحتها ونشر ازهارها وطيب ثمارها ونضارتها وطرا وتهاء في امان وغبطة وسرور فاذا جفت رطوبتها وتخلت نضارتها لا تصلح حينئذ الا للقطع وكذلك الانسان ما دام عقله قويمًا وحسه سليمًا صحبته مباركة ومواصلته حسنة نافعة لذيذة فاذا زال عقله وغلب عليه حمله حينئذ لا تصلح للحياة ولا يستره غير الوفاة **الشعر** لو ترك الموت خالدًا احدًا اما مات من كان عاقلًا ابدًا وقال المتنبي لولا العقول لكان ادنى ضيغم ادنى الى شرف من الانسان ولما تفاضلت النفوس ودبرت ايدي الكماة عوالي المران **الملوك** العقل حسن في كل احد وهو في الملوك والزعماء والاكابر احسن لو ان للوالي عقلًا بقدر عقل جميع رعيته لاحتاج معه الى زيادة اذا اراد الله بامة خيرًا ورحمة ملك عليها ملكًا عاقلًا واذا اراد الله بامة شرًا وشقاوة ملك عليها ملكًا احمق جاهلًا اما ترى انه اذا وصف بعض البلاد بالعمارة وان اهلها في امان وراحة ودعة فان ذلك دليل على عقل ملكها وحسن سيرته ولهذا قيل رشد الوالي خير من خصب الزمان كتب يونان الوزير الى الملك العادل كسرى انوشروان رسائل في العقل فكتب جوابه لقد احسنت ايها الوزير باداء رسالة العقل وما امرنا به العقل لانا ومن تقدمنا انما تحلينا بالعقل فان بالعقل اقرب الناس الى الله

صدق ما الظفر بالملك قيل له فاطلب قال ان الملك لا يطلب الا بركوب الاهوال فمن ركب الاهوال ...

تعالى والعقل في جسد الانسان كالشمس في الدنيا وهو قلب الحسنات وقال ابرويز ملك الفرس لولده احفظ الرعية ليحفظك العقل واصرف آفتك عن الرعية ليصرف العقل آفته عنك واعلم انك حكم بين الناس والعقل حكم عليك كما ينبغي ان يقبل الناس امرك كذلك ينبغي ان يقبل امر العقل **الكرم** كل نوع من انواع الكرم جزء من اجزاء العقل قال الشاعر اذا اكمل الرحمن للمرء عقله فقد كملت اخلاقه ومآربه وقال آخر اذا تم عقل المرء تمت اموره وتمت اياديه وتم بناؤه فان لم يكن عقل تبين نقصه ولو كان ذا مال كثير اعطاؤه اقول وانا اسير المقادير ... **الحد والضد**

المنطق فاغنى ذلك عن حسن الخلقة والصناعة والشجاعة والتوفيق حتى يكمل وذلك لان العاقل اذا كان ... سلس ينول العاقل العمر ما شيء يفوتك نيله تغبن ولكن في العقول التغابن

الفصل الثاني في تبيين دلائل العقل من الجهل

اعلم ايها الاخ ان دلائل العاقل تبين بصحة الكلام وحسن الصمت والحكمة والمعرفة والفطنة والفراسة والعلم اليقيني والدراية والذكاء والذهن والفهم والفصاحة والبلاغة وجودة الخاطر والتخيل والبديهة والروية والكيس واصابة الظن والالهام وحسن الفكر وجودة الذكر والحفظ وحسن النظر والنقد وحسن الاختيار والراي والتدبير والمشورة والسداد والحزم والنظام والمداراة والتودد وكتم السر والصبر والاناة والتثبت والرفق ومخالفة الهوى والخوف والحذر والحلم والعفو وقصر الامل وكثرة ذكر الموت وقوة الدين والتقوى والصدق والاخلاص

19

والورع والعفاف والتواضع والادب والصيانه وشرف النفس وعلو الهمه والحيا
والجد وهو ضد الهزل والمروه والفتوه والكرم وحسن الخلق وكلما نتج منه
الخير والرشاد وكل كلمة من هذه الكلم لها في اصل هذا الكتاب دلايل وبراهين منها بقول الله والرسول
المثل وقد مثل الحكما للعقل صورة وجعلوا له مفاصل كمفاصل بني ادم فراسه
التواضع وعنقه البراءة من الحسد واذنه الفهم ولسانه الصدق وقلبه صحة النيه
ويده الرحمة وقدمه السلامه وسلطانه العدل ومركبه الوفا وسلاحه لين الكلام
وسيفه الرضا وقوسه المصالحة وسهمه التحبب ودمه التورع وترسه المداراه
وحربه المكايد ودرعه مشاورة الحكماء وماله الادب وذخيرته اجتناب الذنوب
ودليله تقوى الله تعالى وقيل بالمكاره تظهر حيل العقول والضرورة تعلم الحيله وقيل
ليس العاقل الذي يعرف الخير فيصنعه انما العاقل الذي يعرف الشر فيجتنبه وقيل ليس العاقل
الذي يعرف الخير من الشر بل العاقل الذي يعرف خير الشرين وقيل ليس العاقل الذي اذا
وقع في امر او شدة اجتهد في حسن خلاصه بل العاقل الذي يجتهد ان لا يوقع نفسه في
شي يحتاج منه الى الخلاص الحال ايضا فالو خسرت القلب حين علمته وربحت فيه شماتة
الحساد فاجتنبهم لا تعذلوني انني صانعته عن مهجتي بفوادي فستبين ذلك بالمكاره ظهر حيلة عقلي
وهو اختراعي لهذا الكتاب وعرفت خير الشرين وهو ما نعلقه في ايام محنتي **الفصل الثالث في**
القضا والقدر مسكين ابن ادم لا قادر ولا معذور ان قال قايل هذه فضايل
العقل وصفاته وحزمه وعزمه وسداده وقوته وان الانسان به ينال الخير والنعمة واليمن

والارتقا وان العاقل لا يتمكن منه وقد سمعنا ورأينا كثيرين من العقلاء مقهورين مضرورين
وكثيرين من الجهال مخولين مسرورين الجواب وبالله التوفيق ان العاقل له اسباب
كثيرة تمنعه من الاثار وا لتمكن في الدنيا احدها وهو اكبرها انه ما تفرد بالجمال الا الله الواحد
القهار ما جعل لمخلوق في ملكه وقدرته حيلة ولا اختيارا فقال لاكرم اصفيايه وخاتم انبيايه
ليس لك من الامر شي او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون وقال له انك لا تهدي من احببت ولكن الله
يهدي من يشا فالعقل يعلو على جميع الاشيا ويعمل فيها ما خلا القضا والقدر فانهما يعلوان
على العقل ويفعلان فيه ما يفعل العقل في غيره لان القضا والقدر امر الله الذي ما يصدر عما
يريد علم ولا معرفة ولو صده شي كان نقصا في الحكمة قال **الله** سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول
له كن فيكون وقال **النبي** عليه السلم اذا اراد الله انفاذ حكمه سلب ذوي العقول
عقولهم وقال كل شي بقدر حتى العجز والكيس او الكيس والعجز **الحكمة** قال بعض الحكماء القضا
ينفذ في الانسان من حيث يدري ومن حيث لا يدري ومن وجه يحذر ويحترز ومن وجه لا يحذر
ولا يحترز وقيل اذا اراد الله انفاذ قضايه في عاقل زاد في عقله سبعين ضعفا ثم حكم
بقضايه وقدره فينفذ في الجميع وقال سقراط هل شي يستطيع قلبه الا الطبيعه ونقدر على
رده الا القضا **المثل** في كتاب الهند ان القدر هو الذي يسلب الاسد قوته حتى يدخله
جوف المهلكه وهو الذي يحمل الرجل الضعيف على ظهر الفيل وهو الذي يسلط الحاوي على
الافعى ذات السم فينزع اسنانها ويلعب بها كيف شا والقضا هو الذي يحير الاريب
ويحرم العاجز ويعجز الحازم ويثبط الشهم ويوسع على المقتر ويقتر على الموسع ويشجع الجبان

وجبن الشجاع وذلك على قدر ما تنبو به المقادير **الشعر** قال علي عليه السلام قضا المهيمن
لا يدفع اذا حل من ذا له يمنع تصرفه الله في خلقه فهذا يحط وذا يرفع وهذا يقول فيصغى
اليه وهذا يقول فلا يسمع ونغرق في البحر عوامه وينجو من اللج المرضع وقال ايضا
اذا وافق المقدور ما هو كائن تخير راي المرء وهو لبيب فينطق جهلا بالمحال لسانه ويخطي به من
حيث كان يصيب **الملوك** قيل ان تفاخر العقل والجد فقال انا الرئيس فقال له الجد امسك ما لك
نفاذ ما لم اصحبك العقل يحضر شيا له اصل وذكر ونقيم شيا لا اصل له ولا ذكر وقال
شاعر وقد تحكم الايام من كان جاهلا ويردي الهوى ذا الراي وهو لبيب ويحمد في الامر
الفتى وهو مخطي ويعذل في الاحسان وهو مصيب **الكرم** كم لبيب من اعز الناس
وجليد من اشرف الناس قدرا عكس الدهر حظه فغدا المعروف منه بين البرية نكرا
الاعتدال وقال ايضا على المرء ان يسعى ويسمو بنفسه ويقضي لها الخلاق ما كان
قاضيا **الحال** ولو كانت الدنيا تنال بفطنة وفضل عقول نلت اعلى المراتب ولكنما
الارزاق حظ وقسمة بحكم مليك لا بحيلة طالب **الحال** ايضا فعلت قال عبد القادر الجيلي
القضا والقدر سيعان فمتاوت هما فانهما لا يأتلان بينة اقول وانا صاحب الكتاب ان باقي
توابع العقل من الثروة والتمكن في الدنيا هي العصمة والدين والتقوى والمروة والفتوة
والانفة والعفة وحسن الاختيار واسباب هي مذكورة في اصل هذا المختصر فينبغي للعاقل
الحر الذي معه من الفطنة وهو الذي ينال به اجمال الطلب فذلك هو الفخر وان كان لا فخر
وقال حكيم افضل المراتب والمنازل ما ينال بالمناقب والفضائل وقال آخر ليس ينبغي للمرء ان

نفرح بحالة جليلة نالها بغير عقل ولا منزلة رفيعة حلها بغير فضل لان الجهل ينزله عنها ويزيله
منها ويحطه عن رتبته ويرده الى قيمته بعد ان تظهر عيوبه وتكثر ذنوبه ويصبح مادحه
هاجيا ويستحيل ولي نعمته معاديا قال افلاطون من سعادة الحدث ان تتم له فضيلة في ذلك
وقال حكيم لان اخطي بعقل احب الي من ان اصيب بجهل فالعقل فضله عظيم وخطبه جسيم
لان الخصال الجميلة تظهر منه والجد اصل كل نعمة جليلة وحقيرة والعقل النصيب الاوفر
منه الدال الى كل خير وهو الوصلة بين العبد وربه وهو الدين والعمل والعدة وبيان
ذلك كثرة ورود الآيات والاخبار في ذكر شرف العقل وسماه الله تعالى نورا وسمى العلم
المستفاد به روحا وحياة وحيث ذكر النور والظلمة اراد به العقل والجهل فالسعيد
في الاصل هو العاقل الخير غنيا كان او فقيرا قويا كان او ضعيفا و**الكرم** اسم لجميع
الاخلاق والافعال المحمودة اذا ظهرت بالعقل **الاعتدال** قال كسرى انوشروان لبزرجمهر
ما قيمة العقل قال شي لا يوجد في انسان كامل كيف تعرف قيمته وقيل لاعرابي صف لنا
العقل قال كيف اصفه وما رايته مجتمعا في واحد قط **الحال** اقول مبرهنا عن فضل
العقل قد ذكر الصولي للمامون كلاما شريفا يدل على علم جم وفضل فخم وهو العقل انفس
منحة وارفع صفقة وابهى حلة وافضل حلية يونسك اذا استوحش الجهال ويوحشك اذا استانس
الاغمار ويريك ما غاب عن عينيك ويكشف لك ما خفي عن نظرك لله در العقل من جوهر ما انفسه
في قلوب الحكماء واغلاه في صدور العلما لو تجسم حتى يترسم لكان احسن منظرا من المعشوق
في عين عاشقه واحلى من المولود في عين والده واغلى من الشعر عند قائله وانشد ما منح

الانسان من دهره موهبة اعلى من العقل يونسه ازمله صاحب فهو من الوحده في اهل ملحظه
عندي ولا غاية ان غلبته دولة الجهل **الدعاء** اللهم يا واحدا توحد بالعزة والافضال
ويا فردا انفرد بالقدرة والكمال اسألك بقوة مباني قدرتك ودقة معاني حكمتك ان تكمل
فضلك واحسانك للعقلاء وتمام الجد والتوفيق حتى لا تحكم عليهم الجهال وتبدل فضائل محاسنهم
بالمساوي وسداد تصرفهم بالحيف والمجازفة واسأل الله الذي خلق العقل نورا من نوره ومنحه الخواص
والاخيار من عباده والمخلصين المختارين من عباده ان يديم سداد الصاحبين الاعظمين ويؤيدهما
بتأييده ويوفقهما لحسن توفيقه ويجمل لهما فضيلتي الجد والعقل حتى لا زال العقل دليلا لهما
على اصطناع فعل الخيرات ومانعا لهما عما ينافي المكرمات والجد معينا لهما على ادراك الطلبات
وناصرا لهما على من اراد بهما المضرات ووفر الله لهما بالعقل اجرا عظيما وبالسعادة حظا ونعيما

الباب الثالث في فضائل العدل والانصاف ورذائل الظلم والاسراف

فيه ثلثة فصول الاول في فوائد العدل ومضرة الظلم الثاني في بيان انواع الظلم
الثالث في بيان صفات العدل وسير بعض الملوك العادلين في الاحكام فالاول
في فوائد العدل **العدل قوام الفضائل** اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد
ان افضل ما من الله به على العباد العقل والملوك العدل وظهور العدل من كمال العقل لان
من عدل في حكمه وكف عن ظلمه نصره الحق واطاعه الخلق وصفت له النعما واقبلت عليه
الدنيا وتهنا بالعيش واستغنى عن الجيش وملك القلوب وامن الحروب وصارت طاعته فرضا
وظلت رعيته جندا وقد مدح **الله** العدل في مواضع كثيرة في القرآن وامر به وفضله

والبغي يجلبه النقم العدل عصمة والجور نقمة **الشعر** بشرى لاولي العدل والانصاف
بالنعم والجائرين تعقبي السوء والنقم فالعادلون غدا في نور عدلهم والجائرون غدا في الحشر في
الظلم **الملوك** قال الله تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع
الهوى فيضلك عن سبيل الله وقال النبي عليه السلم يوم من امام عادل خير من عبادة ستين سنة
وقال يوم من امام عادل مثل عمر المرسلين يصوم نهارها ويقوم ليلها وقال اشد الناس عذابا يوم
القيامة السلطان الظالم وقال السلطان العادل يكون جميع رعاياه شفعاءه والسلطان الجائر
جميع رعاياه خصماءه وقال الملك يبقى بالعدل مع الكفر ولا يبقى بالجور مع الاسلام وكان
على تاج الملك العادل كسرى مكتوب بالذهب الاحمر الملك بالرجال والرجال بالمال والمال
بالرعية والرعية بالعمارة والعمارة بالعدل وقيل بالراعي تصلح الرعية وبالعدل تملك البرية من
عدل في سلطانه استغنى عن اعوانه لن تدرك العز في الدنيا مثل الانصاف ولن تهدم مباني
الامور كالاجحاف من قام من الملوك بالعدل ملك سرائر رعاياه ومن قام بالجور والقهر لا يملك
المصنع منهم وكانت سرائرهم تطلب من يطلب ان يملكها قال بعض العلماء كنت في مكة فاذا اعرابي اتى
تخاصم اليه الناس فيقضي بينهم بالحق فلما تفرقوا قلت له هل اخذت العلم عن احد قال لا قلت ما هذا
الفهم قال توفيق الله قلت ارايت لو تحاكم اليك اثنان فاهدى اليك احدهما اتقضي له قال اذا
لا ينزل التوفيق **الكرم** قال علي عليه السلم المنصف كريم والظالم لئيم وقال ارسطاطاليس
كفى بالعدل كرما وبالحرص عدما **الجد** والضد واما ذم بعض العرب وقول بعضهم النصل **الحال**
اذا ظلم المرء من هو اضعف منه انتقم الله له ممن هو اقوى منه قال الشاعر وما من يد الا يد

الله فوقها وما ظالم الا سيبلى بظالم الجال ايضا اعدل كما يجب ان تعدل فيك **الفصل**
الثاني في تبيين انواع الظلم وسبب تاخير عقوبة بعض الظلمة في الدنيا
اعلم ايها الاخ ان الظلم من حيث الكيفية على ثلثة اضرب الظلم في النفس والظلم في
المال والظلم في الكرامة لمن يولمه ولما كان الظلم الجاري مجرى النقطة من الدائرة صار العدو
عنها قريبا او بعيدا تنبيها على ان السلطان متى امعن بهم في البعد عن الحق صعب عليهم حينئذ الاهتدا
ولاجل جعلهم كذلك قال تعالى اولئك ينادون من مكان بعيد وافحش الظلم ظلم الضعيف وهذه
نبذة يسيرة في انواع الظلم وضرره فان قال قايل انه راى او سمع بظالم قد طالت مدته وما تاذى
في الدنيا فذلك نادر والنادر لا يعتد به ومع ذلك فما تخلو حاله من امرين احدهما ان يكون الله قد
سخط على من حكمه عليهم فكفيه من ضرر الظلم انه يكون سخطا والثاني ان يكون قد استدرجه الله
قال النبي عليه السلم اذا رايت الله يعطي العبد ما يحبه وهو مستديم لمعاصيه فانما ذلك استدراج
منه ثم تلا فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شي حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة
فاذاهم مبلسون وقال الشاعر انظر وفكر هل ترى من ظالم الا وصفو نعيمه يتكدر الله يمهل ثم
ياخذ بغتة والباس منه معجل ومؤخر **الجال** فويل لمن يعين من ظلمني عن ابن مسعود انه قال
قال النبي عليه السلم من اعان ظالما على ظلمه او لقنه حجة يدحض بها حق امرئ مسلم فقد با بغضب
من الله وعليه وزرها **الفصل الثالث في صفات العدل وسير بعض الملوك**
الصالحين في الحكم اعلم ايها الاخ انه لا يكون العادل عادلا حتى ينصف اولا من نفسه ثم الادنى من
اهله وخاصته ثم الاقصى قال الله تعالى للنبي عليه السلم وانذر عشيرتك الاقربين وقال علي عليه السلم

ليس مع العدل ظلم ولا مع القتل عدل وقال اردشير بن بابك اذا كان السلطان عاجزا عن رد
خواصه ومنعهم من الظلم كيف يقدر ان يرد العوام الى الصلاح وقال الاسكندر الواجب
على السلطان ان يعدل وينظر غاية النظر فيما يرومه من السياسة ليتهى بذلك اصحابه وخواصه مثل
وزيره وكاتبه وحاجبه وعامله فان كثيرا من الملوك يعطي عليه بالبراطيل والرشى فقيل كان
من سيرة اردشير وانوشروان ملكي الفرس قبل ان جلسا للحكم يقعدان موبذ موبذان على كرسي
المملكة ويامران ان ينادي الحاجب ايها العالم هل من له مظلمة او قصة تتعلق بنفس الملك
فليتقدم لحاكمه فاذا اتقدم احد يقعد مع الملك بين يدي الموبذ بالسوية وينصفه من الملك
وهكذا حتى لا يبقى عليه دعوى وبعد ذلك يقوم الملك ويلبس تاجه ويجلس على سرير الملك
للعدل ويقول ما ينبغي لمن يعدل بين الناس الا انه يبتدي بنفسه ثم ينصف الناس منها وبعد ذلك يحكم
بين الناس ثم يقول لخواصه اعتبروا فاني ما بدات بنفسي الا حتى يعتبروا بي ويقطعوا طمعكم عن الرعية
ولهذا قيل ما عدل من جارت قضاته ولا صلح من فسدت كفاته لان ظلم الاتباع مضاف الى
المتبوع وكان الملك العادل انوشروان يقيم رجلين عن يمينه وشماله اذا قعد للنظر في امور
الناس وكان اذا زاغ حركاه وقالا والرعية تسمع ايها الملك انتبه انت مخلوق لا خالق
وعبد لا مولى ليس بينك وبين الله قرابة انصف الناس وانظر لنفسك وقد افتخر النبي عليه
السلم بايامه فقال ولدت في زمن الملك العادل وانما سماه ملكا لعدله وليعلم الناس ان
الصيت الحسن والاسم الجيد خير الاشيا وقد ذكر في التواريخ ان الفرس ملكت اربعة
الاف سنة وكانت المملكة فيهم وانما دامت لهم لعدلهم في الرعية وحفظهم الامور بالسوية

وانهم ما كانوا يرون الظلم والجور في ممالكهم وروى في الاخبار ان الله تعالى اوحى الى داود
النبي عليه السلم وقال له انه قومك عن سب ملوك العجم فانهم عمروا الدنيا واوطنوها عبادي
وينبغي ان تعلم ايها الملك ان عمارة الدنيا وخرابها من الملوك والحكام لانه اذا كان الملك
والحاكم عادلا امنت الرعايا وعمرت البلاد كما كان في ايام اردشير وبهرام جور وكسرى
انوشروان واذا كانت الملوك والحكام جائرين خربت البلاد وهلكت الرعايا كما كانت في عهد
الضحاك وافراسياب وذكرنا الخاطي وامثالها ولا واعلم ان الذين ذكرناهم كانوا اصحاب
الدنيا وملوك الارض فبلغوا منها مرادهم وضيعوا باللذات اوقاتهم ومضوا وبقيت اسماؤهم
وسماتهم ليعلم الناس انما هم الحديث الذي يبقى بعدهم وكل انسان يذكر بما كان يفعله وينسب
الى ما كان يعمله ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا فيجب على اللبيب ان يزرع بذر الاحسان وينفي
عن نفسه العيوب الفاحشات والخطايا الموبقات لا سيما الملوك ليبقى بعدهم حسن الاسم وصالح
الرسم لكي لا يذكروا بالقبيح ويدخلوا في الصريح فاسعد الملوك من اتعظ بهذه المواعظ واستقام
من اعتز بملكه وهو يعلم تقلب الدنيا باهلها فينبغي للملك ان يستعمل الفكرة الصالحة ويتخذ وزيرا
وصاحبا ومشيرا ويتجنب الميل والمحاباة ويعلم ان اولى ما كلف به الملوك والحكام وافترض عليهم
العدل لان لهم به في الدنيا حسن الذكر واكثرها دوامًا في الملك وفي الآخرة الخلاص من النيران
والخزي والهوان والفوز بالجنان ومجاورة الرحمن الكرم قال علي عليه السلم اس في خصال الكرم
الانصاف من نفسك الاعتدال اذا حكم على الحاكم ذنب او ريان ما نقدر ان تسلك جميع ما سلكه
هاولا الملوك الصلحا فله جهده وطاقته الحال قولي لظالمي الم تعلم بان الظلم لوم وما زال

المسي هو الظلوم الى ديان يوم الدين نمضي وعند الله نجتمع الخصوم الحال ايضا فويل لهم
ندمت وما تغني عليكم ندمي ظلمت ومنكم كان بدو تطلبي الدعا اللهم يا عادلا لا يجور في
اقضيته واحكامه ويا منصفا لا يحيف في نقضه وابرامه اسئلك بكل ما استقام بعدلك وقام
بفضلك ان تجمل اهل العدل على الفضل واهل الجور على العدل وتكثر من الحكام العادلين
وتقوي دولتهم وتجعل البركة في ايامهم واعمارهم وتدحض الجائرين وتخذلهم وتهلكهم واسئل الله الذي
اختار العدل لنفسه وامرنا بالقيام به في خلقه ان يزيح الفساد ويريح العباد ويعمر البلاد ويغمر
العباد بشمول معدلة مولانا وجعل الصافه مصباحا يعشو اليه اقبس المحاكمين ونورا للمسترشدين

الباب الرابع في فضائل الصدق والوفا ورذائل الكذب والجفاء

فيه ثلثة فصول الاول في فضائل الصدق ورذائل الكذب الثاني في الوفا والغدر الثالث
في دلائل الصادق والكاذب فالاول في فضائل الصدق الصدق اصل المحمودات اعلم
ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان الصدق حلية اللسان واس الايمان ورايس الدين
واساس اليقين واصل الفتوة وذروة المروة وسجية الابرار وزينة الاخيار ونور الهدى والمنجي
من الردى وكفى بفضله ما مدحه الله ونسبه الى وصفه فقال جل اسمه ومن اصدق من الله قيلا
وقال تعالى في نفعه ووصفه هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات الآية وقال تعالى
مادحا لاسمعيل عليه السلم واذكر اسمعيل انه كان صادق الوعد وقال تعالى في ذم الكذب
ويل للمكذبين وقتل الخراصون وقال النبي عليه السلم الصدق اس الدين وفي خبر اخر الصدق
اس الايمان وقال عليه السلم مروة الرجل صدق لسانه وقال اعظم الخطايا والذنوب اللسان

في الكتاب

وقال الصافي الصدق والقول المستقيم يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم قال ابن عباس سديدا اي صوابا وقال فيهان عدلا وقال الحسن صدقا [illegible] مستقيما

[illegible]

الكذوب **الحكمة** وقيل الحكمة من نتيجة الصدق وقيل من رجل بلقمان الحكيم وقد اجتمع عليه الناس
فقال له الست عبد بني فلان الراعي ما بلغ بك ما نرى فقال صدق الحديث واداء الامانة وترك
ما لا يعنيني **المثل** كان يقال لو تصور الصدق لكان اسدا ولو تصور الكذب لكان ثعلبا
ويقال من تحلى بالكذب علم رياؤه ومهانته وعدم حياؤه وامانته فان عاقد لم يوثق بعقده وان
وان واعد لم يسكن الى وعده وان آخى كان اخاؤه ممذوقا وان خاصم كان بالفجور خليقا
وان تظلم تسرعت اليه التهمة وان تألم تقاعست عنه الرحمة **الشعر** بالصدق ينجو الفتى
من كل معضلة والكذب يزري باقوام وان سادوا   غيره   اذا عرف الكذاب بالكذب لم يزل
لدى الناس كذابا وان كان صادقا   فان قال لم تنصت له اصدقاؤه ولم تسمعوه منه اذا كان
ناطقا   غيره   تحر فديتك صدق الحديث ولا تحسب الكذب امرا يسيرا   فمن آثر الصدق
في قوله يلقى سرورا ويرقى سريرا   ومن كان بالكذب مستهترا سيدعو ثبورا ويصلى سعيرا
الملوك قال النبي عليه السلم ما من احد افضل عند الله من امام ان قال صدق وان حكم عدل
وقال عليه السلم   الا سيما الكذب من الملوك وقال معوية مهما كان في الملك فلا ينبغي
ان يكون كذابا فانه اذا كان كذا فوعد خيرا لم يرج او اوعد شرا لم يخف وقيل الكثير ينتفع
بالصدق ويستنصر بالكذب الملوك وقال بهرام جور لا شي اضر على الملوك من استخبار من لا يصدق
اذا اخبر ومن استكفاء من لا ينصح اذا دبر وقال افلاطن كذب الملك وغدره من ادل
دليل على حادث يحدث في ملكه وفساد نظامه لانه يشبه تخليط المريض عند قوة مرضه
لا تعد الملك الكاذب ملجأ ولا الناسك المخادع ناسكا ولا المصطنع الكفور منعما
ولا الاخ الخاذل الخائن

الكرم قيل الصدق سجية الكرام والكذب سجية اللئام وقال بعض الكرام لو لم اترك
الكذب تدينا لتركته تكرما **الكذ** والضرورة واما من حسن الصدق احيانا محرم وشرح ذلك انه
ما الكذب يلجم الاعتذار والحيل ومن الاعتذار النبي عليه السلم ليس بكذاب من قال خيرا او نمى
خيرا او اصلح بين اثنين وقول عمر ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب **الحال** قول المراصناني بكذبه
ودهشت من طول العناء بياسه واليأس ايسر من عذاب الكاذب **الفصل الثاني في فضائل**
العهد والوفا ورذائل الغدر والجفاء اعلم ايها الاخ ان الصدق والوفا اخوان توأمان
وقرينان متآلفان فما يكون الصادق الا وافيا ولا الوافي الا صادقا وقد جعل الله الوفا بالعهد
من الايمان وصيره قواما لامور الناس والناس مضطرون الى التعاون ولا يتم تعاونهم الا مراعاة
العهد والوفا ولولا ذلك لتنافرت القلوب وارتفع التعايش ولهذا اعظم **الله** امره فقال جل
اسمه اوفوا بعهدي اوف بعهدكم وقال تعالى والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون وقيل في
قوله تعالى وثيابك فطهر اي نزه نفسك عن الغدر وقال **النبي** عليه السلم ما نقض قوم العهد الا
ابتلاهم بالقتل وقال لكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة بقدر غدرته **الحكمة** قال
بعض الحكما ان حفظ العهد ووفاء الود من احدى خلتين اما سجية الطبع الصالح او موافقة المتواصلين
على بعض الامور ومما في التحصيل اشرف وادوم على الامتحان **المثل** نار الغدر التي تضرب
بها المثل هي نار كانت توقد في الجاهلية بنور على اعلى جبل بها في المواسم وكان ينادي
عليها مناد الا ان فلانا قد غدر وهذه نار غدره فالعنوه فلعنه اهل الموسم **الشعر** نفاخرت
صفية بنت عبد المطلب وتعرضت ببعضهم فقالت   لنا السلف المقدم قد علمتم ولم توقد

لنا بالغدر نار وكل مناقب الخيرات فينا وبعض القول منقصة وعار **الملوك** قيل

اكثر ما ينتفع بالوفا ويستضر بالغدر ايضا الملوك قال بعض الحكماء للملك عليك ايها الملك

بالوفاء فانه ان زلت قولا لزمك وشاع عنك واعلم ان الوفا عدة للملوك وذخيرة لهم واذا

عز المال يقوم مقامه وقال افلاطن الوفاء للروسا جلب اليهم بعربر الرعايا وجودهم

بعض عنهم وقيل الوفا في الرخاء حسن وفخر وجمال وفي الشدة حصن وذخر ومال **الكرم**

قال النبي عليه السلم الوفا عند الله لاهل الوفا وفا والوفا لاهل الغدر غدر **الحال** قولي لاصحاب

الذين ضاع معهم وفائي وفيت وفي بعض الوفاء مذلة لاسيانه في الحي شيمتها الغدر

الحال ايضا المعين على الغدر شريك الغادر كما ان من نزل المجود شريك الفاجر **الحال** ايضا

في كتاب الهند الغادر ماخوذ بغدره وان قصرت عنه عقوبة العاجل لم تقصر عنه عقوبة

الآجل حتى ان العقوبة لتدرك الاعقاب واعقاب الاعقاب **الفصل الثالث في انواع**

الصدق وتبيين دلايل الصادق من الكاذب اعلم ايها الاخ ان الصدق ثلثة صدق قول وصدق

ضمير وصدق فعل فصدق القول خبر ملحوظ خبره وصدق الفعل كقوله تعالى رجال صدقوا ما

عاهدوا الله عليه اي وفوا افعالهم وصدق الضمير هو التصديق وهو وفا السر مع العلانية

واول الصدق استوا السر والعلانية والصادق التام من صدق في اقواله وافعاله واحواله

وقيل الصادق الاسم اللازم من الصدق والصديق لما لغه منه وهو الكثير الصدق كالسكير

والخمير وبابه وقيل الصدق القول بالحق في مواطن الهلكة وقال الجنيد حقيقة الصدق

ان يصدق في موطن لا ينجيك منه الا الكذب وقيل امتحان المرء بفعله لا بقوله لان

اللسان ربما يكذب ولسان الحال لا يكذب ولهذا يقال لسان الحال افصح من لسان المقال

لان صواب المقال ما صدقه الفعال وقيل الكذب لا يقبله قلوب المحققين لانهم يقيسون

القول مع الفعل فان وازاه والا اهدروه وقيل باختلاف القول ودات فمه يعرف الكذاب

واما الوفا فقال النبي عليه السلم من وعد وعدا فكانما عاهد عهدا وقال وعد الكريم كاخذ

باليد وقال سفيان الثوري للكذب منازل فاسوأها اثرا واعظمها خطرا اخلاف المواعيد

واتهام البرآء وقيل الحلم حمان فاشر فهما حلمك عمن هو دونك والصدق صدقان فاعظمهما

صدقك فيما يضرك والوفا وفاءان فاسناهما وفاؤك لمن لا ترجوه ولا تخافه **الكرم والحال**

ايضا ساحفظ ما بيني وبينك صاينا عهودك ان الحر للعهد صاين ولا تلقاك بالبشر الجميل

مداهنا وما انا في كل الامور مداهن **الاعتدال** من الصدق ما يقبح وهو الغيبة والنميمة

والسعاية ومدح المرء نفسه **الحال** جميع هذا الفصل والباب ايضا مما تقتضيه حالتي وان

كان الكتاب جميعه مما تقتضيه وانما هذا الباب ابلغ الحال تعريض بالناكث وتعنيف له

تيل من دلايل الدناة نقض العهود وخلف الموعود وقيل الجاير من نقض العهود وعطل الحدود

وقال الحريري والله ما خيس بالعهد الا الخسيس الوغد ولا ركب غدر الغدر الا الوضيع

القدر وقال الشاعر يا ايها الناكث في عهده قد علم الله من الخاسر وغير ما سوف

على صحبة شعب فيها القول والخاطر والله ما فيك ولا خصلة محمودة يذكرها الذاكر

يا ايها المسرف في تيهه وحق عينيك لذا الآخر ظلمتني اذ لم اجد ناصرا واحربا من اين لي ناصر

ما يظهر القدرة من قادر الا اذا قابله قادر غدرت بي بعد عهود مرت يكفيك قول الناس يا غادر

نعلت فعلاً غير مستحسن مالك فيه احد شاكر الحال اعطل قول من يعتذر عن الغدر قال الاحنف ومالك لا اعتذار بعد الغدر

الدعا

اللهم يا صادق الوعود وبا وفا العهود اى اسئلك نقوة اقتدارك وكمال افضالك كما تفضلت على الصادقين ونورت بواطنهم وهذبت اخلاقهم فاتمم لهم السعادة والتوفيق والنصر على معانديهم والغادرين بهم وكما طمست ابصار الكاذبين وقبحت اخلاقهم فاخذلهم واهلكهم واسئلك اللهم ان تحل قواعد ملك مولانا

بايته الاساس وحدثه اصدق حديث نطق به الناس وتحمى جنابه من نزغ الشيطان الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس وترفع قدره عن ضرب المثل والباس ولا زالت ايام دولته فصول الربيع والليالى اعراس واحاديث مجده شهدا فى الفم وريحانا فى القلب وحميا فى الكاس بمحمد واله الطاهرين من الادناس ٥

الباب الخامس فى فضائل الايمان والمومنين ورذائل النفاق والمنافقين

فيه ثلثة فصول الاول فى فضائل الايمان الثانى فى دلائل المومنين الثالث فى الفرق بين الايمان والاسلام فالاول فى فضائل الايمان

الايمان عصمة الانسان

اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان الايمان بالله تعالى هو الجنة الواقيه والذخيرة الباقيه والمنحة الصافيه والموهبة الوافيه والبصيرة الكافيه قال الله ذو القدرة والمشيه ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البريه جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه وقال النبى عليه السلم حرمة رجل مومن عند الله خير مما طلعت عليه الشمس وقال عليه السلم اذا احب الله عبدا احباه الايمان وقال عليه السلم من اذى مومنا فكانما هدم الكعبة سبعين مرة وقال عليه السلم اوثق العرى الايمان وقال لا يدخل النار من فى قلبه مثقال حبة خردل من ايمان

وقال عليه السلم من اذى مومنا فكانما هدم الكعبة سبعين مرة وقال عليه السلم اوثق العرى الايمان وقال لا يدخل النار من فى قلبه مثقال حبة خردل من ايمان

الحكمة

قال بعض الحكماء المومن يستبشر به السما وترحب به الارض ويلن نسا الله فى نطقها وقد احسن شاطهم هشتنه حيث قال على عليه السلم بالايمان يستدل على الصالحات وبالصالحات يستدل على التقوى

الشعر

كل الذنوب فان الله يغفرها ان شيع المرء اخلاص وايمان وكل كسر فان الله يجبره وما لكسر قناة الدين جبران غير الاله خير الناس من كان مومنا له بافناء الصالحات غرام لهذا كلام الله ذى العرش جاءنا وفوق كلام الله ليس كلام غير كل الخلال وان تناهى قدرها فى الفضل دون فضيلة الايمان فبها ينجى العبد من سكنى لظى وبها يخلد فى عراص جنان وبها ينال العز ما بين الورى وبها يتم العقد للسلطان ولكل شى فى الوجود خلاصة والمومنون خلاصة الاكوان

الملوك

قيل الملك يحتاج الى الدين والايمان كحاجته الى المال والرجال لان الملك لا يتسلى الا بالبيعة والسعة لا تكون الا بالايمان والايمان لا يكون الا لاهل الاديان لان الذين قد امنوا بالله اذ لا يصح ان يحلف الرجل بدينه ومعبوده ومن لا يعتقد معبودا لا يوثق بيمينه ولا يطمان الى عهده وعقده وقال اردشير الدين والملك اخوان توءمان وقرينان موتلفان لا قوام لاحدهما الا بصاحبه وقال الدين اس والملك حارس وما لا اس له فمهدوم وما لا حارس له فضائع وقال فى عهده الى من خلفه من ملوك الفرس اعلموا انه لم يجتمع رئيس فى الدين مسر ورئيس فى الملك معلن الا انتزع الرئيس فى الدين ما فى يد الرئيس فى الملك لان الدين اس وصاحب الاس اولى بجميع البنيان من صاحب العماد وكان يقال طاعة الناس للسلطان على اربعة اوجه الرغبه والرهبه والمحبة والديانه

الكرم

قال النبى عليه السلم اول ما خلق الله الايمان فقال قونى فقواه بحسن الخلق والسخاء وخلق الكفر فقال قونى فقواه بالبخل وسوء الخلق وقال عليه السلم لا يجتمع الشح والايمان فى قلب مومن ابدا

الحسد والضد

انفس الناس عدل مرضي قال ذلك لعلم اصابه كنت اذهب في الليلة المقمرة حتى اعلوا الدار التي اريد ان اسرق منها فاتي الى الكوة التي يدخل منها ضوء القمر واقرا في هذه الرقية سبع مرات شولم شولم ثم اعتنق الضوء القمر وانزل فيه الى البيت واخذ كلما اريد اخذه واعود واعتنق الضوء فيصعد بي فلما سمع اللصوص ذلك فرحوا وقالوا قد ظفرنا من هذا البيت بما هو خير من المال ثم لبثوا حتى ظنوا ان الرجل وامراته قد ناما فاتى سفيههم الى مدخل الضوء الى الدار وقال شولم شولم سبع مرات ثم اعتنق الضوء فوقع الى البيت منكسا فاندق صلبه فوثب اليه صاحب الدار بهراوة وضربه حتى اثخنه وقال له من انت يا عدو الله فقال اللص انا المصدق المخدوع نام المحققة وهذه ثمرة التصديق يعني بالباطل ولذلك يجب من يصدق العارفين ويتبع المتد من المخادعين بل الواجب ان المرء يقسم ما يسمعه ويخطر له ثلاثة اقسام احدها ما بان له رشده وسداده فيتبعه وثانيها ما بان له غيه وفساده فيجتنبه وثالثها ما التبس عليه واشكل فيتوقف عنه ويكله الى الله تعالى ولا يخوض فيه **الحال** اين اعتقادي وانا اناجي ربي وادعوه ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان ان امنوا بربكم فامنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار **الدعا** اللهم اني اسالك ان تجعل خاتمتي وخاتمة الاخيار على اكمل ما ترضاه من الايمان بربوبيتك والاذعان لطاعتك وان تهب لمولانا نية المخلصين ويقين المكاشفين وايمان العارفين وعمل الصالحين ○

الفصل الثاني في بيان دلائل المؤمنين من المنافقين والكثير الايمان من قليله

اعلم ايها الاخ السعيد ان الايمان يزيد وينقص في بعض الاقوال فيزيد بالطاعة وينقص بالمعصية قال **الله** تعالى هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم وقال **النبي** عليه السلم الايمان مثل القميص بينما يلبسه المرء يخلعه وبينما يخلعه يلبسه فمع الكفر والايمان والزيادة والنقصان هذه الدلائل معروفة بالمؤمن بمعارفه طال الانسان به فبقدر ما يكون في الانسان من كثرة هذه الدلائل يكون كثرة ايمانه وبقدر قلتها يكون قلته فاول الدلائل ما قد تقدم من قول الله تعالى وقال النبي عليه السلم الايمان بضعة وستون او بضعة وسبعون جزءا اعلاه لا اله الا الله وادناه اماطة الاذى عن الطريق ومن شعب الايمان هذه الكلمات التي هو اسم جنس كل كلمة منها خبر يعطي جميع معنى ذلك الخبر وهي

النبي عليه السلم المومن غر كريم والفاجر خب لئيم وقال عليه السلم المومن كريم المراجعة **الاعتدال** قال بعض العارفين المومن على اربع خصال ان اعطي شكر وان ابتلي صبر **الحال** قولي لمن اخلف وعدي ولم يوف عهدي قال عبد الله بن عمر خلف المواعيد ثلث النفاق وصدق المواعيد ثلث الايمان وقال ابن العاص لما حضرته الوفاة ان فلانا خطب ابنتي واني كنت قلت له قولا شبيها بالعدة والله لا القى الله بثلث النفاق اشهدكم اني قد زوجته وروي عن عائشة رضي الله عنها ان النبي عليه السلم فليكرمها ويبسط لها رداءه فسالته عنها فقال النبي عليه السلم هذه امراة كانت تاتينا في ايام خديجة وحسن العهد من الايمان

ان عجوزا كانت تغشانا

الفصل الثالث في الفرق بين الايمان والاسلام

اعلم ان الاسلام ظاهر الايمان وهو اعمال الجوارح والايمان باطن الاسلام وهو اعمال القلب قال النبي عليه السلم الايمان سر والاسلام علانية وفي لفظ اخر الايمان في القلب والاسلام اعمال وقال عليه السلم الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وتصوم شهر رمضان وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتحج ان استطعت والايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وتؤمن بالقدر خيره وشره فالايمان خاص والاسلام عام وكل مومن مسلم وليس كل مسلم مومنا قال الله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا وقيل المسلم من سلم الناس من يده ولسانه والمومن من امنه الناس على انفسهم واموالهم وسئل الجنيد عن الايمان فقال ما اوجب الايمان **الحال** قولي لمن ضاع ما امنته واضاع ما عاهدته قال النبي عليه السلم لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له **الدعاء** اللهم يا هادي المهتدين بفضله ومرشد المومنين بطوله واحيائه وامتنانه

اسئلك بلطف هدايتك وعطف عنايتك ان تتم افضالك على المومنين وتنصرهم وتعزهم وتخذل المنافقين وتذلهم وتعجزهم واسئلك اللهم بجلال قدرتك وتوحد هدايتك ان تجعل ايماني مولانا اكمل ايمان ويقينه اصح يقين وعمله افضل الاعمال

اللهم احفظه بحفظ الايمان وانصره بنصر الاسلام

الباب السادس في الاناة والتثبت

فيه فصلان الاول في مدحه الثاني في انواعه فالاول التثبت دعامة العقل اعلم ايها الاخ السعيد والانسان المرشد ان الاناة ثمرة العزم وعقيدة الحزم ودعامة الحلم والتثبت قدرة والعجلة حسرة وقد امر الله تعالى بالتثبت فقال جل اسمه ان جاكم فاسق بنبا فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين وقال النبي عليه السلم الاناة من الله والعجلة من الشيطان وقال الحلم والتودة من النبوة ومن عجل فقد اخطا الحكمة سئل بعض الحكما اي الامور اشد تاييدا للفتى واشدها اضرارا به قال اشدها تاييدا ثلثة اشيا مشاورة الحكماء وتجربة الامور وحسن التثبت واشدها اضرارا به ثلثة اشيا الاستبداد والتهاون والعجلة المثل من امثال الناس الثبات نبات ومن تانى تهنى وكانت العرب تسمي العجلة ام الندامات لان صاحبها يقول قبل ان يعلم ويجيب قبل ان يفهم ويعزم قبل ان يفكر ويقطع قبل ان يقدر ويحمد قبل ان يجرب ولن يصحب رجل هذه الصفة الا صحب الندامة واعتزل السلامة الشعر

اذا ما اردت الامر فاذرعه كله وقسه قياس الثوب قبل التقدم

لعلك تنجو سالما من ندامة فلا خير في امر اتى بالتندم

الملوك احوج الناس الى الاناة والتثبت

الملوك والحكام قال معوية ما ينبغي للملك ان يكون حادا فانه اذا كان حادا مع القدرة هلكت رعيته وقيل ثلثة قبيحة وهي في ثلثة اقبح الحدة في الملوك والبخل في الاغنيا والحرص في العلماء وسال علي عليه السلم كبيرا من كبرا الفرس اي شي كان لملوككم احمد عند ثم قال كان لاردشير فضيلة السبق في المملكة غير انه كان احمدهم سيرة انوشروان قال فاي اخلاقه كان اغلب عليه قال الحلم والاناة قال هما توامان نتيجتهما علو الهمة الكرم قال علي لابنه الحسن عليهما السلم اذا هممت بخير فبادر به واذا هممت بشر فتان فيه وقال الشاعر

لا توسنك من كريم نبوة نبو الفتى وهو الجواد الخضرم

فاذا نبا فتان ثم استبقه يثنى به الطبع الاكرم

العزيز المجد والصد واما من ذم الاناة فقول القطامي وربما فات قوما جل امرهم من التاني وكان الحزم لو عجلوا وقيل المتاني في علاج الداء بعد ان عرف وجه الدواء كالمتاني في اطفا النار وقد اخذت بحواشي الثوب وقيل ثلثة لا اناة فيهن في المبادرة بالعمل الصالح ودفن الميت وتزويج الكفو الحال بعلت كا قال افلاطن لا تطلب سرعة العمل واطلب تجويده فان الناس لا يسالون في كم فرغ من هذا وانما يسلون عن جودة صنعته الكال ايضا انسلت بقول القايل العجول مخطي وان ملك والمتاني مصيب وان هلك الدعا اللهم يا دايم الثبات يا

اسئلك ان ترزق الثبات في الامر والعزيمة والرشد

الفصل الثاني في انواع الثبات

الثبات ثلثة انواع الثبات عند القول وعند الفعل وفي الحرب واما ما يليق بالملوك عند القول والفعل فقد تقدم ذكره واما الثبات في الحرب فقيل ليس المراد من الملك الاقدام في المعارك فانه تهور

مِنهُ وَطَيشٌ فِي الاغلبِ وَانما المرادُ منهُ الثباتُ لِيكُونَ لِلمقابلهِ قطبًا يدورُ دونَ علمهِ ومعقلًا يلتجئونَ اليهِ والثباتُ نجيءُ ذِكرُهُ فِي اَصلِ هذا الكتابِ ٥

البابُ السابعُ فِي رذائلِ الخداعِ والتدليسِ

فيهِ فصلانِ الاولُ فِي ذمّهِ الثاني فِي انواعهِ فالاوّلُ فِي ذمهِ **الخديعةُ شؤمٌ** اعلم ايها الاخُ السعيدُ والانسانُ الرشيدُ انَّ المكرَ والخداعَ مِن اخلاقِ اللئامِ لانَّ سرَّ الناسِ الخِبُّ المخادعُ المدلسُ الذي حسُنَ قولُهُ وسُوءُ فعلِهِ وتزيّا بالاخيارِ وهو في سريرتهِ مِنَ الاشرارِ وقد ذمَّ **الله** تعالى المخادعَ فِي القرآنِ وتوعدهُ بسوءِ الجزاءِ فقالَ جلَّ اسمُهُ يخادعونَ اللهَ والذينَ امنوا وما يخادعونَ الا انفسهم وما يشعرونَ فِي قلوبهم مرضٌ فزادهمُ اللهُ مرضًا ولهم عذابٌ اليمٌ وقالَ **النبيُّ** عليهِ السلمُ المكرُ والخديعةُ فِي النارِ وعن عامرِ بنِ عامرٍ قالَ قالَ رجلٌ مِنَ الصحابةِ يا رسولَ اللهِ فيمَ النجاةُ غدًا قالَ الّا تخادعَ اللهَ فانَّ مَن يخادعُ اللهَ يخدعهُ ويخلعهُ مِنَ الايمانِ **الحكمةُ** قيلَ مَن خادعَ اللهَ خُدِعَ ومَن صارعَ الحقَّ صُرِعَ وقالَ ارسطاطاليسُ الحكيمُ الصالحُ لا يخادعُ احدًا والعاقلُ الكاملُ لا يخدعهُ احدٌ **المثلُ**

الشعرُ لا تبهرجْ فانه صيرَ في الصيارفِ لا بدَّ لسُوءِ نطنهِ غافلًا غيرَ عارفِ كما انتَ عاملٌ ثابتٌ فِي الصحائفِ فاخشَ منهُ ولا تكنْ آمنًا غيرَ خائفِ غيرُهُ يا ايها الذاهبُ فِي مكرِهِ مهلًا فما المكرُ مِنَ المكرُماتِ عليكَ بالصحةِ فهي التي تحيي وتحييكَ اذا المكرُماتُ **الملوكُ** قالَ علي عليهِ السلمُ انما يستحقُّ اسمَ السيادةِ مَن لا يصانعُ ولا يخادعُ ولا تغرُّهُ المطامعُ

وَذكرَ المغيرةُ بنُ شعبةَ عمرَ بنَ الخطابِ فقالَ كانَ واللهِ افضلَ مِن ان يخدعَ واعقلَ مِن ان يُخدعَ وهو الذي قالَ لستُ بخبٍّ ولا الخبُّ يخدعني وقالَ بعضُهم ما كلمَ رجلٌ عندَ عمرَ الا رحمتُهُ فانه كانَ عاقلًا ما قدًا **الكرمُ** الكريمُ ما يَخدعُ ويُخدعُ فِي التوسلِ والمقصدِ اذا كانَ في غيرِ ما يشينُهُ واللئيمُ يخدعُ وما يخدعُ للخيرِ والمقصدِ ويُخدعُ فما يشينُ عرضَهُ وقالَ علي عليهِ السلمُ لا تعملُ بالخديعةِ فانها خلقُ لئيمٍ **الكذ** والضدُّ ولما فائدةٌ بعضِ الخداعِ فهي الحيلةُ في الحروبِ وما تخدعُ بهِ الكريمَ لينالَ رفدَهُ وما يتوصلُ بها الى نيلِ الاغراضِ كخداعِ عمرو بنِ **الحالُ** اخوفُ المخادعِ قالَ النبيُّ عليهِ السلمُ انَّ صاحبَ المكرِ والخديعةِ والخيانةِ والظلمِ فِي النارِ ولستُ مِن اخلاقِ المومنينَ **الحالُ** ايضًا اعظمُ قولِ مَن يفتخرُ بالخداعِ قيلَ انَّ معويةَ كانَ تغلبُ عليًا عليهِ السلمُ بخديعتهِ فقيلَ لهُ فِي ذلكَ فقالَ واللهِ ما معويةُ بادهى مني ولو شئتُ لكنتُ ادهى العربِ وانما كلُّ دهاءٍ مكرٌ وكلُّ مكرٍ غدرٌ ولكلِّ غادرٍ لواءٌ يُعرفُ بهِ يومَ القيامةِ **الحالُ** ايضًا اتولُ وانا اسيرُ المقادرِ ... كنتُ ... يا مَن نلوذُ مِنَ الزمانِ بظلهِ ابدًا ونطودُ باسمهِ ابليسا انى ثرتُ عليكَ دررًا فاستنقذْ كثرَ المدلسُ فاحذرِ التدليسا **الدعاءُ** يا ذا الالاءِ والتقديسِ اسئلكَ ان تهتكَ كلَّ مخادعٍ خسيسٍ يخدعُ للشرِّ وما يخدعُ للخيرِ والمسئلةِ للشفيعِ والجليسِ وتنفيلَ فِي مولانا الدعاءَ النفيسَ وبصرهُ بالامعيةِ حتى لا يختفي عليهِ التزويرُ والتلبيسُ

الفصلُ الثاني في انواعِ الخداعِ

الخداعُ اربعةُ انواعٍ للفاعلِ نوعانِ احدهما مذمومٌ وهو ما بُني عليهِ البابُ والثاني مباحٌ وهو في حربِ العدوِّ المصرِّ والمفعولِ نوعانِ احدهما محمودٌ وهو ما يمدحُ بهِ الكريمُ والثاني مذمومٌ

وهو الذي يذم به الصبي والاحمق والقليل الراي وقال بعض الحكما الخداع المحمود اذا
كان في مال فمسامحة واذا كان في النفس فعفو واذا كان في الكرامة فتواضع واما الوجه
المذموم ففي المال غبن وفي النفس والكرامة هوان ومذلة

الباب الثامن في فضائل الحزم

فيه فصلان الاول في مدحه الثاني في انواعه فالاول في مدحه **الحزم** نقصان
والعجز ما ثم اعلم ايها الاخ السعيد والاستاذ الرشيد ان ثمرة الحزم السلامة وثمرة
الاهمال والاستبداد ولذلك قال **الله** تعالى وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم
من الخاسرين يفسرها اي ظنكم ان الله لا يعلم ما تعملون وقال **النبي** عليه السلام العاقل مستظهر
والاحمق متهور وقال عليه السلام الاستظهار الحزم **الحكمة**
حسان
وقال علي عليه السلام الحزم كياسة والادب سياسة وقال الحازم يرى الحزم فرضا والا
قرضا وقال ارسطاطاليس بانفاذ سهم الحزم يدرك صحة العزم وقال اخر الحزم
مركب صعب والعجز مركب وطي لكن صعوبة الحزم ثمر السلامة ووطاة العجز ثمر الندامة **المثل**
تسل حازم في الحرب خير من الف فارس لان الفارس يقتل عشرة او عشرين والحازم قد يقتل
جيشا بحزمه وتدبيره وقال الخليل من استعمل الحزم في وقت الغنى عنه استغنى عن الاحتيال
وقت الحاجة اليه **الشعر** على كل حال فاجعل الحزم عدة اذا كنت باغيه وعونا على الدهر
فان نلت امرا نلته عن عزيمة وان قصرت عنك الحظوظ فعن عذر غيره لا تترك الحزم في
شي تحاذره فان سلمت فما في الحزم من باس **الملوك** كتب بعض ملوك العجم لا يصلح لسياسة الجيوش وقود

الجيوش وابرام الامور وتدبير الاقاليم الا رجل تكاملت فيه خمس خصال حزم يقتنص به عند
موارد الامور حقائق مصادرها وعلم يحجز في المشكلات الاخلي فرصها وشجاعة لا تضعفها الملمات
بتواتر جوائحها وصدق في الوعد والوعيد يوثق بوفائه وجود يهون بذل جلائل الاموال عند
سؤالها وفي كتاب الهند انما يصيب الملوك الظفر بالحزم **الكرم** **والحال** فلا تامنن الدهر
حرا ظلمته فما ليل مظلوم كريم بنائم **الحكم** والهند في كتاب الهند السبب الذي يدرك به العاجز
حاجته هو الذي يحول بين الحازم وطلبته ليس العرض في هذا القول في هذا الحد ترك الحزم
لانه قال الحكيم لا ينبغي لاحد يدع الحزم لنكبة دخلت على حازم ولا يرغب في التضييع لظفر
ناله مصيبا جاهل بل المراد يقول عذر الحازم وان لا يخاط المري في جزمه بما يشين دينه ومروته
كصرامة الحجاج وشبهه بالقتل والقسوة وبما لا يحل من الاشيا **الحال** قوة ــــ بلى
جاهل يسترك راي الحازم قال بعض الحكما ما لمت نفسي على خطأ افتتحته بحزم ولا حمدتها
على صواب اصبته بعجز **للدعا** اللهم يا امان الخائفين اسئلك ان تحفظ المحترزين ولا تخيب
الحازمين وتعيذ مولانا من زلة العاقل وهفوة الحازم وعثرة الجواد وكبوة
السابق **الفصل الثاني في انواع الحزم** منها قول **الله** ولا تركنوا الى
الذين ظلموا فتمسكم النار وقال **النبي** عليه السلام الحزم سوء الظن **الحكمة** حسن الظن ورطة
وسوء الظن عصمة وقيل بوحشة الشك ينال انس اليقين وقيل لحكيم اثبات الظن فقال لما
امتلات الدنيا مكاره وجب على العاقل ان يملاها حذرا **المثل** من ساء ظنه تامل ومن حسن
ظنه اهمل قال ابن المبارك لا تخف من تحذر ولكن احذر ممن تامن وقيل احذر ممن تامنه فان
ودائع الناس لا تذهب الا عند الثقات **الشعر** الم تر ان حسن الظن عجز وسوء الظن باحد الوثق

الملوك قال عبد الملك فرق ما بين عمر وعثمان ان عمر ساء ظنه فاحكم امره وعثمان حسن
ظنه فاهمل امره وسمع المامون ابا العتاهيه ينشد واني لمحتاج الى ظل صاحب يروق ويصفو
ان كدرت عليه فقال خذ مني الخلافة واعطني هذا الصديق الكرم قيل كن من الكريم
على حذر ان انت اهنته ومن اللئيم ان اكرمته ومن الاحمق ان مازحته ومن العاقل ان احرجته
الاعتدال قال علي عليه السلم الحزم سوء الظن وان تغلب عليك لم يدع بينك وبين احد صلحا
ويقال للحذر حد يوقف عنده ان زاد صار خورا كما ان للاقدام حدا ان زاد عليه صار تهورا الحال
احذر من يغتر بمصادقة اضداده خصوصا اضدادي يباشر بالصداقة وهو اعدى من الشيطان
للرجل التقي وذاك اضر من مبد بغيظ عداوته من المجفي الولي وما انت المعلم بل عليم تذرك حزم ذي الراي الاريب

الباب التاسع في فضائل النظام

فيه فصلان الاول في مدحه الثاني في صفته فالاول في مدحه النظام قانون الكمال اعلم ايها
الاخ السعيد والانسان الرشيد ان العقل نظام والحمق انصرام فينبغي للبيب ان يكون افعاله واحواله
على نسق ونظام فان ذلك هو الفرق بين العاقل والجاهل وبين بني ادم والحيوان لان العاقل يتحرك
كيف امر والجاهل والحيوان يتحركان كيف اتفق واذا وصف الله بالعدل فليس يراد الهيبه وانما
يراد ان افعاله على نهاية النظام ولو كان من موجودات العالم واصولها زائلا عن مكانه لم يكن
منتظما هذا النظام وقد جعل الله لملائكته ورسله لكل منهم عملا يختص به وحدا لا يتجاوزه
فقال تعالى حاكيا عن جبرئيل وما منا الا له مقام معلوم وروي في الاخبار ان ليلة اسري
بالنبي عليه السلم الى السما صحبه جبرائيل حتى وصل الى مقامه فوقف فقال له النبي يا اخي
هذا موضع يفارق فيه الخليل خليله فقال وعيشك يا محمد ما منا الا له مقام معلوم فلو تقدمت

باعا او ذراعا لاحترقت وقال ... عليه السلم امرنا معاشر الانبيا ان ننزل الناس منازلهم
وان نكلم الناس على قدر عقولهم المثل قال بعض الحكما من عرف نفسه معرفة صحيحة وضع
الاشيا مواضعها وقيل اذا ارتفع الوضيع اتضع الرفيع وقال افلاطون موت الروسا اسهل
من رياسة السفلاء الشعر اذا اسست ان تضع الامور حقوقها وتوقع حكم العدل احسن موقعه
فلا تضع المعروف في غير اهله فظلمك وضع الشي في غير موضعه الملوك في سياسة اردشير
ان من الواجب على كل طبقة من الناس لزوم صنايع ابائهم واجدادهم ولا يتجاوزونها وزعم ان ذلك
فرض من الله جل ثناؤه وفي كتاب زرادشت وهذا كله صيانة للملك لئلا يطمع ويرغب فيه
من ليس من اهله لانه اذا كثر الطالبون للملك كثر التنازع واذا كثر التنازع كثر الشغب واضطربت
الامور وانفسد النظام وفساد النظام يتبعه البوار والبطلان وقيل لا شي اوجب على
السلطان من مراعاة احوال المتصدين للرياسة فمن الاخلال بها تنتشر الشرور وتكثر الاشرار
وتقع بين الناس التباغض والتنافر الكرم في كتاب الهند ينبغي للملك ان يمنع كل طبقة
من الترقي الى ما فوقها فان تنقل الناس من بعض المنازل الى بعض وتركهم ما قد لزموه وجرت لهم
المعايش والتماس الطبقة السفلى مراتب الطبقة العليا مضرة بالملوك وانتشار من الامور وفساد
من الادب ومنازعة من اللئيم الكريم والاشيا تجري من ذلك على مثال حتى ينتهي الى الخطر العظيم
الكرم ايضا باستقامة النظام يصان الكريم من اللئيم الجد والضد واما من قال ان فائدة
فصرنع الدلائل انا ان جمعت تهدمت لي رتبة واذا غفلت تشوش الهندام
وليس لك مما تعتد به وانما فائدة ضد الحال وهو من الاعيان ولربما يثر الجمان نفعا لا يعود

احسن في النظام واجملها **الدعا** اللهم اني اسألك بجلال اعظامك وكمال نظامك ان
توفق الراغبين في النظام لما ينتظم به امورهم وتجعل افعال مولانا واعماله واقواله
على احسن نظام واحسن انتسام

الفصل في تبيين طرف من صفة النظام

قال افلاطن نظام امر مملكة الملك ترتيب اصحابه على حسب ترتيب نفسه وقيل ينبغي للملك
ان يجعل لكل انسان من خدمه عملا يأخذه به فانه احرى ان لا يتواكلوا في خدمته وكان لملوك
العجم السياسة الحسنة والنظام المستوفي من احكام نظامهم انهم كانوا يفردون كل عامل بعمل يختص
به لا يشاركه في ذلك غيره حتى يتبين فضل المحسن من اساءة المقصر من جملة ذلك انه كان يصب
الطشتي ماء على يد السلطان محمود منظر الى مملوك فقال له يستحق قل للجاندار يقول للطشتدار

الباب العاشر في فضائل كتمان السر

فيه فصلان الاول في مدحه ونفعه الثاني في استخراجه بالحيلة فالاول في مدحه ونفعه
كتمان السر حزم وكرم اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد لانه من حفظ سره حفظ
نفسه ومن ضيع سره ضيع نفسه لان في كتمان الآراء والتدبيرات سلامة من الآفات
فمن آفاتها التي تعرض من اذاعتها تصير عوائق عن نفاذها فيعيى ذو الرأي عن رأيه تلك الاعراض
ومنها ذهاب جدته وثمرة الراي نفاذه في طراوته وجدته ومنها ان يقع به شبهه ويرد
عليه ما لا يحتسبه واذا ظهر قبل الوقوع قويل بالتحفظ والتحرز وبطل التدبير وتعطل
الوقت الذي يغني في احكامه فاول منافع تحصين الاسرار هو ان يكون المرء قادرا على
اجالة الراي في تدبيره وعلى انفاذه والامساك عنه الى ان يتجه له وجه الصواب فيه

ما دام الامر مكتوما كان قادرا عليه واذا ظهر خرج عن قدرته وقد ذكر **الله** تعالى
فائدة كتمان السر في قوله تعالى لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا وقال
النبي عليه السلم استعينوا على اموركم بالكتمان فان لكل نعمة حاسدا **الحكمة** قال علي عليه
السلم من كتم سره كانت الخيرة بيده وقال ارسطاطاليس الحيوان كله متغلب وليس
من السياسة شكوى بعض الى بعض **المثل** مما يقال سرك دمك فانظر ان يريقه معناه
ربما كان في افشائه سفك دمه **الشعر** كان علي عليه السلم يتمثل بهذين البيتين ولا
تفش سرك الا اليك فان لكل نصيح نصيحا فاني رأيت غواة الرجال لا يتركون اديما صحيحا
غيره اسيرك سرك ان صنته وانت اسير له ان ظهر **الملوك** في كتاب الهند انما يصيب
الملوك الظفر بالحزم والحزم ما جالة الراي والراي بتحصين الاسرار فمن حصن سره فله من تحصينه
اياه امران اما الظفر بما يريده واما ان اخطأه ذلك فالسلامة من عيبه وضره وفيه ايضا
اذا كان الملك محصنا لاسراره متخيرا لوزرائه مهيبا في انفس العامة بعيدا من ان يعلم ما في
نفسه لا يضيع عنده ذو بلاء ولا يسلم منه ذو جرم كان خليقا ان لا يسلب صلاح ما اوتي
وقال ارسطاطاليس اي ملك جاوز سره وزيره فهو في حد ضعفاء السوقة وقيل لابي بردة
لم اخترت صاحب الشام على صاحب العراق فقال لاني رأيته اطوى لسره واملك لعنان حشمه
واقطن لما في نفس عدوه **الكرم** قال سقراط كتمان السر كرم في النفس وسمو في الهمة
وقال الشاعر كريم يميت السر حتى كانه اذا سألوه عنه شك جاهله **الجد** والضد
قال ارسطاطاليس نصيحة العاقل مبذوله للعامة وسره مكتوم الا من الخاصة وفي كتاب

الهند من كتم الاطبا مرضه والاخوان بثه والسلطان نصيحته فقد اخطا على نفسه وقال
الشاعر ولا بد من شكوى الى ذي حفيظة يواسيك او يسليك او يتوجع الاعتزال والعدل
والتوسط انه لا بد لكاتم السر من امين يستشيره ويستعين به عند الضرورة الحال
تولي الاصحاب كشفت لكم سري على ثقتي بكم فصنت بذاك السر من بعض اسراركم جعلناكم
للنائبات ذخيرة فلما طلبنا فضلكم ما وجدناكم الدعا اللهم حق سر سول الذي لا نعلمه احد غيرك
اسألك ان تسبل ستورك على كل من كتم سرا يستحق الكتمان وان تجعل مولانا
في عياذك وظلك وسترك من كل شي يضر ظهوره بحياطتك كما سترت الانبيا والاوليا من مضره الجبابره

الفصل الثاني في استخراج السر وهو مما يعين على مبالغة حفظه

اعلم ايها الاخ ان من استخراج السر قول الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا جاكم المومنات مهاجرات
فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن قال ابن عباس قال النبي عليه السلم ما اضمر عبد شيئا الا اظهره
صفحات وجهه وفلتات لسانه الحكمة في كتاب الهند تطلع على سر الملك من اربعة
وجوه من قبل النسا ومن قبل صاحب الراي ومن قبل الحشم ومن قبل الرسل المستعملين للخبر
المثل ويقال يستخرج السر في ثلثة مواضع عند الاضطجاع على الفراش وعند
خلوة بعرسه وفي حال سكره وفي المسايرة اذا كان على ظهر جواده الشعر خرج اخبار
الفتى جليسه رب امرئ جاسوسه انيسه غيره تحصن السر عن قوم ذوي ثقة من النبيا
وعن ذي الراي والحشم الملوك ينبغي للملك اذا اراد استخراج سر ان يطلب معرفة الاسرار
من الامور الظاهرة مما يبدو من ضده من اخذ العزم واعداد العدد واخذ اهبة الامور واستنزال

ما كان فيمن قبله من التقصير من جمع المتفرقات وتفريق المجتمعات والاحوال الظاهرة
وانفصاله عن امور كان يباشرها قبل ذلك من ادناء من كان قاصيا واقصا من كان
دانيا وشدة التطلع على الاحاديث المختلطة واسباب يجي ذكرها في كتابي الذي هذا
مختصره ٥ حكاية في ايضاح استخراج السر حكي ان طاهر بن الحسين حضر يوما طبق
المامون فبينما المامون ياكل اذ تامل شخص طاهر وفطانته فقد لو قتله الامين فحركه
عليه ما يحرك الاخ فادهقه البكا فبقي الى ان قطع الحاضرون الاكل ووثب عن مجلسه
لفرط بكائه فلما انصرف طاهر استدعى كاتبه وقال ويلك لقد رايت من امير المومنين امرا
هالني فان كان هو الذي وقع لي فليس الا الهلاك او البعد عنه وذلك انه من ياكل الطعام
فبكى من غير سبب الى ان قطع الجماعة عن اكلهم ونهض باكيا واريد ان تكشف لي عن هذا فنهض
كاتبه من عنده واجتمع بكاتب خادم كان شديد التخصص بالمامون وحمل له الف دينار ولصاحبه
خمسة الاف دينار وقال الامير يوثر ان تجعل بينه وبين صاحبك صداقة ومودة وله حاجة يسيرة
وهو ان تكشف من امير المومنين موجب بكائه ما هو فوعده ذلك واجتمع بصاحبه واخبره الحال
وسهل الامر فلما كان بعد ايام اتفق المامون على مسيرة له والخادم قائم بين يديه فبكى الخادم احر
بكاء فقال المامون ويلك فيم بكاؤك فقال يا مولاي ذكرت الان بكاك ذلك اليوم فبكيت
فزجره وطرده ثم انه دخل الحمام والخادم يخدمه فبكى بكاء ذريعا فقال له المامون ويلك المجنون
تبكي من غير سبب فقال له والله يا مولاي ما زال كلما ذكرت بكاك ذلك اليوم ابكي الى ان اعرف
موجبه فرق له المامون وقال له ويلك اياك ان يخرج من فيك انني لما رايت عون طاهر وجهامته وحشمه

بخلعته ذكرت أخي وظفره به فبكيت فقال الخادم سهت والله عني يا أمير المؤمنين حيث هو
هذا ثم إن الخادم عرف كاتبه الحال فأنهاها إلى طاهر فاحتال طاهر إلى أن ولاه المأمون
خراسان وعصى عليه وما في الحكاية يضيق عنه هذا الفصل ٥ حكاية أخرى بليغة قيل
وصف لكسرى أنوشروان من تخوم الهند ثم تقارب أقصى بلاده حسن المنظر وطيب الهواء والماء
وكثرة الإتاوة وزكاة الإما وكثرة العمارات وحصانة المعاقل ووصف له أهل ملك الأرض
بعظم الجسوم وبلادة الفهوم وشجاعة النفوس وقوة الأبدان والصبر على العمارة والملازمة
للطاعة ولين المقادة فشرهت نفسه إلى ملك الأرض فندب رجلاً من ثقاة أصحابه وكان
قد اقتبس من آداب الملوك وتفقه في سياساتهم وكان ذا دهاء ومكر فأمره بتأمل سياسة ملك
تلك الأرض والبحث عن ثغورها وسياسة ملكها وتفقد أخلاق ملكها وأهلها وكتب معه كتابا
إلى الأدكن يدعوه إلى الدخول في طاعته ويحذره التعرض لصولته بمخالفته فانطلق ذلك
الأسوار حتى قدم على الأدكن فأحسن نزله وبره وأكرمه ومنعه التصرف وعمى عليه الأخبار
وبالغ في حبسه وقبض الناس عنه ولم يستدع كتابه ولا يسأله عما قدم له وندب لاختبار حاله
ومطاولته رجلاً من دهاة أصحابه وأمره بالتجسس على أنبائه والتلطف في مخالطته ومداخلته
فانطلق ذلك الجاسوس واكترى حانوتا بإزاء دار الرسول وملأه فخارا وجلس يبيعه وكان
لذلك الرسول غلام يخف في حاجته فجعل الجاسوس كلما رأى ذلك الغلام هش له وأكرمه
وعرض عليه العون في مآربه إلى أن أنس الغلام به وكان يجلس الغلام إليه ويستقي منه ولبث
بذلك مدة ثم قال له يوما من تكون ومن لك في هذه الدار التي تدخلها فقال له الغلام صحبتني

منذ كذا وكذا وأنت لا تعرف من أنا قال الجاسوس وما علمي فقال أنا غلام رسول كسرى
وسيدي في هذه الدار قال الجاسوس ومن كسرى قال الغلام كسرى ملك بابل قال الجاسوس
قد عرفت حين ذكرت بابل لأني كنت في صباي أجيرا لرجل بابلي ثم أمسك عنه لا يسأله عن
شيء لأنه يقال المستفهم متهم والمنقب يريب الأريب ثم إن الجاسوس قال للغلام يوما إذا خرج
مولاك فأرنيه قال الغلام إن مولاي لا يخرج فقال الجاسوس أمريض هو قال الغلام لا ولكن
ملككم حصر عليه الخروج فبكى الجاسوس فقال له الغلام وما الذي أبكاك قال الرحمة لمولاك
مما هو فيه لأني ابتليت بمثله وذلك أني حبست مرة في دين كان علي فلولا أن الله من علي
برجل كان محبوسا معي يسليني بحديثه وأنسه لهلكت غما فهل يحدث مولاك ويسليه
قال الغلام إني لا أعرف هذا قال الجاسوس أتريد أن أدلك على أمر لسيدك فيه راحة ولك
عنده حظوة قال نعم قال تلطفت في المدينة واجلس إلى المحدثين فإذا خلوت بسيدك في ليلة فقل
له رأيت كذا وسمعت كذا ففعل الغلام ذلك فسر به سيده وقال له أنى لك هذا فقال اهتديت
إليه قال له سيده كلا ليس ذلك من قوى عقلك فأخبرني من دلك عليه قال الغلام دلني عليه جار
لنا بائع فخار ما رأيت أبله منه ولا أجهل قال له سيده وما الذي دلك على جهله وبلهه قال إنه
صحبني أكثر من شهر ولا يدري من أنا ولا من سيدي وذكرت له كسرى فلم يعرفه فلما سمع الرسول ذلك
استراب به وحدس أنه متجسس عليه لما رأى من فرط تجاهله وتباهله فإنه قد قيل من أفرط فهو كمن
فرط ومن احتفل في غلوه استقل عن علوه فلما سمع الرسول مقاله عبده قال له إذا كان غدا فجئني
بهذا الرجل لعلي أستريح إلى رؤيته وأستمتع من حديثه فلما أصبح الغلام غدا إلى الجاسوس

فاعلمه وكان نقال ما دل على الاحوال كالاقوال فاخبره برغبة مولاه في لقائه فيمنع الجاسوس نعرته

ثم اجاب الى ذلك فلما دفع نصر الرسول على الجاسوس حقق ما ظنه واكرمه وتظاهر له بعداوة

وقدامه لا يهدي عليها وسأله ان يواصل زيارته وامر غلامه ان يستكفي امره كله واحتفه

في ليله ونهاره فلبث بذلك مدة متراخية فلما ظن الجاسوس انه قد حصل ما اراد علمه من امر الرسول

ذهب الى الاركن فاخبره ان ذلك الاسوار غبي قدم لاغنا عنده اكثر من انه ذو نجدة

وفروسية ونفس ابية فوثق الاركن بذلك ومثل الرسول بالصورة التي مثله بها الجاسوس

فلما سكن الاركن الى خبر جاسوسه استدعى رسول كسرى مكرما فاخذ منه كتابه

واحمل خطابه واجزل حباءه وتابع الحافه وبره وبعد ذلك اعطاه جواب كتابه وسلم اليه

هدية نفيسة ورده مكرما فلما قدم رسول كسرى عليه ساله عما ندبه فاخبره بطيب تلك

الارض وفضائل خصائصها وكرم مزاياها وحصانة ثغورها وانه لم يجد لها عورة يؤتى منها الا

غرارة سكانها فان عقولهم متهيئة لقبول الخدع محجوبة عن النظر في العواقب وان هذا هو

موجب حسن طاعتهم لمن الفوا طاعته ولو ندب اليهم رجال يحسنون نصب الدعوة لاستمالوهم فصرفوهم فو

عن ملكهم طاعتهم ثم لم يقم للملك بعد ذلك قائمة لانهم اعضاده الذين يصول بهم فهم في الرخاء

ثماد مجتناه وفي الشدة سيوف منتضاه فنظر كسرى في كتاب الاركن واستشار وزراءه

وردهم وتثبت ونصب رجالا يحسنون نصب الدعوات وقلب الدول وامدهم بالاموال وازاح

عللهم ونصب لهم مثالا يحذون عليه فنفذوا لما امرهم به وتفرقوا في تلك المملكة واعمل كل

منهم قوته فيما اسند به له فاحكموا امرهم في عام من وبثوا الدعوة في مدينة الاركن وغيرها

وغيرها من قراه ودساكره ومعاقله وثغوره وكتبوا بذلك الى كسرى فامر كسرى المرزبان

الذي يلي ملك الارض بالمجهز اليها في خمسين الف فارس فامتثل فما انبه الاركن من غفلته

الا وقد تحكمت فيه جيوش كسرى وما في الحكاية يضيق عنه هذا الفصل الاعتدال قد تقدم

القول ان كثرة التقصير تريب فينبغي لمن يستكشف عن سر الانسان ان يتانى في ذلك الحال فعلت

تسل استتر عدو ل تعرف مقدار عداوته لك

الباب الحادي عشر في فضائل الصبر

فيه فصلان الاول في مدحه وفضله الثاني في انواعه فالاول في مدحه وفضله الصبر

ملاك كل امر اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان الصبر جنة المؤمن

وسيرة الموفق وعزيمة المتوكل وسبب النجح في الحوائج ومن جلالة قدره وكثرة فضائله عظم

الله شانه في مواضع كثيرة من القرآن فمنها قوله تعالى ان الله مع الصابرين وقوله سلام عليكم

بما صبرتم وقوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب قيل فيستبر ذلك العمر الذي فانه

يعين على كل عمل لانه اذا كان في محاربة سمي شجاعة واذا كان في امساك النفس عن وطر الغضب

سمي حلما واذا كان في نائبة مضجرة سمي سعة الصدر وان كان في امساك كلام في الضمير

سمي كتمان السر وان كان عن فضولات العيش سمي قناعة وعفة وزهدا ولكون الصبر عونا عاما

للفضائل قال والصابرين على الباساء والضراء وقال النبي عليه السلام العلم خليل المؤمن

والحلم وزيره والعقل دليله والعمل قائده والرفق والده والبر اخوه والصبر امير جنوده فناهيك

بشرف خصلة تتامر على هذه الخصال وليس المراد ان يفضل الصبر على العقل والعلم وما ذكر

معها من الخصائص ولكن المراد تفضيل الصبر ان الثبات على هذه الخصائص انما تكون بالصبر
لان الصبر لهذه الخصال الشريفة ضابط ضبط الامير لجنوده وقال عليه السلم
الصبر يستر من الكروب ويعين على الخطوب وقال عليك بالصبر فانه به ياخذ الحازم واليه يؤول
الجازع وقال ارسطاطاليس الصبر خلق الصبر الاشرف وسجيتها التي بها تكسب الخير ويدرك
بها السعادة وقال عليه السلم يقول الله تعالى اذا وجهت الى عبد من عبيدي مصيبة في بدنه
او ماله او ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيامة ان انصب له ميزانا
او انشر له ديوانا **الحكم** قال ارسطاطاليس الصبر خلق النفس الاشرف وسجيتها التي بها تكسب الخير
ويدرك بها السعادة **المثل** قيل على باب الجنة مكتوب من صبر عبر ومن صبر في الشدة
شورك في النعمة من لم يعد الصبر لنوائب الامور يعجز افضل العدة الصبر على الشدة وقال علي
عليه السلم الصبر مطية للظفر لا تكبو ومما كان مكتوبا في الصحيفة الصفرا المعلقة في اعظم
هياكل الفرس كما ان الحديد يعشق المغناطيس كذلك الصبر يعشق الظفر واصبر تظفر **الشعر**
اني رايت وفي الايام تجربة للصبر عاقبة محمودة الاثر وقل من جد في شيء يطالبه واستصحب
الصبر الا فاز بالظفر **الملوك** قال ميمون ما نال عبد شيئا من جسيم الخير نبي او غيره الا بالصبر
وقال الله تعالى وجعلنا منهم ايمة يهدون بامرنا لما صبروا فاخبر انه انما اختارهم وجعلهم ائمة بصبرهم
وقال سقراط من ساس نفسه بالصبر على جهل العوام واعالي الناس قدر ان يكون سايسا وقدر
ان يحرم الخواص ويستحرم العوام وقال النميري يخاطب عليا عليه السلم اصبر نكن بك صابرين
فانما صبر الرعية بعد صبر الراس خير من العباس صبرك بعده والله خير منك للعباس

الكرم قال علي عليه السلم الصبر من كرم الطبيعة والمن مفسدة الصنيعة والصبر ابر
دلايل الكرم وقال عثمان بن عفان خليلي لا والله ما من ملمة تدوم على حر وان هي جلت فكم
من كريم قد بلي بنوايب فصابرها حتى مضت واضمحلت **الاعتدال** الصبر جميل وغير جميل
فلذلك قال الله تعالى صبرا جميلا وكما ان الصبر انواع فلكل نوع حد فحد الانتظار الى ان
تجيء الفرصة وحد احتمال الكلف والمشاق الراحة وحد احتمال الهموم والمصايب التضرع الى الله
تعالى والدعا **الحال** صبرت على بعض الاذى خوف كله ودافعت عن نفسي لنفسي فعزت وجرعتها المكروه
حتى تدربت ولو حمله جرعتها لاشمازت فيا رب عز ساق للنفس ذلها ويا رب نفس بالتذلل عزت
الحال قد هون الصبر عندي كل نازلة ولين العزم حد المركب الخشن الحال ايضا سأصبر
حتى يعلم الناس اني صبرت على شيء امر من الصبر الحال ايضا صبرت عن اللذات حتى تولت والزمت
نفسي صبرها فاستمرت وما النفس الا حيث يجعلها الفتى فان اطعمت تاقت والا تسلت
الحال ايضا قول المرتيا لني عن حالي قول علي عليه السلم قال يسايلني كيف انت فانني
صبور على ريب الزمان صليب يعز علي ان ترى بي كآبة فيشمت عاد او يساء حبيب
الحال المثلث قال النبي عليه السلم انتظار الفرج بالصبر عبادة الحال سبلت قال عمر بن عبد
العزيز ما انعم الله على عبد نعمة فنزعها عنه ثم اعاضه عنها الصبر الا كان ما اعاضه افضل
مما انتزع منه **الفصل الثاني في تبيين انواع الصبر** قال علي عليه السلم الصبر ثلثة
الصبر عند المصيبة والصبر على الطاعة والصبر عند المعصية فاما الصبر على المصيبة فثلثمائة
درجة والصبر على الطاعة ستمائة درجة والصبر عند المعاصي تسعمائة درجة وقيل الصبر

صبران صبر على ما تكره وصبر عما تحب فالصبر على المكروه مكرمة والصبر عما تحب
مغالبة النفس للهوى وقيل الصبر صبران جسمي ونفسي فالجسمي هو تحمل المشاق بقدر القوة
البدنية وثباته معلومة واكثرها لذوي الجسوم الخشنة وذلك في الفعل كالمشي في الطرق
ودفع الحجر وفي الانفعال كاحتمال الضرب والقطع وليس ذلك بفضيلة تامة والثاني نفسي
وبه يتعلق الفضيلة وفي رواية اخرى وهو ابلغ من الاول الصبر صبران صبر العامة وهو عمل
الاشباح وصبر الخاصة وهو عمل الارواح قال الشاعر   والصبر بالارواح يعرف فضله صبر
الملوك وليس بالاجسام **الحال** فعلت   قيل لسلون وكان احد اسيا اليونانيين ما اصعب
الاشيا على الانسان فقال ان يصبر على خيبة بتغيير الحال ايضا فعلت قيل اصبر الناس من
ردهواه برايه الحال ايضا فعلت   وقيل غاية الصبر ان تخشن الى من اسا اليك الحال ايضا فعلت
وقيل اصبر الناس من صبر على مخالطة اللئام **الدعا** اللهم يا كاشف الكروب ويا مثبت
القلوب اسلك ان تفرج عن الصابرين وتيسر امرهم وتبلغهم امالهم وتنصرهم على من يوذيهم
اللهم واني اسلك ان ترزق مولانا   صبرا لا تسلمه الى جزع وحزما
لا يشاب بطمع وثباتا تثبت به قدميه ولا تزول دايما عليه   ه

الباب ــــــــــــ الثاني عشر في فضايل الفرص

وفيه فصلان الاول في مدحه الثاني في نوعه فالاول في مدحه **الافراص اقتناص** اعلم ايها
الاخ السعيد والانسان الرشيد ان الفرصة سريعة الفوت بطية العود والفلك ادوار مراد
يبقي اجلا على من انتهز فرصته بفعل الجميل وغرس الصنايع واسدا العوارف ليكون ذلك ذخرا له

في النوايب وخلفا في العواقب وقد حث الله تعالى على الفرصة بقوله تعالى وسارعوا الى مغفرة
من ربكم وقال النبي عليه السلم من فتح له باب من الخير فلينتهزه فانه لا يدري متى يغلق عنه
وقال عليه السلم اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل
فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل مماتك **الحكمة** قال علي عليه السلم القوة في العمل
ان لا تؤخر عمل اليوم لغد وقال بعض الحكما لا تدفعن عملا عن وقته فان للوقت الذي تدفعه
اليه عملا اخر ولست تطيق ازدحام الاعمال لانها اذا ازدحمت دخلها الخلل وقال حكيم
امسك ماض ويومك مستقبل وغدك متهم **المثل**   كل شي طلبته في وقته فقد مضى
وقته وقال علي عليه السلم الهيبة خيبة والفرصة تمر مر السحاب وقيل اشهر بوايك الفرص
كما تبادر دنوا فد نيلك الفنص و   اغتنم الفرصة من قبل ان تصير غصة **الشعر** كم من مضيع
فرصة قد امكنت لغد وليس له غد بمواتي   حتى اذا فاتت وفات طلابها ذهبت عليه نفسه حسرات
غيره   والمر يلقاه مضياعا لفرصته حتى اذا فات امر عاتب القدرا **الملوك** من جملة خلال شروط
الملك ان يكون فيه تفطن ينال بها الفرص قيل لما ولد يزدجرد الاثيم ملك الفرس سابور ذو الاكتاف
اراد ان يهذبه بين العرب فاستكفله المنذر ملك العرب فاقام له ثلث دايات فلما صار له من العمر
خمس سنين قال للمنذر ايتني بمن يعلمني فقال له انت طفل حتى تصير عمرك سبع سنين قال له اما
تعلم ايها الرجل ان كل ما تقدم في طلبه نال في وقته وما تطلب في وقته نال في غير وقته
وانا من ولد الملوك والملك صاير الي باذن الله تعالى واولى ما كلف به الملوك وافرض عليهم صالح
العمل لان لهم به زينا ولملكهم ذكرا وبه تفوقون على التدبير **الكرم** قال جعفر بن محمد عليهما

وعاجز الراي مضياع

السلم انه يعرض للرجل حاجة فبادر به مخافة ان يستغنى عنها فاذا امنته لم يجد لها موقعاً وخوفاً من

تعذر الامكان **الحد**

... النزل في مكانه كالاخذ في مواضعه وقيل ما كل من طلب وجد

ولا كل من توقي سلم **الجاهل** هذه الابيات بعضها انا جي به زكي وبعضها من قد اطنته وبعضها

زنكس وابلغ المراد في البيت الاخر تقدمني وحالي الضر منها من اليه النفع والضر وذمام عبدك

انت تعرفه واليك فيه النهي والامر لاتتركن الدهر يظلمني ما دام يقبل قولك الدهر

الحال احاطت كل مامول اذا خلة نابت صديقك فاغتنم مرمتها فالدهر بالناس قلب وبادر

بمعروف اذا كنت قادراً حذار زوال او غني عنك يعقب **الدعا** اللهم يا من خزائن ملكه

بين الكاف والنون اسئلك ان توفق كل من يغتنم الفرص في فعل الخير ويزيد مولانا

فضلاً وتجعله لكل مكرمة اهلاً وتسوق الاقدار على وفق ارادته وارائه عجلاً ويظفره بكل فرصة

الفصل الثاني في انواع الفرص اعلم ان الفرص تغتنم في امور الدين والدنيا فاما امور

الدين فقد تقدم ذكرها واما امور الدنيا فمنها ان الحاجة لها اوقات التواني وقد امكن

والطلب وقد فات وقال الشاعر تتبع الامر بعد الفوت تغرير وتركه مقبلاً عجز وتقصير

ومنها قول رجل لداود الطائي ما ترى لي في تعلم الرمي فقال الرمي حسن ولكن انما هي ايامك فانظر فيما تفنيها

الباب الثالث عشر في فضائل الراي

فيه فصلان الاول في مدحه وفضله الثاني في نوعه فالاول في مدحه وفضله **الراي ثمرة**

العقل اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان من اطاع رايه سدده وارشده ومن

قال **الله** تعالى اولئك الذين هداهم الله فبهداهم اقتده

اطاع هواه اذله واضله واللبيب جدير ان لا يحاول شيئاً الا مع اطاعة ذوي الراي ولا ينصرف الا

بمشورتهم ولا يجترى عليه الا بمعونتهم فان ذوي الراي كالطبيب العالم الذي ان راى ظاهر

حال المريض اطلع من باطن امره على ما لم يطلع عليه المريض من نفسه ثم التمس دواءه على حسب ذلك وقد

اثنى **الله** تعالى على خليله ابرهيم وولده فقال واذكر عبادنا وعن ابي موسى قال اتيت **النبي** عليه السلم

بوضوء فتوضا وصلى فسمعته يدعو ويقول اللهم اغفر لي ووسع لي في رايي وبارك لي في رزقي **الحكمة**

قال علي عليه السلم من استقبل وجوه الاراء عرف مواقع الخطاء وقال افلاطن لا تفارق طاعة

الراي والصبر في كل امورك فانك ان لم تحرز الحظ احرزت الاجر وقال سقراط الراي يريك

غاية الامر في مبدايه وقال كن متيقظاً في حال حركتك فان سباة الراي مشارك الموت في الجنس

المثل من ضعفت اراؤه قويت اعداؤه في كتاب الهند العاقل لا يعوق عليه رايه ولا

يعزب عنه على كل حال وانما عقول ذوي الراي كالبحر الذي لا يدرك قعره ولا يبلغ اللائمن ذي العقل

محمود عقله فيهلكه وفيه ايضاً الراي يجزي بلا نجدة والباس والنجدة لا يستغنيان عن الراي

الشعر ارى الراي يعلو كل باس ونجدة وما بهما عنه غني حيث خيما فكم فارس قد زل عاثر

اذا هو اخطى رايه فتحطما وللمبتغى الراي قبل شجاعة الشجعان هو اول وهي المحل الثاني فاذا هما

اجتمعا لنفس مرة بلغت من العليا كل مكان **الملوك** من عمل بالراي ملك ومن كابد الامور هلك

الراي جمال الملوك وبهائهم وقالت الحكماء يحتاج الملك الى راي يتقوى به سلطانه وراي

يدبر به امور الناس وراي القوة اولى بالاثرة واحق بالتقديم وقيل اذا استبد الملك برايه عميت

عليه المراشد وقيل ليس يكون في وال اوجب للاصلاح وعينه من خلتين ومما وبا فقد الراي وشده

الرحمه وفي كتاب الهند انما تصيب الملوك الظفر بالحزم والحزم باجالة الراي **الكرم** قال
النبي عليه السلم السخا فطنه وقيل ان لم تتصدق على اخيك بمال تعضده فتصدق عليه براي
يسدده **الفصل الثاني في انواع الراي** اعلم ان الراي اقومه احكمه واشده اسده قال **النبي**
عليه السلم الامور ثلثه امر بان لك رشده فاتبعه وامر بان لك غيه فاجتنبه وامر اشكل عليك
تقف عنده وكله الى الله **الحكمه** قال افلاطن اذا قويت نفس الانسان انقطع الى الراي
واذا ضعفت انقطع الى البحث **المثل** قال المهلب لو لم يكن في الاستبداد بالراي الا صون السر وتوفر
العقل لوجب على العاقل التمسك بفضله وقيل امش برايك ما مشى بك **الشعر** اذا ما اراد الامر
ناجى ضميره فناجى ضميرا غير مختلف العقل ولم يشرك الادنان في حل امره اذا انتقضت بالاضعف
قوى الحبل **الملوك** قالت الروم نحن لا نملك من يحتاج ان يستشير **الكرم** من لم يزل مجيع الراي معوذا
لم يستشر ابدا في جوده احدا **الاعتدال** في كتاب الهند المستشير وان كان افضل من المستشار فانه
يزداد برايه ضوا كما يزداد النار بالسليط ضوا وقال الشاعر شاور سواك اذا ما نابتك نايبة
يوما وان كنت من اهل المشورات فالعين تلقي بها ما نأى ودنا ولا ترى نفسها الا بمراة
الكامل الذي له راي ويستشير **الحال** حوامر استنوك رأي وراى ذوي الراي اذ لم ينل ما امل قيل لما ضعف
علي عليه السلم عن محاربة معوية استضعفوه فقال لهم لا راي لمن لا يطاع
الحال ايضا قال المهلب ان من البلا ان يكون الراي لمن يملكه دون من يبصره الحال ايضا وهو مما يقوي
الاول قال سابور ملك الفرس لمداراة الامور براي ذوي الجهل مع الجهل وقلة تحصيلهم وفساد
ارايهم واصرافها عن ذوي العقول مع اجتهادهم وصحة ارايهم علمت ان المدبر لهم غيرهم وان الامور
ليست بايديهم وقال بعض الحكما اكثر اصابات الجاهل ليس يكون عن جوده الراي والحزم وانما تقلب
الامور وجوهها على غير مقتضى الوقت تحدث لهم ما لم تغمروه واكثر زلات العاقل ليس يكون عن
فساد الراي وتضييع الحزم وانما السماته والاتفاقات الخارجة عن حد التفتن بمنعهم عن
بلوغ الغرض فيحسب الجاهل ان في كل زلة وهي فضيلة عند اهل الدين وعذر عند اهل الفضل

الباب الرابع عشر في فضائل المشورة

فيه ثلثه فصول الاول في مدحها الثاني في انتخاب المستشار الثالث في ما يجب على المستشار
فالاول في مدحها وفضلها **المشورة عين الهدى** اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان
الاستشارة راس الحزم والانفراد ضلال الفهم وقد ادب **الله** تعالى اكرم خليقته عليه واحبهم
اليه بها فقال جل اسمه وشاورهم في الامر واثنى على قوم بالشورى فقال تعالى وامرهم شورى
بينهم وقال **النبي** عليه السلم ما شاور قوم الا هدوا لرشدهم وقال عليه السلم قد خاطر بنفسه
من استغنى برايه **الحكمه** قال ارسطاطاليس المشاورة تخلص الراي من السقط كما تخلص النار الذهب
من الغش وقال علي عليه السلم من اعجب برايه ضل ومن استغنى بعقله زل وقيل مشاورة الحكماء
ثبات في النفس وقوة في البصيرة وقيل الشورى لقاح العقول والمباحثة رايد الصواب
وقيل الرجل الشجاع اذا لم يكن حليما عاقلا تهضمه الامرا لبيسر **المثل** انما سفا العي السوال
ونفاد العاقل من اتهم رايه وقيل الرجال ثلثه تام ونصف ولا شي فالتام الذي له راي ويستشير
والنصف الذي ماله راي ويستشير ولا شي الذي ما له راي ولا يستشير وقيل ما ضل من استدل
وقال فيثاغورس لتلميذ له لا تعجبن برايك وتضيع راي غيرك فانك ان عنيت باحدهما يسهون عن

الآخر الشعر إن اللبيب اذا تفرق امره فتق الامور مناظرا ومشاورا واخو الجهالة يستبد برايه
فتراه يعتسف الامور مخاطرا الملوك من لم تكن اشارته كملت امارته الملك التارك المشورة
ضايع مضيع وفي كتاب الهند قد يصيب الوالي بمشورة ذوي العقول ما لا يصيب بكثرة الجنود
وعظم المؤونة وقال كسرى انوشروان امران لا يصلح احدهما الا بالتفرد والآخر بالتعاون وهو الملك
والراي فان استقامة الملك بالشركة كاستقامة الراي بالتفرد وكانت الفرس والروم مختلفين في
الاستشارة فقالت الروم نحن لا نملك من يحتاج ان يستشير وقالت الفرس نحن لا نملك من يستغني عن
المشورة والفرس اولى لقوله تعالى وشاورهم وقال خاقان ملك الترك اذا استشرت العاقل صار عقله
لك وكتب ابرويز ملك الفرس الى ابنه شيرويه وهو في حبسه عليك بالمشاورة فانك واجد في الرجال
من ينضج لك الكي ويحسم عنك الداء ويخرج لك المستكن ولا يدع لك في عدوك فرصة الا انتهزها
ولا لعدوك فيك فرصة الا حصنها ولا يمنعك شدة رايك في ظنك وعلو مكانك في نفسك من ان
تجمع الى رايك راي غيرك فان احمدت اخذت وان ذممت نفيت فان في ذلك خصالا منها ان وافق
رايك ازداد وان خالف رايك عرضته على نظرك فان رايته غالبا على ما رايت قبلت وان رايته متضعا
استغنيت ومنها ان تجد لك النصيحة مع من شاورت وان اخطا محض لك مودته وان قصر الكرم
اذا استشرت الكريم افادك برايه كما يفيدك بماله الحكم والضد كره المشورة المفرطة مما يكشف
السر ويعقب النقص والذل قال بعض الحكماء ما استشرت احدا قط الا تكبر علي وتصاغرت له
ودخلته العزة وادركتني الذلة فاياك والمشورة وان ضاقت بك المذاهب الاعتدال والعدل
والتوسط انه ليس المراد بهذا القول ترك المشورة بل المراد منه ترك الافراط فيها ولا سيما مع غير اهلها

الفصل الثاني في انتخاب المستشار ومعاملته

في كتاب الهند من طلب الرخص من النصحاء عند المشاورة
ومن الاطباء عند المرض ومن الفقهاء عند الشبهة اخطا منافع الراي وازداد في المرض وحمل
الوزر الحكمة انما يحسن الاختيار لغيره من يحسن الاختيار لنفسه … من شاورت اهل التجارب
المثل اذا استشرت الجاهل اختار لك الباطل من استشار غويا … ومن استنجد ضعيفا ذل
المستشار به له شروط كثيرة وقد اجتمع اكثرها في هذه الابيات الشعر خصائص من تشاوره
ثلاث تخذ منها جميعا بالوثيقه وداد خالص ووفور عقل ومعرفة بحالك في الحقيقه فمن
حصلت له هذي المعاني فتابع رايه والزم طريقه الملوك من استعان بغير كاف خاطر بملكه
ومن استشار غير امين اعان على هلاكه وينبغي للملك ان يرفه سر من يستشيره ويدنيه ايضا
ليتوفر رايه ويجتمع عليه خاطره وتمام شروطه في اصل هذا الكتاب الكرم ان الكريم
اذا استنزل نزل لم يستغش الا بعون كريم الاعتدال كان بعض اهل الحزم يستشير في بعض
الامور بعبده وامته وانما ذلك فيما يتعلق بهما ويحمل على ذلك كقول علي عليه السلم لا تنظر
من قال وانظر ما قال

الفصل الثالث فيما يجب على المستشار من النصح لمن يستشيره

لانه يتقلد امانة قال الله تعالى … الامانة ان الله يا…
الامانات الى اهلها وقال النبي عليه السلم المستشار مؤتمن وقال عليه السلم …
على اخيه بامر يعلم الرشد في غيره فقد خانه الحكمة قال روح بن زنباع لو ان رجلا استشا…
فلم اشر عليه بالراي لم آمن ان اسلب عقلي المثل يقال … المرء يزداد في رايه
ما نصح من استشاره الشعر دل على حيلة فيها لنا فرح ان الدليل على خير كمن فعله

الملوك قيل ارشاد المستشير قضا الحق للنعمة الكرم قيل على كل شي زكاة وزكاة الراي نصح المستشير الاعتدال قيل المستشار بالخيار ان شا قال وان شا سكت الحال اقول وانا اسير المفاد وصاحب الكتاب ان كل من استشارني نصحته وفيهم من كنت ارشده من غير ان يستشيرني نصحا له وكان منهم من ارشادي له ما يضر تروي فكنت افعل ذلك حفظا الحال ايضا قولي لاصحابي القدما اعلم الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رماني ومما يؤيد معاني ذلك قول بعض الحكما العاجز عن الادراك يذم العاقل على انفاذ القضا فيه وما يعلم ان القضا يحكم على العاقل حتى انه يرزق بصواب راي غيره ويحرمه لنفسه الدعا اللهم يا هادي الضالين ويا دليل المتحيرين اسئلك ان ترشد كل من نصح من استشاره واسئلك ان تكون لنا معينا في كل شدة وهاديا في كل ظلمة وتجعله نورا يستضاء به في كل شبهة برحمتك يا ارحم الراحمين

الباب الخامس عشر في رذائل الهوى

وفيه فصلان الاول في ذمه وضرره الثاني في انواعه فالاول في ذمه وضرره الهوى طاغية فمن ملكته اهلكته اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان الهوى آفة الراي والدين وهو مصدر الاباطيل ومنشا الاضاليل واصل كل بلية وفتنة على اختلاف احواله ان كان في امر دين او دنيا لانه ان حل فيها ان تعلق بالطاعات ابطلها وصيرها ريا وسمعة وان دخل في العلوم صيرها جدالا ومغالبة وان دخل على اهل الدنيا ادخلهم في الاثام واكسبهم المذام وقد نهى الله تعالى عنه وحذر منه في مواضع من القران المجيد فمنها قوله جل اسمه ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وقوله تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا وقال النبي عليه السلم العقل والهوى ضدان لا يجتمعان وقال عليه السلم افضل الجهاد جهادك هواك الحكمة قال افلاطن لم يحارب العقل شي كما يحارب به الهوى وقال الحكما الخطا في متابعة الهوى وقالوا اعظم الناس من عصى هواه وقالوا الهوى والغضب يكسفان ضيا العقل كما يكسفه النشوة وقيل للمرتعش ان فلانا يمشي على الماء فقال عندي ان امكنه الله من مخالفة الهوى اعظم من ان يمشي على الماء وقيل اذا غلب عقل المر شهوته فهو له واذا غلبت شهوته عقله فهو لعدوه وكان يقال من اطاع هواه بلغ عدوه فيه مناه الشعر

اذا طالبتك النفس قهرا بشهوة وكان عليها للقبيح طريق
فخالف هواها ما استطعت فانما هواها عدو والخلاف صديق

الملوك قال سقراط الملك الاعظم هو الغالب لشهوته وقيل الاسباب التي تجر الهلك الى الملك ثلثة احدها ازجهه الملك وهو ان تامر شهواته على عقله فيستهويه طموح شهوات النشوات فلا تسنح له لذة الا افتتحها ولا راحة الا افترشها وكان يقال من سعادة الملك ان يسير عدوه بسيرة هوى تكفيه مؤونته وتحسن على الظفر معونته وكان يقال لا يزال الحازم من الملوك خاف ظهور عدوه عليه حتى يحاوز عدوه قضايا العقل الى قضايا الهوى فحينئذ يجد ريح الغلب ويحس بحسن المنقلب وقال الحسن لا يزال الدين متينا ما لم يظهر الا هوا في الملوك وقيل لحكيم من يصلح ان يكون ملكا قال من ملك نفسه عند الشهوة والغضب الامم قيل كان مكتوبا على حاشية التوراة ثلثة وعشرون كلمة وكان يجتمع صلحا بني اسرائيل ويقروها في كل يوم لا لزما كرم من ترك الهوى الكرم والحال ما ان دعاني الهوى يوما الا نهاني الحيا والكرم الحد والضد قولهم الشهوة انما تكون مذمومة اذا كانت مفرطة واهملها صاحبها

خني ملكت القوى وافسدت الدين والمروه واذا كانت بقدر لا تشينهما فلا باس بمن ناولها
بقدر يحتمل كما قال ابن برهان على بالي الحمد اعقل الناس الحال انضا اخاطب اصحابي القدما اسال الله
ان يصفني منهم المرتكفي ما نالني فرهوا كمر الى ان طفقتم بين لاه وضاحك ثم ما تلم لى فوق
ما قد اصابني وما بي دخول النار بطنزم ما لب الحال انشا قولى الهم الهوى عدو متبوع والعقل صديق
مقطوع **الدعا** اللهم يا عاصم اسئلك ان تعصم ذوي العقول والكرام من اسر وتملك اهل
الاهوا الفاسده واسئلك اللهم ان تنزه من الحاح الشهوه ومتابعة الهوى ومخالفة
الهدى وسنوا لعقله وتعاطي الكلفه وايثار الباطل على الحق واسئلك اللهم ان من جملة
من ضمنت لهم ان تحرسهم من غائلة الشيطان حيث قلت ان عبادي ليس لك عليهم سلطان

الفصل الثاني في تبيين انواع الهوى اعلم ايها الاخ السعيد ان حقيقة الهوى هو الميل الى الباطل الامان
وهو خلو النفس وسجنها لجميع ما تميل اليه الانفس من هذه الاباطيل ومن اللذات التي تحليها
وتقهرها وتتهالك الناس في طلبها من شهوات النفس وهي امور مستنزله محتقرة عند اصحاب
المروات والعقلا تشرف عليها انفسهم حفظا لادمائهم وتنزيها لمرواتهم وصيانة لاعراضهم
ومراعاة لعقولهم فالعقلا يثبتون عند خلابة الهوى ومنازعته رصانة وتوقرا ونظرا في العواقب
واما اصحاب الحق تعالى فانهم يفعلون ذلك خوفا منه وخشية وارباب العقول السخيفه والانفس
الضعيفه تقهرهم انفسهم ويعجزون عن ضبطها وتلقيهم اهواؤهم في الفضائح والقبائح والعمى
قلوبهم والغرق في سكر الهوى لا يحسون بقبيح ما ياتون القسم الثاني هو عند الغضب وما يعتري
منه والقسم الثالث ما يعتري المرء عند جمع المال وهو ما ترى من هولا الذين قد غروا بجمع المال

فترى احدهم كالولهان في طلب المال جمعا ومنعا والقسم الرابع ما يرد على الانسان من الكبر والبغي
والقسم الخامس هو هولا الذين قد غروا بالصور الحسان وشانهم التعشق فقد يعرض لاحدهم في عشقه
حالة تشبه الجنون من الحيره ووفاته ويفسد عليه رايه فيبادر في القبائح وهولا يحس لما قد غلب على عقله
من نشوة الهوى واعلم ان هذه الحالة انما تقهر الانفس الدنيه وليس لها سلطان على الانفس الحصيفه وهذه

الباب السادس عشر في فضائل الخلافه والامامه

فيه فصلان الاول في مدحها وفضلها الثاني في شروطها **فالاول في مدحها وفضلها الخليفه**
امام الخليقه اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان الخليفه رئيس الروساء وامير الامراء
وملك الملوك وامام الائمه والامامه نظام شمل الامه وعماد سرادق الملة بها تؤدى الحقوق الى
المستوجبين وتقام الحدود على المنافقين ولولا الامام لانتشر حبل الدين ووهنت شوكة المارقين هو ظل الله
في ارضه ونائبه في خلقه ورحمته المبثوثه على العباد ونعمته المصبوبه على اهل البلاد من اطاعه فقد هدى سبل
الرشاد ومن عصاه فماواه جهنم وبئس المهاد قال **الله** تعالى وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وقال في لفظة الامامة واذا ابتلى ابرهيم ربه بكلمات
فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما **التفسير** ليستخلفنهم ليجعلنهم خلفاء من بعدهم وتفسير اني جاعلك
للناس اماما قال ابن عباس اوحى الله اليه اني جاعلك للناس اماما يقتدي بك الصالحون من بعدك والامام في
اللغة القصد والامام كل من ائتم به والنبي امام امته والخليفه امام رعيته وقال **النبي** عليه السلام
ما تبقى بين الخليفة رجل من امته وقال عليه السلم عليكم بالخلفاء من بعدي قيل ومن خلفاؤك يا
رسول الله قال الذين يحيون سنتي **الحكمه** قال علي عليه السلم لن تخلو الارض من قايم لله بحجته اما ظاهرا
مشهورا او باطنا مستورا لكيلا تبطل حجج الله على العباد وقال بعض السلف ان الله تعالى لا يمث

فمن قوله لا تعذلي كرمي على الاسراف ربح المحامد متجر الأشراف اجري كآبائي الخلائف سابقا واشيد ما قد اسست اسلافي انی من القوم الذين كفهم معتادة الاخلاف والاتلاف **الحد** والضد قال فضيل بن عياض للرشيد الذي تعده نعمه عده اهل الله نقمه وسبيل الآفات في الغايات وذاك مما ضاد نعم الخلافه والضد الذي ينفي الخلافه قول النبي عليه السلم الخلافه بعدي ثلثون ثم تصير ملكا و**الاعتبار** ما اجمع عليه جمهور المسلمين من وجوب نصب امام مستكمل لشروط الامامة واختلفوا في امامة المفضول مع وجود الفاضل فقيل يصح توليته اذا كان مستكملا لشروط الامامة وان كان في زمانه من هو افضل منه وقيل بل يتعين نصب الافضل ومن العقاله ان الله اوجب للخلفاء على عباده الطاعة ولهم عليه بسط العدل والرافه واحيا السنن الصالحة فاذا ادى كل الى كل حقه كان ذلك سببا لتمام النعمه وانتظام الكلمه ودوام الالفه **المثال** جواب من استعجزني عن مقاومة حاكم بلدي وجماعة خصومي قيل بك الخلافة لا نظاولها بيد وفي كتب الهند ما تشاجر اثنان الا غلب اكثرهما مالا فان استويا في المال فاكثرهما اعوانا فان استويا في الاعوان فاكثرهما جندا **الدعاء** اللهم يا خالق الخلائق ومستخلف الخلائف اسالك ان تكثر من استخلاف الاخيار وتطيل امدهم واعمارهم واسالك اللهم ان تجعل المالكين اعظمهم من خير من استخلفته على خليقتك واهداهم الى مصالح بريتك

الفصل الثاني في شروط الخلافة

قيل لا يصلح للخلافة الا من كان طاهر النفس والبدن نجسه لان للنفس نجاسة كما ان للبدن نجاسة لكن نجاسة البدن قد تدرك بالبصر ونجاسة النفس لا تدرك الا بالبصيرة فان الخلافة هي الاقتداء بالباري عز وجل على قدر طاقة البشر في تحري الافعال الالهية ومن لم يكن طاهر النفس لم يكن طاهر الفعل قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ومن كلام علي عليه السلم اللهم انك

البخل فتكون في اموالهم نهمته ولا الجاهل فيضلهم بجهله ولا الجافي فيقطعهم بجفائه ولا الخائف للدول فيتخذ قوما دون قوم ولا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق ويقف بها دون المقاطع ولا المعطل للسنه فيهلك الامه

الباب السابع عشر في فضائل الملوك والسلاطين

وفيه ثلثه فصول الاول في فضائلهم ومدحهم الثاني في منافعهم ومضارهم الثالث في انواعهم واجناسهم فالاول في فضلهم ومدحهم **السلطان**

اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان السلطان زمام الامور ونظام الحقوق وقوام الحدود والقطب الذي عليه مدار الدين والدنيا وهو حمى الله في بلاده وامينه على عباده به يمتنع حريمهم وينتصف مظلومهم وينقمع ظالمهم ويامن خائفهم وسمى **الله** تعالى الحجة سلطانا لقهرها اولي البصائر فقال عز اسمه وقد فقد الطير فقال ما لي لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه او لياتيني بسلطان مبين وقال جل اسمه واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبيا وجعلكم ملوكا واتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين وقد قرن الله طاعتهم بطاعته وطاعة نبيه حيث قال واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فجميع هذه الشواهد تدل على فضل الملوك الصلحا وقال **النبي** عليه السلم السلطان ظل الله في ارضه ياوي اليه كل مظلوم وفي روايه كل ملهوف وقال عليه السلم زين الله السما بثلاث بالشمس والقمر والنجوم وزين الارض بثلاثه بالعلماء والمطر والسلطان العادل **الحكمة** قال علي عليه السلم سبع اكول خير من وال غشوم ظلوم وال ظلوم غشوم خير من فتنة تدوم وقال

سقراط ينبوع فرج العالم في السلطان العادل وقال بزرجمهر لا ينبغي للعاقل أن ينزل بلداً ليس فيها خمسة سلطان قاهر وقاض عادل وسوق قائمة ونهر جار وطبيب عالم وقال الجاحظ لولا السلطان لأكل الناس بعضهم بعضاً **المثل** قيل للحسن ما تقول في السلطان فقال وما عسيت أن أقول في قوم يكون فيهم من أمورنا خمسة الجمعة والجماعة والثغور والحدود والفيء والله ما يستقيم الدين إلا بهم وإن جاروا وظلموا ولما يصلح الله بهم أكثر مما يفسدون وتفاخر المرأة بزوجها والولد بأبويه والمتأدب بمؤدبه والجند بقائده والناسك بالدين والعامة بالملوك وقيل العاقل يفدي دينه بنفسه ونفسه بماله وماله بسلطانه وقال الطائي في تأويل السلطان ظل الله الظل هو العز والمنعة وبالعز تحتمي عن تحمل الضيم ومن لا عز له لا يمكنه أن يذود عن نفسه وحرمه **الشعر**

ولا بد من ذي العلم يوتى وجاه من الدنيا يكف المظالما
ولولا مصابيح السلاطين لم تجد على سبلات الرشد بالحق قائما

فخالطهم واصبر لذل حجابهم تنل بهم عز اسميك صائما **الملوك** قيل يزع الله بالسلطان أكثر مما يزع بالقرآن وقال النبي عليه السلام يوم من إمام عادل خير من عبادة ستين سنة وكل صلاة تصليها تعدل سبعين ألف صلاة فإذا كان كذلك فلا نعمة أجل من أن يعطى العبد درجة الملك وتكون ساعة من عمره كجميع عمر رعيته **الكرم** يقال كرم الملك وقال بعض ترى الناس أفواجاً على باب داره هذا له فن وهذا له فن فللطالب الجدوى وللآمل المنى وللمذنب العتبى وللخائف الأمن ومن الحق والعدل قول القائل إن الرعية لا غنى لها عن ملك فكذلك الملك لا غنى له عن الرعية فإن الملك للرعية كالروح للجسد والرأس للبدن والرعية له بمنزلة الأجنحة للطير والحوافر للخيل وقيل الدين والسلطان والأعوان والرعية كالفسطاط والعمود والأطناب والأوتاد

المجد

45

الجال فعلت سئل بعض الحكماء من أسوأ الناس حالاً فقال من كان أعلاهم همة وأعزهم فهماً وأكثرهم علماً وأقلهم حظاً فقيل فمن ينبغي أن يتوصل ويخلص من نحوس حظه وعكوس جده قال بالملوك والأكابر وذوي الهمم العالية والنفوس السليمة السامية كما قيل

فالو تجاور بحراً أو فز ملكاً ها قد فعلت وأنت البحر والملك

الدعا اللهم يا مالك الأملاك ويا مدبر الأفلاك أسألك بسطوة سلطانك وقوة برهانك أن تكثر من الملوك الأخيار وتطيل أعمارهم وتصلح الولاة الأشرار أو تعجل بوارهم وتقوي دولة مولانا وتمضي في المشارق والمغارب أوامره وأحكامه وأن تجعل جد حظه قاهراً ووفد السعادة إليه سائراً ومدداً إليه لا مداد جدوده متياسراً ومنصب الملك بحلوله في أرجائه متفاخراً وتخدمه نواصي الأيام حتى تتصرف في كل منها ناهياً وآمراً وتلبس الشقا على عدو دولته فلا يوسل مؤملاً إلا كان به غادراً ولا تسعى سعياً إلا كان به عاثراً

الفصل الثاني في بيان فوائد الملوك الأخيار ومضار الملوك الأشرار

اعلم أيها الأخ السعيد والإنسان الرشيد وفقك الله أن السلطان من الرعية بمنزلة الروح من الجسد والقطب من الرحا والظل من الشمس إن صلح صلحوا وكان له مثل أجورهم وإن فسد فسدوا وكان عليه مثل وزرهم وفي الحديث عن **النبي** عليه السلام لن تهلك الرعية وإن كانت ظالمة مسيئة إذا كانت الولاة هادية مهدية **الحكمة** قال الأصمعي صنفان من الناس إن صلحا صلحوا وهما الأمراء والعلماء **المثل** قيل دخل هارون الرشيد على شقيق البلخي فقال له أنت شقيق الزاهد فقال أنا شقيق ولست بزاهد فقال له أوصني فوعظه بشيء تضيق عنه هذا الفصل وقال له زدني فقال له إن مثلك

مثل معين الماء ومثل العلما وبغور وابه العمال في العالم كمثل السواقي فان صفت العين صفت
السواقي وان لم يكن هذا فلا مطمع فيك وقال ابن عباس ان الارض لتتزين في اعين الناس اذا
كان عليها امام عادل وتقبح اذا كان عليها امام جائر وقال سقراط ينبوع فرح العالم السلطان
العادل وينبوع حزنهم الامام الجائر وقال موسى عليه السلم يا رب ما علامة رضاك قال ان
اولي خيارهم فقال وما علامة سخطك عليهم قال ان اولي عليهم اشرارهم فاسعد الملوك من سعدت
به رعيته واشقاهم من شقيت به رعيته فلهذا كان بعض الملوك الصالحا كثيرا يدعو ويقول
اللهم اجعلني رحمة ولا تجعلني نقمة وقال النبي عليه السلم ان الله جل ثناؤه يقول انا الله الذي
لا اله الا انا خلقت الشر وقدرته فويل لمن خلقته للشر وخلقت الشر له واجريت الشر على يديه
وقال الشاعر
للخير اقوام تدل وجوههم ابدا عليه   طوبى لمن اجرى الامور الصالحات على يديه

الكرم قال بعض الحكماء الرياسة اذا وليها الكريم الحر استعمل فيها الرفق والانصاف والرافه
والبر واذا وليها اللئيم الشرير استعمل فيها الشر والظلم والقسوه والمنع والعسف

الاعتدال قيل شيئان صلاح احدهما بالاخر الرعيه والسلطان وقال النبي عليه السلم كما تكونوا يول عليكم
فينبغي لرعية قد ولي عليها ظالم ان تنتهي عن قبح فعالها وتتوب وتضرع الى الله تعالى ليصلح واليها
او يبدلها خيرا منه

الفصل الثالث في انواع الملوك واجناسهم

قال افلاطن الملوك ثلاثة طبيعي
واختياري وتختي فالطبيعي هو الذي يصير اليه الملك من طريق الوراثة والاختياري الذي يختاره
العامه والخاصه والتختي هو المتغلب الذي يغصب الملك وافضلها ولا الثلثه الاختياري
ثم الطبيعي ثم التختي فان كان الطبيعي متمسكا بالحق فهو افضل الجميع والتختي ان كان محقا فهو

تاركين في المرتبه لانه غاصب **الحال** جواب من نسبني الى الخوف من الوالي وخصوصي في كتاب الهند
شر الملوك من خافه البري لحال ايضا قال منصور بن عمار دخلت على الرشيد فقال يا ابن عمار من

الباب الثامن عشر في فضائل الوزرا

فيه فصلان الاول في فضائلهم ومنافعهم الثاني في انتخابهم واستقائهم خوفا من ضرر اشرارهم
فالاول في فضائلهم ومنافعهم **الوزير قوام الملك** اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد
ان الوزارة مرتبتها اعلى المراتب ومنصبها ارفع المناصب لكون اشتقاقها من الموازرة فهي الغاية
القصوى والمرتبه العليا والرايه البعيده المدا وهي اعلى درجة اهل الاقلام والمقدم على ارباب
الجيوش والاعلام والمنتصب لرتق الفتق ورم الشعث وابرام الامر واستنزال الظفر والنصر ومحض
النصح وتدقيق اللمح والاضطلاع بالاعتداد والجهاد وهو لسان الملك اذا نطق وعينه اذا رمق
ويده اذا بطش ولا تمكن للملك في تدبير ملكه وتشييد قواعده الا بالوزير الصالح فلو اكتفى
الملك بقدرته وادرك الامور معرفته لكان الانبيا عليهم السلم مع علومهم الباهره ومعرفتهم
الثاقبه والتاييد الزائد الالهي اكتفى واغنى بكذا والانبيا عليهم السلم قد استعانوا بالوزرا
قال الله تعالى حاكيا عن نبيه موسى عليه السلم رب اشرح لي صدري ويسر لي امري
واجعل لي وزيرا من اهلي هارون اخي اشدد به ازري واشركه في امري كي نسبحك كثيرا ونذكرك
كثيرا انك كنت بنا بصيرا **تفسير** واجعل لي وزيرا معينا اعتمد عليه من الوزر وهو الثقل لان الوزير
يتحمل اثقال الملك ويعتمد عليه من اهلي هرون اخي اشدد به ازري اي قو به ظهري والازر عليه السلم
اذا اراد الله بامرئ خيرا قيض له وزيرا نصيحا صادقا صحيحا ان نسي ذكره وان استعان به اعانه

الحكمة كتب حكيم الى ملك اعلم ايها الملك المتمكن في عقله السديد في قوله وفعله الصالح في
دينه ان المدينة الحصينة اذا اعتورها العدو من كل ناحية فانما ينجو من البلا بالوزير الصالح
والمدبر الكامل والراي الفاضل **المثل** في كتاب الهند ان الملك الحازم يزداد براي الوزرا
الحازم كما يزداد البحر بموادّه من الانهار وقيل اشتقاق الوزير في اللغة من الوزر وهو
الجبل يعتصم به لينجو من الهلكة وكذلك وزير الملك يعتمد عليه في اموره ويلتجي الى رايه وقيل
الوزير مشتق من الوزر وهو الحمل المثقل قال الله تعالى وليحملن اوزارا مع اوزارهم فالوزير يتحمل اثقال الملك
الشعر ولو كان راى الناس عند اميرهم لما كان يحظى عنده وزراؤه ولكنهم اعطوه فما يتوبه
من الامر ما لم يغن عنه عناؤه **الملوك** قال النبي عليه السلم ثبات المملكة بقدر هيبة وزرائها
وقيل لا يطمع الملك الضعيف الوزير في ثبات ملكه اذا اراد الله ان يؤيد ملكا ايده بوزير
حكيم كما ايد ذا القرنين بارسطاطاليس وغيره وهذه نبذة يسيرة في منافع الوزرا وفوائدهم
من ظن من الملوك ان لعلمه فضيلة على علم وزيره فقد غلط فان اضاف الى هذا الغلط مخالفة الوزير
الناصح الخبير بعد حجة ظاهرة لم يفلح وذلك لان الملوك يتفقهون ابدا سياسة من ملك تصريف
امره لا غير واما الوزرا فيتفقهون سياسة من دونهم من الرعايا وفي معاملة من فوقهم من الملوك
فهم اشبه شي بالجوارح المتوسطة القوة والباس فانها تصيد وتفترس ما ضعف عنها وتصيد بها
وتفترسها ما هو اشد منها فهي اعرف الجوارح كلها بمواقع التوقي والاحتراس ومكايد المكسب
والافتراس **الكرم** خليلي من كعب اعينا اخاكما على دهره ان الكريم معين **الحزم** مما ينبغي للملك
الحازم ان يطمئن كل الطمانينة الى الوزير ولا غيره فقد قيل الاستسلام الى الوزير هو العزل الخفي

الاعتماد ان للملك اعمالا لا يستعين فيها بغيره واعمالا لا ينفرد فيها بنفسه والاعمال التي يتولاها بنفسه
اشرف مما يفوضه الى غيره قال الاسكندر الامور كلها امران صغير لا يجوز ان تباشره بنفسك
وكبير لا ينبغي ان تكله الى غيرك فانك متى باشرت صغار الامور شغلت عن كبارها واذا اصبرت
كبارها الى غيرك فقد ضيعت اكثر مما حفظت **الحال** امثلة قول القايل وما غلظت رقاب
الاسد حتى بانفسها تولت ما عناها **الدعا** اللهم يا احد يا فرد يا من لا يستغني غيره عن الوزير
والظهير ويا خبير يا بصير يا من لا يستغني غيره عن المشير والسفير اسالك بعزتك في فردنيتك
ووحدتك في احديتك ان تكثر الوزرا الصلحا وتهلك الوزرا الطلحا اللهم اني اسالك
ان تعين مولانا على طاعة من طاعته فرض ومناصحة من شرح له مناصحته نور
العرض وتجعل التوفيق له كنفا رحيبا ورايه لادوا الدولة طبيبا بمحمد واله شبانا وشيبا
الفصل الثاني في انتخاب الوزرا وانتقادهم والمراد منهم اعلم ايها الاخ
السعيد والانسان المرشد ان قوة ثبات ملك الملك وطول دوامه وحسن ذكره وسيرته
يكون اكثرها من الوزير اذا كان صالحا وسرعة زوال ملكه وقبح ذكره من الوزير اذا كان
طالحا فينبغي للملك ان ينتخب الوزرا انتخاب الدرة البيضاء والياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر
وينتقدهم انتقاد الفضة البيضا والذهب الاصفر قال بعض الحكما خير الوزراء الوافر العقل
الكامل الادب المهذب الاخلاق الحسن السن البصير بالامور قال اردشير بن بابك
ينبغي للوزير ان يكون ساكنا متمهلا متوسطا بين الخوف والشجاعة واسع الصدر حسن
المقال مليح الوجه متحببا صامتا حيث يحسن الصمت متكلما حيث يحسن الكلام ومع ذلك

كله يجب ان يكون عاقلا دينا نقيا حسن المذهب والاعتقاد ليطهر نفسه من كل ما يدنس
وينفي عنه كل ما لا يحسن وينبغي ان يكون ذا تجارب ليسهل الامور على الملك وان
يكون متيقظا لينظر في عواقب الامور ويخاف من تغير الدهور وقال اخر ينبغي ان يكون
الوزير عاقلا عالما صالحا سخيا طاهرا نقيا بريا من الشين ويحتاج الى خمسة اشيا يحمد بهن
ويحسن سيرته اولها الفطنة واليقظة ليستنضي برايه ولينظر في كل امر يدخل فيه كيف
يخرج منه وهو اصل المراد من الوزير وثانيها العلم حتى يوضح الاشيا الخفية وثالثها الاعتدال
في الخوف والجرأة حتى لا يخاف في غير موضعه ولا يتجرا في غير موضعه ورابعها الصدق حتى
يحسن السفارة ولا يغر وخامسها التقوى حتى لا يعمل مع احد غير الصحيح وقالت الحكما ينبغي
لوزير السلطان ان يكون مجبولا على الفطنة محبا للحكمة وان يكون ثقيلا رزين الحلم
طويل الاناة بعيد الغور نايم الهوى يقظان الراي مقبول السجية خفيف الجسم شكل الشمائل
رشيق الاشارة موزون الحركات قصد القامة والمشية سليم الجوارح من النقصان عذبا لفظا
فهما متفهما في حال الخلوة واوقات الانس ان نطق فجهارة وبيان وان سكت فسكينة
ووقار جامعا لخصال الخير ذا عفة ونزاهة طعمة قد هذبته الاداب واحكمته التجارب
لم تفعله اناة الحلم عن وثبة الحزم قد عرف الامور وابصرها وقارع الخطوب فقهرها ان
اؤتمن على الاسرار قام بها وان قلد مهما من الامور جرى فيه له سنن مع ادب ولسان تعقده
الرزانة وتسكنه الحلم قد ابصر خدمة الملوك واحكمها وقام باموره فجربها فيه
اناة الوزراء وصولة الامراء وتواضع العلماء وفهم العقلاء وجواب الحكما قد جمعته

الحوادث وحنكته النوائب يكون مركوزا في جبلته وطبيعته على مراعاة العلماء والفقهاء والادبا
لان اهل العقل والفهم في الخلق الاقل والجهل هو المستولي على السواد الاعظم وقال اخر
ينبغي للوزير ان يكون عالما بتدبير المملكة والخراج وترتيب الجيش واصول الاقطاعات والاغارات
وما جرت عليه امور اهلها والقضا والشرطة والبريد والحسبة وغش الصناعات وامر الصدقات
والحوايج وسير الملوك السالفة ومواليدهم وما جرت عليه امورهم الى اخرها وقانونهم
ويكون متصرفا في فنون الاداب والعلوم ومعرفة كل ملة والدما والفروج والاموال والعادات

الكرم

ومن شعرهم قول القايل لا تحقرنك ضجرة من سايل فلخير دهرك ان ترى مسوولا
لا تجبهن بالرد وجه مومل فبقا عزك ان ترى مامولا واعلم بانك عن قليل صاير خبرا فكن
خبرا يروق جميلا تلقى الكريم فتستدل ببشره وترى العبوس على اللئيم دليلا

الاعتدال

اذا لم يصح للملك ولم يستوزر من فيه هذه الخلال والفضايل جميعها فيستوزر اصلح من يقدر
عليه ومع ذلك فقد قيل انما حض الملك على مشاورة الوزرا للاستظهار في الاراء لا لتقليد
الوزرا وتفسير ذلك ان الملك لا يلزمه العمل بما اشير به عليه اذا لم يظهر له سداده لكنه
يستعرض راي وزيره فان ظهر له رايه عمل به وكانه عمل براي نفسه واستظهر بموافقة وزيره
هذا وان كان الوزير اعلم فان الملك اعقل قال الرشيد للاصمعي انت اعلم منا ونحن اعقل
منك وليس ينقص العقل الجهل لا كن ينقصه الحمق

الحال

ابن حجة اعتزالي ومفارقة وطني
على اكبر خصوصي النفيس محمد الادني وزيري والي بلدي في كتاب الهند اذا كان الملك
صالحا ووزراوه وزرا سوء امتنع خيره من الناس وشبهوا ذلك بالما الصافي وفيه التمساح

فلا يستطيع احد ان يدخله وان كان محتاجا الى الماء واذا كان الملك ردي السيره ووزراوه
صالحون حرضوه على فعل الخير ومما يويد ذلك قول الشاعر هجرتك لا قلى مني ولاكن رايت
تقاودك في الصدود كهجر الحامات الورد لما رات ان المنيه في الورود تغيض نفوسها
ظما وتخشى حماما فهي تنظر من بعيد الحال انضا مما يقوي فعلوا الامور بالوزير قول الشاعر اذا نسي
الامير وضاح فان الذنب فيه للوزير لان على الوزير اذا تولى امور الناس تذكير الامير
الحال ايضا علمت قيل لا تعتز بمناصحه الامير اذا غشك الوزير الحال ايضا قول للنظام
ابرهيم الذي كان سبب وزاره اخيه قل للوزير ازال الله دولته اذكر منادمتي والخبز خشكار
اذ ليس بالباب برذون لنوبتكم ولا علام ولا في الشط طيار

الباب التاسع عشر في العمل والعمال

فيه ثلثه فصول الاول في فضل العمل ومدحه الثاني في انتخاب العمال الثالث في بيان
انواع العمال وما يجب من معاملتهم فالاول في فضل العمل ومدحه العمل ثمره الحياه
اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان العطله موت الحال لان العطله سكون
والعمل حركه تشبه الحياه وله ثمره وشتان ما بين الموت والحياه قال الله تعالى لا يستوي
الاحيا والاموات وقد حث على العمل بقوله تعالى فقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله وقال
النبي عليه السلم ان الله يبغض الرجل البطال الذي لا يسعى في امر دينه ولا دنياه الحكمه
قال وهب بن منبه في التوراه يا ابن ادم خلقتك من الحركه للحركه فتحرك وانا معك وفي بعض الكتب
ابن ادم مد يدك الى باب من الطلب افتح لك بابا من الرزق المثل قيل لا صغير مع الولايه كما لا كبير مع العطله

والبطاله وانما الولايه انثى تصغر وتكبر بوليها والدست بمن يجلس فيه والاعمال وقيل رباب العمل خير من زعفران
البطاله ونقال العمل مجان ولا القعود بطال الشعر لو نزلت الدر على جالبه ما نجح الغايص في طلابه
ولو اقام لا دنا احدا به لم يكن التيجان من جنس ما به الملوك قيل حبذا الاماره
ولو انها على الحجاره وقيل لم يعرف التول من لم يخدم الملوك وقيل من كان وضيع الهمه
لم يصبر لدى الملوك على الخدمه الكرم الولايه وكل مدح والعزل وكل ذم ولسانه ان الكريم
يرغب في كل ما يتمدح به الحمد والصلاح قدم بعضهم العمل فقال لا تصحبن ذوي السلطان
في عمل تصبح على وجل تمسي على وجل والحق ان في عمل السلطان بعاوضا انصرف اعلى واسنى
الاعتدال
والسلم اغنى واصفى قال المغيره بن شعبه احب الاماره لثلاث واكرهها لثلاث احبها
لرفع الاولياء ووضع الاعداء واسترخاص الاشيا واكرهها لروعه البريد وموت
العزل وشماته العدو الحال شان سيعز تعاديه الخاصه قيل العاقل من طلب السلامه من عمل
السلطان فانه ان عف جنت عليه عداوه الخاصه وان بسط جنت عليه السنه العامه الحال
انضا نعل معي كما قيل لانا منى موتورا لا تدعه مشيرا عليه بالاماني واخدعه
بالتواني وولا حقيرا تعش به يسيرا فكثره البطاله ضراره فتاله تعلو ما يضر
الى هنا ونزلوا ما يفسد باقيه وهو فان امنت جانبه فجانب المجانبه وولي ما يبغي واشغله عنك
وانوع سياده السادات قياده العادات ان ابن عباس ذهب فيه الى داري عجب فقال
من حوبه اذا تلتها النوبه تعز الا القتل والوحي فان عدل الفصل الثاني في
انتخاب العمال اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد العمال اساس الملك

وحراس الدول ومناقبهم من احسن مناقبك ومآثرك ومعايبهم من اقبح معايبك ومعاثرك لان بهم يستدل على مقدار معرفتك وخبرتك وسيرتك فينبغي ان تحسن الاختيار وتكثر الاستظهار وتعمل كما قال الملك الجبار الله واستأجره ان خير من استأجرت القوي الامين وقال النبي عليه السلام استعينوا على كل صنعة بصالح اهلها الحكمة قال بعض الحكماء تصفح طلاب عملك كما تتصفح خطاب حرمك وقال ارسطاطاليس للاسكندر اعلم ان عيوب عمالك عيوبك وقال افلاطن لا تعملن في الاستخدام الاسفاعة الكفاية والامانة المثل وكان يقال لان يكون العمل خاليا فتصرف اليه فكرك اولى من ان تباشره عاجزا او خائنا فيقبح بهما اثرك فاحذر العاجز فانه يضيع ولا توق الخائن فانه يكدح لنفسه اقتصر في العمال بحسب حاجتك اليهم ولا تستكثر منهم لكثرتهم ولا تخلوا الاستكثار من نافر ينتفع به الخلل او ارتفاق يوكل به العمل ولكن عمالك وفق اعمالك وفي كتاب الهند من تكلف من الاعمال ما ليس من عمله يوشك ان يضيعه الشعر اذا رمت في مقصد حاجة فنبه لها عمرا ثم نم عنه وللحروب رجال يعرفون بها وللدواوين حساب وكتاب الملوك قيل من استعان بغير كاف خاطر بملكه وقال ملك ما دهمنا امر لم ننظر فيه في مبادئه الا وجدناه من العمال وقيل قدم جماعة من فارس الى المهدي يشكون من عاملهم فقالوا للوزير قد وليت علينا رجلا ان كنت عرفته وولّيته علينا فما خاف الله رعية اهون عليك منا وان لم تعرفه فما هذا جزاء الملك وقد سلطك على سلطانه فدخل الوزير على المهدي فاخبره فقال له ان هذا الرجل كان له علينا حق فكافيناه فقالوا كان على باب كسرى مكتوب العمل للكفاة من العمال وقضاء الحقوق على بيوت الاموال فامر بعزل العامل عنهم الكرم قيل راس الفضائل اصطناع الأفاضل وراس الرذائل اصطناع الأراذل الاعتزال اذا اعوز الكافي الكامل مضطر الى ان يستعمل اصلح الموجود الحال وقيل ان بعض الملوك عزل رجلا حسن السيرة وولى عوضه مهينا ظالما فقال له جماعة من خاصته يا مولانا اتعزل مثل فلان وقد علمت شرف همته وكفايته وتولي عوضه فلانا وقد علمت دناءته فقال لهم قد علمت ذلك ولكني كلما استعنت به في امر يقول هذا ما حل وهذا ما جمل ونحن نريد من يدلنا على عورات الناس واخذ اموالهم وهذا الذي ترمونه بالدناءة يعيننا على ذلك الحال ايضا قيل لما عزل عمر زيادا عن كتابة ابي موسى قال له يا امير المؤمنين عن عجز او خيانة فقال لا عن واحد منهما ولكني كرهت ان احمل على الناس فضل عقلك الحال وقيل ان الاسكندر عزل غلاما من عمل جليل وولاه عملا حقيرا فوصل الى الدركاه فقال له كيف تجد عملك مستهزئا به فقال ادام الله ايام الملك ان الرجال لا تتشرف بالاعمال بل الاعمال تتشرف بالرجال وذلك بتجنب اللوم والاسراف ولزوم حسن السيرة والانصاف فاستحسن كلامه ورده الى عمله الاول وزاده واكرمه

الفصل الثالث في انواع العمال ومعاملتهم

اعلم ايها الاخ السعيد ان العمال اربعة تام كامل ونصف ومهين ومضر فالكامل القوي الامين والنصف القوي الخائن والوكيل الامين والمهين والمضر الضعيف الخائن وما يجب من معاملتهم كان زياد اذا ولى رجلا قال له خذ عهدك وسر الى عملك واعلم انك مصروف راس سنتك وانك تصير الى اربع خلال فاختر لنفسك انا ان وجدناك امينا ضعيفا استبدلنا لضعفك وسلمتك من معرتنا امانتك وان وجدناك خائنا قويا استهنا بخيانتك وتوجعنا على خيانتك ادبك فاوجعنا ظهرك واثقلنا غرمك وان جمعت علينا الجرمين جمعنا عليك

الضرر وان وجدناك امينا قويا زدنا في عملك ورفعنا لك ذكرك وكثرنا مالك واوطنا عقبك
قال علي عليه السلم راس الكرم اداء الامانه **الاعتدال** قيل لا مال لمن لا يصبر على خيانة
الوكلاء وتضييع الولاة **الحال** العامل يستحق بقدر فضله لا بقدر ولايته وما كلف به
فان الفضل من نفسه والعمل والتكليف من نفس مستعمله دليل ذلك في كتاب الهند ان تاجرا
كان له جوهر ثمين كثير فاستاجر لعمله رجلا في كل يوم بمائة دينار وانطلق به التاجر الى منزله
فلما قعد في عمله اذ هو بصنج موضوع في ناحية البيت فقال التاجر لصانعه هل تحسن الضرب بالصنج
فقال نعم وفوق الضرب والاحسان بدرجات فقال له التاجر فدونك والصنج فتناوله الصانع وجعل
يسمعه من كل صوت وحسن حتى امسى ولم يعمل من الجوهر شيا وترك التاجر سفطه مفتوحا واقبل على
استماع الضرب واللهو فلما امسى الصانع قال للتاجر اعطني اجرة يومي فقال له لم قال لاني عملت ما
امرتني به فانا اجيرك فلم يجد التاجر بدا من ان اعطاه مائة دينار وبقي جوهره غير مثقوب **الدعا**
اللهم يا خير معين ويا من لا تضيع اجر العاملين من المحسنين والمقصرين والمسيئين اسالك ان ترفع
شان كل من اتقن عمله وادى فيه الامانه اللهم اني اسالك ان تجعل عمال مولانا
وفق اعماله وجعلهم كفاة صالحين بمحمد واله الطاهرين

الباب العشرون في فضائل الكتابة والكتاب

فيه اربعة فصول الاول في مدح القلم والكتابة الثاني في فضائل الكتاب ومدحهم الثالث
في انواع الكتاب الرابع في شروطهم فالاول في مدح القلم والكتابة **القلم احد اللسانين**
اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان القلم قيم الحكم يستدر به الارزاق ويسطر كلام

الخلاق ويعقل شوارد الحكم والعلوم المنثور والمنظوم ويستدني النائي ويفهم الواعي
ويصف الشوق والوجد ويعبر عن الشكر والحمد ويسوس الدول والممالك ويحصد شوكة
الطاغي الفاتك ويصان الدين والحريم وينتصف الخصم من الغريم ويصان الاسرار ويتداوى
به من القلوب وتراع ويهنى المحبوب ويستعطف الجفو ويعزى الحزين الفاقد ويسلي اللهيف
الواجد اذا بري راسه برى واذا شق سعى يخضب لمته من غير شيب ويقط راسه من غير ذنب العيب
هو خطيب الدول وراوية الاول والمعبر عن عقائد الملك منابره اكف الكتاب والوزراء وانامل
الخلفاء والامراء تبسط بلعابه الاموال وتسبى الاقوال وشرف الاحوال هو براعة في راحة
وجيه دقطا في اخرى طعنته لا تبرى وكسرته لا تجبر وضربته لا تلحم وفرقته لا تلتئم ان
انال مول او افاد خول وقتل اباد وضرب اجاد هي نبال الكتاب الصائبة وسيوفهم الضاربة
ومعاقلهم المنيعة ومقاولهم البليغة والتهم الشريفة ومعجزتهم الطريفة وصناعتهم الطريفة
واسلحتهم الخفيفة اذا اوجدت جودها جاشت بجودها وان قطعت رؤوسها جللها نفوسها
واشرقت بمدادها طروسها وانبعث بسعة الارزاق غروسها وظهر منها للاعدا بوسها
وللاوليا ما نوسها لانها ادبلت من الزاح لما سار بها في القوام وابرت بالطول والنما
حين ان تصاعد الاجام واشتركا في الما والرعام فاستخدمنها بعد استطاعتنا وامرنا فاطاعتنا
ونعتنها فما خالفتنا وحسبك هذه الفضائل نعوتها وصفاتها والمحارم شيمتها وفعلاتها شرفها
الله خالقها واراد شرفها وفضلها وعظمها واقسم بها فقال جل اسمه ن والقلم وما يسطرون
وقال تعالى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وقال **النبي** عليه السلم اول ما خلق الله القلم

ن قال الحسن ... الفضائل ... النون الدواة والقلم القلم الذي ...
... بما ... الا ...

يجري بما هو كائن إلى يوم القيامة **الحكمة** قال ابن عباس القلم صائغ الكلام وقال جالينوس القلم طبيب الكلام وقال سبانس الحكيم القلم طلسم كبير وقال آخر ليس شيء أفضل من القلم لأنه به يمكن إعادة السالف والماضي **المثل** قال بعض الحكماء القلم أدب المتعلمين وبضاعتهم وبه يعرف رأي كل إنسان من قريب وبعيد ومهما كان الرجل مجربا للزمان فإنه ما لم ينظر في الكتب لا يكون كامل العقل لأنه كم جهد الإنسان في عمره القصير أن يدرك الأشياء بعقله فالقلم والسيف حاكمان جليلان في جميع الأشياء ولولا السيف والقلم ما قامت الدنيا وقيل السيف تحت القلم **الشعر** إن يخدم القلم السيف الذي خضعت له الرقاب ودانت نحوه الأمم فالموت والموت لا شيء يغالبه ما زال يتبع ما يجري به القلم **الملوك** وأرسل مهوب الشذاء مهفهف يستن شمل الخطب وهو جميع تدين له الآفاق شرقا ومغربا وتعنو له أملاكها وتطيع حمى الملك مفطوما كما كان يحتمي به الأسد في الآجام وهو رضيع ونظر المأمون إلى بوامير خط حسن فقال لله در القلم كيف يحوك وشي المملكة **الكرم** قيل الأقلام مطايا الأعين ورسل الكرام وقال الثعالبي حدثني صديق لي قال قرأت على شيخ كتابا فيه ما أثر غطفان فقال ذهبت المكارم إلا من الدفاتر **الحث والصد** وأما من قال في ضده فالجاحظ قال الخط فيل الرد يسير الزند وقال أبو علي هيسن من تأدب من الكتاب صحف الكلام ومن تفقه من الكتاب غير الأحكام ومن تنجم من الكتاب أخطأ الأيام ومن تطبب من الكتاب قتل الأنام وقال الشاعر عليك بالحفظ دون الجمع في كتب فإن للكتب آفات تفرقها الماء يغرقها والنار تحرقها والفأر يخرقها واللص يسرقها **والاعتزال** والحق أن فائدة الكتب أكثر من أن ينكر

٥٢

وقد قال الجاحظ أيضا الكتاب هو الذي إن نظرت فيه أطال إمتاعك وشحذ طباعك وبسط لسانك وجود بيانك وفخم ألفاظك وبجح نفسك وعمر صدرك وعرفت به في شهر ما لا تعرفه من أفواه الرجال في دهر مع السلامة من الغرم ومن كد الطلب ومن الوقوف بباب المكتسب ومن الجلوس بين يدي من أنت أكرم منه خلقا وأطيب منه عرقا وأبلغ من ذلك في المقالة قولي أن تجمع المرء بين القراءة من الكتب والتحقق من أفواه العلماء وقول القائل الحفظ صيد والكتابة قيد فما حفظته فر وما كتبته قر وقول القائل لولا الكتاب لأصبح العقل حائرا ولولا العقل لم ينتفع بالكتاب وقول القائل الأقلام في أيدي الرحماء رحمة وفي يد المنتقمين نقمة ومن لوازم القلم الدواة وأما مدحها فقد قيل الدواة هي من أنفع الأدوات وهي للكتابة عتاد وللخاطر زناد وقيل دواة أبقة الصبغة رشيقة الصنعة **أيضا** أدعو لمن يجبر ضعفي دواة تداوي مرض عفائك وتدوي قلوب شنائك على موقع تؤذن بدوام رفعتك وارتفاع النوائب عن ساحتك **أيضا فعلت** كما قال إبراهيم السندي سخاء النفس بالإنفاق على الكتب دليل على شرف النفس **الدعاء** اللهم إني أسألك أن ترزق الخير كل من تجري أقلامه بالخير وتجعل أولاد المالكين الأعظمين جارية بذلك وتثمر بما يسرهم في الدارين

الفصل الثاني في فضائل الكتاب اعلم أيها الأخ السعيد أن **الله** تعالى مدح من ملائكته الكتبة حيث جعلهم كراما فقال كراما كاتبين وقال تعالى بأيدي سفرة كرام بررة وقال عبد الله بن العباس في تفسير هذه الآية حكاية عن يوسف عليه السلام اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم قال معناه ولني على كنوز الأرض إني كاتب حاسب وسأل أعرابي عن أصحاب **النبي** عليه السلام حتى انتهوا إلى ذكر معاوية فقالوا إنه كان كاتبا فقال أفلح ورب الكعبة فإن الأمور بيد الكتاب

الحكمة قال حكيم لبنيه تزيوا بزي الكتاب فان فيهم ادب الملوك وتواضع السوقة المثل

كان المهلب بن ابي صفرة يقول لبنيه اياكم ان تقفوا في الاسواق الا على زراد او وراق مغناه

لا تقنعوا بغير السيف والقلم الشعر ما الناس الا الكتبة هم فضة مذهبة قد احرزوا

دنياهم بشعبة من قصبة غيرهم يومل اللولو المنثور منطقه وينظم الدر بالاقلام في الكتب

الملوك في بعض كتب العجم ان الموبذ وصف الكتاب والوزراء وقال كتاب الملوك عيونهم

المصونة واذانهم الواعية والسنتهم الساعدة فيهم الكرم قد تقدم ان الله وصف

من ملايكته بالكرام الكتبة الحد والضد واما من ذمهم فالجاحظ قال ما قولك في قوم

اول من كتب للنبي عليه السلم خالفه في كتابه فانزل الله فيه ايات فهرب ثم استند لمعونة فكان

اول من غدر بنيه والاعتدال ان في الكتاب اخيارا واشرارا ونصحاء وخونة ودليل بعض اخبارهم

في نصحهم ووفاهم عبد الحميد الكاتب قال له مروان بن محمد لما قصده عدوه الراي ان تصير الى هولاء العبا سيين

مدخل معهم وتظهر الغدر بي فان اعجابهم بك لاغنائك يدعوهم الى حسن الظن بك فان قدرت ان تنفعني

في حياتي والا فانا اعلم النفع منك لمن يخلفني من بعدي فقال له عبد الحميد بيس ما اخترت لي وانشد

اسر وفاء ثم اظهر غدرة فمن لي بعذر يوسع الناس ظاهره لا بل الوفاء والصبر وباقي الحكاية بالي ذكر

في حد المكاتبات الحال اشتغلت بالكتابة والكتب كما قال الشاعر نعم المحدث والجليس كتاب تلهو به ان

مل الاصحاب لا مفشيا سرا ان استودعته وينال منه حكمة وصواب الدعا اللهم اني اسلك بالنون

والقلم ان تزيد بلاغة الكتبة الفصحاء الامناء وتعمر ما استند رب براعة ردوا انه واستبد ذو براعة

بادواته الفصل الثالث في انواع الكتاب اعلم ايها الاخ السعيد ان الكتاب خمسة

كاتب خراج وكاتب احكام وكاتب معونة وكاتب جيش وكاتب رسايل وها انا اذكر اولا كاتب الرسايل

الذي هو يد السلطان وقطب الديوان وقسطاس الاعمال والمهيمن على العمال وعليه المدار

في الدخل والخرج واليه المآب في السلم والهرج وبه مناط الضر والنفع وفي يده رباط

الاعطاء والمنع ولولا قلم الحساب لاودت ثمرة الاكتساب ولاتصل التغابن الى يوم الحساب

ولكان نظام المعاملات محلولا وجرح الظلامات مطلولا وجيد التناصف مغلولا وسيف

المظالم مسلولا على ان يراع الانشاء متقول ويراع الحساب متاول والمحاسب مناقش والمنشي

ابو براقش ولكليهما حمة حين يرقى الى ان يلقى ويرقى واعنات فيما ينشي حتى يغشي ويرشي

الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم الفصل الرابع في شروط الكتاب

قيل كل صناعة يحتاج الى ذكاء الا الكتابة فانها يحتاج الى ذكائين جمع المعاني بالقلب وجمع

الحروف بالقلم ولذلك سمي الكاتب بالفارسية دوان اي له ذكاءان وقيل انما قيل له

ديوان لموضع الكتاب والحساب لان الكتاب كما تقدم بالفارسية ديوان اي شياطين لحذقهم

بالامور ولطفهم فسمي موضعهم باسمهم وقالت العلما ينبغي ان يكون الكاتب عالما بعشرة اشيا

فالاول بعد الما وقربه تحت الارض ومعرفة استخراج الاقناء ومعرفة ريح الصبا والجنوب والشمال

ومعرفة زيادة الليل والنهار ونقصانهما في الصيف والشتاء وسير الشمس والقمر والنجوم

ومعرفة الاجتماع والاستقبال والحساب بالاصابع والهندسية والتقويم واختبار الايام

والشعر والقوافي وحسن ذكائه وكانت العجم تقول من لم يكن عالما باجرا المياه وحفر المشارب

وردم المهاوي ومجاري الايام في الزيادة والنقص واستهلال القمر وافعاله ووزن الموازين

وذرع المثلث والمربع والمختلف الزوايا ونصب القناطر والجسور والدوالي والنواعير

على المباه وحال ادوات الصناع ودقائق الحساب كان ناقصا في كتابته **الملوك** في التاج
ان ابرويز ملك الفرس قال لكاتبه اكتم السر واصدق الحديث واجتهد في النصيحة واحترس
بالحذر فان لك علي ان لا اعجل عليك حتى استثبت ولا اقبل عليك حتى استيقن ولا اطمع احدا فيغتالك
واعلم انك بمنجاة رفعة فلا تحطنها وفي ظل مملكة فلا تستزيلنه قارب الناس مجاملة عن نفسك
وباعد الناس مباعدة عن عدوك واقصد الى الجميل ازدراعا لغدك ونزه بالعفاف صونا لمروتك
وتحسن عندي بما قدرت من حسن ولا تسرعن الالسنة اليك ولا تقبحن الاحدوثة عنك صن
نفسك صون الدرة الصافية واخلصها اخلاص الفضة البيضاء وعاتبها معاتبة الحذر المشفق
وحصنها تحصين المدينة المنيعة ولا تدعن ان ترفع الي الصغير فانه يدل على الكبير ولا تكتمن الكبير فانه ليس
بشاغل عن الصغير هذب امورك ثم القني بها واحكم لسانك ثم راجعني به ولا تجترئن علي فامتعض
ولا تنقبض عني فاتهم ولا تمرضن ما تلقاني به ولا تخدجنه واذا افكرت فلا تعجل واذا كتبت
فلا تعذر ولا تستعن بالفضول فانها علاوة على الكفاية ولا تقصرن فانها هجنة بالمقالة ولا تلبس
كلاما بكلام ولا تباعدن معنى عن معنى اكرم كتابك عن ثلاث خضوع يستخفه وانتشار يهجنه
ومعان تعقد به واجمع الكثير مما تريد في القليل مما تقول وليكن بسطة كلامك على السوقة
كبسطة ملوك الملوك على الملوك ولا تكن ما تملك عظيما وما تقول صغيرا فانما كلام الكاتب
على مقدار الملك فاجعله عاليا كعلوه وفائقا كفوقه وانما جماع الكلام كله خصال اربع سوالك
الشي وسوالك عن الشي وامرك بالشي وخبرك بالشي فهذه دعائم المقالات التي ان التمس لها
خامس لم توجد وان نقص منها رابع لم تتم فاذا امرت فاحكم واذا سالت فاوضح واذا طلبت فانجح

واذا اخبرت فحقق فانك اذا فعلت ذلك اخذت بخزائم القول كله فلم يشتبه عليك وارده
ولم يعجزك منه صادره اثبت في دواوينك ما ادخلت واحص فيها ما اخرجت وتيقظ لما تعطي وتجرد
لما تاخذ ولا يغلبنك النسيان عن الاحصاء ولا الاناة عن التقدم ولا تخرجن قراطا في غير حق و لا
تعظمن اخراج الكثير فيه وليكن ذلك كله عن مؤامرتي ٥

الباب الحادي والعشرون في الحجاب والحجاب

وفيه ثلثة فصول الاول في الحجاب الثاني في الحجاب الثالث في شروط الحجاب فالاول في
مدح الحجاب **الحجاب صيانة** اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان الحجاب عصمة
وصيانة والتهجم سوء ادب وخيانة لانه قد امر **الله** تعالى بالاستئذان والدخول الى البيوت
من ابوابها قال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا على اهلها
ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون فان لم تجدوا فيها احدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا
فارجعوا هو ازكى لكم والله بما تعملون عليم وقال **النبي** عليه السلم اذا استاذن احدكم بيتا فلم يوذن
له فليرجع وقال عليه السلم من اطلع في بيت بغير اذن ففقئت عينه فعينه هدر **الحكمة** قال
علي عليه السلم لا توتى البيوت الا من ابوابها فمن اتاها من غير ابوابها سمي سارقا وقال ابو جعفر العتبي
لو كان الله ظاهرا للعيون غير محجوب للعبيد لما عبد **المثل** قيل من وطئته الاعين وطئته
الارجل ومن قديم كلام العرب الوجوه اذا كثر تقابلها اقتصر بعضها ما بعض **الشعر** ولو كان
الحجاب لغير نفع لما احتاج الفؤاد الى حجاب غيره اذا ما اتيت الامور من غير وجهها تصعب
حتى لا ترى فيه مرتقى **الملوك** الحجاب صفة ملك الاملاك ورب الارباب قال الله تعالى ما كان

لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب وقال اردشير بن بابك لابنه لا تمكن الناس
من نفسك فاجرا الناس على السبع اكثرهم معاينة له **الكرم** وقف رجل على باب ابي دلف
فاقام به اياما لا يصل اليه فتلطف لرقعة اوصلها وكتب فيها اذا كان الكريم له حجاب
فما فضل الكريم على اللئيم فاجابه اذا كان الكريم قليل مال ولم يعذر تعلل بالحجاب وابواب
الملوك محجبات فلا تكبرن حجاب بابي وقال الله تعالى ليس البر ان تاتوا البيوت من ظهورها
الحد والضد وامادمه معبر قبل الحجاب نغل ادبم المودة وقال الشاعر وقيل لا شي اضيع للمملكة
واهلك للرعية من شدة الحجاب لان الرعية اذا وثقوا بسهولة الحجاب احجمت عن الظلم واذا وثقت
بصعوبته هجمت على الظلم وقالت العلماء لا يجمل عقل وال حتى يحل علمه بالرعية ولا يكمل علمه
بالرعية حتى ينتهي اليه خبرها ولا يكون ذلك الا بفتح الباب ولين الحجاب والنظر في المظالم وقيل
ليحذر الوالي عند فتح الباب ولين الحجاب والنظر في المظالم الاسراع الى تصديقهم ولكن ينبغي ان
يتسرع الى استعلام ما عندهم ويبطي في التصديق الا بواضح البرهان وهذا القدر كاف
في الاحتجاب فمن الملوك والولاة من يحتجب بقدر ما ينبغي وما يختفي عليه في احتجابه امر ولا حال
من الاحوال ولا تضيع عنده مظلمة ومن الملوك والولاة من لا يحتجب ويخفى عليه اكثر الامور
وتفوته اكثر المظالم ولقد شاهدت من والي بلد انه كان يجلس للحكومة وكان له حجاب قد تمكنوا
منه ومن الرعية وكانوا متفقين على الظلم بحيث اذا حضر بين يدي الوالي مظلوم او ذو حاجة لا
يجسر ان ينهي حاله على الوجه وكان الوالي يامر ان ينادي من له حاجة فليتقدم ويتكلم وفي
جماعته ورعيته خلق كثير مظلومون وما فيهم من يجسر ان ينهي حاله خوفا من تمكن الحجاب

الاعتدال

فما تغني الظهور على هذه الحال وما نقص الاحتجاب على الحال الاولى وانما الامر المحمود ان يحتجب
الوالي بقدر ما تقتضي اموره الباطنة المكتومة ويظهر بقدر ما تقتضي اموره الظاهرة وفي الحالتين
لا تنطوي عليه امور ولا تفوته مظلمة **الحال** قول المصحوب الحاجب القاطع ما بيننا استحلم الله على
الحاجب ان حثت كي اسئله حاجة سوفني بوعد الكاذب **الدعا** اسأل الله ان يحجب عنه وعن
الاخيار كل من يحجب من لا يستحق ذلك وجعل حجاب مولانا لرعيته مفتحة الابواب
وملائكة رعايته يدخلون عليهم من كل باب

الثاني في الحجاب وانتخابهم

اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان **حاجبك عامل نفسك** وحارس عرضك ولسان
حالك ودليل سيرتك وبرهان سياستك ومراة وجهك وفيه تبدو محاسنك ومساويك فيجب ان
تنتخب حاجبا خفيف الوطاة عريا من الشبهة رزين الجهة لا يصغي الى هفوة ولا يسف الى رشوة
سهل الاخلاق عارفا بواجب الرجال والاستحقاق يرجع الى ديانة ويعود الى امانة لا يقدم مثريا
ولا يؤخر معسرا ولا يدفع ملهوفا ولا يؤثر شريفا مشرفا وجهه لدى الحاضرين وعرضه عند المعرضين
وان كان بضد هذه الحالة فعرضك يعرض للذم وكاهلك يوهل للاثم قال **الله** تعالى ام نجعل
الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار وقال **النبي** عليه
السلم تنفقوا الحوائج الصباح الوجوه وقال بعض الحكماء استعمل الرجل العفيف بوابا والحر الكريم صديقا لملا يخذلك ولا
يخونك ولا تستعمل الغش **الحكمة** قال خمسة تدل على حسبه الكتاب على عقل الكاتب والرسول على
اختيار المرسل والحاجب على سيرة المحجوب والعامل على نية المستعمل والخادم على ادب المخدوم
المثل قال عمرو بن العاص لابنه وقد ولي ولاية انظر حاجبك فانه لحمك ودمك فلقد رأينا سفين

وقد اشرع الناس رماحهم في وجوهنا يريدون انفسنا وما لنا ذنب اليهم الا الحجاب **الشعر**
كم من فتى تحمد اخلاقه وتسكن الاحرار في ذمته قد كثر الحاجب اعداه وسلط الذم على نعمته
غيره اشتك للتسليم لانني امرؤ اردت باتياني اسباب نائلك فالفيت بوابا ببابك مغرما
تهدم الذي وطدته من رضا ملك وقالوا قديما حاجب المرء عامل على عرضه فاحذر جنايه عامل **الملوك**
قال اردشير بابك حقيق على كل ملك ان يتفقد وزيره ونديمه وكاتبه وحاجبه
فان وزيره قوام ملكه ونديمه بيان عقله وكاتبه بيان معرفته وحاجبه برهان سياسته **الكرم**
قضا حوائج الاخوان فرض وما تسدي الى الاخوان قرض فلا تقعد اذا كلفت امرا فشان
الدهر ابرام ونقض نفوس الاكرمين الى المعالي تخضهم وفي التعريض حض وتعجيل الحوائج
فيه حث وفي تاخيرها ذم وبغض وعرضك لا تعرضه لذم فلم يلبث لذم قط عرض **الاعتدال**
من الامور ما يقضى على يدي الحجاب ومنها ما يتولاه الملك بنفسه قيل كان لملك له وزير
وحاجب قد تمكنا منه وكان قد رسم لهما ان لا يقضى حاجة الا على لسانهما وبيديهما فصادا احد
رعيته ولم يقضيا حاجته فعبر بهما في بعض الاماكن وانهى حاله فقضى الملك شغله فلما رجع
قالا له ادام الله ايام الملك كان قد انعم علينا انه لا يبرم امرا الا على ايدينا فقال الملك ما قلت
لكما الا اكثر الامور ولا متى كان الجميع في يديكما ما حاجتي ويرجوني احد **الحال** تولى
لصاحبي القديم على اي باب اطلب الاذن بعد ما حجبت عن الباب الذي انا حاجبه الحال ايضا
فو الله عن حجابه ما ضاقت الارض على راغب بطلب الرزق ولا هارب بل ضاقت الارض على
صابر اصبح يشكو جفوة الحاجب الحال ايضا بل دخل عبد العزيز بن زراره على معويه فقال له اني دخلت

اليك بالامل واحتملت جفوتك بالصبر ورايت ببابك اقواما قدمهم الحظ واخرين اخرهم الحرمان
وليس ينبغي للمقدم ان يامن ولا **الدعا** اللهم اني اسالك ان تسعد كل سفر حسن السفارة وتخذل
كل من يحوز فيها وتجعل ابواب مولانا مواسم التهاني واياما مساعدة له على بلوغ
الاماني واعصان دولته ما طرت للاوراق دانيه المجاني

الفصل الثالث في شروط الحجابة

قال ابرويز ملك الفرس لحاجبه لا تقدمن الى مستغنيا ولا تضعن شريفا لصعوبة حجاب ولا ترفعن ذا
ضعة بسهولته ضع الرجال مواضع اخطارهم فمن كان مقدما له الشرف ثم ازدرعه ولم يهدمه
من بعد اباه فقدمه على شرفه الاول وحسن رايه الاخير ومن كان له شرف مقدم فلم يصن ذلك
ولم يزدرعه فالحق باباه فضيلة سبقهم والحقه في خاصته ما الحقه نفسه ولا تاذن له الا سرارا او
واذا ورد عليك كتاب عامل فلا تحبسه عني طرفة عين الا ان اكون على حال لا تستطيع الوصول
الي فيها واذا اتاك مدع لنصيحة فلتكتبها سرا ثم ادخله بعد استئذان حتى اذا كان مني بحث
اراه فادفع الي كتابه فان احمدت قبلت وان كرهت رفضت ولا تدفعن الي طلبة طالب
ان منعته خشكني وان اعطيته اردت اني لا امر منى من غير ان تعلمه انك اعلمتني واذا اتاك عالم
يستاذن على العلم يزعم انه عنده فاسله ما علمه ذلك ثم استاذن له فان العلم كاسمه ولا تحجب
عني سخطه ولا تاذن رضى اخصص بذلك الملك ولا تخصص به نفسك وقال الرشيد لحاجبه
احجب عني من اذا قعد اطال واذا سال احال ولا تستخفن بذي حرمه وقال ملك لحاجبه انك
عيني انظر بها وجنتي استنيم اليها وقد وليتك بابي فما تراك صانعا برعيتي قال انظر اليهم بعينك
واحملهم على قدر منازلهم عندك واضعهم في ابطائهم عن بابك ولزومهم خدمتك مواضع استحقاقهم

واضعهم حيث وضعهم ينبئك واحسن ابلاغك عنهم وابلاغهم عنك قال قد وفيت فما لك وفيما عليك ان صدقته بفعل ٥

الباب الثاني والعشرون في فضائل الندماء

فيه فصلان الاول في مدحهم الثاني في انتخابهم وشروطهم فالاول في مدحهم النديم قطب اللذات

اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان محادثة الرجال ذوي العقول روضة لا يجف نورها وغدير لا ينضب ماؤه وجوهر لا يصلح الا للفضلاء ذوي الالباب وقد من الله تعالى نعم الجنة وما اعد فيها من الكرامة لانبيائه والرحمة لاوليائه وذكر المحاضرة من جملة نعيم الجنة فقال جل اسمه اخوانا على سرر متقابلين وقال النبي عليه السلم سايلوا العلما وجالسوا الكبرا وواصلوا الحكما تظهر عليكم بركاتهم الحكمة قال بعض الحكماء احيوا العقول بمجالسة ذوي العقول وقيل مجالسة ذوي الفضل ذكاء في العقل وقال المتقدمون كاتب الرجل لسانه وحاجبه وجهه وجليسه كله وقيل جليس الرجل عشيرته ونفسه وموضع سره وانيسه المثل قال شبيب بن شيبة لم يبق من لذات الدنيا الا اربع مجالسة الاخوان ومسامرة الولدان وملامسة النسوان ومداولة الكاس مع الندمان وقيل لبعضهم ما بقي من لذتك فقال محادثة الاخوان في الليالي القمر على الكثبان العفر وقيل لآخر ما العيش فقال لون مشبع وثوب مشعشع ومغن مسمع وكاس مترع ونديم مقنع وقيل لبعضهم من قال وجه حبيب ومغن مصيب وساق اديب ونديم لبيب الملوك قيل المنادمة جوهر لا يصلح الا للملوك وفاخر كاتب نديما فقال الكاتب انا معونة وانت مؤونة وانا للجد وانت للهزل

وانا للشهوة وانت للذة وانا للحرب وانت للسلم فقال النديم انا للنعمة وانت للخدمة وانا للحظوة وانت للمهنة تقوم وانا جالس وتحتشم وانا موانس تدأب لراحتي وتسعى لما فيه سعادتي فانا شريك وانت معين كما انك تابع وانا قرين الكريم قيل الكريم يرعى حق اللحظة ويتعاهد حرمة اللفظة وقال الشاعر وابسط جليسك في الحديث فهكذا شيم الكرام الباسطين جلساءها المجد والفضل وانما الكلام في فضل فقد تقدم ان النديم قطب اللذات وقالت الاطباء قلما اجتمع النفع واللذاذة في شيء واحد من مضرة الا النديم ما يشغل صاحبه باللهو عن مصالحه وما يعدم في فضل استخراج يجعل المجلس حشاه وللانشاد كله وللاغاني حلة الحال قولي لاصحابي القدما جا الله من لا ينفع الود عنده ومن حبله ان مد غير متين الحال الضا بما لتعلل لا اهل ولا وطن ولا نديم ولا كاس ولا سكن الفصل الثاني في انتخاب الندماء وشروطهم اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان في الندماء اخيارا واشرارا ونافعا وضارا فيجب ان تنتخب نديما جميل المعاشرة عديم المعاسرة انيق المحاضرة لطيف المحاورة حسن المسامرة طريف المفاكهة ذا ادب المشاكهة ذا عفة وافضال ومروءة وجمال اما جماله ففصاحة لسانه ونظافة ثوبه وطيب رائحته واما مروءته فحسن اخلاقه وعفته وحفظ امور من نادمه في اهله ومنزله وكلما تعلو به في حال ملازمته ومتى كان بضد ذلك فقد تنافرت ووجدت مضرته وقبح حالك على وقال ابن عباس للنبي عليه السلم اي جلسائنا خير فقال من ذكركم الله رؤيته وزاد في علمكم منطقه وذكركم الآخرة عمله الحكمة قال افلاطن لا تصحبن جليسك من لا تحبه وقيل مجالسة الاخيار تورث خيرا ومجالسة الاشرار تورث شرا وقال علي عليه السلم لا يؤتى الرجل الا لخصلة من اربع خصال لشرف او لشكر معروف

سلف او لامر يوتنف **المثل** قال بعض البلغاء اربعة تنطوي باربعة العلم بالمذاكرة والعقل
بالتجربة والقوة بالممارسة والنفي بمعاشرة الاخيار وقيل معاشرة الاخيار عمارة القلوب
الشعر وقارن اذا قارنت حرا فانما يزين ويزري بالفتى قرناؤه اذا المرء لم يختر قرينا لنفسه وناد
به في الناس هذا جزاؤه ووصف اخر نديما فقال ونديم حلو الحديث جاريك بما تشتهيه
في ميدانك المعنى كان فليك في اضلاعه او كلامه بلسانك **الملوك** قال اردشير بن
بابك نديم الرجل بيان عقله وقال عبد الملك لابنه عبد العزيز انتحل النديم فان الخارج من عند
يعرف بالنديم وقال بختيشوع للمامون لا تجالس الثقلاء فانا نجد في الطب مجالسة الثقلاء حمى الروح
وقيل لانوشروان ما بال الرجل يحمل الحمل الثقيل فيحتمله ولا يحتمل مجالسة الثقيل فقال لان
الحمل تشترك فيه الاعضاء والثقيل تنفرد به الروح **الكرم** قيل كان بعض الفضلاء نادم صديقا
له فعشقته امراته فتعرضت له فامتنع عليها وقال رب حسناء كالمها تهادى قد دعتني لوصلها فابيت
لم يكن بي تحرج غير اني كنت ندمان زوجها فاستحييت **اللوم** قال بعضهم وقد راى نديمه يرمق
بعض حرمه كل هنيئا ما شئت واشرب مريئا ثم فصاعدا فغير كريم لا احب النديم يرمق بالعين
اذا ما انتشى بعرس النديم **الاعتزال** كما ان هذا الباب في اصل هذا الكتاب خمسة فصول ولكل
فصل حد فمن جملة حدوده قيل قدم اديب على امير فكتب اليه رقعة مع حاجبه فان شئت سلمنا فكنا
كريشة متى تلقها الارياح في الجو تذهب فقال الامير للحاجب قل له قد خففت جدا فكتب
اليه اخرى فان شئت سلمنا فكنا كصخرة متى تلقها في جوه البحر ترسب فقال له قد
ثقلت جدا فكتب اليه اخرى فان شئت اجملنا فكنا كراكب متى نقض حقا من لقائك يذهب

فقال اما هذا فنعم **الحال** قولي لاصحابي قال ابراهيم اذا علم الثقيل انه ثقيل فليس بثقيل وقيل من
خاف ان يستثقل فليس بثقيل وقيل من صحب من يستثقل به فليصبر على الهوان ومثل من ثقل على صديقه
خفف على عدوه **الدعا** اسال الله ان يمتع ويحفظ كل جليس يمتع ويحفظ جليسه واسال الله رب
المشرقين ورب المغربين ان يتولى مولانا في نفسه ومن يسكن الى عنايته
بالحفظ والحياطة ويسعه بمجالسة الاخيار ومنادمة الابرار بالنبي المختار ه

الباب الثالث والعشرون في فضائل الصحبة

فيه فصلان الاول في مدحها الثاني في انواعها فالاول في مدحها **الاصحاب اعضاد واسباب** اعلم ايها الاخ
السعيد والانسان الرشيد ان الصاحب الخير زين المرء وعونه وناصره ومذيع فضائله وكاتم
هفواته ويحفظ لابيه والانبيا عليهم السلم مع جلالة قدرهم وتاييدهم الالهي انتفعوا بالاصحاب
والمصاحبة قال **الله** تعالى في ذلك ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا
وقال **النبي** عليه السلم المودة قرابة مستفادة وقال صحبة يوم مودة وصحبة شهر قرابة وصحبة
سنة رحم ماسة وصل الله من وصلها وقطع الله من قطعها **الحكمة** قال علي عليه السلم الصاحب
مناسب والصديق من صدق غيبه وكان ابن مسعود يقول لاصحابه انتم جلاء قلبي وذهاب همي
المثل قيل عاشروا الناس فانكم اذا عاشرتموهم ان غبتم عنهم حنوا اليكم وان متم بكوا عليكم
الشعر لله اقوام صحبتهم فوجدتهم خيرا من الاهل واذا ذكرت ذكرت عندهم ذكرا يقل له
جنا النخل **الملوك** وما في صحبتهم من النفع والضر اما النفع ففي كتاب الهند السلطان
باصحابه كالبحر بامواجه وفيه ايضا ما ينبغي ان يرى العاقل الاخ مكانه من الملوك مكرما

[illegible]

اومع النساك متبتلا كالفيل الذي انما بهاؤه وجماله في مكانين اما في البرية وحشيا
واما للعظماء مركبا واما الضرر فقتل ابا له والسلطان فانه يغضب غضب الصبي وفي كتاب الهند
صاحب السلطان كراكب اسد تهابه الناس وهو لمركبه اهيب وشبهوا السلطان بالجبل
الوعر الصعب المرتقى الذي فيه كل ثمرة طيبة وكل سبع مخوف فالارتقاء اليه شديد والمقام
فيه اشد **الكرم** امر بعض الملوك بقتل انسان فقال له بالله عليك ايها الملك الذي اعطاك هذه
المملكة سايرني خمس خطوات ثم افعل ما تريد فسايره ثم جلس وامر بقتله فقال له بحق هذه
الصحبة اعف عني فعفا عنه وروي مع صوتي في كبير خزف مكسر فسالوه فقال هذا ابريق
طالت صحبته لي فما رايت من الكرم ان ارمي شيئا استمتعت بصحبته عند كسره **الاعتدال** في الملوك
اخيار واشرار فصحبة الاخيار محمودة وصحبة الاشرار مذمومة وفي الناس من حسن به صحبة الملوك
ومنهم من لا حسن به صحبتهم واما حدود مصاحبة الجمهور فهي ذكرها في باب الاخوان **الحال** ابن
سبب عداوتي في كتاب الهند من صحب الولاة بالصحة والنصيحة كان اكثر عدوا ممن صحبهم
بالغش والخيانة لانه يجتمع على الناصح عدو السلطان وصديقه وما فيه في اصل هذا الكتاب
الدعا اللهم يا مونس كل وحيد ويا صاحب كل فريد اسألك ان تحسن مصاحبة كل من حسن
مصاحبة صاحبه واللهم اني اسألك ان تمتع مولانا واصحابه واتباعه ومحبيه
واشياعه بدوام سعادته وطول بقائه وسبوغ ظله وشمول وبله وطله فانه الدوحة
المفرعة والشجرة المورقة والمنهل الرطب والمورد العذب

الفصل الثاني في بيان الاصحاب الاخيار ونفعهم والاشرار وضررهم

اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان مصاحبة الاخيار تورث خيرا كالريح اذا مرت بالطيب
حملت طيبا ومصاحبة الاشرار تورث شرا كالريح اذا مرت بنتن حملت نتنا وقد بين الله تعالى
شأن ذلك بقوله قل لا يستوي الخبيث والطيب وقال **النبي** عليه السلم مثل الجليس الصالح كمثل
الداري ان لم يحذك من عطره يعلقك من ريحه ومثل الجليس السوء كمثل القين ان لم يحرقك بشرره
آذاك بدخانه **الحكمة** قيل لا تصاحب الا رجلا ترجو نواله وتستفيد من علمه وقيل اياكم ومصاحبة
الشرير فان طبعك يسرق من طبعه وانت لا تدري **المثل** قيل ينبغي للمرء ان يصحب اما صاحب دين او صاحب
دنيا فان كن صاحب دين فليكن من اهل العفة وسلامة الصدر للناس واستقامة الطوية ولين العريكة
امين الغيب نقي الجيب وفيا بالعهد ليس بحسود ولا حقود وقافا عند كل شبهة يذكر وان يكن
صاحب دنيا فليكن سمح الصحبة كريم الضريبة كثير الاخوان ليس بذي الوان وفيا بالعهد صادق
المودة باقيا عليها لا البخل شيمته ولا الكذب خليقته ولا الشر طبيعته ولا المكر صنيعته وقيل
لا تصاحب من نسي معاليك وحفظ مساويك **الشعر** احب من الاخوان كل مواتي وكل غضيض
الطرف عن عثراتي **الملوك** قال عمر بن عبد العزيز من صحبنا بخمس خصال فابلغنا حاجة من لا يستطيع ابلاغها
ودلنا على ما لا نهتدي اليه من العدل واعاننا على الخير وسكت عما لا يعنيه وادى الامانة التي
حملها منا ومن عامة المسلمين فحيهلا به ومن كان على غير ذلك ففي غير حل من صحبتنا والدخول علينا
الكرم وكان يقال اعدل شاهد على كرم الابوة وكمال المروة اختصاص الفضلاء بالصحبة
واختيار العقلاء للصحبة **الاعتدال** من لم تصاحب الا من لا عيب فيه قل اصحابه وقال ابن المقفع
الناس طبائع اربع فارتبط من رجحت محاسنه **الحال** قول المرء عند مصاحبته صحبتك اذ عيني

عليها غشاوة فلما انجلت راجعت نفسي الومها ٥

الباب الرابع والعشرون في فضائل العفو د

اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد

[illegible]

قال علي عليه السلم لما انصرف النبي عليه السلم من الطائف وحج حجة الوداع انزل الله عز وجل انك ميت وانهم ميتون وانزل آيات اخر فعلم انه قد قرب اجله فخرج الى المسجد وامر بلالا فنادى الصلوة جامعة فاجتمع الناس وصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وقال اوصيكم معاشر المسلمين بتقوى الله الذي فاز به الفائزون وخسر بتركه الخاسرون واعلموا ان الله كتب الموت على جميع خلقه فلم يبق ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا شيء آخر ثم حمد الله واثنى عليه وقال اوصيكم بالصلوة الخمس والزكوة والصيام والحج من استطاع اليه والاخذ بما احل الله لكم في كتابه وترك ما نهاكم عنه وحرم عليكم واياكم وكبائر الذنوب التي ليس لها دون الله حجاب اللهم هل بلغت ثم قال كلاما وقال بعده ايتوا على ما فرض الله عليكم وعليكم بالقرآن فاجعلوه اماما وقائدا فانه كلام رب العالمين فحرموا حرامه وحللوا حلاله واعملوا بحكمه وآمنوا به واعتبروا بامثاله اللهم هل بلغت والباقي في الاصل المذكور الحكمة من بعض ما عهد علي عليه السلم الى مالك بن الحارث ثم اعلم يا مالك اني قد وجهتك الى بلاد قد جرت عليها دول قبلك من عدل وجور وان الناس ينظرون من امرك ما كنت تنظر فيه من امور الولاة قبلك ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم وانما يستدل على السن عباده فليكن احب الذخائر اليك ذخيرة العمل الصالح المثل وآخر العهد وانا اسأل الله بسعة رحمته

وعظم قدرته اعطاء كل رغبة وان يوفقني واياك لما فيه رضاه من الاقامة على العذر الواضح اليه والى خلقه مع حسن الثناء في العباد وجميل الاثر في البلاد وتمام النعمة وتضعيف الكرامة وان يختم لي ولك بالسعادة والشهادة انا اليه راغبون الشعر اوصيكم بالله اول وهلة واحسانكم والبر لله اول وان قومكم سادوا فلا تحسدوهم وان لستم اهل السيادة فاعدلوا وان انتم اعوزتم فتعففوا وان كان فضل المال فيكم فافضلوا الملوك من عهد اردشير بن بابك الى من خلفه من ملوك الفرس السلام والعافية فان صنع الملوك خلاف صنع العامة فالملك يطيعه العز والامن والسرور والقدرة على طباع الانفة والجراءة والبطر والعبث ثم لم كلما ازداد في العمر تنفسا وفي الملك سلامة زيادة في هذه الطبايع الاربع حتى يستمله الى سكر السلطان الذي هو اشد من سكر الشراب فينسى النكبات والعثرات والغير والدوائر وفحش التسلط ولوم الغلبة من سهل يده ولسانه بالقول والفعل وقد كان الاوائل قبلنا يقولون عند حسن الظن بالايام تحدث الغير وكان من الملوك من يذكره عزه بالذل وامنه بالخوف وسروره بالكآبة وقدرته بالعجز فاذا هو قد جمع بهجة الملك وفكره السوقة ولا حزم لمن لا يجمعها واعلموا ان الذي انتم لاقون من الامور هو الذي لقيني وان الامور بعدي واردة عليكم مثل ما وردت بي علي فيأتيكم اليسر والاذى من حيث اتياني وان منكم من يرث الملك عن الاكفاء المذللين له مركبه ويجري على لسانه ويلقي في امنيته بان فرغ له منه فكفى واكتفى وفرغ للسعي في الملاهي وعمل على ان من قبله من الملوك الى التوطيد له اجروا وفي التمكين له سعوا وانه قد خص بما حرموا واعطي ما منعوا ويدأب ان يقول مسرا ومعلنا خصوا بالعمل وخصصت بالدعة وهذا الباب الذي يكثر وجوه الفساد ويهيج به البلاء من الابواب فانا ما درانا الملك الحازم بالفرصة البصير

بالعروة اللطيف للشبهة المبسوط له في العلم والعمر اجتهد فلا تعدو صلاح ملكه اثباته الا
ان يشبه نشبها ورأينا الملك القصير عمره القريب مدته اذا كان سعيه ارسا لا للبيان
بما قالت واليد بما عملت سعيه تدبيره وتستدرك افساده جميع ما قدم له من الصلاح قبله وخلف
المملكة خرابا على من بعده وقد علمت انكم ستبتلون مع الملك بالازواج والاولاد والاقربا
والوزرا والاخوان والاصحاب والمناصحين والمقربين وكل هؤلاء الا قليلا ان ياخذ لنفسه
احب اليه من ان يعطي منها وانما عامله لسوق يومه وحياة غده وانما نصحته الملك فضل نصيحه
نفسه وغاية الصلاح عنده صلاح نفسه وغاية الفساد عنده فسادها جعل نفسه هي العامه
وجعل العامه هي الخاصه فاذا خص بنعمه دون الناس فهي عنده نعمة عامه واذا عم بها الناس
على العدو والعدل في النصفه وحفظ الاطراف والرفق من الملك والاستقامه للملك ولم يخص
من ذلك بما يرضاه سميت تلك النعمه نقمة خاصه ثم اكثر سكنته الدهر ومن منه الامور
نقم للسلطان سوق المودة ما اقام له سوق الارباح ولا نعلم ذلك القرين والوزير الا الوضيعه
والتماس الربح على السلطان وقد قال الاولون رشد الوالي خير من خصب الزمان **الكرم** وفي
اوسطه وقد مضت قبلنا ملوك كان الملك منهم يتعاهد هذه الجمله بالتفتيش والجماعه بالتفصيل
والفراغ ما لا يشغل كتعهد جسده بقص فضول الشعر والظفر وغسل الفم والدرن ومداواة
ما ظهر من الادوا وما بطن وقد كان اولئك الملوك من كانت صحة مملكته احب اليه من
صحة جسده وكان بما خلفه من الذكر الجميل المحمود بعد وفاته اوجح وابهج منه بما يسمعه
باذنه في حياته واعلموا ان سلطانكم على اجسادكم لا الرعيه وانه لا سلطان الا لمن ملك القلوب

انما هو

ولا يملك القلوب الا **بالعدل** والرافه والشفقه فاجتهدوا ان تملكوا القلوب وانكم
ان غلبتم الناس على ما في ايديهم لن يطيقوا غلبتهم على عقولهم وتعاما في ايديهم انفع لكم **الحال**
احذروا من حرم العاقل ودبر اخرا العهد واعلموا ان العاقل المحروم سال عليكم لسانه وهو اقطع من
سيفه واشد ما يضركم به واعلموا انكم لا تزالون بخير مهما عظمتم اهل الدين من النساك
والعباد والزهاد والعلماء فان القلوب منقاده اليهم والعامه سامعه لهم مطيعه وفي اخره
وقد خلفت عليكم رأيي اذ لم استطع تخليف بدني وقد حبوتكم بما حبوت به نفسي فاقضوا حقي
بالتمسك بعهدي فاني قد عهدت اليكم عهدا فيه صلاح اموركم ومملكتكم وعلمكم ولن تضيعوا
ما حفظتم بما رسمت لكم **الدعا** ثم قال اسأل الله الذي عجل بنا وخلفكم ان يرعاكم رعاية
يرعى بها من ايديكم وخلفكم وان يكرمكم كرامة يهين بها من ناواكم واستودع علم الله ودبيعة
يكفيكم بها عدو الدهر والسلم الكال الكاوم نقض العهود وعطل الحدود ٥

الباب الخامس والعشرون في فضايل الامثال

فيه فصلان الاول في فضلها ومدحها الثاني في صفاتها وانواعها فالاول في فضلها
ومدحها اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان **المثل مصباح البرهان**
وذلك ان الامثال اهز من الممثلات للطبايع واجزل منها في الانفس والاسماع كما
ان التصاوير اعلق بالابصار مما جعلت له تمثيلا ونصبت على صورته الاصليه دليلا وهاكذا
ما نسب من الكلام الى البهيمه العجماء اعلق بالاسماع مما نسب الى الحكما العقلاء وازيد
ذلك شرحا وبيانا وفصلا وايضاحا فاقول ان الامثال وشي الكلام وجوهر اللفظ

مصباح الدليل

وحلي المعاني والتي تخيرتها العرب وقدمتها العجم فهي انفى من الشعر واشرف من الخطابة 1
لم يسر شي مسيرها ولا عم عمومها حتى قالوا اسير من مثل وقد بين الله تعالى اكثر معاني
كلامه العزيز بضروب الامثال فمنها قوله تعالى ولقد ضربنا في هذا القران للناس من كل
مثل وقوله تعالى يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له وقوله تعالى ان الله لا يستحيي ان
يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها وقوله تعالى وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون
وعن جابر بن عبد الله الانصاري قال خرج علينا النبي عليه السلم يوما فقال اني رايت في المنام
كان جبرائيل عند راسي وميكائيل عند رجلي يقول احدهما لصاحبه اضرب له مثلا فقال
اسمع سمعت اذنك واعقل عقل قلبك ان مثلك ومثل امتك كمثل ملك اتخذ دارا ثم بنى فيها
بيتا ثم جعل فيها مائدة ثم بعث رسولا يدعو الناس الى طعامه فمنهم من اجاب الرسول ومنهم
من تركه والله تعالى هو الملك والدار الاسلام والبيت الجنة وانت يا محمد رسول من اجابك
دخل في الاسلام ومن دخل الاسلام دخل الجنة **الحكمة** قال بعض الحكما المثل الرابع مغناطيس
الطبايع وذلك لان الامثال الممثلات الى الطبايع وقال ابن عباس كفاك من علم الدين ان تعرف ما ليس
يسع جهله وكفاك من علم الادب ان تروي الشاهد والمثل **المثل** في بعض اصول الدين
ان الله تعالى اول ما افترض على خلقه المكلفين المعرفة به على ما يمكن ويصح ان قال قايل
وكيف يمكن ذلك ويصح قيل له بالنظر والتمثيل فان قيل ولم قلتم ذلك قيل له لان
الله تبارك وتعالى ليس مما نشاهد وانما نعلم بالدليل والدليل لا يعلم الا بالتمثيل والفكر **الشعر**
لا تنكروا ضربي له مثلا شرودا ما للندى والباس فالله قد ضرب الاقل لنوره مثلا من 2
من دونه

٦٤

من المشكاة والنبراس **الملوك** تمثل مجالسة الملوك بالامثال
واكثر
الملوك اذا استشاروا بوزرائهم واستعانوا بعلمائهم يضربون لهم الامثال لاقامة الدليل **الكرم**
ابلغ صفات الكريم يبين بالمثل ومثال ذلك ان الكرمة والنخلة افتخرتا فقالت الكرمة
انا افضل وفايدتي اكثر لانه مني العصبان والحصرم والعنب والزبيب والخمر والخل والدبس
والحلاوات فقالت النخلة انا مني الجمار والرطب والقسب والخمر والخل والدبس والحلاوات
وتفضل في التمر والبسر والليف والسعف فقالت الكرمة صدقت وانما انت ما تقدر ان تجنى
منك الا الاجلاد من الرجال بالحيلة والمشقة وعلى حذر من السقوط ولدغ شوك سعفك وانا يسهله
اجتنى ينالني الشيخ الكبير والطفل الصغير والمراة العاجزة كما ينالني الاجلاد وذووا القوى
بغير مشقة ولا اذى ولا حذر قالت النخلة صدقت ولك الفضل فلهذا يقال اكرم من كرم بلا اسباخ
لسهولة جناه وفايدتها بلا مضرة ولا مشقة قال الله ولا تضربوا لله الامثال لان الله ضرب
الامثال ولا تضرب له الامثال لانه اعلم بالاشيا فلا يعلم ان تضرب الامثال على حسب ما تحتمله
عقول الناس في كل زمان ومكان **الحال** الفصل الثاني بذاته **الدعا** اسال الله الذي لا مثل
ولا يكيف ان يويد كل مريد الاشيا الحسنة بمثال حسن ويجعل
مثالا يستدل به على الافضال ورفعة في الايال عن الامثال
الفصل الثاني في بعض صفات المثل وهو شبه ما جرى في مع خصوص ...
في كتاب الهند اذا اجتمعت القدرة المدرة الطلة على البري الصحيح كانوا حق ان يهلكوه

وانْ كانوا ضعفا وكان قويًا كما اهلك الذيبُ والغرابُ وابن آوى الجمل حين اجتمعوا عليه بالمكر
والخديعة وذلك انهم زعموا ان اسدًا كان في اجمةٍ مجاورة لطريقٍ من طرق الناس وكان له
اصحاب ثلثة ذيب وغراب وابن اوى وان رعاة مرّوا في تلك الطريق فتخلّف منهم جمل فدخل الاجمة
حتى انتهى الى الاسد فساله من اين اقبلت فاخبره عن شانه فقال له الاسد ما تريد قال الجمل ما يامرني
به الملك قال الاسد ان اردت صحبتني فالامن والخصب والسعة فاقام الجمل مع الاسد حتى اذا كان
ذات يوم توجه الاسد في طلب الصيد فلقيه فيل مغتلم فقاتله قتالًا شديدًا وكر عليه الفيل حتى
جرحه جراحات كثيرة فافلت منه الاسد ودماؤه تسيل حتى انتهى الى مكانه فوقع مثقلًا لا يستطيع
الصيد ولا النهوض وجا اصحابه وعرف ذلك منهم وقال لقد جهدتم واحتجتم الى ما تاكلون
فقالوا باجمعهم ما تهمنا انفسنا ونحن نرى الملك بهذه الحالة فليتنا نجد له بعض ما يصلحه فقال
الاسد ما اشك في نصحكم ولكنه ان استطعتم فانتشروا لعلكم تصيبون بالقرب صيدًا فاتي على
الجهد واسوّي منه لما يشتد به رمقي فخرج الغراب والذيب وابن اوى من عند الاسد ووقفوا
ناحيةً منه فائتمروا بينهم فقالوا ما لنا ولهذا الجمل الذي ياكل العشب وليس رايه رايًا ولا امره
للملك اكله ونسهله عليه فقال ابن اوى هذا ما لا نذكره سبيل لما جعله الملك من العهد
والميثاق فقال الغراب ايها مكانكما ودعاني والاسد ثم ان الغراب نهض من وقته فاتى الاسد
فدخل عليه فقال الاسد ما شانك هل احسست بصيد فقال انما يقدر على الصيد من له قوة
وجلد واما نحن فلا قوة لنا ولا جلد لما قد اصابنا من الضعف والجوع ولكنا قد اتفقنا على راي واحد
ان وافقنا عليه الملك فانا مخصبون فقال الاسد ما ذلك الراي قال الغراب هذا الجمل آكل العشب

المتمرّغ بيننا في غير صنعة فغضب الاسد من قوله وقال اف لك فما اخطا مقالتك واعجز رايك
وابعدك من الوفاء وما كنت حقيقًا ان تستقبلني بمثل هذه المقالة او لم تعلم اني قد امنت الجمل
وجعلت له ذمتي او ما علمت انه ما تصدق المتصدق بشي اعظم من ان يومن نفسًا او يحقن دمًا وقد امنت
الجمل ولست غادرًا به فقال الغراب اني لاعرف ما قال الملك ولكن النفس الواحدة تفتدى بها اهل البيت
واهل البيت تفتدى بهم القبيلة والقبيلة تفتدى بهم اهل المصر واهل المصر فدا الملك اذا نزلت به
نازلة ونا وانا جاعل له من ذمته مخرجًا ولا يلزم الملك ذلك كلفة ولا يامر بالجمل ونحن نحتال للملك
حيلة فيها الوفا بذمته والظفر بحاجته وحاجتنا فسكت الاسد وانصرف الغراب حتى عرف سكوت
الاسد الى اصحابه فقال لهم قد كلمت الاسد حتى اسكته وسكوته اقرار فانظروا ما الحيلة في
الجمل اذا اتى الاسد تتولى قتله ولا يامر به الاسد الا يشهونه فقال صاحباه ننظر في ذلك فقال الغراب
الراي ان نجتمع نحن والجمل ونذكر له حال الاسد وما هو عليه من الجهد ونقول لقد كان الملك محسنًا
ولنا مكرمًا فان لم نر اليوم منا خيرًا احين نزل به الجهد والشفقة عليه والاهتمام بحاجته في حال
شدته نسب ذلك الى اللوم وقلة المبالاة ولكن تعالوا نتقدم ونتوجع له ونحزن ونعرض كل منا نفسه
ونقول له كلني يا ملك ولا تمت جوعًا فاذا قال ذلك واحد منا اجابه الباقون بما يوجد مقالته شي يكون
له فيه العذر وننجو ونسلم كلنا ونرضي الاسد ففعلوا ذلك ثم تقدموا الى الاسد ومعهم الجمل وبدا الغراب
وقال ايها الملك قد اجتمعنا على ما يشفيك وقد اصابك الجهد وما نطيب نفوسنا بالحيوة بعدك الا انا
بك نعيش فاذا انت تلفت فلا خير لنا في البقاء بعدك فكلني انا فقال الجمل والذيب وابن اوى اسكت
فلا خير في اتلافك نفسك وليس فيك شبع للملك قال ابن اوى لكن انا فيّ شبع للملك قال الجمل والغراب

له والذيب لا تصلح لانك منتن الريح فاسد الجوف فقال الذيب انا اطيب ولعل الملك تشبع مني فقال له الغراب وابن آوي اسكت فان لحمك لحم خبيث يصيب الانسان منه الخناق والدم فظن الجمل انه اذا فعل ذلك وعرض نفسه ان ينجو كما نجوا لامر هم فتقدم فقال ايها الملك انا في لك شبع وبطني نظيف مري وفي لذة فاصبني فالوا صدقت ووثبوا عليه ومعهم الاسد فقدموا كله ٥

الباب السادس والعشرون في المكاتبات

فيه فصلان الاول في المكاتبات وفصلها الثاني فيه فصول فالاول في المكاتبات وفضلها

[illegible]

... من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي واتوني مسلمين فجمع في هذه الكلم الموجزة المعجزة العنوان والكتاب والحاجة وكتب النبي عليه السلم الى ملك الروم هرقل بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بداعية الاسلام اسلم تسلم اسلم يوتك الله اجرك مرتين فان توليت فان عليك اثم الاريسيين تعني الاكرة يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون ولا نشرك به شيا

الحكمة اتحادي بولا سيدنا واختصاصي واصفائي وداده واخلاصي بعث على اهدا الثنا عليه واحضار المشار اليه وقد طوت مريد الدهر بصدري وكان عصيته البعاد وامنع ما كنت به فاهدى الى حديد عهده سرورا طارفا وادركت برويته شبابا وذكرت به الزمان الاشر واحنت مسائنا لمحاورته لحلوا الثمر واعطته نصيبا من ذكر محاسن سيدنا ومناقبه وجلوت عليه الروض الازهر من وصف

فضائله ومكارمه وشمت له الوشي المحبر من شكره ومحامده فظل ثملا بذكره ظمآن الى رؤياه وهو خليق بالامتزاج بجلسائه والكون في جملة ندمائه فانه ممن كمل عقله وادبه واكد من موارد الفضل مشربه وحسن على الاستشفاف جوهره وراق منظره ومخبره فهو انس الحاضر لدن المفاكهة حلو العبارة مغنون الاشارة عزيز البلاغة عذب الاساغة قصير اللوم قليل السوم وادي زناد المنادمة والمفاوضة مامون السهو عند المحاورة والمعارضة قد درس انواع الكتب وذلك بفهمه ما صعب منها وبذ العلما خطا ورواية والحكما فطنة ودراية وجمع بين علوم الشرايع واحكامها وعلوم الاوائل وحكمها وتصرف في انواع الادب واخذ نفسه بشريف الخلق والمذهب فهو ارسطاطاليس الفلسفة واقليدس الهندسة وبطلميوس الهيئة وجالينوس الحكمة وهو مع ذلك الحسن زهدا وورعا وابو يوسف فقها وتدينا والكسائي قراة وادبا والكلبي رواية ونسبا والعتابي قريضا وخطبا وهو عراقي الخلق والخلق مدني النطاق والنطق حجازي الدماثة والظرف يمني الفراسة والطرف انس لمجالسة الروسا بصير بمذاهب الندما لسر النوادر والملح ناهض بجميع ما يلتمس ويقترح فهم باسرار النكت والمعاني عالم بطرائق النغم والاغاني عارف بغرائب الاطعمة وسوائدها وطبائع الاشربة وملاذها واجناس الملابس وانواعها واعيان الجواهر واسبابها وافاويه الطيب وخواصها لا يعترض علمه شك ولا تشوب مقالة افك ولا تنشد ضالة الا وفي حفظه دالة ولا تعزب عنه مادة الا وفي فكرته زادة حات به منفتحا بردة سوما رد نسج وحده وانما تقتني الدرة اليتيمة بالهمة الجسيمة والشيمة الكريمة فان ادنيته في مصيره حضر وان اخرادته انتظر والله يحرس ظل الايه على ابنائه رجائه ان شاالله تعالى

المثل قيل لما نهب الوزير ابن العلقمي لما نهب الكرخ الى ابن طاووس نقيب العلويين تحدم
مدعا الليلى وناعطر مندل ونبى انه قد ديس البساط المعظم ونهب الكرخ المكرم وقد عزموا
لا اتم الله لهم عزما انهم بابوز الحلة والنيل فلا عمل قلبي كما قال المتنبي الشعر قوم اذا اخذوا الاقلام
عن غضب ثم استمدوا بها ماء المنيات نالوا بها من اعاديهم وان بعدوا ما لا ينال بحد المشرفيات فلاتيهم
جنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون فان لهذا الامر مرصاد ونوقع اول النحل
واخر صاد الملوك قال معين بن حماد بعث ملك الهند الى عمر بن عبد العزيز كتابا فيه من ملك الاملاك
الذي هو ابن الف ملك والذي تحته ابنة الف ملك والذي في مربطه الف فيل والذي له نهران
ينبتان العود والالوة والجوز والكافور والقرنفل الذي يوجد ريحه من اثني عشر ميلا الى ملك
العرب الذي لا يشرك بالله شيئا اما بعد فاني قد بعثت اليك بهدية وما هي هدية ولكنها تحية
وقد احببت ان تبعث الي رجلا يعلمني ويفهمني الاسلام والسلم يعني بالهدية الكتاب الكرم
الحال اخاطب اصحابي الذرصاد وخصوصي اما بعد فان خير الناس الواصل لمن قطعه وشرهم
القاطع لمن وصله وقد قاطعتنا فواصلناك وقطعناك فلم تصلنا والسلم الحال وهو لم يزل يرشفني
بقوارصه حتى تكاثر النبل واستحكم النبل ولم يكفه التمادي في الحب حتى قال ان يسرق فقد سرق
اخ له من قبل الحال ولقد صبرت على اخلاقه العاشية وعاملته بالخليقة الراشية وصالحته بضروب
المعالجات فلم ينفع فيه الرقى الراقية ولا نفث النافثة ولما اعيى علي اصلاحه احرزت بمقالة

الفصل الاول فيه المدح يقال فلان مدحه وقرظه ومجده وزكاه واطراه وشيد ذكره
وشهر مآثره وذكر مفاخره وشكر فعله ونشر ثناه واهدى المدح اليه واثنى بالجميل عليه وحلاه
حلل المجد والثناء وقلده بقلائد الشكر والدعاء قال فيه احسن مقال ونسبه الى اجمل
الافعال قد عمر بوصفه البقاع وامتع بجميل وصفه الاسماع مدحه باطيب كلام واحسن
نظام وقرظه باوضح بيان وافصح لسان الحكمه تقول فلان احلا ثناء واصفى من صفاء الهوى
والطف من رونق الصهبا وعهده احسن من مواصلة الاحباب وايام الشباب المثل
جعله مثلا مضروبا ونكالا مرهوبا وعبرة ظاهرة وعظة زاجرة وحديثا للغابرين ومثلا
للسامعين وآية للمتوسمين فسخ وبعاله هتك ستره وكشف امره وفرى عرضه واكل لحمه
وهجاه وهجنه ولحاه ولحنه ووسم سهمه ورماه بمثل الجندل وجرعه نقيع الحنظل وكواه
بمثل الجمر في احراقه وسبه الصاب في مذاقه ووسمه بالريب وخطيه الى كل عيب
الملوك امر المامون عمرو بن مسعدة ان يكتب كتابا بعناية موجزة فكتب كتابي كتاب واثق
بمن كتبت اليه معتني بمن كتبت له ولن يضيع بين الثقة والعناية موصله وكتب بعضهم اطال الله بقاءك
كما اطال جفاك وجعلني فداك ان كان في فداك الكرم ما احوجك الى اخ كريم الاخوة
كامل المروة اذا غبت خلفك واذا حضرت كنفك واذا القى صديقك استزاده من المودة واذا
لقي عدوك كف عنك غرب العادية واذا رايته ابتهجت واذا باينته استوحشت اللوم تقال
فلان لئيم الظفر والاقتدار سيئ الغلبة والملكة دني التمكن والاقتدار بذل الظهور والاستبداد
الاعتذار لا عتاب بعد تنصل ولا عتاب بعد تفضل ولا اصرار مع استغفار ولا احرار مع اقرار

ولا اقراف بعد اعتراف ولا خيانة مع انابة ولا ما نيب مع استجابة **الحال** قولي لم يخبر صعفتي الحمد لله
الذي حقق املي فيك وصدق ظني بك وذخر المنة لك علي وجعلك مولى الصنيعة فلم يسبقك
احد الى الاحسان الي ولم تحاسبك في الانعام علي ولم تقتسم الايادي شكري فهو لك موفر
عليك ولم تخلو المن وحيي فهو مصون جديد ولم يزل ذماي مضاعا حتى رعيته وحقي مخوسا حتى
قضيته فانصفتني من دهر طالما ظلمني واخذت بيدي من العثرة وانقذتني من الصرعة واسررت في
الولي الودود وارغمت في العدو الحسود ودفعت املي بعد انخفاضه وبسطت رجاي بعد انقباضه
وامطت همتي وقويت منتي فليس اعتد معروفا الا لك ولا اوجه رغبة الا اليك **الدعا** لا
زالت الايام بدوام سعاده ... مكانه ومواهبه لانه تتشرف والاشهر
والانام في لقائه تتشوق والاندية بنشر مكارمه تتضوع وتتعرف والمحامد

الباب السابع والعشرون في الاجوبة الحاضرة والمسكتة

فيه فصلان الاول في فضلها ومدحها الثاني في صفاتها فالاول في فضلها ومدحها **الجواب الحاضر**
نعم الناصر اعلم ايها الاخ السعيد والانسان ان الجواب الحاضر اصعب الكلام كله مركبا
وابعده مطلبا واغمضه مذهبا واضيقه مسلكا وهو من صفات الانبيا والحكما واهل
الحق والحقائق والانقطاع والبكم من صفات الجهال والاغبيا واهل الضلال والباطل وقد ذم **الله**
تعالى المنقطع عن الجواب بقوله الم تر الى الذي حاج ابرهيم في ربه الى قوله تعالى فبهت الذي كفر وقد مدح
النبي عليه السلم الجواب المسكت وذلك ان زينب دخلت عليه وعنده عائشة فكلمته في شانها لم ابلت
على عائشة واخذتها بلسانها **الحكمة** قال بعض الحكما وسال عمرو بن العاص ولده عبد الله عن الجهل فقال سرعة الوثاب

والمتاب والمعي عن الجواب وقال عمرو بن العاص ما انفت جواب احد الا جواب ابن عباس لبداهته **المثل** من لم يخف
الجواب تكلم وترخانه بكم **الشعر** ان شئت تنجم كل ضد طاهر يوما عليك وكل خصم ماهر فاستجد الوجل
البليغ خطابه فلسانه شل **الملوك** قال سليمان بن عبد الملك ما اوتي العبد بعد الايمان بالله احب الي من
الجواب الحاضر **الكرم** ولربما اخرن الكريم لسانه حذر الجواب وانه لمفوه ولربما ضحك الكريم من
الاذى وفواده من حره يتاوه **الاعتدال** هذا الباب له حدان احدهما قول ارسطاطاليس من استعمل
الفكرة في موضع البديهة والبديهة في موضع الفكرة فقد اضر بنفسه والحد الثاني في قوله
تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما سيل قراطيس الحكيم عن اشيا قبيحة فامسك عن
الجواب فقيل له لم لا تجيب فقال جوابها السكوت عنها **الحال** فعلت اذا نطق السفيه فلا تجبه فخير
من اجابته السكوت سكت عن السفيه فظن اني عييت عن الجواب وما عييت **الحال** ايضا فعلت
قيل اذا سكت عن السفيه فقد اوسعته جوابا واوجعته عقابا **الدعا** اللهم اني اسئلك ان
ذوي الحق والحقائق بالجواب البليغ المفحم وتنقذ اهل العناد للحق بالباطل بالتبكم **الفصل الثاني**
في صفة بعض الاجوبة الحاضرة المسكتة قال ابو العينا قلت لاحمد بن ابي دواد ان قوما تظافروا
علي فقال يد **الله** فوق ايديهم قلت انهم عدد وانا واحد فقال كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة
قلت ان القوم مكر فقال ولا يحيق المكر السيئ الا باهله وتذاكر ان رجلا قال **النبي** عليه السلم
اذن لي بالزناء فقال اتحب ذلك لاخواتك وبناتك قال لا قال كذلك الناس لا يحبونه لانفسهم
الحكمة يسئل ابن حنيف هل منع ابليس عن السجود او امتنع فقال منع في لسان حلمه وامتنع في
لسان ملكه كان عاده مجيرا فناظره الزيادي عند المتوكل فقال ارضى بقضا الله فقال نعم

قال فان دخلت النار ورأيت رجلاً يتجرر بآمرانك الم يكن ذلك بقضاء الله أترضى به فقال ما
عندي جواب فاني ان قلت رضيت أكون ديوثاً وان قلت لم أرض أكون قدرياً فسقط المتوكل ضحكاً
المثل كانت رقية بنت عبد الله بن عمر وامها فاطمة بنت الحسين عليه السلم عند هشام
وكان يحبها ويبغضه فاعتلت فجلس عند راسها فقال ما تشتكين فقالت بغضك فسكت
ساعة وقال ما تشتهين فقالت فقدك **الملوك** المهدي كتب اليه نقفور بهدده فكتب اليه الجواب
ما تراه لا ما تقراه وكتب ملك الروم الى عبد الملك اكلت لحم الجمل الذي هرب عليه ابوك
من المدينة فقال لاغزينك جنوداً مائة الف ومائة الف ومائة الف فكتب عبد الملك الى الحجاج
ان ابعث الى عبد الله بن الحسين وعده وتكتب الى بما يقول ففعل فقال عبد الله بن الحسين ان لله
لوحاً محفوظاً يلحظه كل يوم ثلثمائة لحظة ليس منها لحظة الا يحيي فيها ويميت ويعز ويذل ويفعل
ما يشاء واني لارجو ان يكفيك منها لحظة واحدة فكتب الحجاج الى عبد الملك وكتب ذلك عبد الملك
الى ملك الروم فلما قراه قال ما خرج هذا الا من كلام النبوة **الكرم** بلغ من جود عبد الله بن جعفر
انه اعطى امراة سالته ما لا اعطيها فقيل له انها لا تعرفك **الاعتدال** قال سعيد بن العاص موطنان لا استحي
من العي فيهما اذا انا خاطبت جاهلاً واذا سالت حاجة لنفسي **الحال** جرى لي مع خصوص مثل
ذلك دخل ابا بن معويه الشام وهو غلام فقدم خصماً له وكان شيخاً الى القاضي عبد الملك
فقال القاضي انقدم شيخاً كبيراً فقال الحق اكبر منه قال اسكت قال من ينطق بحجتي قال لا
اظنك تقول حقاً حتى تقوم فقال لا اله الا الله فقام القاضي ودخل على عبد الملك من ساعته فخبره
بالخبر فقال له اقض حاجته واخرجه من الشام لئلا يفسد علينا الناس الحال ايضاً قولي لمن اخنع

[illegible]

عن قضا حاجتي بالقضاء شكا جماعة من الصالحين ضرب الازال الى امير فقال لهم انتم تعتقدون ان
هذا بقضاء الله فكيف ادفع قضاء الله فقال له احدهم صاحب القضا قال ولولا دفع الله الناس
بعضهم ببعض لفسدت الارض فالجم **الدعا** طلب سائل من بيت مثرين فقالوا ما لنا شي فقال لهم ان
كنتم صادقين جعلكم الله كاذبين وان كنتم كاذبين جعلكم الله صادقين ٥

الباب الثامن والعشرون في قصص الامم وسيرها

فيه فصلان الاول في قصصهم الثاني في سيرهم فالاول في قصصهم **القصص ادلة وعبر**
اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان الله تعالى ذكر المواعظ لنذكر وضرب الامثال لنتدبر
وقص احوال الماضين لنعتبر قال الله تعالى لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب ما كان حديثاً يفترى
وقال تعالى وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وروي في الاخبار ان **النبي** عليه السلم
خرج من حجرته وعبد الله بن رواحة يقص على اصحابه وهم يستمعون اليه فلما بصر رسول الله امسك فقال
له رسول الله قص ايها الرجل فقال بابي انت نقص فقال قص وجلس رسول الله في آخر القوم حيث
انتهى به المجلس فلما فرغ عبد الله من قصصه قال رسول الله الحمد لله الذي لم يتوفني حتى اراني من امتي
من يذكرهم بايام الله بهذا امرت وبهذا بعثت **الحكمه** قال بعض الحكماء في قراءة التواريخ واعتبار القصص
والسير فوائد كثيرة منها انه يرى سيرة حازم فيستدل بذلك على حسن التدبير والحزم وسيرة مفرط فيحترز
ويتادب لها ويتضمن ذلك شحذ صوارم العقل لكونه يطلع بذلك على عجائب الامور وتقلبات الازمنه
والدهور وتصاريف الاقضيه والمقدور **المثل** قال الشبلي اشتغل العام بذكر
القصص واشتغل الخاص بالاعتبار من القصص **الشعر** قال قس بن ساعده في الذاهبين

الاولين من القرون لنا بصائر   لما رايت مواردا للقوم ليس لها مصادر   ورايت قومي نحوها

تسعى الاصاغر والاكابر   لا يرجع الماضي ولا يبقى من الباقين غابر   ايقنت اني لا محالة حيث صار القوم

صائر **الملوك** احوج الناس الى ذكر القصص واخبار الاولين وسير المتقدمين من الملوك ليستدلوا بذلك

على محاسن السير ومكارم الاخلاق ويستعينوا على التدبير ولهذا اتفاق مجالسة الملوك بالامثال والسير

الكرم وزانوا قديمهم حسن حديثهم وكريم اخلاق وحسن خصال **الحد والضد** واما القول في ضد القصص

والسير فان بعضها غير صحيح اما مفترى او مزيد فيه او منقوص منه وقد ذم الله كما علم ذلك تبارك له

تعالى يحرفون الكلم عن مواضعه وعاب بعضهم وهم يقولون على الذي لم اتوا به وما انه الاخبار الا رواتها

والاعدال قول ارسطو العيان شاهد لنفسه والاخبار يدخل عليها الزياده والنقصان فاول

فيما جرى ليوسف الصديق   يهدي ذوي الفهم الى الطريق

ان الذي لاقاه من اخوته   يوقظ ذا الغفلة من رقدته

ظن ابوهم اذ اتى اولاده   بانه مراده هم مرادده

وغره اظهار تلك الشفقه   منهم وما ابدوه له من المقة

وفي الكريم ابدا انخداع   حتى غدا بينهم يباع

من بعد ان بات بقعر الجب   في نصب ووحشة ورعب

ما منعتهم رقة الاخوه   عما جرى وحرمة الابوه

اجمعوا ان يوقعوه في الردا   ولا جنى عليهم ولا اعتدا

هذا وهم لا شك انبيا   فكيف من تغلبه الاهوا

لا تعتمد الا على لبيب   عرفت منه الخير بالتجريب

وانظر الى اللئيم ماذا يصنع   واحذر فان الله عنك يدفع

لا سيما وهو خبيث النيه   وفاسد الباطن والطويه

وظالم وفاسق وفاجر   وخائن وجاهل وغادر

واحدة من هذه الخصال   تقنع في الابعاد والاذلال

ولست تحتاج الى البوائق   مع انه قد زاد بالنفاق

اما سمعت قول بعض الشعرا   عادته يستعمل التطيرا

وكان لا يخلو من ادكاره   فيما يراه ومن اعتباره

فان راى ما يوهم الصلاحا   سر به واستيقن النجاحا

وان يكن بالضد ما راه   عاد عن القصد الذي نحاه

وكان قوم قد ارادوا منعه   من الحضور معهم في بقعه

فارسلوا اعور بادي الشوم   يحمل فرخا من فراخ البوم

فحين ما ابصره الشيخ امتنع   وقال لما ناله فرط الجزع

قد كان يكفي ان يجي زائرا   ما كنت تحتاج بعين الزائرا

فخله من هذه الخلال   تكفيه في تجنب الانذال

فاستحفظ الان ودع عنك الصبا   ما كل اهل هاشم اهل العبا

فليس بالحازم من يسره   اول ما اخره يضره

مثل امرئ متبع هواه … وغافل عن ضر منتهاه

او بايع الاخرى بدنيا غيره … ولاهيا عن نفسه وضيره

وانما الحزم اجتناب العار … وفعل ما قدر تضنه البارى

ففي الدنيا حظي حسن الذكر … وفي المعاد نغتدي بالاجر

الدعا هذه فعل الكريم العاقل … وما سواه للئيم الجاهل

فاسال المهيمن الغفورا … يملا قلبا للمليك نورا

كي لا يرى الحق بلبس الباطل … ولا يساوي ظالما بعادل

يعصمه الله من الشيطان … حتى ينال الامن مع اماني

والحمد لله على الائه … حمدا يزيد العبد من نعمائه

ثم الصلاة عن يقين وصفا … على النبي الهاشمي المصطفى

ثم على اصحابه الكرام … والال ايضا افضل السلام

الفصل الثاني في ذكر شيء من عظمة الله والملائكة وسير الانبياء والملوك

اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد انا لما افتتحنا كل باب بقول الله تعالى وجب ان ابتدي في هذا الفصل بشيء من عظمة الله تعالى لقول النبي عليه السلام كل حديث لا يبتدا فيه باسم الله تعالى فهو اجذم قال الله تعالى هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون وقد روي في الاخبار ان النبي عليه السلم

كان احلم الناس واعدلهم واذا فهم واسخاهم ياكل من الطعام ما حضر ولا يرد من الحلال ما وجد يركب ما امكنه ويردف عبده خلفه ويعود المرضى ويجيب دعوة العبد ويجالس الفقرا ويوا كل المساكين والباقي في الاصل المذكور الحكمة اول ما نبتدي بذكر الملائكة الاربعة جبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل فاما اسرافيل وعزرائيل فعظيمان في الخلقة نضيق هذا الفصل عن ذكر صفاتهما واما جبرائيل وميكائيل ومن الانبيا ابرهيم وموسى وعيسى ونوح عليهم السلم فقد اخبر النبي صلوات الله عليه بسيرهم في كلام موجز ومثلهم بابي بكر وعمر فقال مثل ابي بكر في الملائكة ميكائيل يقول بالرجا والعفو وفي الانبيا ابرهيم عليه السلم طرحه قومه في النار فما زاد على ان قال اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون وقال ايضا من تبعني فهو مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثل عيسى عليه السلم يقول ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ومثل عمر في الملائكة جبرائيل يقول بالسخط والنقمة وفي الانبيا نوح قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ومثل موسى عليه السلم حيث قال ربنا اطمس على اموالهم الاية واما الصحابة الخلفا بعد النبي عليه السلم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي ماكلني واما ابو بكر فاجتهد في تجهيز جيش اسامة وخالفه الصحابة فقال لو نهشت وجري حتى الكلاب ما اخرت جيشا امر رسول الله بانفاذه والوحي ينزل واما عمر فانه فتح الفتوح ودون الدواوين وفرض العطية ومصر الامصار وجبى الفيء وبلغت خيله افريقية ووطئت خراسان وكرمان واذل ملك ساسان وكان يبغض الملق واما عثمان فكان يلقب بذي النورين لانه تزوج بابنتي رسول الله عليه السلم وكان شديد الحيا واما علي بن ابي طالب عليه السلم فسمي الانزع البطين لانه انزع من الشرك بطين من العلم

وجمع القران المجيد

ولقد قرأت في كتب كثيرة وسمعت احاديث وسيرا فلم اجد مثل فضائله عليه السلم فانه جمع
من الحكمة والعلم العظيم والجود والشجاعة البالغة والتقى والكرم والزهد وجميع هذه الفضائل بلغ
النهاية فيها وقل في الناس من جمع من فضيلتين **المثل** كان ينبغي ان يكون هذا القول في باب
الحكمة وانما اخرته جلالة لمن تقدم والذي تقدم يليق ايضا بالحكمة وهذا ايضا يليق بالمثل
لان الامثال من الحكمة ومن الحكمة ايضا امثال فاما ذكر الحكماء حيث تقدمت صفة ارسطاطاليس
واقليدس وبطلميوس وجالينوس في باب المكاتبات وكل منهم بما غلب عليه من صفاته ضاق هذا
الفصل عن ذكر غرر قس بن ساعدة وقال النبي عليه السلم للجارود هل في جماعة عبد القيس
من يعرف قسا قال كلنا يعرفه وانا من بين قومي كنت اقفو اثره واطلب خبره كان قس سبطا من
اسباط العرب صحيح النسب فصيحا اذا خطب ذا شيبة حسنة عمره سبعمائة سنة يتقفر
القفار لا تكنه دار ولا يقره قرار يلبس المسوح ويتبع السياح على منهج المسيح لا يفتر عن
الرهبانية مقر بالوحدانية تضرب بحكمته الامثال وتكشف به الاهوال ادرك راس الحواريين سمعان
فهو اول من تأله من العرب واعبد من تعبد في الحقب وايقن بالبعث والحساب وحذر المنقلب والمآب
ووعظ بذكر الموت وامر بالعمل قبل الفوت الحسن الالفاظ الواعظ بسوق عكاظ العالم بشرق
وغرب ويابس ورطب واجاج وعذب **الشعر** قال عبد الله بن معوية بن جعفر ما ود في احد
الا بذلت له صفو المودة مني آخر الابد ولا قلاني وان كنت المحب له الا دعوت له الرحمن
بالرشد ولا اقول نعم يوما فاتبعها بلا ولو ذهبت بالمال والولد ولا اخون خليلي في خليلته
حتى اصمن في الاكفان واللحد ولا كتمت على سر فبحت به ولا مددت الى غير الجميل يدي

الملوك قال النبي عليه السلم ملك الدنيا اربعة مومنان وكافران فالمومنان سليمان بن داود وذو
القرنين والكافران النمروذ وبخت نصر وقال المامون ملك الاقاليم خمسة برايهم وشجاعتهم الاسكندر
نهض من الروم وملك الاقاليم السبعة وازدشير دما انتشر من ملك اقليم بابل وانوشروان
اتى دار ملك ابيه فملكها وابو مسلم نهض لدعوتنا وهو ابن تسع عشرة سنة وقتل وهو ابن
ثلث وثلثين سنة ما كان في خلفاء بني امية احسن سيرة من عمر بن عبد العزيز وفي خلفاء بني
العباس اعلم من المامون وملوك الفرس كان ازدشير اعرفهم بشرايع المملكة وتدبيرها وانوشروان
ايضا بل كان لانوشروان فضيلة العدل العظيم والحكمة وحسن السيرة ولذلك كان يقول
ولله من بعده ان لا يسبق من قبله واتعب من بعده **الكرم** الكريم محمود السيرة وراغب فيها
واللئيم مذموم السيرة وقيل سئل الاسكندر باي الاشياء انت اشد سرورا بما اسسته من
اعمالك ام بما بلغته من سلطانك فقال بالامرين جميعا واقدم على ذلك ما سننت من السنن
الصالحة والشرائع الحسنة وقال الملك العادل كسرى انوشروان نظرنا في سيرة الروم والهند
فاصطفينا محمودها **الاعتدال** هذا الفصل له حالان احدهما اذا كان المرء راغبا في حسن السيرة
وما اعانه الله بالجد والتوفيق لم يتيسر له حسن السيرة ولم يظهر والثاني اكثر الطوائف واهل
البلدان يتناقضون بجاورتهم ويسفهون بعض ارائهم ويمدحون بلدهم وسيرة اهله وليس ذلك
من الانصاف وانما الانصاف والعدالة ان كل بلد وقوم قد خصه الله بشي ففي البلدان
والطوائف من قد خصه الله بالفضائل الكثيرة ومنهم من قد خصه بالقليلة فمن لم تكن فضائله كانت
الفضيلة له **الحال** اقول وانا اسير المعاذير قال النبي عليه السلم من سن سنة حسنة كان له اجرها

واجر من عمل بها الى يوم القيامة ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة
الدعا اسال الله تعالى ان يوفق الراغبين في حسن السيرة الجد حتى ينتظم لهم ذلك واسال
الله رب المشرقين والمغربين ان يجعل حسن سيرة مولانا
الاعظم حتى ينسخ محاسن السير ويحوز ملكه العظيم ما لم يسمع ولم يخطر على قلب بشر

الباب التاسع والعشرون في الاسمار والسمار

وفيه فصلان الاول في فضلها ومدحها الثاني في صفتها فالاول في فضلها ومدحها **السمر**
مفاكهة وشوق اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان

وما يتعاطاه الناس في المجالسات وقد اخبر الله تعالى بما ارشد وهدى فقال جل اسمه نحن نقص
عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين وعن النبي عليه
السلم ان ليلة قال ادعوا لي بعض اصحابي يحدثني فارسلت الى عثمن فجاء فسامره هو يا من الليل **الحكمة**
قال بعض الحكما ثمرات العلوم والامور تدور على اربعة اشيا نحو تقيم الرجل به لسانه وطب
يقيم به بدنه وحسن تدبير يتوسل به الى معاشه وحكايات يقيم بها مروته **المثل** قيل اللذات
سبع لذة ساعة الجماع ولذة يوم دخول الحمام ولذة ثلثة ايام استعمال النورة ولذة شهر
العرس ولذة سنة ام الولد حتى تعود كسائر النسا ولذة الدهر محادثة الاخوان ولذة ما بعد
الدهر طاعة الرحمان الموجبة للغفران ودخول الجنان وقال المهلب العيش كله في الجليس

الممتع **الشعر** ولقد سئمت ما اريد فكان اطيبها حديث الا الحديث فانه مثل اسمه ابدا حديث
الملوك قيل ان الحكاية تزيد في العقل وتذكر ما مضى من اخبار الماضين وسير المتقدمين واحوج
الناس الى ذلك الملوك فانهم يستعينون بذلك على تدبير ملكهم ويستدلون بها على امور سلطنتهم
فليس ينبغي لمن جعله الله تعالى من اصحاب الملك ان يكتموه منه شيا فيه زيادة لعقله وقوام لملكه
الكرم قال الحريري وانزل سمري محل اميري وقال الشاعر اكرم جليسك واستمع لمقاله
كرما ولو عنك الحديث تخبر **الاعتدال** للمسامرة حدود وللاكرام السمر ايضا حد فما ينبغي
للملك ان يفضي اوقاته كلها بالمسامرة ولا يعطي اكرامه كله للسمير ولا يجاوز حده **الحال**
هل فراخ وجد به شغف يكاد من لطف معناه يمازجني اذا اسرت الى معنى الذي ذوقا يفهمه
عني ويفهمني **الدعا** اسال الله تعالى ان يروح قلب كل من ينتج مسامرته الخير واسال
الله رب المشرقين والمغربين ان يمتع مولانا الصاحب الاعظم بالسمار وينفعه بالاسمار

الفصل الثاني في صفة السمر اعلم ايها المالك السعيد والحاكم الرشيد عشت دهر
الداهرين وملكت السبع الاقاليم ودانت لك الملوك وانقادت لك الامم ومتعني الله بصحبتك
ان الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان لما علم ان ابن عمه يزيد بن الوليد اوغر عليه الصدور وشرد عنه
النفوس واستجاش الملم وناز عه ردا ملكه ساعيا في هلكه استوحش من بطانته واحتجب
عن سماره فدعا في عشية من عشاياه وحسنه خادم له فقال انطلق متنكرا فقف في طريق من
طرق المسجد وتامل من يمر بك فاذا رايت كهلا مهيبا رث الملبس يمشي مشيا هونا وهو مطرق
فسلم عليه وقل له سرا ان امير المومنين يدعوك فان اسرع الاجابة فاتني به وان ابى او عارض

او استرابت فدعه واطلب رجلا غيره على الذي ذكرت لك فأتني به فانطلق الخادم فاتاه
برجل على ما وصف له وشرط فلما دخل على الوليد حياه بتحية الخلافه فاحسن التحية ودعا
له فاحسن الدعا وقام فامره الوليد بالدنو والجلوس فامهله حتى سكن جاشه ثم اقبل عليه وقال
له تحسن مسامره الخلفاء فقال الكهل نعم احسنها يا امير المومنين فقال له الوليد ان كنت
حسن المسامره فاخبرنا ما هي فقال المسامره اخبار المنصت وانصات المخبر ومفاوضه فيما يعجب
ويليق بالحال فقال الوليد احسنت لا ازيدك امتحانا فقل انصت لقولك فقال الكهل ان المسامره
صنفان لا ثالث لهما احدهما ما يوافق خبرا مسموعا والاخر اخبار بما يوافق مقصودا مقترحا
واني لم اسمع بحضره امير المومنين خبرا فاحذو على مثاله ولا اقترح على سلوك طريقه فاخوض فيها والزم
اسلوبها فقال الوليد صدقت ها نحن نرسم لك رسما لتقتفيه انا بلغنا ان رجلا من رعيتنا سعى
فيما نقض ملكنا واثر سعيه فشق ذلك علينا وبلغ ذلك مبلغا عظيما فهل نمى اليك ذلك فقال
الكهل نعم فقال الوليد فخذ الان في القول على حسب ما نمي اليك منه وعلى حسب ما يرضى من
التدبير فيه فقال الكهل يا امير المومنين بلغني ان الخليفه عبد الملك بن مروان لما دب الناس لقتال
عبد الله بن الزبير وخرج بهم متوجها الى مكه المكرمه استصحب عمرو بن سعيد بن العاص وكان
عمرو المذكور قد اصر على دغل نيته وطماعيته في نيل الخلافه وكان الخليفه قد فطن ذلك الا انه قد
اتقى لتاكد حرمته واواصر رحمه فلما كان ببعض الطريق تمارض عمرو بن سعيد فاستاذن الخليفه
في العود الى دمشق فاذن له فلما دخل دمشق عمرو صعد المنبر فخطب الناس خطبة نال فيها من
الخليفه ودعاهم الى خلعه فاجابوه الى ذلك وبايعوه واستولى على دمشق وحصن سورها وسد

ثغورها وبذل الرغائب وبلغ هذا الخليفه وهو متوجه الى ابن الزبير وبلغه مع ذلك ان والي حمص
قد نزع يده من طاعته وان اهل الثغور قد تشوفوا للخلاف عليه فخرج على وزرائه وبيده مخصره
تضرب بها عطفه فاطلعهم على ما بلغه وقال لهم هذه دمشق دار ملكنا قد استولى عليها عمرو بن
سعيد وهذا عبد الله بن الزبير مستول على الحجاز واليمن ومصر والعراق وخراسان وهذا النعمان
بن بشير امير حمص وناتل بن قيس امير فلسطين وزفر بن الحارث امير قنسرين قد نزعوا ايديهم من الطاعه ودعوا
الناس لابن الزبير وقد تشوف اهل الثغور للخلاف وهذه المصريه سيوفها على عواتقها تطالبنا بقتلى
المرج فلما سمع وزراؤه مقالته ذهلت عقولهم وعلموا انه لا مفر ولا مقر فنكسوا رؤوسهم ولم ينطقوا
فقال لهم ما لكم لا تنطقون هذا وقت حاجتي اليكم فاحضروني عناكم فقال افضلهم اي عنا عندنا
في هذا وددت والله اني كنت حجرا على عود من اسحار تهامه حتى تنقضي هذه الفتن فلما سمع عبد الملك
كلامهم قام عنهم وعلم ان لا عنا عندهم فامرهم بلزوم موضعهم وركب من فوره منفردا وامر جماعه
من شجعان اصحابه ان يركبوا متسلحين ويتبعوه متباعدين بحيث يرون اشارته ان اشار اليهم ففعلوا وسار
حتى انتهى الى شيخ كبير السن ضعيف الجسم يجمع المباحات من النبات فسلم عليه عبد الملك وانسه
بحديث خفيف فقال اي شيخ الك علم بنزل هذا العسكر فقال الشيخ بلغني انهم نزلوا موضع كذا فقال
له عبد الملك هل بلغك شي مما يقول الناس في امر الخليفه فقال الشيخ ما سوالك عنه قال اني اريد
اللحاق به والدخول في اصحابه والتعرض للحظوه عنده وقد سمعت ان عمرو بن سعيد خالفه ورجع الى
دمشق وغلب عليها وصح عندي فقال له الشيخ اراك وضيا اديبا واظنك سريا حسيبا هل تحب
ان انصح لك فيما انت قاصد فقال عبد الملك ما احوجني الى النصح فقال الشيخ الراي عندي ان

تصرف نفسك عن هذا الذي ترغب اليه فان هذا الامر الذي انت قاصده قد اخلت عرى ملكه
وما بذه عماله واضطرب امره وان السلطان في حال اضطراب ملكه كالبحر في هيجه فلا ينبغي ان
تقرب فقال عبد الملك ايها الشيخ ان الحركة لم يبلغ بي معاليه نفسي في كل ما نرغب اليه واني
اجد لها تشرع الى صحبة هذا الخليفة نزاعا شديدا ولا بد لي من ذلك فهل لك ان تحسن الي فتخبرني بما تراه
من الراي لهذا الخليفة في تدبير لهذه الخطوب التي دهمته لاعرض ذلك عليه واتقرب به عنده فلعله
يكون سببا لقربي منه فقال الشيخ ما معناه ان حكمة الله في عزته لنقصان حجب العقول والارا
عن النفوذ في بعض النوازل واني اظن ما نزل به من النوازل التي لا تنفذ فيها الاراء واكره مع هذا
ان لا اشد فيه واكره ان ارد مسألتك بالخيبة وها انا اقول فيما سالتني عنه ولا اقضي به جوز عنتك
وان كنت لا اثق براي فيه لان الخطب عظيم والخطر فيه ايضا فقال عبد الملك اني لارجو ان يرشد الله
ويرشدني بك فقال الشيخ ان عبد الملك خرج لمحاربة ابن الزبير وظهر من مشية الله تعالى صده عن ذلك
والدليل على ان الله تعالى لم يرد قصده لمحاربة ابن الزبير انه قطعه عن التمادي بما حدث في دار ملكه
من وثوب عمرو بن سعيد عليها واستفساده رعيته واني مشير عليك بان تتفقد حال الخليفة فان
قصد ابن الزبير فاعلم انه مخذول فاجتنبه لانه لج في طلب ما ظهر انه منع منه وان رايته رجع من
حيث كما امر له بالسلامة لانه مستقبل والله سبحانه اهل ان يقبل من استقاله فقال له عبد الملك
وهل رجوعه الى دمشق الا لمسيره الى ابن الزبير او الى غيره ممن نكث بيعته او تشوف الى معصيته
من اهل حمص وغيرهم اذا كان قد ظهر من مشية الله تعالى انه قد قبض عنه قلوبهم وحرمه طاعتهم
فقال الشيخ ان الذي خفي عليك لظاهر لان عبد الملك اذا قصد ابن الزبير في صورة ظالم له لانه لم

يعطه طاعة قط ولا وثب له على مملكته واذا قصد النعمان بن بشير بحمص او زفر بن الحارث بقنسرين
امكن ان لا يكون في صورة ظالم لهما لانهما ما ناو لان يبايعا ابن الزبير احرص منه بالخلافة ولا طلبا
الامر لانفسهما واذا قصد اهل الثغر كان ظالما لهم لانهم لم ينكثوا بيعته وان قصد عمرو بن سعيد
كان مظلوما لان عمرا رحل من رعيته طلب الخلافة لنفسه واغتصب دار ملك لم تكن له ولا
لابيه بل كانت لعبد الملك وابيه ثم ان عمرا ظالم من وجه اخر وهو انه ابن عم عبد الملك وعنه
عبد الملك عزله وقد كان عبد الملك محسنا اليه فلما خرج عبد الملك لشدة عزا نصب عمرو
منه موفورا خذله واشمت به عدوهما معا وعلى الجملة فالامر شديد الخطر ورجوع عبد الملك الى
دمشق استقاله وهو اشبه بالتفويض والتسليم لامر الله مما سوى ذلك فسر عبد الملك بمقاله
الشيخ وقال له جزيت خيرا فقد احسنت الي واني اريد ان اذكر لك اسمك ومنزلك لعلي ان القاك
في غير وقتي هذا فقال الشيخ اني اعطيت الله عهدا ان لا اقبل عطية بخيل فقال عبد الملك وما يدريك
اني بخيل فقال عرفت ذلك من باجلك مكافاتي مع قدرتك على تعجيلها ببعض ما ارى من سلاحك وزينتك
فقال عبد الملك اني غفلت عن ذلك خذ هذا السيف ولا تخدع عنه فقيمته كذا وكذا الف
الشيخ قد حققت عندي بخلك باستكثارك قيمته واعترفت ايضا على نفسك بانك غافل حسبي
عطاء ربي الذي لا يبخل ولا يذهل فعلم عبد الملك فضله وزهده فقال له اني انا عبد الملك فارفع
الي ما شئت من حوائجك فقال الشيخ وانا ايضا عبد الملك فهلم نرفع حوائجنا الى من انا وانت عبدان
له فذهب عبد الملك وعمل برايه فانجح فلما سمع الوليد بن يزيد كلام سميره واستنزح عقله واستكثر
ادبه وساله عن نفسه فنسبه له وانتسب فلم تعرفه الوليد فاستحيى منه هذا كرم قال ما كان

الاعتزال

ينبغي لنا ان نجهل مثلك من دعتنا فقال يا امير المومنين ان الملوك لا تعرف الا من نعرف اليها فقال

الوليد هلا لا توسعنا عذرا الا نستحقه وامر له بصلة معجله وعهد اليه في ملازمته بابه فكان يسمع من

مسامرته وادبه حتى خلع الوليد **الحال** تولى لمن سامر اذا اهل الملك لاختصاصه وايثاره

الباب الثلاثون في اداب الصحبه وحسن المعاشره

فيه فصلان الاول في مدحها وفضلها الثاني في انواعها فالاول في مدحها وفضلها **حسن**

الصحبه ومروه اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان الله تعالى اكرم خواص عباده

بالفقه في الدين ورزقهم الشفقه على المومنين وزينهم بالاخلاق الكريمه والشيم المرضيه

مقتدين في ذلك بسيد المرسلين ومتبعين في ادابهم وصحبتهم خاتم النبيين المودب بادب رب العالمين

المتمسك بلطائف اوامر الخالق الكريم فاثنى **الله** تعالى عليه بقوله انك لعلى خلق عظيم وما وصفه

سبحانه بحسن العشره وكريم الصحبه بقوله ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وقال

النبي عليه السلم في ذلك ادبني ربي فاحسن تاديبي **الحكمه** قال الجنيد لابي حفص ادبت اصحابك

ادب السلاطين فقال يا ابا القاسم ولكن حسن ادب الظاهر عنوان حسن ادب الباطن **المثل**

كان ابو محمد الجريري يقول كمال الرجل في ثلاث في الغربه والصحبه والفطنه اما الغربه فتذلل النفس

واما الصحبه فتحلو باخلاق الاخوان واما الفطنه فللتمييز من شروط الصحبه وادابها قله الخلاف

وحفظ الصاحب في جميع احواله واذا راى من صاحبه حسنه اظهرها ونشرها واذا راى منه سيئه

سترها وكتمها **الشعر** ان الوفاء على الكرام فريضه واللوم مقرون بذي الاخلاف وترى الكريم لمن

تعاشر منصفا وترى اللئيم **الملوك** قال علي عليه السلم لا شرف مع سوء ادب يقول بعض الحكما

ينبغي لمن خدم السلطان ان لا تعتريه اذا رضي ولا يتغير اذا سخط ولا يستثقل ما حمله ولا يلحف في مسئلته

وقيل لا تكون صحبتك للسلطان الا بعد رياضة منك لنفسك على طاعتهم فان كنت حافظا اذا

ولوك حذرا اذا قربوك امينا اذا ائتمنوك ذليلا اذا اصرموك راضيا اذا اسخطوك تعلمهم وكانك

تتعلم منهم وتوديهم وكانك تتادب بهم وتشكرهم ولا تكلفهم الشكر والا البعد كل البعد

وسئل الحكيم عن افضل ما يعاشر به الملوك فقال قله الخلاف وقال بعض الحكماء اذا اردت صحبه

رئيس فانظر ما تستميله ويتفق عنده من الالات فان كنت مطيقا للعمل بها فادم

عليه والا فروض نفسك حتى تعلم انك قد اطقت ذلك واحكمته **الكرم** قيل صاحب ابرهيم بن ادهم

رجلا فلما اراد ان يفارقه قال له الرجل ان رايت في عيبا فنبهني عليه فقال ابرهيم لم ار فيك عيبا

لاني اخلصت الوداد فاستحسنت منك ما رايت **الاعتدال** قال الشاعر وان كتمت عيبي

كتمت عيوبهم وان حنوا عني ثنيهم مباحث **الحال** تولي لاصحابي القدما وغيرهم رعى الله اخوانا

ودادا الصحبه وقيل من الاسواق اسحان اشجانا ولا يبلغ الامال منا املنا ولا اكتحلت بالغمض اجفان

اجفانا **الدعا** اسال الله ان يحفظ ويسعد كل من يحفظ صاحبه ويساعده ويهب مولانا

عمرا غير محسوب وخلق محمد بما حسنا غير مجلوب ونصحبها من الزمان انس معجوب وجعل يدها **الفصل**

الثاني في انواع اداب الصحبه اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان اداب

الصحبه وحسن العشره على وجوه لكل وجه منها وجه فاما الادب مع **الله** تعالى فاتباع اوامره

واجتناب نواهيه وحسن ذكره والصبر على قضيته واقداره والادب مع **النبي** عليه السلم فاتباع

سنته وتعظيم اهل بيته واصحابه **الحكمه** والادب مع الصحابه ان تحسن ذكرهم وتسكت عما

تجربتهم والادب مع المشايخ بالخدمة والحرمة المثل والادب مع اوليا الله تعالى بالاحترام
والتصديق لهم فيما يخبرون به عن انفسهم ومشايخهم والادب مع الشعرا ان لا يحوجهم الى الذم
والهجو والادب مع الملوك بالطاعة فيما لا يخالف الدين والدعا لهم بما يصلحهم ويصلح رعيتهم والادب
مع الكبار ان لا يحملهم ما لا يطيقونه والادب مع الاوساط والاقران بالنصيحة والاعانة ومع
الاصاغر والمريدين بالارشاد الاعتدال والادب مع النسا على حسب ما يحتمله عقولهم قال شبيب
بن شيبة لا تجالس احدا بغير طريقته فانك ان اردت لقا الجاهل بالعلم واللاهي بالفقه والعيي
بالبيان آذيت جليسك ٥

الباب الحادي والثلثون في الاخوان الاصدقاء

فيه فصلان الاول في نفعهم ومدحهم والثاني في انتخابهم وامتحانهم فالاول في مدحهم الاخوان
انفس الاعوان اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان المودة سبب التاليف والتاليف
سبب الاخاء والاخا سبب القوة والقوة حصن منيع وركن شديد به يدفع الضيم ويمنع وهو
من الناس شافع مشفع وبه تنال الرغائب لمن هو راغب وتستنجح المطالب لكل طالب وقد من الله
تعالى بفضل الاخا على قوم وذكرهم نعمته وفضله وكرمه بان جمع قلوبهم على الصفاء وردها بعد
الفرقة الى الالفة والاخا وامدها بالوفاء فقال تعالى واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء
فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا هذا في الدنيا واما في الاخرة فقال الله في فضلهم فما لنا
من شافعين ولا صديق حميم وقال النبي عليه السلم ما احدث عبد اخا في الله الا احدث الله درجة
في الجنة وقال عليه السلم المرء كثير باخيه الحكمة قال حكيم لولده ليكن اول شي تكتسبه بعد

الايمان اخا صالحا وقال شبيب بن شيبة اخوان الصدق هم خير مكاسب الدنيا هم زينة في الرخا
وعدة في البلاء ومعونة على حسن المعاش والمعاد وسئل سقراط اي شي هو انفع ما يقتنيه الانسان
قال الصديق المحض المثل حكى سهل بن هرون عن بعض الحكماء انه قال لتلامذته ما خير ما تقتنيه المرء قال
قالوا كنوز الذهب والفضة وقال ان في ذلك صيانة للعرض وقضا للحق وصلة للرحم وتوفرا للمروة
ومعونة على المعيشة غير انهما حجران ان احفظا بطل نفعهما وان انفقا اوشك ان ينفدا وقال اخو الضياع
ابدا
لانها تاتي اكلها في كل عام وتحضر في حال الحاجة نفعها وهي قائمة على اصولها محفوظة في مواضعها
غير ان صولة العدو وغرامة مؤنة عليها واصحابها رهينة بها لا يستطيعون ان يزايلوها ويذهبوا بها مع
سائر اموالهم وقال اخو النشا قال انها حسنة الرفد كثيرة الرد لاهلها البانها وسمانها وسخالها
واصوافها غير انها تقبل مع الخصب وتدبر مع الجدب وقال اخو الابل قال انها ترحل برحلك وتحل
بحلك ونسلها مال واوبارها اثاث غير ان ربما ان حضر معها شي وان غاب عنها اضاعها وهي
سريعة الفقد خذولة عند الجهد وقال اخو الخيل قال لها فضلها وعتادها ونسلها وهي حصون
عند البلاء وزينة على حالة اليسر الا انها عيال ومال يحتاج الى مال ان اصلحتها افسدتك وان
افسدتها ثكلتك وقال اخو الجواهر قال انها زينة الاثمان خفيفة المحمل لا تغير في قيمتها ولا
تحول عن هيئتها لكنه عين عليك لعدوك منقب على اسرارك ان حبستها لم تنفعك وان اظهرتها عرتك
لا نفاق لها الا على الملوك لحسد حسادهم وسفه نفقتهم وقال اخو الرقيق قال انهم لقوة في العضد
وزيادة في العدد غير انهم مال ياكل بعضه بعضا ثم يعود اخره حرما ان احسنت اليهم استفسدوك
وان قصرت بهم حاربوك قالوا فما ايها الواسع العلم قال فانا نرجوا ان ينفعنا الله بك ويوفقنا لك

قال اعتقاد الاخوان وانشد   لعمرك ما مال الفتى بذخيرة ولكن اخوان الصفاء الذخائر   وقيل
التارك للاخوان متروك وفي كتاب الهند الناس في تعاونهم فيما بينهم كالسفينة وراكبيها
لولا السفينة ما نجا راكبوها ولولا راكبوها ما نجت السفينة وفي موضع آخر كاليدين يغسل بعضهما
بعضا وقال علي عليه السلام صديق بلا مساعد عضد فيه ساعد لا يبسط الكف بغير ساعد والمرء
محفوف بغير مساعد وقيل من لم يستظهر بالاخوان عضه ناب الزمان **الشعر** وما المرء الا باخوانه
كما يقبض الكف بالمعصم   ولا خير في الكف مقطوعة ولا خير في الساعد الاجذم   غيره ما فات
النفس الى شهوة الذ من حب صديق امين   من فاته ود اخ صالح فذلك المغبون حق اليقين
الملوك قال معاوية المرء بلا معين كالشمال بلا يمين وقيل الملك احوج باصطفاء رجاله منه
باصطفاء امواله فان كل درهم يسد مكان اخيه وما كل رجل يسد مكان اخيه والملك مع جلالة
القدرة لا يكتفي بالوحدة ولا يستغني عن الكثرة والباقي في اصل هذا الكتاب **الكرم** في
كتاب الهند يود الكريم في لقاء واحد ويوم واحد على غير رهبة ولا رغبة واللئيم لا يصل احدا
الا عن رغبة او رهبة **الاعتدال** واما من ذم الاصدقاء فانما الغالب وما ضرني والقليل لا يكثرن من الاخوان
فان جدك لا يتبع حقوق جميعهم والعلل قولهم ان الاخوان كالنار قليلها متاع وكثيرها بوار
وقول الآخر الناس مصادقته فائدة وهم الاحرار وفيهم مصادقته مغرم **الحال** قول الاصحابي القدما
وكنت اخي والدهر موج يسد وله علي فلما ابتلي بالمغانط تبرات مني واسبوت بعلة وما هكذا
اهل الوفا والحفاظ الحال ايضا وقولهم وهو مما يليق بكرم هذا الفصل
ليس الكريم الذي ان نال مكرمة او نال مالا على اخوانه تاها   الحر يزداد للاخوان تكرمة

ان نال مالا من السلطان او جاها   الحال ايضا   ما نزل الحق لي صديقا وقال ابن مسعود كفى
بالرجل دليلا على قلة دينه كثرة صديقه وقال آخر اذا رايت المولع بالاصدقاء فاعلم انه منافق
وقال الثوري اذا رايت العالم كثير الاصدقاء فاعلم انه مخلط فانه لو نطق بالحق لابغضوه **الدعاء** اللهم
يا رؤوف يا ودود اسالك ان تكثر محبي كل منصف في الود وصادق في العهد والوعد وتكثر مبغضي
من يغش فيهما وتجعل الاخيار والابرار اخلاء واولياء ... الاعظم وتوفق
الانام لصدق محبته ورقة مودته

الفصل الثاني في انتخاب الاخوان ومعاملتهم

اعلم ايها
الاخ السعيد والانسان الرشيد اني قد ذكرت طرفا من منافع مصادقة الاجياد وها انا اذكر
طرفا من مضرة مواخاة الاشرار حتى لا يغتر الراغب في الاخوان بكل الناس فيضيع بالردي حق الجيد قال **الله**
تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وقال **النبي** عليه السلام اجتنب مواخاة الفاجر والاحمق
والكذاب اما الفاجر فيزين لك فعاله ولا يعينك على امر دينه ومعاده ومدخله ومخرجه من عنده عار عليك
واما الاحمق فانه لا يشير عليك بخير ولا يرجى لصرف السوء ولربما اراد ان ينفعك فيضرك وسكوته
خير من نطقه وبعده خير من قربه واما الكذاب فلا يهنيك معه عيش ينقل حديثك الى غيرك وينقل
حديث الناس اليك ويغري بينك وبينهم بالعداوة والشحناء **المثل** في كتاب الهند الاخوان
ليسوا بسواء منهم من مواصلته ضر وبلاء وفتنة ومنهم كفور للحسنى زاهد في الخير ومنهم الجري
على ركوب الاثم الممنوع منه الرحمة فلا يرجو للعمل ثوابا ولا يخاف عليه عقابا ولا يؤمن
بالبعث والحساب والجزاء ومنهم السريع الغضب الشره الحريص التابع للهوى وشهواته والمتابع
في غيه ومكره المعروف بالخديعة والخلابة ومنهم صاحب لهو وشرب ولعب قد قذف عنه الجبا

خللا

واستحسن ما ركب فاجتناب اوليك والمباعده لهم افضل **الشعر** ان لست منحرا اشق والخذ الخليلا من لم يكن لك في الود فابغ به بدلا **الملوك** الملك عقيم قال بعض الملوك اليونانيين لاخوته ان عاملتموني كما تعامل الملوك عاملتكم كما تعامل الاخوه وان عاملتموني كما تعامل الاخوه عاملتكم كما تعامل الملوك **الكرم** في كتاب الهند الموده بين الصالحين سريع اتصالها بعيد انقطاعها ومثل ذلك مثل الكوز الذهب الذي هو بطي الكسر سريع الجبر والموده بين الاشرار سريع انقطاعها بطي اتصالها كالكوز من الفخار يكسره ادنى سبب ثم لا رجوع له ابدا **الاعتزال** قيل من لا تصادق الا من لا عيب فيه قل اصدقاوه وقال لقمان الحكيم اذا اردت مواخاه رجل فانظر فان كانت محاسنه اكثر فاربطه **الحال** فعلت مقاطعه العاقل بعد نفاد الحيله فيك ٥

الباب الثاني والثلاثون في بر الوالدين

فيه فصول الاول في برهما الثاني في تبيين حقوقهما فالاول في برهما **الوالدين**

اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان نفع الوالدين جسيم ما ينكره الا عديم وفضلهما حديث وقديم وما يجحده الا خبيث لئيم وحرمتهما قد اوجبت بالتاكيد العظيم في جميع الكتب والاديان والاقاليم فمن اخل بحق من حقوقهما او خالف امرا من امورهما انتقم الله منه بالعذاب الاليم بدليل ما بينه في التوراه والانجيل والفرقان الكريم وذلك لان **الله** امر باكرامهما وبالغ وجعل طاعتهما مقرونه بطاعته ورضاهما برضاه فقال تعالى واشكر لي ولوالديك الي المصير وقال تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا وقال **النبي** عليه السلم من ارضى فقد ارضى ربه ومن اسخطهما فقد اسخط ربه وقال عليه السلم بر الوالدين افضل من

الصلاه

الصلاه والصوم والحج والعمره **الحكمه** قال موسى عليه السلم يا رب اوصني قال اوصيك بابيك وقال اوصني فقال اوصيك بامك وقال اوصني فقال اوصيك بابيك ثم قال ابن عباس ما من مومن له ابوان فيصبح وهو محسن اليهما الا فتح له بابين من الجنه ولا يسخط عليه واحد منهما فيرضى الله عنه حتى يرضيا قال الفضيل بن عياض تمام المروه من بر والديه ووصل رحمه واكرم اخوانه **المثل** قيل لو لم يامر الله ببر الوالدين في جميع كتبه ولا على السن جميع رسله لوجب ان يعرف حق منهما وفضل حقوقهما بالعقل فكيف وقد امر الله في جميع كتبه التوراه والانجيل والزبور والفرقان واوحى الى جميع رسله **الشعر** الا بعد حق الله فرض على الفتى فضا حقوق الوالدين بلا ضجر ولم يك قد ادى امرء بعض حقه اذا قال اف او لشخصهما نهر **الملوك** ومن استنصر بالعقوق من الملوك في الدنيا على ما ذكره ابن الجوزي ابرويز ملك الفرس وولده شيرويه وذلك لما قتل ابرويز والده هرمز نفرت عنه قلوب الرعيه **الكرم** قال علي عليه السلم بر الوالدين من كرم الطبايع الكرم ايضا قال النبي عليه السلم ابر البر ان يصل الرجل اهل ود ابيه **الاعتزال** بل العدل والقول المفيد قول الله تعالى وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا وقول قبيصه بن الواجب على المرء تصاحق والربيه لمن ربتهما اياه وبر ولده **الحال** هذا قول لصاحبي واصحابي الفقها استعاره في مخاطبه الولد سمعت من بعض المشايخ ان ولدا واباه تشاكيا الى النبي عليه السلم فبدا الولد وقال يا نبي الله ان والدي ياخذ مالي فقال الوالد يا نبي الله قد نظمت بعض حالي في ابيات فقال النبي عليه السلم انشدنها

غذوتك مولودا وسنك يافع تعل بما اجني عليك وتنهل
اذا ليله نابتك بالسقم لم ابت لسقمك الا ساهرا اتململ كاني انا الملدوغ دونك بالذي ... خاف الردى نفسي عليك وانها تعلم

ان الموت حق موجل كانى انا المطروق دونك بالذى طرقت به دونى فعيناى تهمل فلما بلغت السن
والغاية التى اليها مدى ما كنت فيه اومل جعلت جزاى غلظة وفظاظة كانك انت المنعم المفضل
وسميتنى باسم المفند رايه وفى رايك المفند لو لست تعقل فليتك اذ لم ترع حق ابوتى كما يفعل
الجار المجاور تفعل قيل فبكى النبى عليه السلم واخذ بتلابيب ابنه وقال انت ومالك لابيك

الدعا اللهم يا بر الابرار ومثيب الاخيار اسئلك ان ترزق كل انسان من البر والشفقة والطاعة
والرحمة بقدر بره وشفقته وطاعته ورحمته لوالديه ولمعمرى مولانا

الفصل الثانى

تبيين حقوق الوالد على الولد

قال ابن عباس فى تفسير
قوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه يعنى الا تعبدوا ولا توحدوا غير الله وبالوالدين احسانا
يعنى ان تبرهما وتعطف عليهما فاما يبلغان عندك الكبر احدهما او كلاهما يعنى الابوين ولا تقل
لهما اف ولا تنهرهما اى لا تقل لهما قولا رديا والمعنى انه اذا كبر الوالدان واحتاجا الى من يزيل الاذى
عنهما فلا تتكره بذلك فانهما قد فعلا ذلك منك كثيرا فى حال الصغر وقل لهما قولا كريما
يعنى لينا حسنا واخفض لهما جناح الذل من الرحمة يعنى كن ذليلا رحيما عليهما وقل رب ارحمهما يعنى
تدعو لهما بالمغفرة ويقال للوالدين على الولد عشرة حقوق قال النبى عليه السلم فى ذلك وفى تفسير
قوله تعالى وصاحبهما فى الدنيا معروفا ان مصاحبة المعروف ان تطعمهما اذا جاعا وتكسوهما اذا عريا
وتخدمهما اذا احتاجا الى الخدمة واذا دعواه اجابهما واذا امراه بامر اطاعهما ما لم يامراه بمعصية
وان يكلمهما بلين والسابع ان لا يدعوهما باسميهما والثامن ان يمشى خلفهما والتاسع ان
يرضى لهما ما يرضى به لنفسه والعاشر ان يدعو لهما بالمغفرة كما يدعو لنفسه روى عن بعض التابعين

انه قال من دعا لوالديه كل يوم خمس مرات فقد ادى حقيهما لان الله تعالى قال اشكر لى ولوالديك
فشكر الله تعالى ان يصلى كل يوم خمس مرات وشكر الوالدين ان تدعو لهما فى كل يوم خمس مرات
وقال تعالى ربكم اعلم بما فى نفوسكم يعنى انه تعالى عالم بما فى قلوبكم من البر والبر بالوالدين والباقى

الفصل الثالث

فى اصل هذا الكتاب **تبيين حقوق الولد على الوالد** فاولها ان يكون الوالد فى نفسه كريما
صالحا حسن الاخلاق لان اللئيم الطالح يتالم منه بنوه من اسباب احدها انه ربما يكون الولد مشابها
له مقتبسا من سوء خصاله والثانى انه يعير به والثالث ان يستجيد امه وحسن اسمه وكنيته ويعلمه
ما يستعين به على الفرائض ولا حوجه الى ان يعقه وقال النبى عليه السلم رحم الله والدا اعان ولده
على بره **الكرم** قيل ما سمى الابرار ابرارا الا لبرهم اباهم ٥

الباب الثالث والثلاثون فى النساء

وفيه ثلثة فصول الاول فى مدحهن الثانى فى تبيين خيارهن من شرارهن فالاول فى مدحهن

لولا النساء فنى الرجال اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان النساء اصل كل مولود
الاصهار والاولاد الاطهار والمبسرات باخوة بينا فسون وبحبا يتلاحقون فلو كان النساء كلهن
كفاطمة الزهرا وخديجة الكبرا واسية بنت مزاحم ومريم ابنة عمران لفضل كثير من النساء على
كثير من الرجال وما التانيث لاسم الشمس عيب مع كثرة فوايدها وانتفاع كل فى الكون
بها ومع ذلك فان الدنيا مونثة والرجال يخدمونها والذكور يعبدونها والارض مونثة
ومنها خلقت البرية وفيها كثرت الذرية والسما مونثة وقد زينت بالكواكب وحليت بالنجم
الثاقب والنفس مونثة وهى قوام الابدان وملاك الحيوان والحياة مونثة ولولاها لم تنصرف

الاجيام ولا عرف الانام والجنة موشة وبها وعد المتقون وفيها ينعم المرسلون هم راضة الدنيا وساسة
اهلها وقد قرن الله تعالى ذكرهن بذكر الرجال فقال ان المسلمين والمسلمات والمومنين والمومنات
والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات الى قوله اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما وقيل في
تاويل قوله تعالى ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة ان حسنة الدنيا هي المراة الموافقة وقال
النبي عليه السلم ما استفاد المرء فايدة بعد الاسلام خيرا من زوجة صالحة تسره اذا نظر اليها
وتطيعه اذا امرها وتحفظه في نفسها وفي ماله اذا غاب عنها **الحكمة** قال بعض الحكما الزواج
ادوم للعقد واحصن وقال ابو علي البيلاني في كتابه تنف الطرف ان الانسان لا يسكن الى احد كسكونه
الى زوجته لان الله تعالى خلق حوا ليسكن اليها ادم قال تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق
منها زوجها ليسكن اليها فالسكون الى النسا والانس بهن مما ورثه بنو ادم من ابيهم **المثل** واما المثل
الذي هو مصباح زهارها القول ان اناسا ارادوا ان يدلك فاحضروا امراة وابوها واخوتها وجميع
اهلها وعروها بعنة فتركت جميعهم واستغوثت بزوجها وقال الاصمعي عن رجل من بني ضبة اضللت
ابلا لي فخرجت في طلبها حتى اتيت بلاد بني سليم فلما كنت في صحرائها اذا انا بجارية اعشى بصري اشراق
وجهها فقالت ما بغيتك اني اراك مدلها قلت ابل لي ضلت فانا في طلبها قالت فتحب ان ارشدك الى
من عنده علم ذلك قلت نعم قالت الذي اعطاكهن اخذهن ولو شا ردهن فسله من طريق اليقين لا من
طريق الاختبار فاعجبني ما رايته من جمالها وحسن منطقها وقلت هل لك من بعل قالت كان والله فدعي
فاجاب الى ما منه خلق ونعم البعل كان قلت فهل لك في بعل لا تذم خلايقه ولا تخشى بوايقه
فاطرقت طويلا ثم رفعت راسها وعيناها تذرفان وانشدت **الشعر** كنا كغصنين في اصل غذاوهما ما

الجداول في روضات جنات فاجتث خيرهما من جنب صاحبه دهر يكر بفرحات وترحات وكان
عاهدني ان خانني زمن ان لا يضاجع انثى بعد مثواني وكنت عاهدته ايضا فعاجله ريب المنون فسار في
سنيات فاصرف عنانك عمن ليس يردعها عن الوفا خلات في الحجيات قال فانصرف عنها وتركتها
الملوك قيل يجب على الملك ان لا يخلو من خمسة معاقل يتحصن بها وزير صالح يتحصن برايه في الشدة
والرخاء وسيف قاطع يتحصن بحده اذا غشي وفرس سابق يتحصن بظهره اذا لم يمكنه الثبات وقلعة
منيعة يتحصن بها اذا احيط به وامراة حسنا يحصن بها فرجه وبصره وقيل دخل ابن العاص على معوية
وعنده ابنته عايشة فقال من هذه لامير المومنين فقال هذه تفاحة القلب فقال انبذها عنك فقال
ولم قال لانهن يلدن الاعدا ويقربن البعدا ويورثن الضغاين فقال لا تقل يا عمرو فوالله ما مرض المرضى
ولا ندب الموتى ولا اعان على الاحزان مثلهن فقال عمرو او اعلمك انك احببتهن الي وقيل كان لبعض الملوك
ثلاثة اولاد فقال صفوا لي شهواتكم للنسا فقال الكبير يعجبني القدود والنهود والخدود وقال الاوسط
يعجبني الاطراف والاعطاف والارداف وقال الصغير يعجبني الثغور والشعور والنحور **الكرم**
قيل النسا ودايع الكرام وقيل من اكرم الكرم الوفا بالذمم والذب عن الحرم وفي رواية من
كرم الكريم الذب عن الحريم وفي الجملة الكريم يصون نفسه من الفواحش بالمراة الصالحة الكريمة الاصل
الاعتدال قال النبي عليه السلم من استطاع منكم الباه فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه
له وجا

الفصل الثاني في ذم النسا

قال الله تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا
لكم فاحذروهم وقال **النبي** عليه السلم ما خلفت على امتي اضر من النسا والخمرة وقال عليه السلم كن
من حبايلهن على حذر **الحكمة** سيل بعض الحكما عن المراة فقال هي موت لا يرام وعذاب ليس فوقه

عذابٌ ان اسرتَ امرضتك ملبسانها وان اعسرتَ اكلتك باسنانها هي ظالمة ودمعها جارٍ بذنب وصوتها عالٍ وخلف وجرمها معروف وتهرم واخلاق الصبا فيها وتناول ولسانها لا يكل وقال اوميرس الحكيم الشاعر ان بلغك عن انسانٍ انه حكيم عدل خيرهم بلغك ان له امراة فاخرج من نفسك ما سبقك منه وعوتب الرسائلي في ترك التزوج فقال مكابدة العفة ايسر من الاحتيال لمصلحتهن وقيل لحكيم عدوك فلان مات قال وددت ان يقولوا تزوج وقيل لصياد ما اكثر ما تقع في شبكتك فقال الزانق **المثل** راى بعضهم سفين بن عيينة واقفا بباب بعض البرامكة فقال له مثلك في زهدك وفضلك وفقهك تقف بباب هذا فقال متى رايتم صاحب عيال افلح وفي الجملة فاكثر المصائب التي تجري على الرجال من النسا **الشعر**

ان لست ذا ضعفٍ وفيك حمية ولديك حزم فاحذر النسوانا
كم من لبيب تذهبن بلبه وجعلن ملبسه حزمه خسرانا
اولست داود النبي وادم دهيا بهن فاحدثا العصيانا
ولذا ترى في السند باذ مفتنا من مكرهن عجايبا الوانا

الملول قيل للاسكندر لو تزوجت امراة دارا قال قبيح بنا ان نغلب الرجال وتغلبنا النسا **الكرم** قيل من الكرم محاسبة الدنيا لقلة مروتهن وضعف عقولهن وتلون اخلاقهن وتدبر احوالهن **الاعتدال** في النسا اخيار واشرار كما قيل وفيهن من شاون بما بين اوه وفيهن من ساوت عقالا فعود **الدعاء** اللهم انى اسالك ان توفقني الى زواج لكل

الفصل الثالث في انتخاب النساء

قال **الله** تعالى فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله وقال **النبي** عليه السلم اذا تزوج الرجل المراة لدينها كان سدادا من عوز وقال عليه السلم عليك بالحرة فانها اطهر وابرك وقال عليه السلم خير النسا وابركهن الحسنا الولود الودود الخفيفة المهر **الحكمة** حدث العتبي قال قال ابن علاب لخالد بن صفوان انى لانف ان يموت

الزواج لكرمن ينفع بزوجته وينتفع هي ايضا به ومن نسل الاجداد وينفع كل من يستنصر بزوجته ويستنصر ايضا به ومن مثل الاسراد ... واسعفن به واسل الملوك الاخيار والسادة الابرار

فلا بنكيك حتى تلوموجت فقال اطلبوا لي ثيبا ابكر وبكرا كثيبا قد ادبها الغنى وادركتها الحاجة فادب الغنى معها وذل الحاجة فيها حسبي ان تكون فخمة من بعيد حلوة من قريب لم تذهب في السما طولا ولم تحط في الارض قصرا ارضى منها باليسير الكثير واذا تهلل وطلب خير اصيب وتمام الحكاية في الاصل **المثل** قال النبيا اربعة انواع وعشرة اصناف اما الانواع فامراة كلها للرجل وهي البكر وامراة نصفها للرجل وهي الثيب وامراة ثلثها للرجل وامراة هي عدوة الرجل واما الاصناف فان كل واحدة من النسا تشبه في اخلاقها بعض الحيوانات الاولى كالخنزير والثانية كالقرد والثالثة كالكلب والرابعة كالحية والخامسة كالبغلة والسادسة كالعقرب والسابعة كالفارة والثامنة كالطير والتاسعة كالثعلب والعاشرة كالغنم وتبيين شرح ذلك اما التي كالخنزير فهي القبيلة الدنى الاكولة القذرة الثياب والرائحة والتي كالقرد فان كل ما في الغنم منفعة **الشعر** وخير نسا الدهر ما وافق الفتى وكان لها عقل ووجه يزينها **الملول** المهدي ماتت له جارية فاشتد جزعه عليها فكتب اليه ابوه المنصور كيف اوليك امر الامة وانت تجزع على امة فكتب اليه يا امير المومنين اني لم اجزع على قيمتها بل على موافقتها **الكرم** لا احمد من النسا الكرم فانه قد قيل مساوي اخلاق الرجال هي محاسن اخلاق النسا وانما المراة الكريمة التي تشبه الشاة **الكرم ايضا** ما تقدم واما الكرم في الرجال مع النسا حسن معاملتهن مدة الاتصال بهن واذا لم تكن موافقة فتسريح باحسان كما قال الله تعالى فامساك بمعروف او تسريح باحسان وقيل حضر بعض الاجواد ليطلق زوجته فسالوه عن سبب ذلك والحوا عليه فقال كيف يحسن بالرجل ان يهتك زوجته ويقول فيها ما لا يحسن فلما طلقها قالوا الان قد بانت منك فعرفنا ذنبها وجرمها فقال لماذا ان يلزمني امرها ما قلت عنها شيئا

وهي المطلقة التي زوجها الاول في الحياة

اقول عنها وهي اجنبيه **الكرم** قيل النسا يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام **الاعتدال** كان هذا الباب في الاصل اربعة فصول فلكل فصل حد فالحد الاول قد تقدم وهو ان في النسا اخيارا واشرارا والحد الثاني ان في الناس من يمكنه الزواج وفيهم من لا يمكنه ذلك والحد الثالث ان الله اذا قدر للمرء زوجة غير موافقة يدارها ما امكنه فاذا خاف من ضررها وعجز عن مداراتها يسرحها بوجه جميل والحد الرابع ان يتزوج على قدر حاله في جميع الاحوال في الجمال والسن والثروة ومتى يزوج من هي اكثر جمالا منه يصير لها كالعبد ويعجز عن رضاها والرجل الغيور ما تصلح له المراة الحسنا قال ذو النون الشاعر الحكيم لا ينبغي للمرء ان يتزوج امراة حسنا فانها تزهى على زوجها ويكثر حسنها عشاقها **الحال** جري بي هي الضلع العوجا لست تقيمها على ان تقويم الضلوع انكسارها اتجمع ضعفا واقتدارا على الفتى اليس عجيبا ضعفها واقتدارها **الدعا** اسال الله ان يسعد ويستر وييسر امر كل مراة توافق زوجها على الخير وامر كل رجل يصاحب زوجته بالمعروف ويجعل حصانات مولانا من الصالحات القانتات من اللاتي قال الله تعالى فيهن وللغيب حافظات ويمتعه في الدنيا بالحور الحسان

الباب الرابع والثلثون في الاولاد

فيه ثلثة فصول الاول في مدحهم وذمهم الثاني في بيان خيارهم وحقيقتهم الثالث في الاسما الحسنة فالاول في مدحهم وذمهم **الولد بضعة من الوالد** اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان الاولاد ثمار الافيده والعده في الشده والذكر بعد تناهي المده وريحانة الروح بهم تتم الجمال في الدنيا والرهبة قال **الله** تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا وقال **النبي** عليه السلم اذا مات الرجل انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية وعلم ينتفع به وولد صالح يدعو له وقال عليه السلم الولد من ريح الجنة **الحكمة** قيل لحكيم ما اطيب الروايح قال بدن نجيبه وولد تربه ووصف بعضهم ولده فقال ولدا الناس ولدا وولدته ابا حسن ما احسن ولا احسن ما يحسن **المثل** كتب كاتب وصل كتاب مولاي فالصقته بالقلب والكبد وشممته شم الوالد للولد وراى منصور الفقيه ولده يعدو في داره فقال اني لو علمت ان رجلك من قلب ابيك لرفقت بها **الشعر** شيان لا تحسن الدنيا بغيرهما الملك تصلح منه الحال والولد زين الحياة مما لو كان غيرهما ما كان الكاتب به فرد شايرد **الملوك** احوج الناس الى الاولاد الملوك لان بهم تمام زين مملكتهم وبهجتها وسرورها في حوتها وبهم ضبط مملكتهم من الانتقال الى غيرهم بعد مماتهم **الكرم** ومما اوحى الله حكاية عن زكريا رب هب لي من لدنك ذرية طيبة وقول علي عليه السلم الكريم عطوف **الحزن والضد** ما اتى ذكره في هذا

الفصل الثاني في ذم الاولاد

قال **الله** تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وقال **النبي** عليه السلم الولد مبخلة مجهلة مجبنة محزنة **الحكمة** قيل ليحيى بن زكريا لم تكره الولد فقال ما انا والولد ان عاش كدني وان مات هدني وقيل لاعرابي ما تقول في ابنك فقال بلا لا يقاومه الصبر وفائدة لا تجب عليها الشكر وقال بعض الحكماء الاولاد ملوك صغارا واعدا كبارا **المثل** قيل لرجل لم تحب ولد ولدك اكثر من ولدك فقال لان ولدي عدوي وولد ولدي عدو عدوي وقيل ولد لجحشر غلام فهناه بعض اصحابه فقال الحمد لله على هبايته ونستزيده من رحمته ولا مرحبا بمن ان كنت غنيا اذهلني وان كنت فقيرا اعنى لا ارضى بسعيي له سعيا ولا بكدي له في الحيوه كدا اشفق عليه من الفاقه بعد حياتي فانا في حال لا اطل من همه حزنا ولا من فرحه سرورا وقال ابو العتاهيه لابنه انت نقل الظل مظلم الهوى حامد النسيم كمثل غريم مقتض او كطلوع رقيب او نهوض حبيب وقال

الولد محنة وقال الولد نسى

٨١

بعضهم لولده إذا كان الأولاد قرة عين الناظرين فأنت قرة عين السامعين **الشعر** ما أصاح لا أنا سف
على الأولاد حزنا فأكثرهم بغير سداد . إن كنت ذا فقر فقول ملالة أو كنت ذا مال فكالأضداد
أو كنت ذا دين وخير شايع فلربما غلطوهما بفساد **الملوك** كثير من الملوك أهلكهم أولادهم لما أخذوا
ممالكهم **الكرم** في اختيار الوالد وسيرة الولد قال بزرجمهر لكسرى أنوشروان وعنده أولاده أيما
أحب إليك منهم فقال أرغبهم في الأدب وأجزعهم من العار وأنظرهم إلى الطبقة العليا
هذا بعض ما ورد في مدح الأولاد وذمهم قال بعض الحكما الولد سبعا ريحانتك وسبعا خادمك وسبعا
شريكك وبعد ذلك إما عدو أو صديق والقائل في كتاب **الهند** إنما يعد العاقل أبويه أصدقا وإخوته
رفقا وأزواجه ألفا وبنيه ذكرا ونفسه منجوا فهذا دقيق [illegible] إن في الأولاد نفعا وضررا
وخيرا وشرا وصالحا وطالحا وما للإنسان فيهم حيلة لأن كثيرا من العالم يتمنون ولدا ويجتهدون
غاية الاجتهاد وما يرزقون وكثيرا منهم ما يريدون من الأولاد فيرزقون وكثيرا منهم يكونون أخيارا
ويجتهدون مع أولادهم بكل حيلة في تأديبهم وتهذيبهم وما يتأدبون ولا يتهذبون ويكفي من ذلك نوح
عليه السلم وكثيرا من السفها والكفار يهملون أولادهم وما يؤدبونهم فيتأدبون من ذات أنفسهم
بهداية الله وتأديبه ويكفي من كان أبواه كافرين إبراهيم ومحمد عليهما السلم وإنما بعض الحيلة أن يتخير
الأم والخال لأنه قد ذهب كثير من الناس إلى أن نصيب الأمهات في الأولاد أكثر وقالت العرب
استجد الخال فإن الخال ولاد وقالت أيضا عرق الخال لا ينام وقال الجاحظ زعم كثير أن عرق الخال
أنزع من عرق العم والدليل على ذلك أن نصيب الأمهات في الأولاد أكثر وأغلب وقد رأينا كثيرا من
تزوج سوداء فجاء الولد أسود وبيضاء فجاء الولد أبيض وتركية فجاء الولد يشبهها وعلى هذا القياس

وأما قولهم فلان الولد سر أبيه معناه أنه من دمه والسر دم القلب والوجه الثاني أن السر
النكاح أراد به أنه ثمرة نكاحه والوجه الثالث وهو أبلغها أنه يقف على سر أبيه فيذيعه
ومعناه إذا أردت كشف سر إنسان فاستخرجه من ولده فمن لم يختبر الناس فلا يتزوج وقد
يتفق أن يحكم الله تعالى عليه بالزواج كرها لسبب ومن أراد ولدا بصورة جميلة فليتزوج حسناء
وإن أراد ولدا أسود فليتزوج سوداء وإن أراد ولدا أصيلا فليتزوج بامرأة أصيلة وعلى هذا القياس
فإن قدر الله له ما يروم وإلا فما للإنسان حيلة سوى ذلك لأن الأمور بيد الله تعالى ويتفق أن المرء
يجتهد بذلك أجمع ويرزق بالعكس فإنه قد ورد أن المأمون كان أعلم خلفاء بني العباس وأفضلهم وكان
أسمر اللون فأراد ولدا جميل الصورة فأحب له جارية حسناء وقال لعلي أرزق منها ولدا بعقلي وحسنها
فرزقه الله تعالى بنتا على صورته وبلادة أمها فقال فيها إن ميمونة لا عقل لها وأبوها من ذوي
العقل خلق وكذا [illegible] ما مشى في باب الأرزاق وفي الأولاد من يجتمع فيه مساوي
الأبوين وفيهم من يجتمع فيه محاسن الأبوين وفيهم من ينفرد ببعض خصال أبويه وفيهم من لا يطلع فيه
شيء مما كان في أبويه بل يشابه زمانه قال النبي عليه السلم الناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم فمن
سعادة المرء أن يرزقه الله تعالى أولادا صالحين عقلا أبرارا قال النبي أو علي عليهما السلم سعادة المرء
خمسة أشيا أن يكون زوجته موافقة وأولاده أبرارا وإخوانه أتقيا وجيرانه صالحين ورزقه في
بلده **الحال** أقول وأنا أسير المقادير أني تحت مرارة الزواج والولد خوفا من أن أبتلى بمن يعني أو يشين
سيرتي بحيث علم الله علي في العدم لم تقذ [illegible] قال علي عليه السلم لا يبغي أحد عن قدره والجنين فيها أجله
الله تعالى وقد اصطلح العالم أنه إذا رزق **الدعا** اللهم يا غياث المستغيثين ويا رجا الراغبين أسألك

أن لا تخيب كل والد اجتهد في تهذيب ولده ومن تمنى ولدا صالحا ورزق أولادا نجباء أبرارا يكونون له في حياته وخلفا بعد وفاته ويوفقهم لما فيه تأديبه حقه

الفصل الثالث في الحث على التسمية بالأسماء الحسنة

اعلم أيها الأخ السعيد والإنسان الرشيد أنه لما كان الاسم الحسن من الواجب الذي قد أمر به وكان لكافة نصيب والاسم القبيح مما قد نهي عنه وجب أن نذكر طرفا من ذلك ليبين فائدة الاسم الحسن ومضرة الاسم القبيح فأما مضرة الاسم القبيح والنهي عنه فقال الله تعالى ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان وقال النبي عليه السلم في مدح الاسم الحسن من آتاه الله وجها حسنا واسما حسنا وجعله في موضع غير شائن فهو من صفوة خلقه الحكمة قال عمر بن الخطاب أحبكم إلينا أحسنكم اسما فإذا رأيناكم فأحسنكم منظرا فإذا اختبرناكم فأحسنكم مخبرا وقال أشنعوا الكنية فإنها منبهة المثل نبل كنية الرجل أحد شواهد عقله واسمه أحد شواهد عقل أبيه وكان النبي عليه السلم والأوائل من العرب وغيرهم يتفاءلون بالاسم الحسن ويتبركون به ويتشاءمون بالاسم الردي ويتطيرون منه قال الأصمعي لما قدم النبي عليه السلم المدينة نزل على رجل من الأنصار فصاح الرجل بغلاميه يا سالم يا يسار فقال النبي عليه السلم سلمت لنا الدار في يسر وقيل إنما تطيرت العرب من الغراب إذ كان اسمه مشتقا من الغربة وقال الشاعر

أشاقك والليل ملقي الجران … غراب ينوح على غصن بان

وفي نعبات الغراب اغتراب … وفي البان نأي وبعد تدان

وقال آخر

ماذا الذي أهدى لي السوسنا … ما كنت في إهدائه محسنا

شطر اسمه سوء فقد ساءني … يا ليت أني لم أر السوسنا

الملوك سأل عمر رجلا أراد أن يستعين به عن اسمه واسم أبيه فقال ظالم بن سارق فقال تظلم أنت ويسرق أبوك ولم يستعن به وخرج الرشيد يوما فرأى سعيد بن سالم فقال له من سعيد أسعدك الله وقال ابن سالم سلمك الله فقال ابن من فقال ابن عمرو عمرك الله فقال بارك الله فيك وأكرمه الكرم بلغ ملكا من الكرام أنه ولد لرجل ولد وسماه باسمه فبره وسمع ملك من اللئام أنه ولد مولود وسموه باسمه فأمر بإتلاف الولد وإتلاف والديه الاعتدال ينبغي أن يسمى الولد بقدر حال والديه في الدين والسيرة والثروة الحال أقول وأنا صاحب الكتاب أنه كان اسمي أولا محمدا ولما اختل ديني ودنياي الذي سموني مباركا وكل من سألني عن اسمي أقول مبارك فيقولون مبارك إن شاء الله تعالى وما اطمأن من بدء عمري إلى تاريخ هذا الكتاب عرفني مخلوق أو جاورني أو عاملني في سبب من الأسباب واستحضرني وتنجح بالمراد بأن ناقض فعله اسمه أو زينه الدعاء

الباب الخامس والثلثون في صلة الرحم

فيه فصلان الأول في فضلها ومدحها الثاني في شرح فائدتها فالأول في فضلها ومدحها صلة الرحم تزيد العمر والقدر اعلم أيها الأخ السعيد والإنسان الرشيد أن صلة الرحم منماة للعدد مثراة للمال محبة في الأهل منسأة في الأجل دافعة لمنية السوء نافية للفقر رافعة للقدر مطهرة للذكر زائدة في الأجر وقطعها بعكس جميع ذلك وتورث اللعنة وسوء الجزاء من الخالق والخلق قال الله تعالى الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون وقال داود وقال النبي عليه السلم قال الله تعالى أنا الرحمن خلقت الرحم واشتققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته وقال عليه السلم صلة الرحم تزيد في العمر الحكمة قال علي عليه السلم ليس مع قطيعة الرحم نماء ولا مع

النجود غنى وقال عبد الله بن عمر من اتقى ربه ووصل رحمه انسأ الله في عمره واثرى له في ماله واحبه اهله **المثل** قال علي عليه السلم اكرم عشيرتك فانهم جناحك الذي به تطير واصلك الذي اليه تصير ويدك التي بها تصول وقال ايضا ايها الناس انه لا يستغني الرجل وان كان ذا مال عن عشيرته ودفاعهم عنه بايديهم والسنتهم وهم اعطف الناس حيطه من ورائه والمهم لشعثه واعطف عليه عند نازلة ان نزلت به **الشعر** افرمن السيوالا افعله ومن موقف الضيم لا اقبله وبين القرابه ادعى له وفضل اخي الفضل لا اجهله **الملوك** عن جعفر بن محمد عن ابيه عليهما السلم قال لما ابتلع يونس عليه السلم الحوت خرق به البحار اسرع من طرفة العين فمر الحوت بقارون ومعه ملك موكل بعذابه فلما سمع قارون تسبيح يونس عليه السلم قال للملك الموكل بعذابه من هذا فاوحى الله تعالى اليه ان ائذن له فقال قارون يا يونس ما فعل ابن اخي هارون بن عمران فقال مات فقال ما فعل ابن اخي موسى عليه السلم فقال مات فقال ما فعلت بنت اخي كلثوم بن عمران فقال ماتت قال فبكى قارون وقال وا انقطاع رحماه فاوحى الله الى الموكل بعذابه ان ادفع عن قارون العذاب ايام الدنيا بذكره لرحمه وبكائه عليهم **الكرم** قال علي عليه السلم من اللوم صلة الرحم وقيل من جفا اهل رحمه احف مغارس كرمه **الاعتزال** قول الله تعالى لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم وفي كتاب الهند العاقل يقاطع من يضره وان عز عليه وقرب منه كما يقطع الحازم عضوا من اعضائه اذا لسعته الحية مخافة ان يدب سمها الى جسده كله فيهلك الجميع وقال الشاعر الم تر ان المودى يمينه يقطعها عمدا ليسلم سايره **الحال** احذر قاطعني قال علي عليه السلم اللهم اني استعيذ بك من قريش فانهم قطعوا رحمي وصغروا عظيم منزلتي واجمعوا على منازعتي امرا هو لي ثم قالوا ان في الحق ان ناخذه وفي الحق ان نتركه **الحال فعلت** قيل اكرم الناس من اعطى من لا يرجوه واوصل الناس من وصل من قطعه **الدعا** اللهم يا بر يا وصول اسألك ان تبر وتصل كل من بر ووصل رحمه وتطول عمره ولا زالت سيرة ... عادله ومكارمه لذوي ارحامه وحواليه شامله وايا ديه اليها

الفصل الثاني في شرح فائدة صلة الرحم بما يوافق العقل والنقل

اما شرح قول النبي عليه السلم ان صلة الرحم تزيد في العمر فيما يقبل العقل فمن وجهين احدهما انه اذا وصل المرء رحمه يصفون له ويتمون اليه فيتقوى بهم ويحتمي من الاعدا والاضداد والافات وثانيهما انه اذا فعل ذلك واحسن اليهم يشكرونه ويذكرونه فيشكره الخلق بشكرهم وقد قيل ذكر الفتى وشكره عمره الثاني وقال الشاعر ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته ما فاته وفضول العيش اشغال واما قول من قال اثرى له ماله فانهم اذا سعوا في مصالحه ومنافعه واما قول من قال احبه اهله فهو ظاهر

الباب السادس والثلثون في الرفق

فيه فصلان الاول في مدحهم ونفعهم الثاني في تبيين اخساسهم واخيارهم فالاول في مدحهم **العبد الموافق احد الولدين** اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان الرفق قوة في العضد وزيادة في العدد وزينة في السرا وذخيرة في الضراء وعون على الخطوب وغوث عند الكروب وقد جعل **الله** لهم قدرا حيث ضرب بهم مثلا وجعل لهم في كتابه ذكرا فقال جل اسمه وضرب الله مثلا عبدا مملوكا وقد روي في الخبر انه كان اخر كلام **النبي** عليه السلم الصلاة وما

ملكت ايمانكم **الحكمة** عمر بن الخطاب اكثروا من شرى الرقيق فرب عبد يكون اكثر
رزقا من سيده ومر براعي غنم وهو مملوك فقال بعني شاة من هذه الغنم فقال ليست لي فقال
واين العلل واراد ان يمتحنه فقال المملوك واين الله فاشتراه واعتقه فقال المملوك اللهم انك
رزقتني العتق الاصغر فارزقني العتق الاكبر **المثل** قال محمد بن حرب الهلالي وجدت لذة
العيش في ثلاثة صديق تأمنه في صداقتك تما تصدل به لعداوتك وامرأة تسرك اذا دخلت
عليها ومملوك ياتي على ما في نفسك كانه يطلع على ارادتك ووصف اليوسفي غلاما فقال يعرف
المراد باللحظ كما يفهمه باللفظ ويعاين في الناظر ما يجري في الخاطر يرى النصح فرضا واجبا ذا نجوه
والاحسان فرضا فما يجب قضاؤه ان استفرغ في الخدمة جهده خيل انه بذل ابتُ
من الجراد اذا استمهل واعجل من البرق اذا استعجل ولبعض الظرفاء في غلام له تكامل ظرفه
وحسن وصفه **الشعر** ماهو عبد لكنه ولد خولنيه المهيمن الصمد وشد ازري بحسن سيرته
فهو يدي والذراع والعضد صغر سن كبير منفعة تمازج الضعف فيه والجلد
معشق الطرف كحله كحل مغزل الجيد جيده جيد
ريقته خمر ومبسمه در نقي وثغره برد وورد خديه والشقائق والتفاح والجلنار منتضد
حدائق للجمال محدقة فيهن ماء النعيم يطرد وغصن بان اذا انثنى واذا شدا فقمري ايكه غرد
ومن سنا الشمس حسن سنته ومن شعاع المدامة الجيد ظريف مزح مليح نادرة جوهر لفظ
شرارة يتقد مبارك الوجه مذ ظفرت به بالي رخي وعيشتي رغد ما غاضني منه ساعة صحبت
يوما في منزلي ولا جحد مسامري ان دجا الظلام في منه حديث كانه الشهد خازن

في مدى وحافظه فليس شي لدي يفتقد يصون كتبي فكلها حسن يطوي ثيابي فكلها جدد وحافظ
الدار ان ركبت فما على غلام سواه اعتمد منفق مشفق اذا انا انفقت وابذرت فهو مقتصد
وابصر الناس بالطبيخ فكالمسك القلايا والعنبر الثرد وكاتب توجد البلاغة في كتابته
والسداد والرشد وواجد بي من المحبة والرافة اضعاف ما به اجد اذا تبسمت فهو مبتسم
وان تنمرت فهو يرتعد ذا بعض اوصافه وقد بقيت منه صفات لم تحوها احد انقاه ذكي لبيب
الى سيد مستحدث غيره ولا البلد **الملوك** احوج الناس الى الرقيق الملوك فان الرقيق زين
المملكة وقوامها وعمادها وعتادها وذخرها وساير الناس قد يمكنهم الاستغناء عن الرقيق
والملوك لا غنى لهم عنهم وقال بعض الحكماء عز الملوك في كثرة المملوك وقال اخو العيش في سعة الدار
والعز في كثرة العبيد وقال كسرى العبد الصالح خير من الولد لان العبد لا يرى اسنى امره بموت
سيده والولد لا يرى ذلك الا بموت ابيه **الكرم** الكريم حسن الملكة رؤوف واللئيم سيئ
الملكة عسوف قال بعض الحكماء من اودع كريما معروفا فقد ملك رقه ومن اودع لئيما فقد
ملكه رقه واما ذمهم فقال بعض الحكماء المماليك عز مستفاد وغيظ في الاكباد وذم بعضهم
هذا الحد فبلثة اقوال احدها ان في الناس من يحسن بها استرقاقهم وفيهم من لا يحسن
والثاني ان يشرق على قدر حاله في جميع الاحوال من اليسيرة والعسرة والكثرة والجمال
والثالث ان حكم المماليك كحكم الاولاد العبد الموافق جملة سعادة سيده والمخالف شقاوته
الحال استعارة قيل كان لبعض الملوك مملوك يعسف به وكان المملوك يعلم ما ينتهي اليه امره
معه وكان يطلب البيع وانه يحل له ما يريد ان يوجله فكان يدافعه ويماطله حتى كبر ونحل

وفنيت قوته فلما علم مالكه ذلك قال له كم تطلب البيع والعتق فالان قد عتقتك فامض
اين احببت فقال المملوك رد علي شبابا قد مضى وعمرا سلف وقوة ذهبت في خدمتك وبعد
ذلك اطلقتني فالان بعد عجزي من يرغب في ويقربني ويدخلني الى داره وانما الوبال على من يرغب
فيك بعدي الحال ايضا اذا كلف المولى عبده ما لا يطيق فقد اثم عذره في العقوق الدعا
اسئل الله مالك العباد ان يحسن الى كل من احسن الى عبيده ويسعد كل عبد ينصح مولاه
ان يملك الصاحب الاعظم نواصي العباد واقاصي البلاد

الفصل الثاني في تبيين انواع الرقيق واجوده

قيل اجود المماليك الصغار لانه لا يستحيي منهم وهم اسرع
قبولا واحسن طاعة وقال افلاطن لا تبتاعن مملوكا قوي الشهوة فان له مولى غيرك ولا غضوبا
فانه يقلق ولا قوي الراي فيستعمل الحيلة عليك ولكن اطلب من العبيد الحسن الانقياد الشديد الحيا

الباب السابع والثلثون في العدو

فيه فصلان الاول في التحذير من المعاداة الثاني في انواع الاعدا ومعاملتهم فالاول في
التحذير العدو حتف اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان العقل حياة والجهل موت
والسلطان نار والعدو حتف فمن استحلى معاداة الرجال استمر املاقاه الاهوال وقد حذر الله
تعالى من المعاداة والفتنة في مواضع من القران المجيد منها قوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن
الذين ظلموا منكم خاصة وقال تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وقال النبي عليه
السلم اياكم والمشاره فانها تدفن العزة وقال عليه السلم من اكثر معاداة الناس حرم مودتهم
وزرع منهم البغضاء وقال عليه السلم من اكثر معاداة الناس كان جديرا بالشدة له الحلمة

قال سقراط ان الرجل الذي اختبرته فوجدته لا يصلح ان يكون صديقا فاحذر ان تجعله عدوا وقيل
من لو سفعل صعدا فته ضرتك عداوته وقيل اياك ومعاداة الحكما فان قلوبهم كالبحر
لا تدركه الدلا المثل في كتاب الهند لا يغرنك قوتك وتمكنك فان العاقل وان كان
واثقا بقوته ومنعته وفضله لا يحمله ذلك على التعرض للعداوة واجتنا البغضا اتكالا على ما
عنده من الراي والقوة كما ان العاقل وان كان عنده الدرياق فانه لا يشرب السم اتكالا
على ما عنده من ذلك الشعر تجنب معاداة الرجال فانها مكدرة للصفو في كل مشرب ولا
تصطلي حربا وان كنت وانما تقوة ناب او بشدة مخلب وقال غيره ولم ار في الخطوب اشد
هولا واصعب من معاداة الرجال الملوك قيل اصعب العداوة عداوة الملوك في كتاب
الهند عداوة الملوك كالسيل بالليل لا تدري من اين ياتيك وقيل احذر الناس ان تتخذ عدوا قاهر
وسلطان جائر وقيل اياك ومعاداة من ان اراد بك سوا اردك ومن ان اردت به سوا لم تنج
الا احتيالك وقال حكيم اجتنبوا مواخذة الملوك فانهم كالبحر لا يوخذ منه شار الغرق
الكرم في كتاب الهند الناس رجلان رجل اصل طباعه الشراسة فهو كالحية التي اذا
وطيها امرو فلم تلدغه لم يكن جديرا ان يغره ذلك فيعود الى وطيها ورجل اصل طباعه السهولة
فهو كالصندل البارد اذا افرط في حكه صار حارا اختي يوذي والتهب نارا وقال الشاعر اذا
اخرجت ذا كرم تخطى اليك بعض اخلاق اللئام قال افلاطن اعدا المرء في بعض
الاوقات ربما كانوا انفع من اخوانه لانهم يهدون اليه عيوبه فيجتنبها ويخاف شماتتهم
فيحفظ نعمه ويحذر من زوالها بمقدار جهده وقال شاعر ومن العداوة ما ينالك نفعه ومن

ما يضره ويؤلمه الحال عملت في كتاب الهند يقال لو ان امرا توسد النار وافترش الحيات والتحف
بالعقارب كان اخوان يغشيه النوم من قرب صاحب لازم ذي عداوة يريد بها نفسه الفصل
الثاني في انواع الاعدا ومعاملتهم اعلم ايها الاخ السعيد ان معامله الاعدا على ثلثه اقسام
فمنهم من ينبغي لك العمل في هلاكه ومنهم من ينبغي لك العمل في مصالحته ومنهم من ينبغي لك البعد
منه فاعرفهم على منازلهم ثم توصل الى من تريد هلاكه ومصالحته والبعد عنه باحسن الروية
والطف الحيله وروى عن بعض قدما العجم انه قال ينبغي للملك الحازم ان يبني امره مع عدوه على
اربعة اوجه اللين والبذل والكيد والمكاشفه ومثل ذلك مثل الخراج فاول علاجه التليين
والتسكين فان لم ينفع فالبط فاذا لم ينفع فالكي وهو آخر العلاج الحال نعلت قال
بعض الحكما مما يزيد في قوتك ويضعف عدوك ان تعرف اخلاق العدو وسجيته وشيمته
وعاداته لتقابل كلا منها بما يضاده ويناقضه وتجتهد في معرفه ما يقلقه ويضجره فتوكل
بذلك من يفعله معه دايما فان ذلك يضيق صدره ويضجره ويحط من منته الحال ايضا نعلت
قيل ينبغي للمرء انه متى اطلع من اعدايه على مكر او خديعه او تدبير يدبرونه قليلا فهم بما ناقض
ذلك ويظهر الشكايه منهم الى الروسا والناس ليعرفوا عداوته لا ينجح قولهم فيه ويصير و
متهمين في اقوالهم لما يظهرونه من عداوته الحال ايضا نعلت وقيل ان اقوى القوه على
عدوك ان تحصي على نفسك العيوب والعورات كما تحصيها على عدوك وتصلحها وتكون ذلك
نصب عينيك الحال ايضا ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى عدوا له ما من صداقته بد الحال
ايضا نعلت قيل لافلاطن بماذا ينتقم المرء من عدوه قال بان يزيد في نفسه فضلا وفي احواله

نبلا الحال ايضا نعلت قال علي عليه السلم جد على عدوك بالفضل فانه احدى الظفرين الحال ايضا
اذ عو ربي اعوذ بذي الجلال من الاعادي واسئله الهدى في كل نادي حللت ببابه ارجوه
جودا انا زله على امل ابادي وما زال الكريم بكل فضل ينادي الحاضرين وكل بادي
جعلت نواله ابدا رجاي وفضل يديه في الحالين زادي اعوذ به واسئله انتصارا يفل بوقعه
حد الاعادي الدعاء اللهم يا مبيد الطغاه ويا قاصم الجبابره اسئلك ان تبيد المعاندين وتنصره
المنصفين على الباغين والاخيار على الاشرار وتهب لي الكبر الاعظمين سعادة لا تزول
وتجعل الايام دولا على ايديهما وتنبه بنصرهما الخامل بالظلم من الخمول وتطلع لوالب حربهما
من آفله اذا انست الكواكب الى الافول وتبلي اعداءهما بالليالي الطوال التي قيل انها شكول

الباب الثامن والثلثون في الحقد

فيه فصلان الاول في ذمه الثاني في ضرره والتحذير منه فالاول في ذمه الحقد داء
دوي اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان الحقد داء القلوب ومادة الذنوب
ومن شيم الاراذل واهل الضلال وتنتجه الشر والغدر والكفر وقد نهى الله تعالى عنه في قوله
عز اسمه ربنا لا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا وقال النبي عليه السلم ترفع اعمال العباد فتعرض
على الله تعالى فيغفر للمستغفرين ويرحم المترحمين ويترك اهل الحقد لحقدهم الحكمه قال علي عليه
السلم دعوا الضغاين فانها تورث التباين وقال ابسطورس الحكيم اكرم الناس واعدلهم من كان
حياؤه يعلو شهوته ووده يعلو حسده وحلمه يعلو غضبه وتخوفه الذم يعلو حقده المثل
يقال حبل الحقود غير ممدود وفي كتاب الهند للاحقاد في القلوب مواضع موجعه متمكنه

فالالسنه لا تصدق على القلوب والقلب اعدل شاهد على القلب من اللسان ومن كان ذا عقل
كان احرص منه على تربيته **الشعر** لعمرك ما الزاكي المثمر حقده ولكن ثمرات الحقد اربى وازبح
غيره لما عفوت ولم احقد على احد ارحت نفسي من غم العداوات **الملوك** قيل الحقود لا يسود
وقال الشاعر ما يحمل الحقد من تعلو له رتب ولا ينال العلى من طبعه الغضب وقيل للاحنف
من قيس من اسود الناس قال الاخرق في ماله المطرح لحقده **الكرم** وهو مما يتعلق بالملوك
والكرام ايضا قول وان الذي بيني وبين عشيرتي وبين بني عمي لمختلف جدا اذا اقدحوا لي نار حرب
بزندهم قدحت لهم في كل مكرمة زندا وان اكلوا لحمي وفرت لحومهم وان هدموا مجدي بنيت
لهم مجدا واعطيهم مالي اذا كنت ذا غنى وان قل مالي لا اكلفهم رفدا ولا احمل الحقد القديم
عليهم وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا وقول القايل كريم القوم حقد ثم تعفو ولا يعفو اذا
حقد اللئيم **الحلم** والصلة اذا اما امرؤ لم يحقد الوتر لم يكن لديه على النعمى جزاء ولا شكر عيب
قيل لبعضهم انت حقود فقال لا بل انا ذكور وقيل لاخر انت حقود فقال لا بل انا خاين الشر
والخير **الحاكم** قول الحضرمي وفي عينيك ترجمة اراها تدل على الضغاين والحقود واخلاق
حدث اللين فيها غدت وكانها زبر الحديد وما لي قوة تنهاك عني ولا آوي الى ركن شديد

الفصل الثاني في صفة الاحقاد وشدة ضررها والتحذير منها

اعلم ايها الاخ
السعيد انه قد نهى اهل الراي عن قرب الموتورين الحقود وقالوا لا يزيل لطف الحقود ولينه
وتذكره الا وحشة منه فانه ليس له امان ولا بحاره او توقر الذعر والبعد والاحتراس منه
الحكمة في كتاب الهند القوس تقطع بها الشجر فتنبت وتعود والسيف يقطع به اللحم

ف

والعظم فيندملوا واللسان لا يندمل جرحه ولا يلتئم ما قطع به والنصل من الحديد يغيب في الجوف
فينتزع واشباه النصال من القول اذا وصلت الى القلب لم تنزع ولم يستخرج ولكل حريق مطفي
فللنار الماء وللسم الدواء وللحزن الصبر وللعشق الفرقة ونار الحقد لا تخبو ابدا **المثل** وفي كتاب
الهند ايضا انه ليس ينبغي للعاقل ان يغتر بسكون الحقود فانما مثل الحقد في القلب ما لم يجد محركا
مثل الجمر المكنون ما لم يجد حطبا فلا يزال يتطلع الى العلل كما يبتغي النار الحطب فاذا وجد
ادنى علة استعر استعارها فلا يطفيه مال ولا كلام ولا لين ولا رفق ولا خضوع ولا تضرع ولا
شي دون الانفس **الملوك** وفي كتاب الهند الاحقاد مخوفة حيث كانت واشدها ما كانت
في انفس الملوك فانهم يدينون بالانتقام ويرون الطلب بالوتر مكرمة وفخرا قال المنصور لرجل
شامي الا يحمد الله مذ ولينا كم ارتفع عنكم الطاعون فقال الشامي ان الله اعدل من ان يجمعكم
والطاعون علينا فسكت ولم يزل يطلب العلل حتى قتله دخل الاحنف بن قيس على معوية بعد
ان تم له الامر فقال معوية انت الخاذل لامير المومنين ومقاتلنا بصفين فقال الاحنف يا امير
المومنين ان القلوب التي ابغضناك بها بين جوانحنا والسيوف التي قاتلناك بها على عواتقنا فما
تمد لنا شبرا من غدر الا مددنا لك باعا من ختر وانك لجدير ان تصفي كدر قلوبنا بفضل
حلمك فقال افعل **الكرم** في كتاب الهند يرى الكريم شكورا غير حقود ينسيه الخله الواحدة
من الاحسان الخلال الكثيرة من الاساءة واللئيم يكفر الف حسنة لسيئة واحدة
قال حكيم لا ترجون خيرا من العتنا اليه شرا ولا تطمعن في حلو من اذقته مرا فكل يمنيك
عن فوسك ويسقيك بكاسك **الاعتدال** ان الناس يتفاوتون في كتاب الهند ليس كل من

اسات اليه ينبغي ان يحذر غشه وعداوته ويتباس من مودته ونصيحته ولكن ينبغي ان تنزل
الناس منازلهم على اختلاف مراتبهم فان منهم من اذا ظفرت بفطنته فالراي ان تغتنم ذلك وتمتنع
من معاودته ومنهم من لا ينبغي تركه على حال **الحال ايضا** قولي لاخصامي يا مازج الحقد محتالا
له شبها لعد سلكت اليه مسلكا وعثا ما دام الحقد في ضمني جوانحه سا الدفين الذي
امسيت له حرثا الحقد داء دفين لا دوا له يبري العيون اذا ما جمره حرثا فاستكشف
منه بصفح او معاتبة فانما يبري الصدور ما نفثا واجعل طلابك بالاوتار ما عظمت ولا تكن
بصغير الامر مكترثا شهدت انك لو اذنبت ثم اتى ان تلقى اخاك حقودا صدق سرثا
اني اذا خلط الاقوام صالحهم بسيئ الفعل جدا كان او عبثا جعلت قلبي لهم والسبك جهبذه
يستخلص الفضة البيضا لا الخبثا **الدعاء** اللهم يا مقلب القلوب والابصار اسألك ان تكبت
وتميت بكيده كل من حقد على من لا يستحق وكل من اذا اصطفوه لا يصفو كدره واذا استأمنوه
لم يومن ضرره وابدله من بغضه اهل الشنآن المحبة ومن حسد اهل البغي المودة ومن

الباب التاسع والثلثون في المداراة

فيه فصلان الاول في مدحها وفضلها الثاني في مداراة العدو خاصة فالاول في مدحها
وفضلها **المداراة احصن المعاقل** اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان المداراة
احصن الحصون وامنع الدروع وانفع الاسلحة واربح التجارات وسياسة تنفعه تجلب المنافع وتدفع
المضار ولا يستغني عنها ملك ولا سوقة في حال من الاحوال وقد قال بعض اهل التفسير ما من شي
الا وهو في القران فقيل له اين موضع المداراة فقال قول **الله** تعالى واهجرهم هجرا جميلا اهل الهجر

الجميل الا المداراة وقال **النبي** عليه السلم امرني ربي بمداراة الناس كما امرني باقامة الفرائض
الحكمة وقال عمر بن الخطاب ثلاث خصال من لم تكن فيه لم ينفعه الايمان حلم يرد به جهل
الجاهل وورع يحجزه عن المحارم وخلق يداري به الناس وقال ابن الحنفية ليس بحكيم من لم يعاشر
بالمعروف من لم يجد من معاشرته بدا حتى ياتي الله بالفرج والمخرج وقال حكيم اكثر من دارى لم
يسلم فكيف يجد السلامة من لم يدار **المثل** اتسعت دار من يداري وضاقت اسباب من
يماري اقول وانا صاحب الكتاب ان جميع الاشيا تحتاج الى مداراة من بني آدم ومن جميع
الحيوان ومن الالة والعدة فانه متى اتكل صاحب الحق على حقه والقوي على قوته والعارف على
معرفته والصانع الحاذق على حرفته وجودة عدته ولم يدار ضاع الحق والقوة والمعرفة والحذاقة **الشعر**
اصبر على خلق من تعاشره وداره فاللبيب من دارى ولطالما دمت حيا فدار الناس كلهم فانما انت
في دار المداراة دنيا لك تغر وكن منها على حذر فالمرء ما وقي مخافات وآفات غيره لا تكن فظا
غليظا لمن امرك نافذ لان الناس والاعدا للناس منافذ **الملوك** قال لقمان الحكيم لابنه تلزم
العاقل مداراة ثلثهم الملك المتسلط والمريض والمرأة وقال بعض الحكما ينبغي للبيب ان يداري السلطان
مداراة المراة القبيحة الصورة للرجل المبغض لها فانها لا تدع من التصنع له في كل وقت **الكرم**
قال النبي عليه السلم مداراة الناس صدقة وفي خبر آخر كل مداراة صدقة **الاعتدال** لا تكن
رطبا فتعصر ولا يابسا فتكسر **الحال** امتثلت قال النبي عليه السلم عاش مداريا مات شهيدا
الحال فعلت قال افلاطون استعمل مع فرط النصيحة ما تستعمل الخونة من حسن المداراة **الفصل
الثاني في مداراة العدو** اعلم ايها الاخ السعيد ان من الحزم مداجاة العدو ما دامت

المداراة ولاسيما لمن لا يستحقها هو من الجبن والذل والرهبة

لهُ ريحٌ هابّهٌ ودولهٌ مقبلهٌ كما انَّ من العجز اضاعهَ الفرصهِ اذا ادركت ريحه وادبرت دولته
وقال الله تعالى وجادلهم بالتي هي احسن فاذا الذي بينه وبينك عداوهٌ كانه وليٌّ حميدٌ وقال
النبي عليهِ السلم المداراه نصف المعيشه وقد ورد انه اذا اخرج على الانسان خارجيٌّ ولم يكن
له قدره على معفا ومنه ومدافعته بداريهِ بنصف ماله الحكمه قال بعض الحكماء دار عدوك
لامرين اما لصداقهٍ تؤمنك واما لفرصهٍ تمكنك وقيل من اراد السلامه فليشعر نفسه الهيبه
ولتكن من شانه المداراه المثل في كتاب الهند ليس للعدو الذي لا يطاق دوا مثل المداراهِ
والخضوع او الهرب منه وكان يقال ما احسن بالعاقل ان يحسن مداراه عدوه حتى يظفر في سوره
ثاره ومن امثال العامه من لم يدار المشط نتف لحيته الشعر واذا عجزت عن العدو فدارهِ وامزج
له ان المزاج وفاق فالنار بالما الذي هو ضدها تعطي النضاج وطبعها الاحراق الملوك قيل
احزم الولاه من لم يكاشر عدوه بالقتال ما وجد نحوه سبيلا وقال معويه لو ان بيني وبين
الناس شعره ما انقطعت قيل له كيف قال لانهم اذا امدوها ارخيتها واذا ارخوها مددتها
الكرم اكرم عدوك باكرامك له ترحهُ واحسن اذا ما اسا واجمل اذا قبح فقد رانا طلاب
السوق في المذخ احسن اذا جاز الاسد سبح الاعبار في كتاب الهند قارب عدوك
بعض المقاربه تنل بعض حاجتك ولا تقاربه كل المقاربه فيجترئ عليك ومثل ذلك مثل الخشبه
الشمس اذا امِلتها قليلا زاد ظلها واذا امِلتها كثيرا نقص ظلها وتمام ما تقدم اذا خرج على المرء
خارجيٌّ وداراه بنصف ماله ولم يرض فحينئذٍ يمانع عن نفسه وبقيّاتِه الكرم اذا انت اكرمت واصطبر
الكريم ملكته وان انت اكرمت اللئيم تمردا الاعتذار ايضا ووضع الندى في موضع السيف
بالعلى مضرٌّ كوضع السيف في موضع الندا الحال وكل تداريه على حب حاله سوى حاسدي
فهي التي لا انالها وكيف يداري المرء حاسد نعمهٍ اذا كان لا يرضيه الا زوالها الحال قولي
لاضدادي لقد صدقوا والراقصات على منى بان مداراه العدى ليس تنفع الحال ايضا قولي لهم كم
تخضعون الى السفلى واشحلم وتهدرون مع الجيرى واكرخلم وتخرجون على جد وايمحكم
وقد جربت بايما خل اطلحكم الحال ايضا لهم قد لبت اقوى من الولاد في حيتي وكان
الى قلب يكتب مدركم نسبي وقد ذهب في مداراتي لكم حتى وقد صوت الاهون معي بيتي
الدعا اللهم يا مسهل الصعب الشديد ويا مقرب الامر البعيد اسلك ان تعين وتوفق كل
مدارٍ يرجو بمداراته الخير والصلاح وتخذل كل ممارٍ لئيم ما نجع فيه المداراه وتبسط يد مولانا
بسطه قادرٍ وتؤيد سلطانه بعزٍّ قاهرٍ وتجعل له من لدنك خير ولي وناصرٍ وتوفقه للاصابهِ

الباب الاربعون في الحيل والمكايد

فيه فصلان الاول في مدحها وفضلها الثاني في صفتها والاحتياط فيها فالاول في مدحها وفضلها
الحيله مفتاح الوسيله اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان الحيله سلاح العاقل
وخنف الجاهل وعدوّ الشده وافضل العده والمكر مضراب مزخرف الثياب وسيفه لا يقطع
الا وهو في القراب ومن شان صاحبه ان يلقى الاعدا بوجه الاحباب ويرى وهو كالجبل
الذي يحسب جامدا وهو يمر مر السحاب فاذا لاقته الجموع فرقها وقد كادت يكون عليه لبدا
وجعل يوتها اقل ناصرا وكثرتها اقل عددا وكذلك الحازم يستغني بلين كيده عن شده ايده
وبهمس احتياله عن ضوضا قتاله وكثيرا ما يطعن اقرانه قبل الطعان ويعزوهم بفحاوا الذعر وهم من

[illegible]

الامن في صوان وقد وصف الله تعالى نفسه بالحيلة الحسنة والمكر الجميل فقال تعالى وهو شديد
المحال وقال تعالى ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين وقال النبي عليه السلم الحرب
خدعة وقال علي عليه السلم اللطافة في الحيلة اجدى من كل وسيلة الحكمة قال بعض
الحكما لولده كن بحيلتك اوثق منك بشدتك وبحذرك افرح منك بنجدتك فالحرب حرب المتهور
وغنيمة المحذر وقال آخر اذا طلبت عدوك بالقوة فلا تقدمن عليه حتى تعلم ضعفه عنك
واذا اتيته بالمكيدة فلا تعظمن عليك وان كان عظيما وقد اجمع الحكما على ان الظفر ما يسور
بالصبر والادراك موصول بالتاني والقدرة مقرونة بالحيلة المثل كل شي فيه حيلة ما خلا
القضا والقدر وقيل المكر ابلغ من النجدة ويقال رب مكيدة اغنت عن السيوف ودهاء قام مقام
الزحوف وقيل رب حيلة انفع من قبيلة وقيل اذا حزبك امر فانظر فان كان فيه حيلة فلا تعجز
وان كان ليست فيه حيلة فلا تجزع الشعر وحيلة ذي الراي الاصيل برايه لا تنكا في
صدر العدو وانجع الملوك قيل احزم الولاة الحيول وقد ذكروا ان الاسكندر ملك الدنيا بعد
قدر الله بالحيلة والتدبر وكتب قيصر الى كسرى اخبرني باربعة اشيا ما اخالها الا عندك ما عدو
الشدة وصديق الظفر ومدرك الامل ومجتاح الفقر فكتب اليه الجواب الحيلة عدو الشدة
والصبر صديق الظفر والتاني مدرك الامل والجود مجتاح الفقر وسيل ملك كيف زال ملكه
قال لاعتزازي بالدولة والقوة ورضاي برايي وعلمي وغفلتي عن المشورة وتوليتي اصاغر العمال على
اكابر الاعمال وتضييعي الحيلة في وقتها وقلة تفكري فيها وقيل الوالي الذي يستبدل طاعة رعيته
بالحيل ويفرق كلمة عدوه بالمكايد احكم عملا والطف نظرا واحسن سياسة من الذي لا ينال ذلك

ذلك الا بالقتال واتلاف الاموال والتغرير والمخاطرة الكرم الكريم يحتال متى قصد بالحيلة فعل الخير
فهو كرم وخير ومتى قصد بها شرا فهي لوم وانما اذا احتال على الرجل وقصد بالحيلة اذيته ولم
يفد فيه من ذلك حزم وسداد واذا قصد بالحيلة مصالحته ومسالمته او دفع شره واذيته ولم يفسد
فيه فذلك لوم ويقال له ظفر اللياء الاعتدال من الحيلة ما هو محمود وهو ما حل ومنها ما هو
مذموم وهو ما حرم وقد تقدم القول فيه قال الله تعالى افامن الذين مكروا السيئات ان
يخسف الله بهم الحال حري لكما قال الجاحظ انما غلب معوية عليا عليه السلم لانه لم يكن غايته
الا ادراك الحاجة بالحيلة حل ذلك او حرم ولم يكن يبالي بالدين ولا يفكر في سخط رب العالمين
وعلي عليه السلم لم يستعمل من الحيلة الا ما حل وهي من الحلال قليلة الحال ايضا قيل حليم ودفره
ملك لم لا تحتال عليه فقال لا استطيع الحال ايضا قولي لاصحابي لعدما الذي كنت احتال في مصالحهم
شكوت فقالت كل هذا بيوم حبي اراح الله قلبك من حبي فلما كتمت الحب قالت لشد ما صبرت وما
هذا بفعل الشجي القلب وادنو فتقصيني وابعد طالبا رضاها فتعتد التباعد من ذنبي فشكواي
تؤذيها وصبري يسوؤها وجزعي من بعدي وسفري من قربي الحال ايضا قولي لهم اذا انا لا اشكو تقول
ملالتي فما لك لا تبكي ا قلبك من صخر وان دمعت عيني تقول شهرتني واظهرت اسراري واخبرت
عن امري وان قلت هل لي في ودادك حيلة تقول نعم صبرا على الذل والضر وان قلت هل لي من
ذنوبي توبة تقول نعم يبقي كئيبا الى الحشر فيا قوم هل من حيلة تعرفونها اعينوا بها واستوجبوا
افضل الاجر الحال ايضا ما مع الكذاب حيلة الدعا اللهم يا دليل المتحيرين ويا فاصم
المعاندين اسالك ان تهد فطنة كل من يحتال في الخير وتنمي تبصرة كل من يكو من لا يستحق

الملو ويقطع اسباب الخير من كل من تصدع عن الاذية وينقاد الي الافعال المرضيه واسلك اللهم
ان تعيذ الصاحبين الاعظمين من سلب السالبين وحيل المحتالين وغيل المغتالين اللهم ونزارا د
بهما سوءا فاصرف عنهما مكروهه واردد عنهما شره

الفصل الثاني في انواع الحيل والاحتياط فيها

اعلم ايها الاخ السعيد ان الحيلة لهما قسمان احدهما ارضيه وهي تنتج من
قلة التدبير وضعف الراي والثانيه سماويه وهي تعمل في ايام القطوع والنحوس فسمي للنبيب

الحكمة قال افلاطن ليكن خوفك من تدبيرك على عدوك اكثر من خوفك من تدبير عدوك عليك
وقال المغترن لو تامل بعين قلبه لم ينفع سيف حيلته الا علي مقاتله **المثل** في كتاب الهند
من لم يتثبت في امره او فتنه حيلته في اشد مما يحتال بحيله العلجوم وذكرها في اصل هذا الكتاب
واما السماويه التي في ايام القطوع فقال علي عليه السلم مكابدة ايام النكبات بالحيلة زيادة
في مكروهها وفي روايةٍ اخرى للمكروه غايات لا بد من ان ينتهي فينبغي للعاقل ان ينام لها فان
عمل الحيلة فيها قبل تصرمها ومثل ذلك مثل الطير المتحنوق كلما زاد اضطرابا زاد اختناقا ولهذا
حكاية تذكر في الاصل المذكور **الشعر** وكلما رام الخروج غاصا مثل الغريق يطلب الخلاصا

كذاك من خرج للرخاء قبل انقضا مدة البلاء تزيد محنته بلاءا لانه يراغم القضاءا
مكاره الدنيا تنقسم قسمين احدهما فيه حيلة فالاضطراب دواؤه والاخر لا حيلة فيه فالصبر شفاؤه
فالصبر فما لا حيلة فيه حيلة ٥

الباب الحادي والاربعون في الشجاعه

فيه فصلان الاول في فضلها ومدحها الثاني في صفاتها ودلايلها فالاول في فضلها ومدحها

الانسان الرشيد وزين الشجاعة

الشجاعه كنز العز اعلم ايها الاخ السعيد كنز العز وسداد الدين وحجاب الافات
وثمرة المحبة من الصديق والعدو والخلق والخالق قال **الله** تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون
في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص وقال **النبي** عليه السلم ان الله تعالي يحب الشجاعة ولو بقتل
حية او عقرب وقال عليه السلم لوقفة في سبيل الله في الصف الاول عند الزحف افضل
من عبادة ستين سنة **الحكمه** قال علي عليه السلم اذا هبت امرا فقع فيه فان شدة توقيه
اعظم مما تخاف منه وقال بعض الحكماء زمام العافيه بيد البلا وراس السلامه تحت جناح العطب
وباب الامن مردود علي الخوف وقال ارسطاطاليس كثيرا ما لا بد من كونه عجز في صحة العقل
وقال سقراط يوما لرجل هارب من الحرب الهرب فضيحة فقال الهارب شر من الفضيحة الموت
فقال سقراط الحياة افضل من الموت اذا كانت النجاة من الموت الي الحياة صالحة واما اذا كانت
الي حياة ردية فالموت افضل منها **المثل** في كتاب الهند من لم يركب الاهوال لم ينل الرغايب
ومن ترك الامر الذي لعله ان يبلغ فيه حاجته هيبة ومخافة من امر سوف لا يبين بالرحيم وقيل
التوقي يهلك الافراط في التوقي وقيل خاطر بنفسه من لم يخاطر وقيل من كره النطاح لم ينل النجاح
ومن اقتحم الامور لقي السرور وبلوغ الامال في ركوب الاهوال وقيل لا بد لما قضا لا
يرد وقيل النوايب ان لم تتعرض لها تعرضت اليك وقال مقاتل لعباد بن الحصين لولا شي لهشمت انفك
فقال اجل ذلك الشي هو سيفي **الشعر** اذا كنت ترضى ان تعيش بذلة فلا تستعدن الحسام اليمانيا
ولا تستفع الاسد الجياع من الطوى ولا تتقي حتى يكون ضواريا غيره ذريني انل ما لا ينال من العلى
فصعب العلى في الصعب والسهل في السهل تريدين ادراك المعالي رخيصة ولا بد دون الشهد

تفسيره اي يصفون انفسهم عند القتال صفا فلا يزولون عن اماكنهم كانهم بنيان مرصوص قد رص بعضه ببعض اي الزق بعضه ببعض واحكم فليس فيه فرجة ولا خلل

من ابر البخل وكان علي عليه السلم يخرج يوم صفين حتى يقف بين الصفين ويقول من اي يومي
من الموت افر ايوم لم يقدر ام يوم قدر يوم لا يقدر لا ارهبه ومن المقدور لا ينجي الحذر **الملوك**
من طلب الممالك هجم على المهالك من خاطر بنفسه ملك نفيسا وقال النبي عليه السلم الامام جنة
يقاتل من ورائها ويتقى بها وعوتب الاسكندر في مباشرة الحرب بنفسه فقال ليس من الانصاف
ان يقاتل قومي عني واترك القتال عنهم وفي كتاب الهند السلطان ذو عدوات وبدوات
ونزوات اي سريع الانصراف كثير البداء هجوم على الامور وكانت قريش اذا رات عليا عليه السلم
تواصى خوفا منه وقيل لعباد بن الحصين ان جاءتك الخيل ان نطلبك قال حيث تركتموني وقال ابو
مسلم لبعض قواده اذا عرض لك امر ونازعك فيه من نفسك منازعان احدهما يبعث على الاقدام والآخر
على الاحجام فاقدم فانه انفى للعار وادرك للثار **الكرم** جود بالنفس اذ ظن الجواد بها والجود
بالنفس اقصى غاية الجود وقيل الطعن في الثغر خير والدم منه في الدبر وقال الشاعر ولم يك
ينوو والقنا في نحورهم فماتوا كراما والقنا تقطر الدما ولو كان فرو كان ما تواد له ولكن او
صبرا على الموت اكرما فعال فتى يخشى المذمة عمره ولا يعرف الفحشا الا توهما **الاعتدال**
التهور اسراف كما ان الجبن تقصير والشجاعة هي التوسط بينهما وقيل القوة الغضبية اذا
افرطت كانت تهورا وان نقصت كانت جبنا واذا توسطت واعتدلت كانت شجاعة **الحال** اقسم
عذري ان تهون قبل النفس ما تناول الناس منهم امور ثلثة المال عند الحاجة والراي عند المشورة
وبذل النفس عند الباس **الحال ايضا** ابن قوتي قيل لرجل كيف قوتك فقال انا قوي النفس
وان لم اكن قوي الجسم فان الكرام اصبر نفوسا واللئام اصبر ابدانا وقال الشاعر واني

للقوي على المعالي وما انا بالقوي على الصراع **الدعاء** اللهم يا قوي يا قاهر اسالك ان تقوي وتعضد
كل صاحب حق وتضعف وتخذل كل طاغ باطل (وذي) واسالك اللهم ان تعز انصار الملك الاعظم
وتبوئهما من السعادة دارا وترفع لهما على علم العليا منارا وتجعل الظفر لهما شعارا والنصر والملائكة
الكرام انصارا **الفصل الثاني في تبيين دلايل الشجاعة** اعلم ايها الاخ السعيد ان من
دلائل الشجاعة الصدق والصبر والانفة والفتوة والمروة والانذار وشرف النفس والحلم
والصيانة والعفة والكرم فاما **الصدق** فقال علي عليه السلم لو ميزت الاشيا لعلمت ان الكذب
مع الجبن والصدق مع الشجاعة وقيل لو صور الصدق لكان اسدا ولو صور الكذب لكان ثعلبا
وكان المهلب يقول ما السيف الصارم في كف الشجاع البطل باعز له من الصدق في الموطن
الذي يخاف فيه منه وقال الشاعر الصدق في موطن يخاف له الصدق سيف الشجاع في يده واما
الصبر فقال علي عليه السلم الجرأة والصبر شجاعة وقيل لعمرو بن معدي كرب ما الشجاعة فقال صبر
ساعة وقال الحسين بن علي عليهما السلم النجدة الذب عن الجار والصبر في الموطن والاقدام على الكريهة
واما **الانفة** فقال النبي عليه السلم صدق المرء على قدر مروته وشجاعته على قدر انفته وسئل
فيلسوف عن الشجاعة فقال جبلة نفس ابية واما **الفتوة** فقيل لعلي عليه السلم انت محب مطلوب
فلو اتخذت طرفا فقال لا افر عمن كر ولا اكر على من فر فالبغلة تكفيني وقيل عنه انه ما نجى ضربة
ولا تبع موليا ولا استباح جهة واما **المروة** فقيل ليس من الشجاعة والمروة ان يغتال المرء اقرانه
وقيل اشار على الاسكندر اصحابه ان يبيت الفرس فقال ليس من الانصاف ان اجعل غلبتي سرقة
وقيل في مدح قوم اذا اسقموا اعلنوا امرهم وان انعموا انعموا باكتتام واما **الانذار** فان الكت

الملوك الاوايل والشجعان من الاعراب وغيرهم يستدون من تقصدونه ويشبهونه وكانت العرب
تقول اسير مجاهرة لا اسير مبايرة وكان بنو سليم لا يغزون قوما وهم غادون حتى يصبحوا ويأخذوا حذرهم
واسلحتهم وقال الشاعر وجعل سره نذر الاعادي فبعثه جنوبا او شمالا ولم يستدرهم منه ولا ان
توقع ان تصيبهم اغتيالا واما **شرف النفس** فمثاله ما حكي من انه بعث خنزير الى الاسد وقال قاتلني
فقال الاسد لست بكفوي ومتى قاتلتك لم اكن في فخر ومتى قتلتني لحقني وصم عظيم فقال لاخبرن
السباع بنكولك فقال الاسد احتمال العار اهون من التلطخ بدمك واما **الحلم** فقال علي عليه السلام
اشجع الناس من رد جهله بحلمه وقال افلاطون الشجاع هو الذي اتخذ الحلم صديقه واما **الصيانة**
فقال علي عليه السلام لا اشجع من بري ولا اجبن من مريب واراد مخنث ان يكتري دارا فلم يمكنه مجاوروها
وقالوا له انت مريب فقال لهم وهل يكون اذل من مريب فتركوه واما **العفة** فقيل الشجاع من لا تقهره
شهوته على تناول ما لا يجوز تناوله وعلى ظلم غيره وقيل الشجاعة ضرب عنق الشهوة ورد النفس عما
تهوى وقال الشاعر ليس الشجاع الذي يحمي مطيته يوم النزال ونار الحرب تشتعل الا فتى عض طرفا
او حمى بصرا عن الحرام فذاك الفارس البطل واما **الهوى** فقال الشاعر والفارس الممدوح من اذو الهلا
تعصي الهوى والنفس والشيطانا **واسباب** في اصل هذا الكتاب من جملتها قيل الرجال ثلثة
فارس وشجاع وبطل فالفارس الذي يشد اذا شدوا والشجاع الداعي الى البراز والمجيب مدعوه
والبطل الحامي لظهورهم اذا انهزموا **الكرم** الجود والكرم ضربان من الشجاعة لانه يجود ولا يخاف
الفقر فبخل وجبن وبهذا النظر حمل بعضهم الشجاعة سماحة والسماحة شجاعة فقال الفت ان
من السماح شجاعة تدمي وان من الشجاعة جودا **الاعتدال** في هذه الحال قل ان تجتمع في رجل الا في

علي عليه السلام او من يشاكله **الحال** من دلائل الجبن ومما ينافي الشجاعة التعدي على الضعيف
فانه قد قيل بغي القوي على الضعيف ضعف في الطبيعة ٥

الباب الثاني والاربعون في الحروب

الحرب سجال وفيه فصلان الاول في آدابها الثاني في الاتقاء فالاول في آدابها وصفاتها
اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان الحرب تاخذ وتعطي والمتعرض لها يصيب ويخطي وحيث بينا في باب
الشجاعة فضيلة الاقدام والممارسة وجب ان نخص باب الحرب بآدابها وصفاتها وقد ذكر في ذلك
اهل الخبرة بالحروب ان الحرب رحى ثقالها الصبر وقطبها المكر ومدارها الاجتهاد وثقافها الاناة
وزمامها الحذر ولكل شيء من هذه ثمرة فثمرة المكر الظفر وثمرة الصبر التأييد وثمرة الاجتهاد التوفيق
وثمرة الاناة اليمن وثمرة الحذر السلامة وقد جمع الله تعالى جميع ما يحتاج اليه في الحرب بقوله يا ايها ورسوله
الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واطيعوا الله ولا تنازعوا فتفشلوا
وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين وقال **النبي** عليه السلام لا تتمنوا لقاء العدو ولكن
قولوا اللهم اكفنا وكف عنا بأسهم واذا جاؤوا ولم يزحفون ويرجعون ويصيحون فعليكم بالارض
جلوسا وقولوا اللهم انت ربنا وربهم ونواصينا ونواصيهم بيدك فاذا غشوكم فثوروا في وجوههم
الحكمة قال ارسطاطاليس لاسكندر اذا انشأت حربا فتقطها واذا اشعلت نارا فالهبها
وقال له في سياسة الحرب اجر الرزق على ولد الشهيد ومن جرح في وجهه فكافئه جائزة
ومن جرح في ظهره فوبخه بالكلام فقط ومن بطلت له في الحرب جارحة فقد وجب عليك رزقه بقية
عمره وقال لا تعدمن في الحرب حدثا فان حب الحياة يمنعه من اللقاء ولا شيخا فانيا فان البرودة

والرطوبة يمنعانه من الحمية ولا من كان له مال جسيم فان حب ماله يمنعه من اللقاء ولا تقدم
عبدا ولا من ولد على العبودية فانه لا انفة له وقدم اهل الحمية والحسب ومن له اول في الغلبة
فانه حامي على ذلك وقدم اصحاب المن السود فانهم اصبر من غيرهم وامنع اصحابك ان يجلبوا في
الحرب فان الجلبة تنقض التعبية واستكثر من الكمين واجعل في كل كمين رجالة فان الرجالة حصن
الحرب واذا تعب عليك الحرب فعول على المكيدة فانها فاضحة للمعيشة فاذا اظفرت فاحذر
كل الحذر فان النكبة بعد الظفرة النكبة بعد البرء المرض ولا تقتل صرنقا ولا تطلب منهزما
اكثر لسلبه وقال يا اسكندر امنع ان يظهر الفجور والسكر في عسكرك فانهما مفتاح الوهن
ودفاع شغب الجند فان نارهم شديدة الوهج وقال اياك واللقا بنفسك فانك ان سلمت كنت
مخاطرا وان ظفر بك كنت قتيل الخرق **المثل** استشار قوم اكثم بن صيفي في قوم اذوهم وسالوه
ان يوصيهم فقال اقلوا الخلاف على امرائكم واعلموا ان كثرة الصياح من الفشل والمرء يعجز لا محالة
فتثبتوا فان احزم الفريقين الركين ورب عجلة تهب ريثا واتزروا وادرعوا الليل فانه اخفى للويل
ولا جماعة لمن اختلف وقال عمر بن الخطاب لعمرو بن معدي كرب اخبرني عن الحرب اذا قلصت عن ساق
من صبر فيها عرف ومن ضعف تلف وهي كما قال **الشاعر** الحرب اول ما تكون فتية تسعى بزينتها
لكل جهول حتى اذا حميت وشب ضرامها عادت عجوزا غير ذات حليل شمطا جزت شعرها
وتنكرت مكروهة في الشم والتقبيل غيره والحرب تركب راسها في مشهد عدل السفيه
به بالف حليم في ساعة لو ان لقمانا نابها وهو الحليم لكان غير حليم **الملوك** سئل بعض
ملوك العجم اي مكايد الحرب احزم فقال اذكا العيون واستطلاع الاخبار وافشا الغلبة واظهار

السرور واماتة الفرق والاحتراز من البطانة من غير اقصا من نصح ولا استنصاح من غش ولا تحول
شي عن شي الا سد ناحية من المريب وحسن محاملة الظنون واستغال عن الحرب بغيرها وقال نصر بن
سيار كان عظما الترك يقولون القائد العظيم ينبغي ان يكون فيه خصال من اخلاق الحيوان
شجاعة الديك وتحنن الدجاجة وقلب الاسد وحملة الخنزير وختل الذيب **الكرم** كان عمر بن
الخطاب اذا بعث امرا الجيوش اوصاهم بتقوى الله تعالى ثم قال عند عقد اللوا بسم الله وعلى عون
الله امضوا بتاييد الله بالنصر ولزوم الحق والصبر وقاتلوا في سبيل الله من كفر بالله ولا تعتدوا ان
الله لا يحب المعتدين لا تجبنوا عند اللقاء ولا تمثلوا عند الغارة ولا تسرفوا عند الظهور ولا تقتلوا هرما
ولا امراة ولا وليدا وتوقوا قتلهم اذا التقى الجمعان وعند حمة النهضات وفي شن الغارات ولا تغلوا
عند الغنايم وهو البيع الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم **الكرم ايضا** قيل من اغر الناس
واشرفهم هما الانصار وهم الاوس والخزرج انا قبله لم يعطوا قط اتاوة في الجاهلية الى احد
من الملوك وكتب اليهم تبع ابو كرب يدعوهم الى طاعته ويتوعدهم ان لم يفعلوا ان يغزوهم فكتبوا اليه
العبد تبع كم يروم قتالنا ومكانه بالمنزل المتذلل انا اناس لا ننام بارضنا عض الرسول ببظر ام
المرسل فغزاهم تبع ابو كرب وكانوا يقاتلونه نهارا فاذا جن الليل اخرجوا له القرى فقال ابو كرب
ما خلق الله اكرم من هؤلا وندم من قتالهم وامر بالرحيل عنهم ال وقول
النبي عليه السلم من قاتلنا قاتلناه ومن سالمنا سالمناه وقول علي للحسن عليهما السلم لا تدعون
احدا الى البراز ولا يدعونك اليه احد الا اجبته فانه بغي **الحال** اشجع نفسي اذا لم يكن غير الاسنة
مركبا فلا راي للمضطر الا ركوبها **الحال** قويل لاصحابي القدما ودادكم هجر ووصلكم قلي

وترمكم بعد وسلمكم حرب الحال ايضا وان جيش الاحباب جيشا من الجفا جعلنا له جيش الخضوع كمينا وان ركبوا للهجر خيلا مغيرة بنينا من الصبر الجميل حصونا الحال ايضا قال علي عليه السلم ما ظفر من ظفر بالاثم والجوب والغالب بالشر مغلوب **الدعا** اللهم يا قاصم الجبابرين ويا مبيد الطاغين والمارقين نسئلك ان تنصر المظلومين على الظالمين والمسالمين على الباغين وتخول مولانا عيشا مسرورا وتضرب بينه وبين الحوادث حجابا مستورا وتجعل قدره مرفوعا وقدر عدوه محورا دنو لديه بقلمه الذي يسجد من لسانه عصيا مشهورا وتجهز من كلمه جيشا منصورا وتمثل سطوره

الفصل الثاني في آلة الحروب والسلاح

اعلم ايها الاخ السعيد ان الواجب على من ابتلي بالحروب ان يحتاط في جودة الالة والسلاح فانها تعينه على ما اراده وتقوي صبره وتشجعه قيل اشترى يزيد بن حاتم دروعا وقال اني لست اشتري دروعا وانما اشتري اعمارا وقال حبيب بن المهلب ما رأيت رجلا في الحرب متسلحا الا كان عندي رجلين ولا رأيت حاسرين الا كانا عندي واحدا فسمع بعض اهل المعرفة بالحرب فقال صدق للسلاح فضيلة اما ترى انهم ينادون السلاح السلاح ولا ينادون الرجال الرجال ورأى بعضهم الجراح بن عبد الله وقد لبس درعين في بعض حروبه فقالوا له لنظر ليه فقال ما هذا والله ما اني في بدني وانما اني في صبري وقال عمر بن الخطاب لعمرو بن معدي كرب اخبرني عن السلاح فقال سل عما شئت منه قال الرمح فقال اخوك وربما خانك فقال النبل قال منايا تخطي وتصيب قال الترس فقال ذاك المجن عليه تدور الدوائر قال الدرع فقال مشغلة للراجل ومتعبة للفارس وانها لحصن حصين قال السيف فقال ثم قارعتك امك عن الثكل يا امير المومنين فقال بل امك وقال علي عليه السلم السيف انمى عددا واكثر ولدا

ونقال لا مجد اسرع من مجد السيف وروى ان فتى من الازد دفع الى المهلب بن ابي صفرة سيفا له وقال يا عم كيف ترى سيفي فقال جيد الا انه قصير قال اطوله بخطوة قال يا ابن اخي ان المشي الى الصين على انياب الافاعي اسهل من تلك الخطوة **الحال** قوسا لاصحابي القدما ذخرتهم سيفا ودرعا ليمنعوا سهام العدى عني فكانتم نصالها الحال ايضا رميت سلاحي حرمة لهواكم وقتل الذي يرمي السلاح حرام

الباب الثالث والاربعون في الانتقام بالانتقام يصان الانام

اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان الشاكر كما يستحق استيام المزيد بشكره كذلك الحامد يستحق اكرام العطيه بكفره والمخلوق ما فعال الخالق فتدى وبشرعته اهتدي وكما انه يجازي السيئة بمثلها ويزيد على الحسنة فكذلك يستوجب المسي تقويمه بمقابلته وتهذيبه بمواخذته فان المتجاوز عن المذنب مخالف الرب في عدالته اذ هو ارءف برته واشمل بعاطفته واما من مدح العفو وقال فضيلته عن ذنب لا يرتكب عن عمد ولا نقص فيه بسنة ولا عهد واما ذنب يرتكب عمدا فيوجب حدا واحتماله ترخيص في الذنوب والتجاوز عنه ابطال للحدود وهو مما يفسد السياسة ويوهن الشريعة والديانة ولولا اقامة الحدود لفسد الخلق واهلك بعضهم بعضا قال **الله** تعالى ولكم في القصاص حياة وقال جل اسمه الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله ان كنتم تومنون بالله واليوم الاخر وقال **النبي** عليه السلم اقامة حدود الله في الارض ازكى من مطر اربعين صباحا **الحكمة** قال افلاطن العفو يفسد من الوضيع بقدر ما يصلح من الرفيع وقال حكيم اخر حقن دم مجرم اسرف من اراقة الف دم محلل **المثل** قيل من عفا عن مستحق العقوبة كمن عاقب مستحقي الاحسان وقال الجاحظ من قابل الاساة بالاحسان من عبادة سنته

فقد خالف الرب في تدبيره **الشعر** بسفك الدما ما يجري بحقن الدما والقتل يحوم حاف من القتل **الملوك** لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم وقال اردشير بابك القتل انفى للقتل وكتب ابرويز الى ابنه شيرويه اجعل عقوبتك على اليسير من الجنايه كعقوبتك على الكبير منها فاذا لم يطمع منك في الصغير لم يجترا عليك في الكبير سال عبد الرحمن عمر بن الخطاب ان يلين للناس فقال ان الناس لا يصلح لهم الا هذا ولو علموا ما لهم عندي لاخذوا ثوبي عن عاتقي وضرب ولده على الحد حتى مات واتي المامون برجل قد وجب عليه الحد فقال وهو يضرب قتلتني يا امير المومنين فقال الحق قتلك فقال ارحمني فقال لست ارحم بك ممن اوجب عليك الحد **الكرم** قال الشاعر

تعاقب تاديبا وتعفو تطولا وتجري على الحسنى وتعطي فتجزل

اخر

حليم اذا ما نال عاقب مجملا اشد العقاب او عفا لم يثرب

الاعتدال العدل ان يكون العقوبه بقدر الذنب لا زايده ولا ناقصه قال الله تعالى وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف الى قوله تعالى والجروح قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وقال النبي عليه السلم يوتى يوم القيامه بالوالي الذي اسقط ما قل من الحد فيقول له الله لم ضربت اقل من الحد فيقول يا رب رحمته فيقول له انت كنت ارحم مني ويوتى بالذي زاد فوق الحد فيقول لم عاقبت فوق الحد فيقول يا رب غرت على عصيانك فيقول انت كنت اغير مني فيا مر بهما ويحشرون في زوايا جهنم **الحال** قولي لمن عاقبني قال حكيم اذا عاقب الوالي احدا او اهانه على ظن تعرف تيقن فقد ادخل على نفسه من فتح خطا الراي ما ادخل على صاحبه من العقوبه الحال ايضا قوي المتسلط علي قال افلاطن اقبح ما يكون السطوه على من يؤمن شره **الحال** زعمت باني قد اتيت بزله فوالله ما ادري بموضع زلتي

وعاتبتني بالهجر ظلما وجفوة فهلا بغير الهجر كانت عقوبتي فلو انني اشركت بالله جهرة وبت اليه كان يقبل توبتي وقد كنت ارجو ان تكون محافظا للحفظ ودادي راعيا للمودتي

محت امالي ولست لا تومن مثلك ان ينسى حقوق وصيتي **الدعا** اللهم يا قادر يا مقتدر يا شديد العقاب اسالك ان تنتقم بشده عقابك من كل من يعاقب من لا يستحق ذلك وتجعل تاديبه ولا ... ومواخذاته ونقماته لمستحقيه بموجب الحق والحد الذي امر الله تعالى به لا زايدا ولا ناقصا

الباب الرابع والاربعون في العتاب

ومدحه وفضله **العتاب حياه الموده** اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان العتاب حدائق المتحابين وثمار الاودا ومستراح الوجد ولسان الاشفاق ودليل على الظن وحركات الشوق والتجني رسول القطيعه وداعي القلا وسبب السلو واول التجافي ومنزل التهاجر وترك المعاتبه دليل على كثره السخط وشده الهجر وقله الاكتراث وقد بين **الله** تعالى ذلك بقوله يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولا هم يستعتبون وقال **النبي** عليه السلم اذا عوتبتم فاستعتبوا وقال اذا عاتبتم فارفقوا وقال ان معاتبه الله العبد بما يصيبه من الحمى والنكبه **الحكمه** قال علي عليه السلم عاتب اخاك بالاحسان اليه واردد شره بالانعام عليه وقال لا تصرمن اخاك على ارتياب ولا تقطعنه دون استعتاب وقال استعتب من رجوت صلاحه وازجر المسي بثواب المحسن وقال من عاتبك فهو منك ومن اسا اليك فهو غيرك قال سقراط اذا حمي غضب اخيك عليك فلا ماته واسكن له في اوان الغضب فاذا سكن فعاتبه وقيل اخ يعتب عليه خير

من أخ تستنار بفقه **المثل** عتاب العاقل برشده وعتاب الجاهل بحقده أو كدر المحبة ما كان
بعد المعتبة العتاب دليل على صدق الأخوة وقلة المعاتبة دليل على قلة الاكتراث بالصديق
الشعر تعاتبكم يا أم عمرو محبة ألا إنما المقلي من لا يعاتب غيره عاتب أخاك إذا ما كنت
ذا أرب في وده ولما بهواه ملتبسا ففي العتاب حياة للوداد كما تحيى الفراخ نعش بعد ما
يبسا **الملوك** قيل إذا صحبت السلطان فعليك بطول الملازمة في غير طول المعاتبة وقال
كاتب العباس لما أفضت الخلافة إلى المعتصم بالله عرضت له فرحلت فلما بصر بي قال هذا هو المجلس
الذي كنت أكره الناس جلوسي فيه قال فخرجت ثم عن لي أن قلت يا أمير المؤمنين أنت تعفو عما
تتقنه فكيف تعاتب على ما تتوهمه فقال لو أردت عقابك لتركت عتابك وقال
علي عليه السلم أما بعد فإني خرجت من حي هذا إما ظالما أو مظلوما وإما باغيا أو مبغيا عليه
وأنا أذكر من بلغه كتابي هذا ما نظر إلي فإن كنت محسنا أعانني وإن كنت مسيئا استعتبني
الكرم قيل الكريم يلين إذا استعطف واللئيم يجفو إذا لوطف وقيل في بعض الكرام
يضحكه الوعيد من المعادي ويبكيه العتاب من الصديق **الحد** والضد قيل كثرة العتاب تبغض المودة
إن العتاب ضربان عتاب يحيي المودة وعتاب يميتها فالذي يحييها ما كان في نفس الود والذي
يميتها ما كان في ذنب ومؤاخذة قال أفلاطون إذا عاتبت الحدث على جرم فاترك له موضعا للجحود
لئلا يحمله على المكابرة **الحال** قول لأصحابي القدماء لولا كراهية العتاب وأنني
أخشى القطيعة إن ذكرت عتابا لذكرت من عرانكم وذنوبكم ما لو مر على الوليد لشابا
الحال أيضا قولي إذا عتبوه في هجري وصدي شكا فعلي وعدد سيئاتي

أيا من دهره غضب وهجر أما أحسنت يوما في حياتي **الحال** أيضا إذا كنت ذا عتب ولم أك مذنبا فكيف
بما ترضى يكون التنصل **الحال** أيضا قولي له تجني على الذنب والذنب ذنبه وعاتبني ظلما وفي فعله
العتب وأعرض لما صار قلبي بكفه فهلا جفاني حين كان لي القلب إذا برم المولى بخدمة عبده
تجنى له ذنبا وإن لم يكن ذنب **الدعا** اللهم يا موجد الوجود ويا راد المفقود أسئلك أن تيسر أمر كل
من تعتب فيرجع إلى الحق وتعسر أمر من لا يجنح فيه العتاب ومن يعاتب البريء أو يطرحه وتضاعف لمولانا
الحسنات وترفع له الدرجات وتوقيه من العثرات وتحميه من السيئات وتنزهه

الباب الخامس والأربعون في الاعتذار

وفيه فصلان الأول في مدحه الثاني في صفاته فالأول في مدحه
اعلم أيها الأخ السعيد والأديب الرشيد أن المعاذير تزيل عتب اللائم وتعري من التفريط والإضاعة
وتسلي الحقد والضغينة وهي ألطف ما يستدعى به الرضا بعد السخط والتغالي بعد الموجدة
وحسن الظن ومقة الإخوان وتقطع طمع الواشي في فساد ذات البين وقد ذكر **الله** تعالى قبول
المعذرة في قوله تعالى ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا
الله توابا رحيما وقال **النبي** عليه السلم من لم يقبل من متنصل عذرا صادقا كان أو كاذبا لم يرد علي الحوض
وقال عليه السلم المعترف بالذنب كمن لا ذنب له وقال عليه السلم الاعتراف يهدم الاقتراف
الحكمة شفيع المذنب إقراره وتوبته اعتذاره وقيل ما عوتب من اعتذر ولا أذنب من اغتفر
وقيل إذا أذنبت فاعتذر وإذا أذنب إليك فاغتفر فإن المعذرة بيان العقل والمغفرة برهان
الفضل وقال حكيم لابنه يا بني اقبل اعتذار من اعتذر **المثل** المعتذر ما يسلم من حالين إما أن يكون

البلد قال الاعتذار جلاله كمن اعتذر إليه وزيادة مروته وقال عمر الشتم نوع السقيم عند الذلة الاعتذار وسى العوض من التنصل الأضرار

صادقًا او كاذبًا فان كان صادقًا فعذره مقبول وان كان كاذبًا فانه لم يتكلف مضاضة الكذب
الا لهيبة صاحبه عنده ومن كان بهذه المنزلة قبل عذره بل وجب شكره عملًا بقول الشاعر
ومعتذر بما جنى قد قلته وكذبت فيه ما علمت من الهجر فلو لم يكن يختار وصلي وصحبتي لما انقاد
الى الكذب المزور في العذر غيره اذا اعتذر الصديق اليك يومًا من التقصير عذر اخ مقر
فصنه عن عتابك واعف عنه فان العفو شيمة كل حر **الملوك** قيل جرى بين ابي مسلم وبين ابن
بهرام كلام فاغلظ له ابن بهرام فحلم عنه ابو مسلم ولم يجبه فندم ابن بهرام وقال بين يديه لسان
الدالة فما اهدمها للمنزلة واحطها للرفعة وقد ساءني ما بدا مني فامنن بالعفو عني والح في الاعتذار
اليه فقال وجعل اسات فاحسنت ازال الحسن والسيئ **الكرم** اذا شئت ان تدعى كريمًا مهذبًا
عفيفًا لطيفًا عاقلًا فطنًا حرًا اذا ما بدا من صاحب لك زلة فكن انت محتالًا لزلته عذرًا **اللوم**
قيل شر الناس من لا يقبل الاعتذارات ولا يقيل العثرات ولا يستر الزلات **الحد** والتضرع الاغراق في العذر
يخفي التهمة كما ان الافراط في النصيحة يوجب الظنة وقول اهل الكبر الاعتذار يجدد الذنب وقول الله
تعالى يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم **الحال** قول الاصحابي الفدا ما اذا محاسني اللاتي ادل بها عدت
ذنوبًا فقل لي كيف اعتذر الحال قول لهم ايضًا اذا مرضنا اتيناكم نعودكم وتذنبون فنأتيكم
او نعتذر الحال قولي لهم قال ابو العيناء دخلت على عبيد الله بن سليمان ايام عطلته فوعدني اذا ولي
بالاحسان الي واعتذر وشكا الضائقة فلما استوزر دخلت عليه فاعتذر ايضًا وقال انا عنك مشغول
ولك الينا عودة بعد هذا الوقت فقلت اصلح الله الوزير اعتذرت الي في ايام عطلتك وايام عزلك
والان تعتذر في ايام دولتك وولايتك فهل نرى ها هنا منزلة ثالثة ندعو الله ان يبلغك اياها فنقطع

الاعتذار فضحك وقضى لي حوائجي الحال قولي لهم ايضًا فان قيل صبرًا فلا صبر للذي غدا بيد الايام تقتله
صبرًا وان قيل عذرًا فوالله ما ارى لمن ملك الدنيا اذا لم يجد عذرًا الحال قولي لهم ايضًا لا تنهضون
الى مجد ولا كرم ولا تجودون الا بالمعاذير **الدعاء** اللهم يا قابل الاعتذارات ويا مقيل العثرات
ويا ساتر الزلات اسألك ان تقبل اعتذارات من تقبل اعتذارات التائبين وتقيل عثرات المجدين وتستر
زلات من تستر زلات ذوي المروة والدين وتحل المالكين الاعظمين لذنوب الايام عذرًا وتجزل لهما
بالتجاوز الحسن ثوابًا وبالصفح الجميل اجرًا واعلق لهما المكارم قسمًا ومن المعالي صهرًا وتطهرهما
الفصل الثاني في الاحتياط بحسن الاعتذار اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد انه ينبغي لمن
يعتذر عن الذنب ويعطف القلب بتضرع فكما ان لطف الاعتذار يمحو الزلة ويوجب البراءة فكذلك
غليظه يمهد العثرة ويستوجب به عظم الملامة وكلما كان القول الطف كان لما يؤمل ادعى وللزلة
امحى وقد وصف **الله** كليمه موسى بحسن الاعتذار في قوله لصاحبه لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني
من امري عسرًا وقال **النبي** صلى الله عليه وسلم **الحكم** قال العفو كلمة العاقل
ما يخطئ وان اخطأ اعتذر اعتذارًا احسن من ترك الخطأ والجاهل **المثل** عذره اشد من ذنبه وقيل
رب اصرار احسن من اعتذار **الشعر** اذا كان وجه العذر ليس ببين فان اطراح العذر اولى من العذر
الحال قولي للاصحابي العربا قال ابن الحجاج لي صديق توجه علي مرارًا واكثرا ثم لما عنيته غسل البول بالخرا

الباب السادس والاربعون في العفو والصفح والحلم

فيه فصلان الاول في فضله ومدحه الثاني في الفرق بينه وبين الصفح والحلم فالاول في فضله ومدحه
العفو زكاة الظفر اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان من صفح عن جريره وعفا عن كبيره

وحلم عن خطيئة وتجاوز عن زلة غير مرضية كان لاخلاق القادر الحليم مشابها ولحدوده في
اسباغ العفو عن المجرمين سالكا وكفى بهذه الخلائق شرفا وفخرا وبموافقة البارئ جلت عظمته
مباهة وذكرا لان الله تعالى مدح العافين وفضل الكاظمين فقال جل جلاله والكاظمين الغيظ
والعافين عن الناس والله يحب المحسنين وقال تعالى وان تعفوا اقرب للتقوى وقال تعالى وليعفوا وليصفحوا
الا تحبون ان يغفر الله لكم وقال **النبي** عليه السلام من عفا عن الناس عفا الله عنه وقال عليه السلام
اني لاستحيي من الله تعالى ان يكون ذنب اعظم من عفوي او جهل اعظم من حلمي او خلة لا يسدها جودي

الحكمة قال علي عليه السلام عفوك عن الشيء افضل والاخذ بالجميل اجمل وقال اذا قدرت على
عدوك فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه وقال افلاطن اذا حصل عدوك في قبضتك فقد خرج
من جملة اعدائك ودخل في عدة حشمك **المثل** قال علي عليه السلام كفى بالظفر شفيعا للمذنب
وقال عمر بن عبد العزيز ثلاث من كن فيه كمل من لم يخرجه غضبه عن طاعة الله ولم يثنه رضاه الى
معصية الله واذا قدر عفا وقال اعرابي لقومه هل لكم في الحق او فيما هو افضل من الحق قيل فما هو
فقال العفو **الشعر** ما احسن العفو من القادر لا سيما عن غير ذي ناصر ... يا غاية الحسن واقصى المنى
وخير من عين مقلة الناظر ... ان كان لي ذنب ولا ذنب لي فما له غيرك من غافر
اسمت بالود الذي بيننا ... لا تفسد الاول بالآخر
غيره واحسن ما يجلي المرء يوما بعفوه عند قدرته جميل ... فان ذوي المراتب
والمعالي يرون الصفح عن خطأ جليل **الملوك** قالت العجم عفو الملوك ابقى للملك وقيل الاصاغر يقفون
والاكابر يعفون وقيل لما عفا المامون عن عمه ابراهيم بعدما اعتذر اليه فاحسن الاعتذار قال والله
ما عفا عني المامون صلة لرحمي ولا محبة لاستحبابي ولا قضاء لعمومتي ولكن قامت له سوق في العفو

١٠١

فكره ان تفسدها بي دخل ابن حريم على المهدي وقد غضب على اهل الشام واراد ان يغزيهم جيشا فقال
يا امير المومنين عليك بالعفو عن المذنب والتجاوز عن المسيء ولان يطيعك العرب طاعة محبة خير من ان
يطيعك طاعة خوف وقال ابن فضالة كنت عند ابي جعفر المنصور جالسا في السماط اذ امر بقتل
رجل فقلت يا امير المومنين قال رسول الله صلى الله عليه اذا كان يوم القيامة نادى مناد من بين يدي
الله الا من كانت له يد عند الله فليتقدم فلا يتقدم الا من عفا عن مذنب فامر باطلاقه قيل لابي مسلم
الا تضرب عنق فلان لرجل كان يشتمه ايام المحاربة قال اكره ان اكون لئيما كالحجاج فانه كان يضرب
الاعناق بعد الظفر وانا قوم اذا نوزعنا نازعنا واذا غلبنا عفونا وقيل للاسكندر باي شيء انت
اسر بما ملكت قال بعفوي عمن اساء الي بعد قدرتي ومكافاة من احسن باكثر من احسانه **الكرم**
وقال افلاطن الصفح عن الاخوان مكرمة ومكافاتهم على الذنوب بالاساءة دناءة وقال الظفر
شافع المذنبين الى الكرماء وقيل ظفر الاسكندر ببعض الملوك فقال له ما اصنع بك فقال ما
يفعل الكرام فخلى سبيله ورده الى مملكته **الاعتذار** واما ذم بعض الساسة العفو بقوله وقيل من عفا عن
مستحق العقوبة كان كمن عاقب مستحق الاحسان والعدل لان العفو انما يستحق فيما كانت الاساءة مخصوصة
بالعافي في كمن اخذ ماله او شتم عرضه فاما اذا كانت الاساءة عائدة الضرر على الشرع او على الناس
فليس له العفو **الحال** ادعوك في اصبحت من سيئاتي خائفا وجلا والله يعلم اعلاني واسراري اذا انعاطمني
ذنبي واسيتني رجوت عفو عظيم العفو غفار **الفصل الثاني في الفرق بين العفو والصفح والحلم**
اعلم ايها الاخ السعيد ان الحلم امساك النفس عن هيجان الغضب والتحلم امساكها عن قضاء الوطر منه
اذا هاج واما العفو والصفح فهما صورتا الحلم ومرجعه الى الجود فالعفو ترك المواخذة والصفح ترك

قال النبي عليه السلام العفو لا يزيد العبد الا [illegible] الكرم

وسل العفو عن [illegible]

التثريب واستقامه من تجاور الصفحه التي ابتت بها ذنوبه والاعراض بصفحه الوجه عن المذنب وهو محمود اذا كان علي الوجه الذي يحب ولهذا قال فاصفح الصفح الجميل فخص ذلك منبها على ما يحمد منه وفي التفسير ان الصفح الجميل هو الخالي من التقريع ولا تانيب ولا توقيف ولا معاتبه **الدعا** اللهم انك عفو تحب العفو اسئلك ان تعفو عن كل من تعفو عمن حسن به العفو ولا تعف عمن لا تعفو عمن يستحق العفو واسئلك اللهم ان تحل مولا ... من اذا او عد وفا واذا توعد عفا وبلغه من عفوك ورضوانك

الباب السابع والاربعون في الصلح

وفيه فصلان الاول في نفعه ومدحه الثاني في انتخاب الرسل فالاول في نفعه ومدحه **الصلح**

احد الظفرين اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد

الموادعه والمسالمه والمصانعه والمداراه سلامه الدار وحفظ البلاد وحقن الدما وامن الدهما فان الفتنه كالدم اذا استشاط والجسد اذا اغلبت عليه الاخلاط فلا فيه استعمال السهل من الدوا والقصد انفع من استفراغ والقصد اذا اناب اللبيب الي بصيرته وعاود حلمه وفكرته حقوانه ادخر اجرا واطيب ذكرا ورفع الباس والبوس ونجا من مغبة البغي والتحكيم وعدل عن الوعث الي النهج القويم وقد امر **الله** تعالى بالصلح في مواضع من القران وحذر من الفتنه فمنها قوله تعالى واتقوا الله واصلحوا ذات بينكم وقوله تعالى والفتنه اشد من القتل وقال **النبي** عليه السلم لا يحل للمسلم ان يهجر اخاه فوق **الحكمة** قال علي عليه السلم الصلح احد الغنيمتين وقال الواحد في السلم وقيل من استصلح الاضداد بلغ المراد وقيل استصلاح العدو اسهل من استهلاكه الذي ربما هيج ما هو اعظم من العداوه التي يستريح منها **المثل** الفتنه الرايح فيها خاسر

وكان يقال اذا احكم السلاح حكم الفساد والصلاح وكان يقال الحرب تاخذ وتعطي والمتعرض لها يصيب ويخطي لكن السلامه في السلم الذي لا يجني على الدين قصما ولا يجر الي الملك وصما فان امكنت الموادعه بهذين الشرطين كان المصير اليه حزما **الشعر** اذا اتفق القليل وفيه سلم فلا ترد الكثير وفيه حرب غيره وجرم جره سفهاء قوم فحل بغير جانيه العقاب وكتب دعاني نسب الحرب بيني وبينه فعلت له لا بل هلم الي السلم فاياك والحرب التي لا **الملوك** قال الملك العادل كسرى شر الوزراء من حرض الملوك علي الحرب وجرهم الي القتال في موضع يمكن اصلاحه بغير حرب لان الحرب في سائر الاحوال تفني ذخاير الاموال وفيها تبذل كرايم النفوس ومصونات الارواح **الكرم** ان الكريم اذا تمكن من اذى استشعره رعايه الحقوق فاقلعا وترى اللئيم اذا تمكن من اذى يطغى فلا يبقى لصلح موضعا **الحد والقصد** وغايه المفرط في سلمه كغايه المفرط في حربه وقول القائل هو سلم لمن يسالم لكن هو حرب لسائر الابطال **الحال** قولي لاصحابي القدما كان يقال في كتاب الهند العجب ممن يطلب رضاه فلا يرضى واعجب من ذلك ان نطلب رضاه فيسخط **الحال ايضا** احاول ان رضي فتزداد سخطه فكيف الهمام يكون لسنك **الحال ايضا** وفي كتاب الهند ايضا اذا كان السخط عن عله كان الرضا مرجوا واذا كان السخط عن غير عله انقطع الرجا لانه اذا كانت المعبه في ورودها كان الرضا في اصدارها فالعله لها وقوع توجد احيانا وتفقد احيانا والباطل قايم موجود لا يفقد في حال **الحال ايضا** وقيل اعظم الخطا محاربه من يطلب الصلح [illegible] اللهم يا مولفا بين القلوب النافره ومفرقا بين القلوب المولفه اسئلك ان تصلح حال كل مسالم يكره الفتنه وتعكس حال كل من يحبها وترضى مولانا بنفسه وتترك الايام على حكمه وتطلع السعاده من مطلع نجمه وتصلح كل عدو بضره ولعنه حتى تصبره ولينا سفحه ويسره ٥

قول القايل كثره المخالفه حرب وكثره الموافقه غش وقول المسيء ... وعابه

الفصل الثاني في انتخاب الرسل والاحتياط فيهم

اعلم ايها الاخ السعيد انه ينبغي ان ينتخب الرسول فانه يوازى جميع ما استنعد به لانه متى خان او عجز عن الجواب افسد ما قصد اصلاحه ولهذا يقال اذا خان السفير بطل التدبير وقيل الرسول يرتق القلب اذا رق كلامه ويغلظ القلب اذا اغلظ في القول واقل ضرره ونفعه انه يدل على عقل مرسله وقال الشاعر

اذا ما كنت في الامور مرسلا فمبلغ آراء الرجال رسولها وقيل خير الرسل من له جمال وعقل وينبغي ان يحصل عليه رقيب حذرا من خيانته **الاعتزال** بعثت الرسول فاضحى خليلا على الرغم مني فصبرا جميلا كذا من توجه في حاجة الى من يحب رسولا بيب لا **الحال** تولى عن صاحبي الغدر كلما عاد من بعث

الباب الثالث والاربعون في الهدايا

وفيه فصلان الاول في نفعها ومدحها الثاني في شروطها فالاول في نفعها ومدحها **الهدية لقاح المودة** اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان الهدية رباط المحبة وعماره اسباب الخلاله ودليل على الانس من الدلاله وهي وصية الانبيا وسجية الحكما ومصادقة الاصفيا والعهد المانوس به والبر الموصول عليه وقد ذكرها **الله** تعالى في القرآن المجيد فقال جل اسمه واني مرسلة اليهم بهدية وقال **النبي** عليه السلم تهادوا تحابوا وفي رواية تهادوا تزدادوا حبا وقال عليه السلم تهادوا وتذهب سخايمكم وقال عليه السلم الهدية رزق الله من اهدي اليه شي فليقبله **الحكمة** قال ابن عباس الهدية تورث المودة وتجدد الاخوة وتذهب الضغينة وقال جعفر الصادق عليه السلم نعم الشي الهدية امام الحاجة وقال ميمون من رضى من جره الاخوان بلا شي فليواخ اهل القبور **المثل** يقال من قدمت هديته نال امنيته وكتب بعض الكتاب لمومل طلب منه الوصية واحمل اليه

من الهدايا ما تغنيه عن الوصايا كتب بعض الكتاب الى صديق له وجدت المودة منقطعة ما دامت الحشمة عليها مسلطة وليس يزيل سلطان الحشمة الا المؤانسة ولا تقع المؤانسة الا بالمهاداة والملاطفة **الشعر** هدايا الناس بعضهم لبعض تولد في قلوبهم الوصالا وتزرع في الضمير هوى وودا وتلبسك المهابة والجلالا **الملوك** قيل اهدوا للولاة فانهم ان لم يقبلوا احبوا وقيل اذا اسلت سلطان فعليك بالهدية فان لم يكن مشفع ظريف فان لم يكن فالمضرع وقال عمر بن سبيب سمعت ابا جعفر المنصور يقول ما استعطف السلطان ولا ارضى الغضبان ولا اسلت السخايم ولا ادفعت المغارم ولا استميل الهاجر ولا توقيت المحاذر بشي ابلغ من الهدية **الكرم** الكريم يهدي ويقبل الهدية ويثيب عليها بالاحسان واللئيم يعكس ذلك وقال اليايي قبول الهدية من الكرم وقال النبي عليه السلم لو اهدى الي ذراع لقبلت ولو دعيت الى كراع لاجبت قال الشاعر قبول الهدية اكرومة وحاشاك من ان ترد الكرم **الاعتذال** في الناس من يحمد قبول هديته وفيهم من لا يحمد وقال النبي عليه السلم ردوا هدية الفاجر عليه لئلا يرى انكم ترضون عمله والولاة لا يحمد قبول الهدية اذا كانت رشوة **الحال** فو نظرت فما وجدت هدية تهدي اجل من الدعا الصالح واصلته وذا لا له قبوله وقرنته لك بالثناء الفائح تولى لمن اهديت له هديتي تقصر عن همتي وهمتي تفضل عن مالي وخالص الود وحسن الوفا احسن ما يهديه امثالي قولي لاصحاب القدما تهدى الهدايا لمن ترجى هديته قرضا لقرض ولا تهدى لمسكين **الدعاء** اللهم يا مهدي النعم اسالك ان تهني كل من يقبل الهدية وتجازي عليها بالاحسان وتسقم من كل امر تحبه المهدى وان قبلها جازاه بالاسانه والحرمان وتجعل الاقبال دا وبها نايات المتباعي له اشدا وتعديه ممن تقصر عن درجته حتى تكون له الاكارم فدا وتندى المحامد لايامه والتي لايامه

الفصل الثاني في شروط الهدية

اعلم ايها الاخ السعيد انه ينبغي للنبيه ان يحتاط في هديته على قدر حاله وحال المهدى اليه في جميع الاحوال من الكثرة والقلة وما يليق بهما فانه قد قيل ثلاثة تدل على عقول اربابها الهدية والرسول والكتاب وقيل الهدية تؤذن بثلثة المهدي والحامل والمهدى اليه وليس المراد بهذا القول ان يبالغ الانسان في الهدية بما لا تسعه طاقته بل المراد ان لا يهدي شيئا لا يليق بحال المهدى اليه وحاله ايضا **الحال** امتم عذري قد بعثنا اليك اكرمك الله بشيء فكن له ذا قبول لا تقسه الى جري كف الغمر ولا تبلك الكبر الجزيل واستنجر له الهدية مني ان جهد المقل غير قليل **الحال** ايضا ابر شيء يهدى وكتب ابو العيناء الى بعض الوزراء قد بعثت الى الوزير باكورة عنب فان كنت سبقت المهدين بها فلي فضل السبق وان كنت مسبوقا فلي فضل التنبيه ٥

الباب التاسع والاربعون في النصائح

فيه فصلان الاول في مدحها ونفعها الثاني في شروطها فالاول في مدحها ونفعها **النصيحة** هداية

اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان النصيحة الدرياق الاكبر والايمان الاكثر والدين الازهر والرفد الاوفر والعون الاظهر من نصحك فقد ابرأك من الاذى وحماك من الاذى وارشدك الى الاهتدا وحباك على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ولرسوله وقال تعالى يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين وقال **النبي** عليه السلم الدين النصيحة وقال عليه السلم من غشنا فليس منا وقال عليه السلم يشترط على كل من بايعه من اصحابه النصح لكل مسلم مع اقامة الصلوة وايتاء الزكاة وقال عليه السلم من غش الناس فهو ملعون **الحكمة** قال الحسن المومن شعبة من المومن وهو مرآة

اخيه ان راى منه ما لا يعجبه يسدده ويقومه ونصيحة في السر والعلانية وقيل مما يدل على عقل اخيك نصيحته لك بان يدلك على عورتك ويسترها عليك ويعظك بالحسنى وينشطك بها منك ويرحل عن السيئة ويزجر عنها له **المثل** من احبك نهاك ومن ابغضك اغراك ضرب الناصح خير من تحية الشاني نصيحة سليك خير من مديحة تعريك من نصح الناس اكتسب شكرهم ومن عابهم اجتلب شرهم وقال بعض الحكما خير الاخوان اشدهم مبالغة في النصيحة كما ان خير الاعمال احمدها عاقبة واحسنها خلاصا **الشعر** وخير الاخلاء النصيح اخاؤه ومن لم يصانع في نصيحة صاحب غيره ان النصيحة لو تباع وتشترى كانت تباع بانفس الاثمان لكنها مبذولة موهونة ولقلما قبلت من الاخوان **الملوك** احوج الناس الى النصيحة والدعا الولاة لما تلامهم الله من سياسة الخلق واوجب عليهم من القيام بالحق وروى ان نصح الامام امر واجب وفرض لازم لا يتم الايمان الا به وقيل لما قال النبي عليه السلم الدين النصيحة قالها ثلث مرات فقالوا لمن يا رسول الله فقال لله ولرسوله ولائمة المسلمين ولاولي الامر وفي كتاب الهند وقد تقدم من كتم السلطان نصيحة فقد اخطا على نفسه وقال ابن المقفع ينبغي لمن صحب السلطان ان لا يكتم عنه نصيحة وان يكون كلامه كلام رفق هذا ما يجب على الرعية للملك واما ما يجب على الملك للرعية فيجب عليه ان ينصحهم غاية النصح فانه متى غشهم خسر الدنيا والاخرة وقال النبي عليه السلم ما من وال يلي رعية من المسلمين يموت وهو غاش لهم الا حرم الله عليه الجنة وقال علي عليه السلم ايها الناس ان لي عليكم حقا ولكم علي حق فاما حقكم فالنصيحة لكم وتوفير فيئكم عليكم وتعليمكم كيما تجهلوا وتاديبكم كيلا تعصوا واما حقي عليكم فالوفا بالبيعة والنصيحة في المشهد والمغيب والاجابة حين ادعوكم والطاعة حين امركم **الكرم**

قوله تعالى يأتمرون بك فيه ثلثة اقوال احدها يتشاورون فيك ليقتلوك قاله ابو عبيدة والثاني يهمون بك قاله ابن قتيبة والثالث يأمر بعضهم بعضا قاله الزجاج ص

ان النصح وان خص بما عدا الكلام مع الكفار فالكلام يرد على خلاف ما فهمه ... ان النصائح لا تخفى مناهجها على الرجال ذوي الالباب والفهم صح

الكريم ينصح ويقبل النصيحة ويثيب عليها واللئيم يغش وما يقبل النصيحة وان قبلها كافى
عليها بالقبيح والحرمان وفي كتاب الهند لا ينصح اللئيم احدًا الا على حاجة او مهابة فاذا استغنى
او ذهبت الهيبة عاد الى جوهره والكريم خلاف ذلك وقيل اشد اللوم ان نطق بالنصيحة على
من سمح لك بالنفقة وان تستر الصواب عمن هتك لك حجاب سره الحذر الضد المبالغة في النصيحة تجر
الى التهمة وقال فيثاغورس اذا وعظت ناصحًا فترفق لئلا تخرج الى المكاشفة الحال قولى
لاصحابي القدما نصحت فلم افلح وخانوا فلجوا واسكنني نصحي بدار هوان هذا جرى لي وما انا من افعل
ما ذكر في باقيه وهو فان عشت لم انصح وان مت فالعنوا ذوي النصح من بعدي بكل مكان بل اقول
كما قال القائل ان كان حمدي ضاع في نصحكم فان اجري ليس بالضائع الحال ايضًا في المعنى نصحت فلم
افلح فقال عواذلي لقد افلح الخوان واستمل الجاني فلو كنت ذا شر سلمت من الاذى وقلت
لهم لفوا عن اللوم خلاني فان عشت لم ارجع عن النصح طاقتي لان رسول الله بالنصح اوصاني وما
دمت لم اعزل من الناس واحدًا فليس كريم القوم يدعى بلعان وان تجهلوا اني الجهول بجهلهم وان اخذوا
شاني المريب فلي شاني الدعاء اللهم يا هادي المضلين اسئلك ان ترشد وتعضد كل من نصح الناس
و لم يزل حد من يغشهم وتجعل مولانا لرعاياه ناصحًا راشدًا ولنصائحهم قابلًا وبها منتفعًا
وعليها مثيبًا الفصل الثاني في تبيين من تستفاد نصيحته ومن تنتصر بها اعلم ايها الاخ السعيد
ان النصيحة يقبلها العاقل الكريم ويثيب عليها ويردها الاحمق اللئيم وربما عاقب عليها
وقد ذكر الله تعالى في رد النصيحة قوله وقد نصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين وقال
النبي عليه السلم من النفاق غش المنتصح وقد تقدم قوله حبك للشي يعمي ويصم الحكمة قال

الاعتدال والعدل [illegible]

عمر ان الناس لاخير في قوم ليسوا بناصحين ولا خير في قوم لا يحبون الناصحين وقال ابن المقفع
من لم يستحي من القبيح لم ينزجر بقول النصيح المثل قيل مساررة الاصم احمد من نصح المعرض وقيل
كيف ينتفع بالنصيحة من هو مقيم على الفضيحة وفي كتاب الهند من بذل نصيحته لمن لا يسمع ومن لا
يشكر له كان كمن زرع بذره في السباخ الشعر اذا نصحت باشفاق لقوم به من ليس يشكر ما
اوليته من حسن لست الذي استودع المعروف رق يدا فلو تزل في سر ولا علن غيره اعاذل
ان نصحك لي عنا تحسبك قد سمعت وقد عصيت الملوك في السلوان المطاع قيل سعد النصحا
بالملك اذا كان مؤيدًا بفضيلة العقل منزهًا عن نقيصة الهزل فان لم يكن كذلك والا شقي النصحا العقل
وسعد به المداهنون لان فضيلة العقل تدرك ذلك وشاور المامون يحيى بن اكثم وكان الراي مخالفًا لهوى
المامون فقال يحيى ما احد بالغ في نصيحة الملوك الا استغشوه قال ولم يا يحيى قال لصرفهم عن هواهم
والهوى اله معبود الكرم الكريم ينصح من يحب ان قبل وان لم يقبل وتكون نيته في ذلك الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وقال مطرف وجدنا انصح العباد لله الملائكة ووجدنا اغشهم لله الشياطين
الاعتدال قال عثمان البتي اذا نصحت الرجل ولم يقبل منك فتقرب الى الله بغشه اقول وانا صاحب
الكتاب هذا القول يستعمل في بعض الامور الذي يحسن فيه الغش وانما ليس على الانسان الا النصح الحال قولى لاصحابى الذين صادوا اضدادى
اقول فليس يسمع ما اقول ولا لنصحي منكم قبول فيطرح ما اشير به واجفى واظلم مثل ما ظلم العذول
الحال الا رب نصح تغلق الباب دونه وغش الى الجنب السرير تقرب الحال ايضًا توبي المرزجا في
النصح بالسيئة قال بعض الحكما رجلان ظالمان رجل وسع له في موضع ضيق فقعد فيه متربعا
ورجل اهديت له نصيحة فاتخذها ذنبا ٥

الباب الخمسون في فضائل الانبيا عليهم السلم

الانبيا اهل التعليم

فيه فصلان الاول في فضايلهم الثاني في دلايلهم فالاول في فضايلهم

ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد انه لا منزلة اعلى من منزلة النبوة ولا اشرف اوفى من شرف الرسالة اذ هي السفارة بين الله تعالى وبين عباده يبلغون عن الله امره ونهيه وحلاله وحرامه وابرامه ونقضه وذلك لان الله تعالى طبع جبلة خلقه على احوال مختلفات ودرجات متفاوتات فمنهم من طبع على الجفاء والقسوة والذهول والغفلة ومنهم من طبع على اللين والفطنة والاستعداد لقبول المواعظ والجميع مضطرون الى موقظ يوقظهم ومرشد يرشدهم ودليل يدلهم فبعث الرسل مبشرة لطايعهم منذرة لعاصيهم مجددة لما خلق من ثياب ايمانهم مما قد حجب الغفلة عن قلوبهم لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فلم يوجد عن بعثة الانبيا معدل وكانت رسالتهم اليهم نعمة عليهم لانهم اوصلوا اليهم من لوامع الانوار ورغبوهم في الطاعات وفتحوا لهم باب العبادات وحذروهم من المخالفات واخبروهم عن وعد الله ووعيده ومواثيقه وعهوده ونواهيه وحدوده وقصوا عليهم قصص الامم الخالية واخبار القرون الماضية ونطقوا بالحكم العجيبة والمعاني الغريبة التي اذا طرقت الاسماع انفتحت الاذهان لفهمها وقبلتها فزاد علمها فكانت المصالح ببعثة الانبيا تامة والمنافع عامة وكانوا ادلة الخلق الى طريق الحق ولولاهم لتاه الناس في طرق الضلالة ولمكثوا في اسر الجهالة فمثلهم كمثل الادلة في الظلام والنجوم والاعلام وقد امر الله تعالى في مواضع كثيرة من القران بتصديق رسالاتهم وامتثال اوامرهم والايمان بهم وبمن ارسلهم والكتب التي نزلت عليهم وحذر من مخالفتهم فمنها قوله تعالى يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فقد ضل ضلالا بعيدا وقال جل اسمه رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقال تقدست اسماؤه انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا وقال **النبي** عليه السلم يقول الله جل جلاله من خالف ما جات به رسلي وعطل حدودي في عبادي فقد بادرني بالمحاربة وقال من عمل بعزايم الدين وتخلق باخلاق النبيين رضي الله عنه واستغفرت له الملائكة وقال نحن معاشر الانبيا امنا الله على خلقه نحن معاشر الانبيا حجج الله على خلقه **الحكمة** قال بعض الحكماء ان الله هدى بمنه برسله وعمهم بارشاده وفضله واخرجهم من ظلمات الجهل الى مناهج العقل وفتح لهم الافهام فابصروا الاسلام قال الجنيد الطرق كلها مسدودة الا من اقتفى اثر الرسول عليه السلم **المثل** قال علي عليه السلم في وصيته لعبد الله بن العباس لما بعثه للاحتجاج على الخوارج لا تخاصمهم بالقران فان القران حمال ذو وجوه تقول ويقولون ولكن حاجهم بالسنة فانهم لا يجدون عنها محيصا ومن لم ينكر احد من الخلق بعثة الرسل غير الملاحدة وبعض الفلاسفة يصنف يعرفون بالبراهمة وقالوا لا فايدة في بعثتهم اذ في العقل مندوحة عنهم لان العقل يدل على اللوازم فما اتى به الرسل وقال اهل الحق هذا باطل لوجهين احدهما لا يمتنع ما دلت عليه العقول جواز ما اتى به الرسل وجوبا لو كان العقل موجبا لما امتنع ان ياتي به الرسل تاكيدا كما ترادفت دلايل العقول في التوحيد ولا يمنع وجود بعضها وجود غيرها الثاني انه لا تستغني قضايا العقول عن بعثة الرسل من جهة الاول ان قضايا العقول تختلف لتكافؤ فيه ادلتها ما غنم بعثة الرسل اختلافها والثاني انه لا مدخل للعقول فيما اتى به الرسل من الوعد والوعيد وما شرعوه من اوصاف التعبد **الشعر** يسند بقول الانبيا وحلمهم **الملوك** تبل الانبيا للهداية والملوك للرعاية وممن جمع الله له الملك والنبوة ادم ويوسف وسليمان

وذو القرنين ومحمد عليهم السلم الكرم قال النبي عليه السلم اوتيت مفاتح كل شي الا الخمس ثم تلا
قوله تعالى ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب
غدا وما تدري نفس باي ارض تموت الحال ابن اعتقادي ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا
مع الشاهدين الدعا اللهم يا دليل المهتدين اسئلك ان ترزق بركات الانبيا كل من لا يشكو فضايلهم
واسئلك اللهم ان ترزق مولانا عيش السعدا ومنازل الشهدا ومرافقة الانبيا
والنصرة الدايمة على الاعداء

الفصل الثاني في تبيين ما تعرف به صحة النبوة

اعلم ايها الاخ السعيد ان لكل نبي ايتين احداهما عقلية يعرفها اولوا البصاير من الصديقين والشهداء
ومن جرى مجراهم والثانية حسية يدركها اولوا الابصار من العامة فالاولى ما لهم من اصولهم الزكية
وصورهم المرضية وعلومهم الباهرة ودلايلهم المتقدمة عليهم والمستصحبة وانوارهم الساطعة التي
لا تخفى على اولي البصاير كما قال الشعر لو لم تكن فيه ايات مبينة كانت بديهته تنبيك عن خبر
الكرم ويجب ان يكون من عنصر كريم واصل طاهر ولذلك قال الله تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا
وال ابرهيم وال عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ويجب ان يكون عليه انوار يروق
من يراها واخلاق تملك من ابتلاها ويجب ان يكون كلامه ذا حجة وبيان تشفي سايله اذا كان
مخصصا بنور العقل وهذه الاحوال اذا احصلت لا تحتاج ذوا البصيرة معها الى معجزة تطلبها كما
تطلب الانبيا من الملايكة فيما يخبرون به حجة واما الاية الثانية فهي المعجزة التي تتحداها الحواس
من الانبيا وذلك تطلبه احد رجلين اما ناقص عن الفرق بين الكلام الالهي والكلام البشري
وعن سائر ما تقدم واما ناقص وهو مع ذلك معاند فقصده بما يطلبه العناد الاعتزال كما قال

ادراك

الله تعالى لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها
تفجيرا او تسقط السما كما زعمت علينا كسفا او تاتي بالله والملايكة قبيلا او يكون لك بيت
من زخرف او ترقى في السما ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقراه قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا

الباب الحادي والخمسون في فضايل الحكمة والحكماء

وفيه فصلان الاول في فضلها ومدحها الثاني في تبيين طرف من صفاتها فالاول في فضلها ومدحها
الحكمة اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان الحكمة كنز لا يفنى
على الانفاق وذخيرة لا تقرن بالاملاق وحلية لا تخلق جدتها ولذة لا تنصرم لذتها وهي منبع العلوم
وتحيي القلوب الميتة وتجلس المساكين مجالس الملوك وتشرف الصغير وتحرر العبيد وتدني الغريب
وتغني الفقير وهي الانس بالله تعالى في الوحدة والصاحب في الخلوة وبها الوصول الى الله تعالى
والى قربه وجواره وهي السعادة الابدية واللذة السرمدية وقد مدحها الله تعالى وعظمها بقوله جل
اسمه ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وقال النبي عليه السلم كلمة من الحكمة يتعلمها الرجل
خير له من الدنيا وما فيها وقال عليه السلم كلمة حكمة يسمعها المومن فيعمل بها خير من عبادة وقال
عليه السلم ما اهدى المسلم لاخيه هدية افضل من كلمة حكمة يزيده بها هدى ويرده عن ردى الحكمة
الحكمة اعلى الدرجات بعد النبوة يمنحها الله الخواص من عباده وقال بعض الحكماء كما تقوى الابدان
بالاكل والشرب فكذلك الانفس تقوى بالحكمة والحكمة تغسل النفس من وسخ الطبيعة
ودنسها كما تغسل الحرض الثياب والنفس اذا عرفت الحكمة حنت واشتاقت الى عالم الحياة
ومالت الى صقع التجرد وخلصت من شهوات الطبيعة الممتنة للنفس الحية ونجت من اسر الطبيعة

بحالتها التي تعلو لها الرفات ثاون الحكيم الآبا يسبب الحياه والحكمه سبب صلاح الحياه وقال سقراط
الحكمه طب النفس والحكيم العالم يعالج النفوس وقال الحكمه سلم العلو من عدمها عدم القرب
من ربه وقال افلاطن جرح الاجساد تعالج بالعقاقير وجرح النفس يعالج بالحكمه **المثل** الحلم
عز والحكمه كنز من اخذ الحكمه لجاما اتخذه الناس اماما من عرف بالحكمه لاحظته العيون
سئل ديوجانس بماذا يشبه الحكما فقال اذا قيسوا بالناس فهم كالالهة واذا قيسوا بالله فهم كالملائكه
وقيل لسقراط ما الذي غنمت من الحكمه فقال صرت كالقائم على ساحل البحر انظر الى الجهال كيف
يتلفون من امواجه وقال ارسطاطاليس الجهل علة يصدي بها العقل والعلم علة تصفو بها النفس
وتخلص لها خواطرها اللطيفه وان نفس الحليم كالمراه المصقوله تريك حسنها في نفسها وترك
وجهك على ما هو عليه ونفس الجاهل كالمراه الصديه تراها قبيحة في عينها ولا ترى فيها صوره شخص مماثل
الشعر قل للذي الهاه عاجل لهوه عن حظه فخلى البهايم هايما اسنى الغنايم حكمه تحظى
بها فانظر ولا تبغ الغنايم نايما **الملوك** قال النبي عليه السلم اذا اراد
الله بامه خيرا جعل الملك في حكمايها والحكمه في ملوكها وسال الاسكندر اي الرجال يصلح
للملك فقال اما حكيم يلتمس الملك واما ملك يلتمس الحكمه وقيل جميع ما يعاينه الملوك واهل
الشرف من متاع الدنيا وشهواتها ذل ويصغر عند الحكمه ولو وقف الملوك على نقصان لذ نعم
وقلتها بالنسبه الى لذة الحكمه والعلم لعدو ما هم فيه فقرا وخمولا **الكرم** قال ابن دريد
في كتاب الجمهره كل كلمه وعظتك او زجرتك او دعتك الى مكرمه او نهتك عن قبيح فهي حكمه
الحد واما ذم بعض الحكما وان دان واولئك الحقيقه لبسو بحكما **الحال** قول المزملوم فاضلا على

زله نفع منه هو الدر والدنيا ولابد من قذى بل من عين او يكدر مشربا وليس من الانصاف ان
تطلب الفتى المهذب في الدنيا وليس المهذبا **الحال** قولي لاصحابي القدما ولمن استرك راي
واستقى لما ادرنيه كتب الملك العادل كسرى انوشروان الى وزيره بزرجمهر وهو يومئذ في
سجنه ما ارانا ثمر عقلك وحكمتك الا الذل والضر وكتب اليه الجواب
مهما كان الجد معي كان منتفعا عقلي وحكمتي وحيث لا جد معي فها انا انتفع بالصبر ومع ذلك ان كان
زعم انه قد فاتني كثير من الخير فقد استرحت من كثير من الشر **الدعاء** اسال الله الحكيم الذي حلى قلوب
اوليايه بينابيع الحكم وهداهم بنور اجتبايه الى ارشد ان يعز الحكما ومن جبهم في الدارين ويرزق
مولانا منها الحظ الجزيل والقسم الجميل والزياده التي للنقص عليها سبيل

الفصل الثاني في تبيين طرف من دلايل الحكمه

اعلم ايها الاخ السعيد ان من
دلايل الحكمه حسن النطق والصمت والصدق والصبر وحسن الخلق والرفق والخوف
والحلم والعدل وحسن الاجتهاد واسبابا هي مذكوره في اصل هذا الكتاب مضمونها ان كل
ما نتج الخير هو من الحكمه وقال لقمان الحكيم لابنه يا بني انه لا تتم الحكمه في احد حتى يكون
مقدما في ثلث ومؤخرا عن ثلث وموهلا لثلاث ومبرا من ثلاث فاما اللواتي يكون مقدما فيها فالعلم
والعقل والنطق واما اللواتي يكون موخرا فيها فالجراه والعجله واللجاجه واما اللواتي يكون موهلا
لها فالرفق والصبر والصمت واما اللواتي يكون مبرا منها فالهوى والحسد والكذب وقيل
الحكمه استكمال النفس الانسانيه بتصور الامور والتصديق بالحقايق النظريه والعمليه على قدر
الطاقه الانسانيه **الكرم** وقيل ما عصى الله كريم ولا اثر الدنيا على الاخره حكيم

الباب الثاني والخمسون في المعرفه

فيه فصلان الاول في مدحها وفضلها الثاني في دلايلها فالاول في مدحها وفضلها **المعرفه** **رئيس العلوم** اعلم ايها الاخ السعيد والابيان الرشد ان المعرفة افضل العلوم واجل من كل منثور ومنظوم ولذلك امر ... النفس بمعرفته فقال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون يعني ليعرفون وقال تعالى واذكر عبادنا ابرهيم واسحق ويعقوب اولي الايدي وقال **النبي** عليه السلم دعامة البيت اسه ودعامة الدين المعرفه بالله واليقين والعقل القامع وقال عليه السلم يقول الله تعالى من الهمته طاعتي وعصمته من معصيتي والهمت في قلبه معرفتي فقد اعظمت له كرامتي **الحكمه** قيل العلم بالفهم والفهم بالفطنه والفطنه بالبصيره وروي عن سهل بن عطا انه قال ان الله عز وجل حجب عقول الخلق عنه بحجب لطيفه فحجب العلما بالعلم وحجب الزهاد بالعمل وحجب الحكما بلطائف الحكمه واما العارفون فانه اسكن قلوبهم من نور معرفته فلم يحجبهم عنه شي **المثل** قال ابو يزيد البسطامي اطلع الله على قلوب اوليائه فمنهم من لم يصلح لحمل حرف من المعرفه فشغلهم بالعباده قيل للشبلي انظر في الفقه لتفتي فقال خاطر لحول سري احب الي من سبعين قضية قضاها شريح وقال عرفت الله بالله وعرفت ما دون الله بنور الله وقال يحيى بن معاذ الزاهد يسقط الخل والخردل والعارف يشم المسك والعنبر

الشعر

قلوب العارفين لها عيون ترى ما لا يراه الناظرونا
واجنحة تطير بغير ريش الى ملكوت رب العالمينا
والسنة بسر قد تناجي تغيب عن كرام كاتبينا

الملوك قال النبي عليه السلم ليس احد اكرم على الله تعالى من ملك عارف بالمبدا والمعاد وقالت الحكما من حرم الفهم لا خير له ولا للناس في سلطانه **الكرم** نيل من الكرم عرفان اللوم **الحد** والضد قيل لعارف الى اين وصلت في المعرفه فقال الى حد اني عرفت اني ما عرفت وقال عارف من لم يكن في حقيقة المعرفه جاهلا لم يكن عارفا وقال ابو يزيد البسطامي لا يزال العبد عارفا ما دام جاهلا فاذا زال جهله زالت معرفته **الحال**

عرفت الليالي قبل ما صنعت بنا فلما دهتنا لم تزدني بها علما

الحال ايضا قيل راى بعضهم ابا مسلم الخراساني يوم قتل وقد بانت له دلايل الغدر وهو يبربر بالفارسية ويقول كلاما معناه وما يغني المرء المعرفه اذا لم يقدر على دفع المحتوم الحال ايضا صاحب قراطيس الحكيم رجلا موسرا في طريق ووقعا في ايدي القطاع فقال الموسر الويل لي ان عرفوني فقال قراطيس الويل لي ان لم يعرفوني الحال ايضا

يقولون لي صل النوافل واجتهد فقلت يصلي النفل من همه الخلد
يطالب بالاوراد من كان غافلا وما شان قلب كل اوقاته ورد
اذا لم يكن في مضرب السيف جوهر فما تغني الحمايل والغمد

الدعا اللهم اني اسالك ان تبلغ الكرام والراغبين في معرفه ما يفرحهم الملك امالهم وتنصرهم على اهل اللوم والعمى وتمنح مولانا اوضح طرق معرفته حتى تنقضي به الظلمه الداجيه وتهدي به الامه الناجيه

الفصل الثاني في بيان بعض دلايل العارف

قال **النبي** عليه السلم اعرفكم بربه اعرفكم بنفسه وقال **علي** عليه السلم من عرف نفسه فقد عرف ربه **الحكمه** وقال ارسطاطاليس من عجز عن معرفه نفسه فهو عن معرفه ربه اعجز **المثل** قال ابو عثمن لا تعظم حرمات الله الا من عرفه ومن عرفه خضع له وخشع وقال الاستاذ ابو احمد الدقاق من امارات المعرفه بالله حصول الهيبه من الله فمن ازدادت معرفته ازدادت هيبته وقال المعرفه توجب السكينه في القلب كما ان العلم يوجب السكون فمن ازدادت معرفته ازدادت سكينته وسئل ابو يزيد البسطامي ما علامه العارف فقال ان لا يفتر من ذكره ولا يمل حقه ولا يستانس

بغيره وقال الجنيد العارف من نطق الحق عن سره **الاعتدال** قال ذو النون المصري اشد الناس معرفة

بالله اشدهم تحيرا فيه وقال الشيخ احمد الاسود العجز عن درك الادراك ادراك لان العجز نهاية

العبودية وهو ابتدا المعرفة **الحال** كساني ذلي فيك ثوبا من العز واوقفني فقري اليك على الكنف

الباب الثالث والخمسون في الفراسة

وفيه فصلان الاول في فضايلها ومدحها الثاني في صفتها وسبب نتيجتها فالاول في

فضلها ومدحها **الفراسة من نور الله** اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان من صفى الحق

نفسه بطهارة قدسه وزكى قلبه بانوار هداياته توسم روحه خفي ما استودع الحق من صفحات الوجود

فيخبر عن المغيبات قبل ورودها وسطوعن المستترات قبل ظهورها وقد ذكر **الله** تعالى فضل الفراسة بقوله ان في ذلك لآيات

للمتوسمين وقال **النبي** عليه السلم اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله وقال عليه السلم ان

لله عبادا يعرفون الانسان بالتوسم **الحكمة** قال ارسطاطاليس قليل من ضيا الحس خير من

كثير من درس الحكمة وقال اخر ان الابصار مراي ينطبع فيه صور المشاهدات اذا اسلمت من

الافات كذلك القلوب مراى ينطبع فيه بعض الغايبات اذا اسلمت من صدا الشهوات **المثل**

قال علي عليه السلم عن عبد الله بن العباس انه لينظر الى الغيب من ستر رقيق وابلغ ما سمعت في هذا

قول شعبة بن الحجاج اني اري قفا الرجل فاعلم ما في قلبه قيل له فوجهه قال تلك صحيفة نقرا

الشعر وطنون الذكي انفذ في الحق سهاما من رويه الاغبيا غيره بصير باعقاب الامور

كانما تخاطبه من كل امر عواقبه غيره خبير لظهور الغيب ما انت فاعل **الملوك** للملوك

فراسة وللاشراف فراسة وللعلما فراسة قال انس بن مالك ادركت زمان عمر بن الخطاب وانا

في طريق امراة جميلة فاطلت نظري اليها ودخلت على عمر فسلمت عليه فنظر الي مغضبا وقال

ما قلنا لا يدخل علينا احد وهو زان فقلت يا امير المومنين اوحي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال لا ولكن المومن ينظر بنور الله وقيل مثل الرسل واصحابه مثل جماعة عميان وليس لهم الا قايد واحد

فان لم يكن ذلك القايد احد الناس نظرا والطفهم بصرا اوشك ان يوقعهم واياه في وهدة يندق

اعناقهم وعنقه معهم **الكرم** الكريم حسن الفطنة واللوم سوء التغافل قال الشاعر لا يفطنون

لعيب جارهم وهم لحسن جواره فطن **الجد والضد** قال علي عليه السلم ربما اخطا البصير قصده واصاب

الاعمى رشده **والاعتدال** ان لا تجزم اللبيب بالفراسة فانها قد تصيب وقد تخطي **الحال** روي عن علي عليه

السلم انه كان اذا راى ابن ملجم تمثل ببيت عمرو بن معدي كرب اريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

فلما اكثر قيل له اذا عرفته وعرفت ما يريد منك افلا تقتله فقال كيف اقتل قاتلي **الحال** ايضا

مثل ذو اللب في نفسه مصايبه قبل ان تنزلا فان نزلت بغتة لم ترعه لما كان في نفسه مثلا

راى الامر يفضي الى اخر فصير اخره اولا وذو الـ... يامن ايامه وينسي مصارع من قد خلا

فان دهمته صروف الزمان ببعض مصايبه ولولا **الحال** ايضا قولي لمن لا بصيرة له

الدعاء اللهم يا من لا يخفى عليه خافية في السما

والارض اسالك ان تطفر الاخيار بما تفرسونه من الخير وتوقيهم عما تتوسمونه من الشر وتعكس احوال

بصاير نور لا ذا وحزمه وعزمه وسياسته وفراسته ليبدل كل ما هو ات مصلح كل ما

يفسد على **الفصل الثاني في صفات الفراسة وسبب نتيجتها** قيل الفراسة

ادراك الشي على حقيقته وقيل هي على ثلث منازل بالنظر والسمع والعقل واجل من ذلك حال الكشف

والمشاهدة لمن اوتيها تكون فراسته غايبا وحاضرا واما ما تنتج منه فقد حكي عن شاه الكرماني
انه كان حاد الفراسة وقلما تخطي فراسته وكان يقول من غض بصره عن الحرام وامسك نفسه عن الشهوات
وعمر باطنه بدوام المراقبة وظاهره باتباع السنة وعود نفسه اكل الحلال لم تخطي فراسته
وسيل ابو عثمن عن الفراسة فقال آيات الربانية تظهر في اسرار العارفين فتنطق على السنتهم بذلك

الباب الرابع والخمسون في الفصاحة

وفيه فصلان الاول في فضلها ومدحها الثاني في صفاتها وآفاتها الاول في فضلها ومدحها

الفصاحة اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان من الكلام ما هو احلى من العسل
ومنه ما هو امر من الحنظل فحلوه تستعبد الرجال ومره تجلب القتال والفصاحة وحسن الكلام
من اعظم ما يحتاج اليه المؤدي عن الله تعالى الرسالة والمحتج له على عباده قال **الله** تعالى حاكيا عن نبيه
موسى عليه السلام واخي هرون هو افصح مني لسانا فارسله معي ردا يصدقني وقال واحلل عقدة من لساني
يفقهوا قولي وقيل لم تكن عقدة لسانه من اصل الخلقة بل كانت من الجمرة التي جعلها في فيه فاتاه الله
سوله وحل عقدة لسانه وقال **النبي** عليه السلام انا افصح من نطق بالضاد ولا فخر وقال عليه السلام
رحم الله امرا اصلح لسانه وقال عليه السلام ان جمال الرجل وسيمته في لسانه **الحكمة**
قال ارسطاطاليس الحكمة تعرف عند المنطق والشجاعة عند الغضب والعفة عند الشهوة وقيل
مروتان ظاهرتان الفصاحة والرياش ووصف بعضهم متكلما فقال كان لسانه ارق من ورقة والين من
سرقة وتنشول به تنشول البرق وتخلل به تخلل الحية **المثل** كان ابن شبرمة يقول ما رايت لباسا
على رجل احسن من فصاحة ولا على امراة من شحم وان الرجل ليتكلم فيحسن فكان عليه الخز الادكن

وانه يتكلم فيسى وكان عليه اسمالا وسمع اعرابي الجيش يتكلم فقال هو فصيح اذا لفظ نصيح اذا وعظ
الشعر ملقي مفهم فيما حاوله جم خواطره جواب آفاق غيره له من فكيه لسان كانه
حسام رقيق الشفرتين عتيق **الملوك** قال عبد الملك لبنيه اصلحوا من السنتكم فان المرء تنوبه
النايبة فيستعير الثوب والدابة ولا يمكنه ان يستعير لسانا واستعرض المامون الجند فمر
به رجل دميم فاستنطقه فراه الكن فامر باسقاطه وقال الروح اذا كانت ظاهرة كانت دمامة
واذا كانت باطنه كانت فصاحة واراه لا ظاهر له ولا باطن **الكرم** اعيا ما يكون الكريم اذا سال
لنفسه حاجة واعيا ما يكون الحليم اذا خاطب سفيها **الاعيد** لكثرة الكلام هجنة وكثرة السكوت
لكنة **الحال** قال مالك بن طوق لرجل راني كلمت فلانا وانت مقل في كلامك فقال كيف
لا اقل ومعي حيرة طالب الحاجة وذل المسلة وخوف الرد **الدعا** اسال الله ان يفصح لسان الصادقين
ويخرس لسان الكاذبين ويوفق مولانا عن الكمال ويزيده فصاحة في الاقوال
ويوفقنا في الافعال

الفصل الثاني في بيان صفة الفصاحة وافاتها

قال ابن ابي الثلوج
سالت مولف كتاب اللسن والبراعة عن دليل الفصاحة فقال هي صفا الذهن بما زجه المعرفة
ورقة الطبع خصايص اجتناد الحكمة وصحة التجربة بذكا الفطنة وجودة القريحة باعتبار
الاصابة مع نفي اجتناد نوازع الالفاظ واستطراف عيون المعاني في تاليف النسق وموازنة
الامور بنظايرها من الاجناس بالبديهة البديعة والجواب المسكت عند المعارضة
حتى يكون قليل المنطق ملخصا لكثير المعنى وما يحتاج الى الشرح المستعلو باقامة الادلة **وافات
المنطق** فقيل عيوب المنطق صنفان احدهما مذموم والآخر خلقة فالمذموم يوجب الذم

اذ الافلاغ عنه الى ضده ممكن والخلقه للثغه واللفلف والرانه والحبسه والحالمه والفافا
والتمتام واللجلاج وفساد مخارج الصوت مثل المثلم الثنايا ومثل الابحه وفقدان اعتدال المخارج
من الحلق والخياشيم والصدر فاللثغه تكون في الراء تصيرها غينا او ثا او دالا او لاما واللفلف
ان لا تخرج الا بسبق النفس والرته والحبسه واحدة والحالمه كالابحه كانه يسر كلامه والفافا
المتردد في الفاء والتمتام المتردد في التاء وقيل الارت الذي يسقط حرفا والالثغ الذي يبدله بغيره والالبغ الذي

الباب الخامس والخمسون في البلاغه

فيه فصلان. الاول في فضلها ومدحها الثاني في صفاتها ووصفها وكلام
بعض اهلها فالاول في فضلها ومدحها. **البلاغه الكلام الكامل** اعلم ايها الاخ السعيد
والانسان الرشيد ان البلاغه قطب الكلام وقسطار النظام لان بها يعرف الفطن من الغبي والمنطيق
من العيي وهي المعتبر في نظم القول ونثره والحاكمه لكل على قدره والمسلك الى مستحسن الكلام
وبوجودها وعدمها يعرف قدر الرجال عند الخصام وقد وصف **الله** تعالى كلامه العظيم بالبلاغه
فقال جل اسمه هذا بلاغ للناس وقال تعالى وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا وقال **النبي** عليه السلم
اوتيت جوامع الكلم واختصر لي الحديث اختصارا وقال عليه السلم ان من البيان لسحرا وشبه البيان
بالسحر لان الساحر يستميل الناظر بسحره وشعبذته كذلك البليغ الفصيح الذرب اللسان
يستميل قلوب الناس اليه بحسن فصاحته ونظم كلامه ودقه معانيه فالانفس تكون
اليه تايقه والاعين رامقه **الحكمه** قال بعض الحكما حد الانسان انه حي ناطق ميت فمن كانت
رتبته في النطق ارفع كان باسم الانسانيه اولى وقال ارسطاطاليس القلم العله الفاعله والمداد
العله الهيولانيه والخط العله الصوريه والبلاغه العله التماميه وقال اسدقلس كما ان
الفخار يمتحن بصوته ويستقر ليعرف صحيحه من مكسوره كذلك الانسان الذي خلق من طين ينحى بمنطقه
ليعرف صوابه من خطاه **المثل** قال يحيى بن معاذ ملان احذر مام الكلام نقاده احسن مقاد وساقه
احسن مساق فاستوجع به القلوب النافره واستنبص به الابصار الطامحه وقال يونس بن حبيب ليس
للغبي مروه ولا المنقوص البيان بها ولو بلغ يافوخه عنان السماء **الشعر** ابو تمام من السحر الحلال
لمجتنيه ولم ار قبله سحرا حلالا غيره اذا ارتجل الخطاب بدا خليج نقيبه بمده بحر الكلام
كلام بل مدام بل نظام من الياقوت بل حب الغمام **الملوك** قيل كلام الملوك ملوك الكلام واراد الرشيد
سفرا فقال جعفر بن يحيى المؤونه يا امير المومنين تثقل فقال ومتى خفت مؤونتنا فبلغ ذلك ملك الروم
فقال هذا والله من كلام الملوك وكان عمر بن الخطاب اذا راى رجلا يتلجلج في كلامه قال خالق هذا وعمرو
بن العاص واحد **الكرم** ... ل سقراط ليكن فعلك ابرح قولك فان
زياده القول على الفعل دناءه وزياده الفعل على القول مكرمه وزين ... خير الكلام ما شاكل
الزمان وو... ل الانتقال في البلاغه معجزه والخروج عن كلام اهل الزمان هجنه **الحال** بليغ اذا يشكو
الى غيره الهوى وان هو لاقاه فغير بليغ الحال ايضا قول الـ... حسناتي ذنوبي والهجر
منك نصيبي يا لها من خطوب اسكتن كل خطيب **الدعا** اللهم يا كاملا لا تفرد بالافضال
اسالك ان تجمع لكل بليغ جمع من حسن القول وحسن الفعل حسن القدر وجزل الاجر وجميل
الذكر وتمنح مولانا اقوال ابلغ البلغاء واعمال اصلح الصلحا وسداد احزم
ذوي الآراء

الفصل الثاني في بيان طرف من صفة البلاغة

اعلم ايها الاخ السعيد
ان ابلغ الكلام ما قل ودل ولم يمل وقيل ابلغ الكلام ما حسن ايجازه وقل مجازه وكثر اعجازه
وناسب صدوره اعجازه وقيل ابلغ الكلام ما سبق معناه لفظه وقيل لا يستحق الكلام اسم
البلاغة حتى يسبق لفظه معناه ومعناه لفظه فلا يكون لفظه الى سمعك اسرع من معناه الى قلبك
وقيل البليغ من تجنب الاغراب في الاعراب وترك التوعر والتقعر في الخطاب وقيل البليغ من
اذا ادلى بجدول البلاغة اصاب واذا استمد سحاب الصواب صاب وقال حكيم الهند البلاغة وضوح
الدلالة وانتهاز الفرصة والبصر بالحجة وقيل البلاغة تصوير الحق في صورة الباطل
والباطل في صورة الحق وقيل البلاغة اخذ معان كثيرة واداؤها
بالفاظ قليلة واخذ معان قليلة واداؤها بالفاظ كثيرة فمن اخذ معاني كثيرة واداها بالفاظ قليلة
كما تقدم من قول الله تعالى ولكم في القصاص حياة وقوله تعالى وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي
وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين وكقول النبي عليه السلام
اياك وما يعتذر منه وقيل لم يسمع الناس كلاما اعم نفعا واقصر لفظا واعدل وزنا واجمل
مذهبا واكرم مطلبا واحسن موقعا واسهل مخرجا وافصح في معناه واتى في فحواه من كلام النبي
عليه السلام لم يستعمل الموازنة ولم يهمز ولم يلمز ولم يبطئ ولم يعجل ولم يسهب ولم يحصر ولم ينطق
الا عن ميراث حكمة قد حف بالعصمة وشيد بالتاييد وهو الكلام الذي القى الله عليه المحبة
وغشاه القبول وجمع له المهابة والحلاوة في الافهام **الحكمة** يقول فلان كلامه سحر حلال
ومنطقه عذب زلال كلامه شريف المباني لطيف المعاني رقيق الحواشي وطيء النواحي

كلامه اعذب من الماء وارق من الهواء والذ من مروقة الصهباء يقول لله ما اخره ما اقربه وكلامه
ما اعذبه ولسانه ما اصوبه ولفظه ما اطيبه ويقول لله كلامه ما احسن مثانيه ومباديه
وقوادمه وتواليه ومطالعه ومقاطعه وموارده ومصادره ويقول لله لفظه ما امتنه وبيانه
ما ابينه ونظمه ما ازينه وهذا كلام صدوره واعجازه متسقة ومتونه واعطافه ملتصقة (نقول)
وفصوله واصوله مزدوجة وسوالفه وروادفه ممتزجة **المثل** يقال فلان ابلغ من سحبان
وافصح من معد بن عدنان والسن من ابن الحمرة واخطب من قس بن ساعدة وانطق من زيد بن جندب ولقيط
بن معبد وعذرة كما قيل **الشعر** كقس عكاظ او لقيط بن معبد وعذرة والمنطيق زيد بن جندب
واذرب من حد السنان لسانه وامضى من السيف الحسام المشطب **الملوك** اقام المنصور صالحا
ابنه فتكلم في بعض الامر فاحسن فقال شبيب بن شيبة بالله ما رايت كاليوم ابين بيانا
ولا اعذب لسانا ولا اربط جنانا ولا ابل ريقا ولا احسن طريقا وحق لمن كان المنصور اباه
والمهدي اخاه ان يكون كما قال زهير هو الجواد فان يلحق بشاوهما على تكاليفه فمثله لحقا
او يسبقاه على ما كان من مهل فمثل ما قدما من صالح سبقا **الكرم** يقول فلان اصبح
نسيئة مصره وغرة دهره وواحد عصره وفريد زمانه وفريع اوانه هو بمنزلة الغيث حيث ما وقع
نفع وكالمسك انما وضع تضوع ان حاسه عبق وان سترته دفق رحب الصدر عظيم القدر
نبيه الذكر **الاعتزال** هذا كلام صدوره واعجازه متسقة ومتونه واعطافه ملتصقة واصوله وفصوله
مزدوجة **الحال** لسان الحال افصح من لساني وصمتي عن هلاكي ترجماني وانتحلني رماه الدهر عون

الباب السادس والخمسون في العلم فضائل

فيه فصلان الاول في مدحه وفضله الثاني في ذكر الضروري منه فالاول في فضله ومدحه

العلم مصباح الهدى اعلم ايها الاخ السعيد والاسپان الرشيد ان العلم نور الابصار من الظلم وقوة الابدان من الضعف وطلبه عبادة ودراسته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه لا يعلمه صدقة وبذله لاهله مثوبة وهو الانس بالله في الوحدة والصاحب في الخلوة والدليل على السرا والضراء والود عند الاخلا والقرين عند القرناء ومنار سبيل الجنة به يطاع الله وبه يعبد وبه يوحد وبه يمجد وبه يوصل الارحام ومن جهة العقل لا يخفى فضله لان فيه عز الدنيا وسعادة الاخرة فان العالم يزرع بعلمه لنفسه سعادة الابد بتهذيب اخلاقه على ما يقتضيه العلم وبتهذيب اخلاق الناس ويدعوهم بعلمه الى ما يقربهم الى الله والى ما لهم فيه الفائدة فاهل العلم العاملون به حاملون عند الله تعالى قال الله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط فانظر كيف بدا بنفسه ثم ثنى بملائكته وثلث باهل العلم فناهيك بهم شرفا وفضلا وجلالة ونبلا وقال تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وقال النبي عليه السلم من علم وعمل وعلم فذاك الذي يدعى في ملكوت السما عظيما وقال عليه السلم ما على كن عالما او متعلما او مستمعا ولا تكن الرابع فتهلك الحكمة اوصى حكيم ابنه فقال يا بني غنى المال سريع ذهابه وشيك انفاضه وعز السلطان يومان فيوم لك ويوم عليك وعز النسب والحسب الى خمول ودثور وعز العلم والادب عز راتب راسخ لا يزول بزوال المال ولا يحول بتحول السلطان يا بني عظمت الملوك ابا لك وكان احدى رعيتهم وعبدت الرعية ملوكها فشتان ما بين عابد ومعبود يا بني لولا ادب ابيك لكان بمنزلة الاراذل نقالا

والعبيد حمالا فهذا لك عظة وغنية عن كل حديث المثل في الحديث المرفوع مثل العلما في الارض مثل النجوم في السما وقيل العالم موقر والجاهل محقر ودخل عروة بن الزبير بستانا لعبد الملك بن مروان فقال عروة ما احسن هذا البستان فقال له عبد الملك انت والله احسن منه لان هذا يونع اكله كل عام وانت تؤتي اكلك كل يوم الشعر مصابيح الظلام بكل ارض هم العلما ابنا الكرام ولولا علمهم في كل ناد كنور البرق يلمع في الغمام لكان الدين يدرس بعد حين كما درس الرسوم من الرهام الملوك قيل العلم عصمة الملوك لانه يمنعهم من الظلم ويردهم الى الحلم ويصدهم عن الاذية ويعطفهم على الرعية فمن حقهم ان يعرفوا فضله ويعظموا اهله وقال كسرى انوشروان اذا اراد الله بامة خيرا جعل العلم في ملوكها والملك في علمائها وقال ارسطاطاليس تقرب الولاة العلما ازين لهم من اللباس والمراكب لان هذه لا يزينهم الا عند من عاينهم واما زينة العلما اياهم فعند من عاشهم وسمع بذكرهم في حياتهم وبعد مماتهم الكرم قال علي عليه السلم العلم وراثة كريمة وقيل العلم اذا كان مع الكريم الخير النفس ازداد به خيرا وديانة واذا كان مع اللئيم الشرير استعان به على الشر والمعصية وعلى اقامة التاويلات والمعاذير لنفسه فيما يعمله الحد والضد واما من ذم العلم فمن امثاله ينبغي للنبيه ان لا يبالغ فيه بما لم يوده وقال بعض الحكما لست اطلب العلم طلبا في غاياته والوقوف على نهاياته ولكن التماس ما يسع جهله الحال فان كنت لا تدري فتلك مصيبة او كنت تدري فالمصيبة اعظم اقول وانا صاحب الكتاب ان هذا القول قصدت به معنيين وغرضين احدهما لنفسي وكافة الخلق وهو ان كان المخلوق لا يدري كيف خلق ولماذا خلق وما المراد منه والى اين مصيره فمصيبة وان كان يعلم كيف خلق ولماذا خلق يقول بعضهم وما اصنع بالعلم اذا اعطيت بالجهل الاعتدال والعول ان فوائد العلم وفضائله اكثر من ان تحصى مما ينبغي للنبيه ان يترك العلم الا على الحظ واستعمال الا الثروة وانما هي

وما المراد منه وما يعمل اعمالا ينجيه فالمصيبة عليه اعظم والثاني اخاطب به
وهو ان كان ما درى بما جرى على معصية وان درى بذلك ورضي به فالمصيبة عليه اعظم **الدعاء**
اسأل الله الذي احاط بكل شيء علمه ونفذ في كل شيء حكمه ان يكثر العلماء ويمنحهم
العز والغنا والتقى ويهب مولانا من العلم اشرفه وانفعه
ويجعله بما علم عاملا ولوجهه الكريم به مريدا

الفصل الثاني في بيان انواع العلوم واشرفها واوكدها

اعلم ايها الاخ السعيد ان انواع العلوم ثلثة نوع يتعلق باللفظ ونوع يتعلق
بالمعنى ونوع يتعلق بالمعنى واللفظ وتفصيله يعرف بشيئين احدهما شرف ثمرته والاخر قوة دلالته واشرفه
وانفعه واوكده علم الدين لما يوافق العقل النقل وذا لان الناس بمعرفته يرشدون وبجهله يضلون ولذلك قال
الله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون
وقال النبي عليه السلم من يرد الله به خيرا يفقهه في دينه وامر بتعلم الفرائض فقال يوشك ان يختصم الرجلان
في الفريضة فلا يجدان من يقسمها بينهما **الحكمة** وقد يتعلق بالدين علوم قد بين الشافعي رحمه الله فضيلة كل علم
منها فقال من تعلم القران عظمت قيمته ومن تعلم الفقه نبل مقدارا ومن كتب الحديث قويت حجته ومن تعلم الحساب
جزل رايه ومن تعلم نفعه وقال علي عليه السلم العلم كثير فخذوا من كل شيء احسنه **الشعر** قالوا
خذ العلم من كل فن قلت لم في العلم فضل وكن ناظر العلم ويجب ان لا يخوض الانسان في فن حتى
يتناول من الفن الذي قبله على الترتيب بقدر حاجته فازدحام العلم في السمع مضلة على الفهم ولهذا
قال تعالى الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اي لا يتجاوزون فنا حتى يحكموه فهما وعملا ويجب
ان يقدم الاهم فالاهم من غير اخلال بالترتيب وكثير من الناس عدموا الوصول بتركهم الاصول

ويجب ان يكون قصد المرء في كل علم سوحاه التبلغ به الى ما فوقه حتى يبلغ النهاية والنهاية من العلوم
النظر في معرفة الله تعالى على الحقيقة فالعلوم كلها خدم لها وهي حرة ويجب ان لا يتعرى علمه
من مراعاة العمل فيه الا ترى انه تعالى ما اخلى ذكر الايمان في عامة القران من ذكر العمل الصالح
نحو قوله تعالى الذين امنوا وعملوا الصالحات والى ذلك اشار تعالى بقوله اليه يصعد الكلم الطيب
والعمل الصالح يرفعه ولذلك قيل كثرة العلم من غير عمل مادة الذنوب وقيل العلم اس والعمل
بنا والاس بغير بنا ضائع وقال حكيم لرجل يستكثر من العلم دون العمل يا هذا اذا افنيت عمرك
في جمع السلاح فمتى تريد ان تقاتل **الحال** قيل لحكيم من العالم فقال من ترك الذنوب واتقى العيوب

الباب السابع والخمسون في الحلم

فيه فصلان الاول في مدحه وفضله الثاني في صفاته فالاول في مدحه وفضله **الحلم غطا ساتر**
اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان الحلم لباس الكبراء والعفو خلق الكرما
لا يتحلى بهما الا من رفع نفسه عن مساواة الاكفاء وخير طبعه عن مجاراة النظراء والفضل النجا
عن موقف الندم والحلم اعلى درجة في الكرم ومن شرف امره وارتفاع قدره تسمى **الله** تعالى به
ولم يسم به في كتابه الكريم الا ابرهيم واسحاق عليهما السلم فقال جل اسمه عن ابرهيم ان ابرهيم
لحليم اواه وقال تعالى وبشرناه بغلام حليم وقال **النبي** عليه السلم الحلم والتؤدة من النبوة
وقال عليه السلم من كظم الغيظ وهو يقدر على ان ينفذه خيره الله في اي حور شاء **الحكمة**
قال علي عليه السلم العقل حسام قاطع والحلم غطا ساتر فقاتل هواك بعقلك واستر خلل خلقك
بحلمك وقال افلاطن الغضب كالنابع الردي حركك اولا في مصلحتك فان اطعته حركك في مصلحته
ودعا فيثاغورس جماعة من اصدقائه الى طعامه فصادف خادمه قدمها وزع الامر ولم يبق شيئا مما يحتاج
اليه وحضر القوم فلم يغضب لكنه ضحك وقال قد استفدنا اليوم ما هو افضل مما اجتمعنا له وهو

المثل قالت الفلاسفة الحلم فضيلة النفس بسبب الطمأنينة لا تحركها الغضب بسهولة وسرعة
وقال حكيم لا يحملن سب الجهول لك وجراة السفيه عليك على اجابة له وفرحه عليه فحلم تغني
صبرك خير من سفه تشفي صدرك **الشعر** الم تر ان الحلم زين مسود لصاحبه والجهل للمرء شائن
فكن دافعا للجهل بالحلم تسترح من الجهل ان الحلم للجهل دافن **الملوك** قال سقراط ينبغي للملك ان يضع
الرياسة في اهل الحلم والعلم والعدل لوقارهم وحسن صبرهم فلو اهل الشجاعة واذا كانت الرياسة
لاهل الشجاعة اقلقوا اهل الحلم فقلقهم واضجروا اهل العلم بتضجرهم لان الحلم لا يتعلق الا من
اهل الجهل وكتب كسرى الى وزيره ان كلمة منك تسفك دما واخرى تحقن دما فان نفاذ امرك
مع ظهور كلامك فاحترس في غضبك من قولك ان تخطي ومن لونك ان يتغير ومن جسدك ان
قال الملوك تعاقب قدرة وتعفو حلما وراى حكيم من ملك نزقة فقال ليس التاج الذي يفتخر به العلما
والملوك فضة ولا ذهبا ولكنه الوقار المكلل بجواهر الحلم وقال معوية لا ينبغي ان يكون
الهاشمي غير جواد ولا الاموي غير حليم ولا الزبيري غير شجاع ولا المخزومي غير تياه فبلغ ذلك الحسن
بن علي عليهما السلم فقال قاتله الله احب ان يجود بنو هاشم فيفقد ما في ايديهم ويحلم بنو امية
فيحببوا الى الناس ويشجع الزبيري فيفنو ويتيه بنو مخزوم فيبغضهم الناس **الكرم** قيل الحلم ردا
الكرام والجهل ردا اللئام وقال الشاعر الا ان حلم المرء اكبر نسبة يسامى بها عند الفخار
كريم فيا رب هب لي منك حلما فانني ارى الحلم لم يندم عليه حليم **الاعتدال** من الحلم ان تستعمل
الجهل دونه اذا اتسعت في الحلم طرق المظالم وان يرد الما الذي شطره دم فيسقى اذا لم يسق من
لم يزاحم **الحال** فثم عذري وما كل حين ينفع الحلم اهله ولا كل حين ينفع الجهل ماكر ومابت

(وهو من الاعتدال)

عن لا انزل رضاضه ولكنني قض اي على القسر **الحال** قولي المرضا مني كم من سفيه غاضني سفها فسقت
نفسي منه بالحلم ما زال يظلمني وارحمه حتى رثيت له من الظلم **الدعاء** اللهم ما حليما لا يعجل
ويا غنيا لا يذهل اسالك ان تعز ذوي الحلم وتنصرهم على السفها وتجعل لي الانسان من خيار
الكرما وتثيبه في الاخرى ثواب كبار الحلماء

الفصل الثاني في بيان طرف من صفات الحلم

قيل ابيت الناس حلما من قمع غضبه بالصبر وجاهد هواه بالعزم
قال **الله** تعالى واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور وقال **النبي** عليه السلم اية الحلم الاحتمال
الحكمة قال بعض الحكماء من تعز الذنب العظيم الحلم **المثل** قال عمرو بن العاص لولده ما الحلم قال كظم الغيظ وملك
الغضب **الشعر** يرى الجود والاحلام فينا ولا يرى سفيها هفا الا واخر زاجر وما الحلم الا كظمك الغيظ في الحشا
وضحكك مسرورا وصدرك واغر **الملوك** قيل للاحنف ما الحلم قال قول ان ضر فعل وصمت وفعل ان ضر قول وقال له رجل علمني
الحلم قال له يا بن اخي هو الذل انتصبر عليه **الكرم** وان في الحلم ذلا انت عارفه وللحلم عن ندبه بعض من
الكروم **الحال** اقول كما قال عمر رضي الله عنه ليت شعري متى اشفي غيظي حين اقدر فيقال
لو عفوت ام حين اعجل فيقال لو صبرت **الدعاء** اللهم اني اسالك ان تكثر من الحلما الذين فيهم

الباب الثامن والخمسون في الادب

فيه فصلان الاول في فضله ومدحه الثاني في صفاته وشروطه فالاول في فضله ومدحه
الادب صورة العقل اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان الادب اشرف نسب
واجل مال واتم جمال وهو ادبان ادب حكمة وادب خدمة فادب الحكمة تورث العصمة والهداية
وادب الخدمة تورث النعمة والولاية وكلاهما فضيلة عظيمة ووسيلة كريمة ترفع الحال

وبلغ الآمال فحقيق على المرء ان يطلبه صغيرا وكبيرا ويؤثره غنيا وفقيرا فانه نعمة العاقل
وحلية العاطل ومال المقتر وجمال الامير فمن حازه صدر وعظم ومن استعمله وقر وكرم
وفي قول الله تعالى وتلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه موعظة وحث
على لزوم الادب وقال تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا في التفسير عن ابن عباس فقهوهم وادبوهم
وقال **النبي** عليه السلام ما نحل والد ولدا افضل من الادب **الحكمة** قال بزرجمهر ليت شعري
اي شي ادرك من فاته الادب واي شي فات من ادرك الادب **المثل** حلي الرجال الادب وحلي النسا
الذهب الادب مال واستعماله كمال ما مغرها بادب الدرهم خير منه ادب النفس **الشعر**

خير ما ورث الرجال بنيهم ادب صالح وطيب ثناء
هو خير من الدنانير والاوراق في يوم شدة ورخاء
تلك تفنى والعلم والادب الصالح لا يفنيان حتى اللقاء
ان تادبت يا بني صغيرا كنت يوما تعد في النبلاء
واذا ما اضعت نفسك الفيت صغيرا في جملة الغوغاء
ليس عطف القضيب اذ كان غضا واذا كان يابسا بالسواء

الملوك قال **علي** عليه السلام لا شرف مع سوء الادب وقيل من خدم السلطان بلا ادب فقد
خرج من السلامة الى العطب وقال ابو يزيد البسطامي قعدت ليلة في محرابي فمددت رجلي فهتف
بي هاتف من جالس الملوك فينبغي ان يجالسهم بحسن الادب وسئل فيثاغورس ما منفعة الناس من
الملوك فقال يؤدبونهم بغير اراد تهم هذا في معاملة الرعية للملك واما تاديب الملك نفسه فقيل
يصفي الادب النسيب كما تصفي النار الذهب وقيل زمام السيف بكف الادب وقيل الحزم
كياسة والادب سياسة وكان يقال رب حسيب اضاعه سوء ادب ومروة احرزت حسن الادب
وانشد بعضهم عي الشريف يشين منصبه وترى الوضيع يزينه ادبه **الكرم** قال **علي** عليه السلام

الادب زين في المحافل وصاحب في الغربة وعون على المروة وقال ابن المعتز لست تعدم من
الادب كرما في طبعه او تكرما من ادبه قول القائل تلجى الضرورات في الامور الى سلوك ما لا يليق
بالادب وقال عمرو بن سلمة النيسابوري لكل وقت ادب ولكل حال ادب ولكل مقام ادب
الكال ابن المقفع الشاعر ابن رادنى رتيل حكيم من ادبك فقال نفسي رأيت حمل الجاهل فاجتنبته فتادبت وقيل من لم يؤدبه
الوالدان ادبه الليل والنهار اذا كانت له غريزة في الادب وقال ابو العباس
بن مسروق من كان مؤدبه ربه عز وجل لا يغلبه احد قال ايضا ابن عطاء المضطرب يكب
الصعب وهو عالم بركوبه ويتجاوز حد الادب وهو عالم بتجاوزه **الدعا** اسأل الله ان يكثر ذوي
الآداب ويغنيهم ويعزهم ويصونهم عما يشين ادبهم ويغض ويغبن من لعزهم وبعثهم

وبلغ مولانا من الفضل والادب اقصى غايته وفي المجد والشرف اعلى ذروته

الفصل الثاني في بيان طرف من صفات الادب وهو جميعه

قال ابن المبارك اختلف الناس في الادب وما هو عندي الا ان يعرف الرجل قدره اقول
وانا صاحب الكتاب ان الادب اما ان ادب معرفة وهو عمل القلب واللسان وادب خدمة وهو
عمل الاعضاء والجسد وقد تكلم اهل المعرفة والعلم في ذلك بشي كثير وقد اختصرت جميع ذلك
في كلمة واحدة واسأل الله واهب العقل ان يوفقني بتاييده حتى يوازي قوله كلام البلغا الذين
ضربت بهم الامثال وهي الادب الوقوف عند الحدود نعم الادب بين ٥

الباب التاسع والخمسون في الحياء

فيه فصلان الاول في فضله ومدحه الثاني في الفرق بينه وبين الانقباض والخجل فالاول

في فضله ومدحه الحياء نوع الصيانة اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان الحيا
تقوى الدين وحفظه وصون العرض وتطهيره وتنوير الوجه وتبييضه وتدفن المساوي وتخفيها
وتنشر المحاسن وتزكيها وتطيب الذكرى وتذكيها والفحة والتعري من الحيا مذمومان
لان ذلك انسلاخ من الانسانية والذي تورتكب به الفواحش والقبائح لان المستحيي لا يكون
فاسقا ولا الفاسق مستحييا وبنو ادم مطبوعون على الكرم واللوم معا فاذا قوي حياوه قوي
كرمه واذا قوي كرمه كثرت محاسنه واذا ضعف حياوه قوي لومه وكثرت مساويه وقد
ورد في التفسير في قول الله تعالى كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون
ذم لمن لا يامر بالمعروف ولمن لا يستحيي وكذلك قوله تعالى ولوطا اذ قال قال النبي عليه السلم الحيا
خير كله وقال عليه السلم قلة الحياء كفر وقال عليه السلم عجبت ان يكون للمستحيي ذنب
فقيل له الا يكون للمستحيي ذنب فقال يكون له الذنب وانما اذا استحيا ذاب ذنبه كما تذوب
الشمس الجليد الحكمة قال علي عليه السلام من كساه الحيا ثوبه لم ير الناس عيبه وقال
سقراط لكل محمود من الامر مقدمة ومقدمة المحمودات الحيا ولكل مذموم مقدمة ومقدمة
جميع المذمومات الفحة وقال ارسطاطاليس الفحة راس القبائح وقيل لله ما احسن ما في
المراة فقال الحمرة التي تعلو وجهها من الحيا المثل قيل احيوا الحيا بمجالسة من يستحيي منه
وقيل ماء الوجه حياؤه وماء الغرس مائه لا يزال الوجه كريما ما بقي حياوه ولا يزال
الغصن رطبا ما بقي لحاؤه رونق صفحة الوجه عند الحيا كفرند صفحة السيف عند الجلاء والحيا
يصون الوجه العتيق كما يصون الغمد النصل الرقيق ويقال من قل حياوه قل دواوه

الشعر يعيش المرء ما استحيى بخير ويبقى العود ما بقي اللحاء ورب قبيحة ما حال بيني وبين ركوبها
الا الحيا فكان هو الدواء لها ولكن اذا ذهب الحيا فلا دواء الملوك وليس حيا الوجه في الذئب
شيمة ولكنه من شيمة الاسد الورد الكرم حياؤك فاحفظه عليك فانما يدل على وجه الكريم
حياؤه آخر ما باله جفو وقد زعم الورى ان الندى يختص بالوجه الندي المحجوب والصد
واما القول في مضرة الحيا فقد قيل الحيا يمنع الرزق قال علي عليه السلم الهيبة خيبة والحيا حرمان
الحال ليس بعض سبب ضعفي قال العتابي خصلتان اعتقلتاني عن كثير من المنافع حصر مقيد
بالحيا وعزة نفس شبيهة بالجفاء الحال قولي لمن لا يستحيي ولا يانف بما ادرك من كلام النبوة اذا
لم تستحي فاصنع ما شئت الحال قولي لاصحابي لقد ما كتب الحسن الى قوم يحسن اليهم ويكافونه
بالقبيح الا تستحيون من طول ما لا تستحيون الدعاء اسال الله تعالى ان..

في حياته الفصل الثاني في تفاوت الحيا وبيانه من الانقباض والخجل
اعلم ايها الاخ السعيد ان الحيا انقباض النفس عن القبائح واكثر الناس حيا من كان الذم
عنده اشد من الفقر واول ما يظهر الحياء من قوة الفهم في الصبيان وهو مركب من جبن وعفة
ومتى قصد به الانقباض فهو ممدوح للصبيان دون المشائخ ومتى قصد ترك القبيح فممدوح لكل
احد واما الخجل فحيرة لفرط الحيا ويحمد في النساء والصبيان ويذم بالاتفاق في الرجال ٥

الباب السنون في شرف النفس وعلو الهمة
فيه فصلان الاول في مدحه وفضله الثاني في دلائله وصفاته فالاول في فضله ومدحه

[illegible]

باب الهمم تتفاوت القيم اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان شرف النفس وعلو الهمة من اكبر فضيلة في الانسانية لانه يدعو صاحبه الى الارتقاء وفعل الجميل والعمل الصالح وينهاه عن الدناءة وفعل الفواحش والرذائل والعمل الطالح واذا نظرت بعين الحقيقة ترى شريف النفس يانف من الكذب والسرقة والبخل والخيانة والتطفل والمكر والغدر وكل ما يعاب به ولذلك قيل الشرف بالهمم العالية لا بالرمم البالية واذا كان الامر على ذلك فالشريف النفس هو الرئيس العزيز وذو القدر الكبير وان كان فقيرا وقد نسب الله تعالى العزة لنفسه ولرسوله وللمؤمنين فقال جل اسمه ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وقال النبي عليه السلام قدر الرجل على قدر همته وقال عليه السلام ما رفع امرا كهمته الحكمة قال عمر بن الخطاب لا تصغرن هممكم فاني لم ار شيئا اقعد بالرجل من همته وقال ما رايت صغير الهمة الا رايته مذموما لا حرمة له وقيل تتفاضل الهمم تتفاوت القيم وقال بعض المشايخ قبول الاعمال بالهمة فاذا فسدت الهمة حبطت الاعمال كلها المثل نظر انكيسا غورس الحكيم الى رجل قد رفع عليه في المجلس فلم يمتعض فقيل له في ذلك فقال هذا الحائط الذي قبالتنا ارفع منا اجمعين ولا ارى احدا منا يغضبه ذلك وانما اغضب ان يرتفع بهمته على همتي فاما اذا كانت همتي ارفع فمجلسه المرفوع صغر له وفي كتاب الهند ذو الهمة وان حط نفسه يابى الا ارتفاعا كالشعلة من النار يخفيها صاحبها وتابى الا ارتفاعا وقيل ان الهمة مختص بالانسان واما الحيوان فكل جنس تجري الفعل بقدر ما في طبعه الشعر وما المرء الا حيث يجعل نفسه وانى لها فوق السماكين جاعل وللمال متلاف وللحمد رابح وللشر تارك وللخير فاعل غيره واحسن وجه في الورى وجه محسن وايمن كف

سقوط

وقال بعض الحكماء علو الهمة راس الجد

[illegible]

فيهم كف منعم واشرفهم من كان اشرف همة واكثر اقداما على كل معظم الملوك شرف النفس وعلو الهمة من شيم الملوك والاكابر فانهم يعرفون قدر انفسهم فيعززونها وقال بعض البلغاء خمسة يليق بخمسة علو الهمة بالملوك والسلطان بالاشراف والمال بتجنب الاقتار والجمال بالعفة والتذلل بالضعيف وقال افلاطن من علامة الملك المظفر ان يكون قويا في نفسه لازما لصمته مفكرا في رايه وتدبيره بقلبه عاقلا في ملكه شريفا بنفسه قال معوية همة فان الدنيا همة واني هممت بالوزارة فنلت الامارة وقيل اذا كان المرء دني الاصل شريف النفس كان احمل به من ان يكون شريف الاصل دني النفس الكرم كريم له نفسان نفس عظيمة تنزهه عن كل امر يشينها ونفس لها عن ساحة الكبر مصرف فيظهر منها للاخلاء لينها الاعتدال ما ينال احد العز الا ببعض الذل مع الخالق والمخلوق وقال الشاعر اهين لهم نفسي لاكرمها بهم ولن يكرم النفس الذي لا يهينها وقال الاخر تذلل لمن تهوى لتكسب عزة وكم عزة قد نالها المرء بالذل اذا كان من تهوى عزيزا ولم تكن ذليلا له فاقرا السلام على الوصل واحسن الهمة ما كان بقدر حال الانسان فانه اذا رام المرء الامور الجليلة بغير الاتها يفتقر وينبغي للشريف النفس ان يلائن الزمان حتى يحفظ بعض ما حوله خوف ذهاب الكل الحال ولي همة فوق الثريا محلها ولكن بنجمي في الحضيض نصيب راى الفلك الدوار سعيي فقال لي انا لي حظا وانت اديب الحال ايضا قيل اذا لم يكن ما تريد فلا تبال كيف كنت وقال كسرى انوشروان اذا لم يساعدنا القضا ساعدناه الحال علمت ذلك وجربته قيل لاقليدس بم عرفت الله فقال بتحليل العزائم وفسخ الهمم الحال ايضا ابن منجي الاكرام اقول وانا صاحب الكتاب انه لا يستحق

الاكرام والتبجيل لانه كان شريف النفس فمن اكرم مهينا واهان شريفا فنفسه قراهان

الدعا اسأل الله العزيز المتعالى ان يكثر من ذوى الهمم العالية والانفس الشريفة ويجوّلهم ويعينهم ويعزهم ويوصلهم الى ما تسمو اليه هممهم من الخير ويجعل يدهم العليا ويذل بينا فيهم السفلى ويجول الماكين الاعظمين من علو الهمة وقوة العزيمة وشرف النفس وحسن التوفيق ما يحفظهما من الامور الدنية ويحثهما

على كل فعلة مرضية ويوصلهما الى كل منزلة سنية

الفصل الثانى فى بيان حقيقة شرف النفس ودلائله

اعلم ايها الاخ السعيد ان العزة منزلة شريفة وهى نتيجة معرفة الانسان بقدر نفسه واكرامها عن الضراعة والاعراض الدنية كما ان الكبر نتيجة جهل الانسان بقدر نفسه وانزالها فوق منزلتها وكثيرا ما تتصور احدهما بصورة الاخر كتصور التواضع والتذلل فى صورة واحدة وتصور الاسراف فى صورة الجود والبخل فى صورة الحزم ولهذا قال الحسن لمن قال ما اعظمك فى نفسك فقال لست بعظيم ولكنى عزيز ولما قالوا التكبر على الاغنيا تواضع تنبيها على ان هذا التكبر فى الحقيقة عن نفس واما كلام شرف النفس واكبرها الاخبارات والمقاصد قال النبى عليه السلم الا وان المطلوب على قدر الهمة فمن علت همته عز مطلبه الحرية والغيرة قال على عليه السلم شرف الانفس ترك المالوفات وقيل ان الهمة الانفة بمعنى واحد وقيل ان ذا الهمة العلية والنفس الابية عبد المطلب ابا النبى عليه السلم راودته امراة لنور راته فى وجهه فقال اما الحرام فالحمام دونه والحل لا حل فاستبينه وكيف بالامر الذى تبغينه يحمى الكريم عرضه ودينه وقال ارسطاطاليس النفس الدنية لا تجد الم الهوان والنفس العزيزة يؤثرها يسير الكلام وقال العزم بقدر الهمم قال الشاعر

وقائلة لم عرتك الهموم وامرك ممتثل فى الامم فقلت ذرينى على غصتى فان الهموم بقدر الهمم

وقيل حث بهذا القول نقض الفعل وحث تقوى الهمة تضعف الاستنهال المشقة بل اعجب خلق الله من تعدت همته واتسعت معرفته وضاقت مقدرته قال الشاعر واعجب خلق الله من زاد همه وقصر عما تشتهى النفس وجده التعب واذا كانت النفوس كبارا تعبت فى مرادها الاجسام الاباء لقى حزنا ان زارنى من احبه فاعرضت عنه لا دلالا ولا بغضا ولكن نهتنى عنه نفس ابية اذا لم تنل كل المنى دنت بعضا ه

الباب الحادى والستون فى فضائل الفتوة

فيه فصلان الاول فى مدحها وفضلها الثانى فى دلائلها فالاول فى مدحها وفضلها الفتوة كسير الاخوة اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان الفتوة باب الديانة وطريق الصيانة ما تدرع بها الاولى ولا تقمص بها الا الكملة تحمل النفس على المكارم وتنهاها عن المحارم موبل ما الشىء مشيد بحسن الصنيعة وصف بها الصديقون والاولياء والصالحون ولذلك سمى الله تعالى ابرهيم الخليل عليه السلم فتى لجلاله قدره وكماله واهل الكهف لما تميزوا به عن ابناء جنسهم ولعبادتهم اياه بعز واسطة فقال تعالى عن ابرهيم سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم وقال عن اهل الكهف انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى قال بعض اهل التفسير عن فتية انه قال ليس الفتى بمعنى الشاب والحدث وانما هو بمعنى الكامل وقال النبى عليه السلم افضل الشيم الفتوة الحكمة قال بعض الحكماء لفظ الفتوة اسم موضوع يقال على انحاء احدها انه فى اصطلاح العرف عبارة عن صفات محمودة بها الشخص على وجه مخصوص وامتاز بها عن ابناء جنسه فاوجبت له اسم الفتى وشهد لذلك قوله تعالى انهم فتية امنوا بربهم وزدناهم هدى فلما تميزوا عن ابناء جنسهم بالايمان بالله استحقوا اسم الفتيان المثل وهو نكتة فى فضل ما فعله بعض الفتيان وهو انه تزوج رجل من الفتيان بامراة وقبل دخوله بها ظهر بالمراة جدرى وشوهت صورتها فسمع الرجل فقال اشتكت عينى ثم قال عميت فزفت اليه المراة ثم ماتت بعد عشرين سنة ففتح الرجل عينه فقيل له فى ذلك فقال لم اعمى ولكن تعاميت حذرا ان تحزن المراة فقيل له سبقت الفتيان

الحد والجند وامامن قال في ضده فالفتى آل الفتوة عند الشطار كناية عن اللصوص والمنفيات عند
اهل بغداد كناية عن الخواطي المستترات وقولي ان الذين يتعلقون بها صنفان احدهما المخلصون فيها فاذا
بالغوا بها انصروا والاخر المتصنعون بتوهمهم ذلك التصنع **الاعتدال** والعدل ان اللصوص الذين يدعون
الفتوة حيث وقع عليهم شرف اسمها تنزهوا عن كثير من القبائح التي تفعلها غيرهم من اللصوص وكذلك المنفيات
والمتصنعون اذا انتموا الى الفتيان ووقع عليهم شرف اسم الفتوة انحصروا فيه وانتهوا طاهرا عن كثير مما كانوا يصنعونه
من الخلال الرديئة قبل انتسابهم بها ومنهم من يقوى فيها حتى يترك الاشياء الرديئة طاهرا وباطنا **الحال**
وترى الفتوة والمروة والابوة في كل مليحة ضرابها هذا المثلث المعاني الذي في حلوى لا الخوف
من تبعاتها الحال ايضا ادعو الكل من يصونني ويرهني عن المكاره ولمن يلوذ بي في حياتي وبعد
مماتي جزى الله عني والجزاء بكفه فتى صانني عما يدنس او يزري ولم يجزني الا لامر يعيل جزيل
ثواب او جميلا من الذكر **الدعاء** اسأل الله ان يسعد الفتيان المخلصين من يساعدهم
وان يشفي من يشفيهم ويمنحا من المناقب ومن الاخلاق لطاهرها لزكيه ما يجلب
به شيم العباد ويعيم به اوداد البلاد حتى يسلك الفتيان الى مناهج سيرته سبلا فجاجا وبتخلوا في حرب
اوليائه افواجا **الفصل الثاني في بيان طرف من دلائل الفتوة** اعلم ايها الاخ السعيد
ان الفتوة اسم جامع لخصال الخير وروى عن الحسين وقيل عن علي عليهما السلم ان الله جمع الفتوة والمروة
في قوله ان **الله** يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي وقال **النبي**
عليه السلم يا علي ان للفتيان اثنتي عشر علامات فقال يا رسول الله او لا منك فتيان قال نعم واي فتوة اولى
من فتوة امتي قال ما هي قال صدق الحديث واداء الامانة والوفاء بالعهد وترك الكذب والرحمة
لليتيم واعطاء السائل وبذل النائل واكثار الصنائع

وقرى الضيف وراسهن الحياء **الحكمة** وقال علي عليه السلم من مروة الرجل صيانة وجهه ومن فتوته رعاية
آخرته فمن بذل وجهه سقطت مروته ومن ارتكب المعاصي بطلت فتوته **المثل** قال فضيل بن عياض
الفتوة الصفح عن عورات الاخوان وقال محمد بن علي الترمذي الفتوة ان تكون خصما لربك على نفسك **الشعر**
مليس فتى الفتيان من جل همه صبوح فان امسى ففضل غبوق ولكن فتى الفتيان من راح او غدا لضر عدو او لنفع
صديق **الملوك** قيل الملك الفتى من يحضر اثار اماديه ويسود ايام اعاديه ويحضر مواضع سببه ويحمي مواقع
سيفه **الكرم** قال النبي عليه السلم الايثار فتوة وقيل الفتوة اتباع المكارم واجتناب المحارم وقيل
الفتى من كان وافيا للذمام جوادا من الكرام يضرب بالسيف ويحسن قرى الضيف **الاعتدال** قيل من الفتوة
ان يستبقي الرجل ماء وجهه وقيل ليس من الفتوة التورط في الهوة **الحال** قال الحرث المحاسبي الفتوة
ان ينصف ولا ينتصف وقال الجنيد الفتوة ترك الاذى وبذل الندى وقال ابن الحنفية واذنت
وقال الشبلي الفتوة الصدق عند الامتحان والرفق عند الجفا والبذل عند الفاقة وقد جعلت هذه الثلث خلال
وقيل الفتى من حسنت سيرته واذعنت مروته بحسب الانتزار وبوافق الاخيار كثير الحياء والورع قليل الشر
والطمع يرى الوفاء دينا والصدق يقينا **الدعاء** اللهم اني اسألك ان تكثر من فيه هذه الخصال وتعزهم
وتنصرهم على من ناوأهم وتجعل المالكين الاعظمين امامين يغتذي هما في هذه الفضائل

الباب الثاني والستون في فضائل المروة

وفيه فصلان الاول في فضلها ومدحها الثاني في دلائلها فالاول في فضلها ومدحها
المروة زينة العقل اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان المروة زينة العقل وذروة
الفضل ودرجة عالية منيفة ورتبة سامية شريفة واصل كبير جليل في الدين ومنقبة كاملة من
افضل مناقب الكرام المخلصين وفي قول **الله** تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين

مرايا كالأسد الذي يهاب وأن كان رابضًا والغني الذي لا مروءة له يهان وان كثر ماله كالكلب
الذي يهون على الناس وان طوق وخلخل **الشعر** لمطيع بن أوس ان المروءة ليس لابستان بغي غابر
لابس او سالف خالي وذو المروءة ابهى حين نظره وان يسرى على عسر واقلال من يابه عطل منهما
وان ملكت كفاه ملكا وان امسى اخا مال كالقرد يهان فامسى وهو يمرة يختال في المشي في طوق وخلخال
الملوك قال بهرام بن هرمز المروءة اسم جامع للمحاسن كلها وقال ابن المقفع الناس على دين الملك
الا القليل فان يكن عنده للبر والمروءة نفاق والاستكثر بذلك الفجور والدناءة في الآفاق
الكرم قال النبي عليه السلم السخاء مروءة وقال بعض الملوك وكان حكيما السخاء هو المروءة ولا كرم الابمروءة
وقال خالد بن صفوان لوان المروءة والفتوة لم يستند مونتهما ونقل حملهما ماحاد عنهما اللئام واحتملهما
الكرام قالفتى الشاعر فالفتى اللوم رخصا فاشتراه ودافعه عن الكرم الغلاء وقال سقراط
الشريف الكريم هو الذي يصون اهل المروءة والحرية من المسألة **الحد** والضد واما ذم مضرة كثرة
المروءة ففي كتاب الهند يقال الرجل والمروءة ربما كان هلاكه في مروءته لاحتماله مالا يطيق وتكلفه ما لا يكلفه
عليه فان من لا مروءة له اكثر من ذوي المروءة كان الاشرار اكثر من الاخيار بكل مكان فاذا عادى الاشرار
خيرا كثرهم وكادوا وشكا ان يهلكوه **والاعتدال** والعدل قول القائل المرء امين الله على نفسه
وفي رواية امير على نفسه واللبيب من ترك ما لا طاقة له به فان ذلك استر لمكتوم امره وابقى للآمال فيه
الجال ابن سبب بعض ما اوهنني وهو في كتاب الهند ايضا اربعة اشياء يهلكهم فضلهم الشجرة
الحسنة الكثيرة الحمل كان فسادها في حملها تدلت اغصانها وامتدت اطرافها حتى تنكسر
وتساقط والطاووس الذي ذنبه افضله واحسنه وربما طلب فأخذ وكان ذلك وبالا عليه اذا
احتاج الى النهضة والنجاة والفرس الجواد ربما اهلكه قواه وشدة جريه ونشاطه الذي يظهر منه

اكرمك للانساب فان الانساب اقل مناقب الخير غنى عن اهلها ولكن من اكرمك لدين او مروءة
فذلك فليعجبك فان المروءة لا تزايلك في الدنيا والدين لا يزايلك في الآخرة
الدعا اللهم اني اسئلك ان تعين ذوي المروءات بما يتم به مروآتهم وتعضدهم وتؤيدهم
وتخص مولانا من العيش باسهله ومن الجد بامثله ومن المجد باجمله ومن الفتوة
بافضلها ومن المروءة باكملها

الفصل الثاني في بيان طرف من دلائل المروءة

اعلم ايها الاخ السعيد ان الله تعالى جمع جميع الفتوة والمروءة في قوله ان الله يأمر بالعدل والاحسان
وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون وقد تقدم القول في ذلك قال
النبي عليه السلم المروءة جميل السجايا والشيم وقال المروءة صيانة من الدنايا وقال لا مروءة لكذوب
ولا وفاء لملول **الحكمة** قيل لبزرجمهر ما المروءة فقال حفظ العشرة وحفظ المودة وترك ما يعاب
به وقال سقراط المروءة صيانة النفس وقال بعض الحكماء المروءة انصاف الرجل من هو دونه والسمو
الى من هو فوقه والجزاء بما اوتي **المثل** قال عمرو بن العاص لولده ما المروءة قال يا ابي فان الحق وتعاهد
الضيعة وقيل ان قوما من خراسان ارسلوا الى سوار بن عبد الله القاضي وسألوه عن الفتوة والمروءة فقال
المروءة الانصاف والفتوة التفضل في الاخوان والصديق لا بد ذلك كله **الشعر** وفتى خلا من ماله
ومن المروءة غير خال اعطاك قبل سؤاله فكفاك مكروه السؤال **الملوك** قال معوية لزياد ما المروءة
فقال العفة والحرفة وسأل معوية ايضا الحسن بن علي عليهما السلم عن المروءة والفتوة فقال المروءة حفظ
الرجل دينه واحرازه نفسه من الدنس وقيامه لضيفه واما الفتوة فصدق القول واداء الحقوق وافشاء
السلام وحفظ النفس مما لا يجوز فعله **الكرم** قيل للمامون ما المروءة فقال الصبر والتقى والتشاجع والسخاء

ويتبين المروءة من العقل بقول حكيم ما الفرس ... الا انهم ... العقل ... العقل ... المروءة ... والمروءة ... [illegible]

[illegible]

الاعتدال قيل ذو المروة من غلب خيره على شره الحال في تركي اللذات قيل للعتابي ما المروة قال ترك اللذة قيل له فما اللذة قال ترك المروة الحال الاضابي

الباب الثالث والستون في فضائل الكرم

وفيه فصلان الاول في فضله ومدحه الثاني في صفته ودلائله فالاول في فضله ومدحه الكرم رئيس المناقب اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان الكرم اصل جميع المناقب والمحاسن وخصال الخير وفروعه وهو اشرف ملابس الدنيا وازين حللها واجلبها لحمد ومحبة وادفعها لذم ونقصة واسترها للعيب وعاهة وهو صفة عظيمة من صفات الباري جلت عظمته يحسن الذكر ويجل القدر ويزيد العمر ويوفر الاجر قال الله تعالى الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقال النبي عليه السلام من سعادة المرء كرم نفسه وقال عليه السلام السخي قريب من الله قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الجنة قريب من النار بعيد من الناس وقال عليه السلام جاهل سخي احب الى الله من عابد بخيل الحكمة قال فيلسوف كلما كنت بالمكارم احذق كنت بالانسانية اولى وفي كتاب الهند لا تدع مواصلة الكريم وان لم تحمد عقله واسبغ بكرمه وانفعه بعقلك وفر الفرار من اللئيم الاحمق وقال الحسن لا يجد عند الله والناس افضل من اصطناع المكارم وقيل من هانت عليه الاموال توجهت المثل قال بعض الحكماء لو تمثل الكرم لرايتموه رجلا حسن الوجه طيب الرائحة تهفو اليه النفوس ولا تغض دونه الابصار ولو تمثل البخل لرايتموه خلاف ذلك الشعر

اخلف واتلف انما المال عارة وكله مع الدهر الذي هو آكله فابر مفقود واهون هالك على الحي من لا يبلغ الحي نائله وقال حاتم الطائي ما سمت امرا الكي احظي بكرمه الا نال له مالي ومطيوني ولا دعت الى حلم وكرمه الا

اجبت اليها من ينادني ولا استربت بمالي قط مكرمة الا تيقنت اني غير مغبون دعوت من لوم نفسي الى الكرم فطاوعتني واجابتني بلبيني لبيك يا كرما لبيك ثانية لبيك ثالثة من حيث تدعوني الملوك قال علي عليه السلم سادة الناس في الدنيا الاسخياء وفي الاخرة الاتقياء قيل لبعض الحكما من يصلح ان يكون ملكا قال من ملك نفسه عند الشهوة والغضب واستعمل العدل في حقوق الله تعالى والكرم في حقوق نفسه ورضى من الناس بان ينصفوه والزم نفسه الجود عليهم الكرم قيل من كرمت عليه نفسه هان عليه ماله ومن كرم عليه ماله هانت عليه نفسه الحد والضد اما الكد فما استوجد السحاب لما يحتاج اليه عند الحاجة الحال تداعني الايام عن كل مطلب فيا هل لا يابي على ذحول ولو نلت الدنيا بفضل لنلتها ولكن حظ الاكرمين قليل سامنحها صبرا الكرام تجملا وصبر الفتى عند الخطوب جميل يهون علينا ان تصاب جسومنا وتسلم اعراض لنا وعقول الدعا اللهم ما كرم اسالك بكرمك وفضلك ان تيسر امور الكرام وتعزهم وتعسر امور اللئام وتعجزهم وتنشر بسقامو لانا رفات الكرم وتجعل احاد مجده اشهر من نار على علم وتجعل تغزير جوده صوب الديم

الفصل الثاني في بيان طرف من دلائل الكرم

اعلم ايها الاخ السعيد ان من دلائل الكرم ما قد ذكرته في كرم كل باب وفصوله وقول الله تعالى ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الاخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب واقام الصلوة وآتى الزكوة والموفون

الباب الرابع والستون في مكارم الاخلاق

وفيه فصلان الاول في فضلها ومدحها الثاني في صفاتها ودلائلها فالاول في فضلها ومدحها **مكارم الاخلاق ومنائح الخلائق** اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان الاخلاق الحسنة ومكارمها من اعظم فضيلة في الانسان وهي منحة من الله تعالى من خصه بها فقد اصطفاه لان الله تعالى اذا احب عبدا كساه حلة الخلق فيتخلق بالاخلاق الربانية ويجتنب عن الصفات الذميمة الشيطانية والدليل على ذلك ان احسن الناس اخلاقا الانبيا والاوليا وقد امر **الله** تعالى بالتخلق بالاخلاق الحسنة اقتدا به تعالى في قوله ولكن كونوا ربانيين وقال **النبي** عليه السلم افضل ما اعطي العبد بعد الايمان خلق حسن وقال عليه السلم افضل الاعمال الحسنى وقال عليه السلم مكارم الاخلاق من اجب الاعمال الى الله **الحكمة** وقال سقراط راس الحكمة حسن الخلق وقال اويس بن الساعدي الحكيم ان اعجب من الناس اذا كان يمكنهم الانتماء الى الله عز وجل فيعدون ذلك الى الانسا بالبهائم **المثل** قال ابو حاتم محبة المرء المكارم من الاخلاق وكراهته سفسافها نفس العقل **الشعر** هل الامور تزول عنك وتنقضي الا الثنا فانه لك باقي ولو انني خيرت كل فضيلة ما اخترت غير مكارم الاخلاق **الملوك** كان قيس يقول لقومه انما انا رجل منكم ليس لي فضل على احد منكم ولكن ابسط لكم وجهي وابذل لكم مالي واحفظ حريمكم واقضي حقوقكم واعود مرضاكم واتبع جنائزكم فمن فعل هذا منكم فهو مثلي ومن زاد فهو خير مني ومن قصر فانا خير منه فقيل له ما هذا فقال احضكم على مكارم الاخلاق **الكرم** قيل الكرم ثلثة اقسام كرم النفس وكرم الاعراق وكرم الاخلاق وقيل ثلثة تدل على ثلثة حسن الجواب على العلم وحسن البشر على العرف وحسن الخلق على الكرم **الملح** في نوك على عليه السلم ما دب الناس في خلاقهم تسلم من بوائقهم **الحال** احب مكارم الاخلاق جهدي واكره ان اعيب وان اعابا واصفح عن

سباب الناس حلما وشر الناس من يهوى السبابا **الحال ايضا** واني لتثنيني عن الجهل والخنا وعن شتم ذي القربى خلائق اربع حيا واسلام وتقوى واني كريم ومثلي من يضر وينفع **الدعا** اسأل الله الخلاق ان

من الاخلاق الربانية الملكية اجملها ومن الافعال السنية المرضية اكملها

الفصل الثاني في بيان الخلق العظيم قال بعض المفسرين الخلق العظيم جميعه في قول **الله** تعالى قد افلح المومنون الذين هم في صلوتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون وقال اخر الخلق العظيم في قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين قال **النبي** عليه السلم تفسير ذلك ان تعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك فالعفو عمن ظلمك نهاية الحلم والشجاعة واعطا من حرمك نهاية الجود ووصل من قطعك نهاية الاحسان **الحكمة** قال ابن عباس الخلق العظيم هو الدين العظيم **المثل** قالت عائشة الخلق العظيم هو القران لان من تأدب باداب القران فقد تخلق بخلق عظيم **الشعر** ان المكارم اخلاق مطهرة فالعقل اولها والدين ثانيها والعلم ثالثها والحلم رابعها والجود خامسها والعرف سادسها والبر سابعها والصبر ثامنها والشكر تاسعها واللين عاشيها **الملوك** قال عبد الله بن قيس في مصعب بن الزبير له خلق حسن هو كهم عن الفحشاء والفعل المعيب وفيه سماحة ووقار هدي مع الحلم المزين للاديب واحيا من مخدرة حياء واشجع من اسامة في الحروب **الكرم** قال الحسن الخلق العظيم العفو والاحتمال وبذل الندى وكف الاذى **الاعتدال** خير الاخلاق ما كان متوسطا لا منقبضا مفرطا الذي هو التعبس ولا منبسطا مفرطا الذي هو الهزل

الخال قال العتبى اخبرنى رجل من منبج قال قدم علينا الحكم بن حطب وهو مملق فاغنانا فقلت وكيف اغناكم وهو مملق

الباب الخامس والثلثون في فضائل الاحسان

فيه فصلان الاول في فضله ومدحه والثاني في صفاته ومواضعه فالاول في مدحه وفضله **الاحسان**

ذخيرة الانسان اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان الاحسان تجارة لا تبور ومنبع لا تغور وكنز يرجع اليه وذخر يعول عليه فاحسن يحسن اليك وتجد عند الله ثمرة تجارتك قال **الله** تعالى وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله وقال تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقال **النبي** عليه السلم ان الله يحب الاحسان في كل شي حتى ان الرجل اذا ذبح الشاة احد لها المدية ليعجل خلاصها وقال عليه السلم يقول الله جل ذكره من اتاني بعمل احسان مع اخلاص ايمان رفعت له النور عندي واسكنته دار خلودي وحملته في جنتي وقال ما ازلف عامل عملا افضل عند الله من الاحسان وقال صنائع الاحسان تستعبد الاعداء وقال الاحسان يحل عقد الالسن ويستدر المودة من القلوب **الحكمة** قال ذو حاس الحكيم باي شي يكتسب الثواب فقال بفعل الخيرات وساله حكيم ان يعظه فقال افعل الخير ما دام هو ممكنا لك فان الاوقات الماضية لا ترجع وان طال عليها تحسرك **المثل** قيل من غرس العلم اجتنى النباهة ومن غرس الزهد اجتنى العز ومن غرس الاحسان اجتنى المحبة وقيل المحسن في معاده كالغائب يقدم على اهله مسرورا والمسي كالآبق يقدم على اهله ماسورا **الشعر**

ليس في كل ساعة واوان تتهيا صنائع الاحسان
فاذا امكنت فبادر اليها حذرا من تعذر الامكان

غيره

احسن اذا احسن الزمان وصح منه لك الضمان
بادر باحسانك الليالي فليس من غدرها امان

الملوك احسنوا ايا مرد ولتكم انكم منها على خطر انما الدنيا وزينتها حسن ما يبقى من الاثر

الخ في كتاب ارسطاطاليس الى الاسكندر املك الرعية بالاحسان اليها تظفر بالمحبة منها فان طلبتك ذلك باحسانك هو ادوم بقاء منه باعتسافك واعلم انما تملك الابدان فتخطاها الى القلوب بالمعروف واعلم ان الرعية اذا قدرت على ان تقول قدرت على ان تفعل فاجتهد ان لا تقول تسلم من ان تفعل وفي بعض كتب ملوك العجم قلوب الرعية خزائن ملكها فما اودعها من شي فليعلم انه فيها وقال جعفر بن محمد عليهما السلم كفارة عمل السلطان الاحسان الى الاخوان وقال الجاحظ قال على عليه السلم اتجر الى من شئت فانت اسيره واستغن عمن شئت فانت نظيره واحسن الى من شئت فانت اميره **الكرم** قال النبي عليه السلم السخا احسان وقال عليه السلم في خبر آخر الكرم من الاحسان ولا يدخل الجنة الا كل محسن وقال عليه السلم راس الفضل الاحسان الى الناس وقال الشاعر اكرم الناس من اذا احسن الدهر يلقى الاحسان بالاحسان

الحد والصدق ... اما الحد فقد تقدم في حد ... في حد مكارم الاخلاق وهذا احد ما يقتضي ذلك واما الضد فقد قيل الاحسان رق والاحرار يكرهون الاسترقاق وقيل كيف يشترى يحسن اليه والماحصر بن شعبة بن سعيد الوفاة جمع ولده فقال يا بني اوصيكم بالناس شرا الحوهم شرا واطعنوهم شرا ولا تقبلوا لهم عذرا اقصروا الاعنه واسخذوا الاسنه ودلوا القريب يرهبكم البعيد وليس هذا الخبر بما يعتد به بل يذم قائله وانما **الاعتدال** الحال تولي المنن ذا قلبى على احسانى اليه بالاساءة قال النبي عليه السلم ملعون ملعون من بغي على من احسن اليه **الحال** ايضا قيل لامير بن الحكيم الشاعر المصري بم تسك عن مدح فلان فقال اذا هو اساء عن احسانهم

الى الدعا اللهم يا محسن يا متفضل اسلك ان تجازي المحسنين باحسانهم والمسيئين باساتهم في الدنيا عاجلا فانك تفعل ذلك في الآخرة آجلا وتجعل يا مولانا ما مولانا واحسانه عند الله

متبولا وايادية مبتدعة اذا كان فعل الايادي مفعو لا. **الفصل الثاني في انواع الاحسان** قال النبي عليه السلم افضل الاحسان ابلغ الاحسان بالاحسان وقيل اساءة المحسن ان يمنعك احسانه واحسان المسي ان يكف عنك اذاه واما مواضعه فقيل افضل المعروف ما اصاب مواقعه وافضل الاحسان ما اصاب مواضعه ٥

الباب السادس والستون في الرحمة

فيه فصلان الاول في فضلها ومدحها الثاني في انواعها فالاول في فضلها ومدحها **الرحمة اصل البر** اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان اصحاب القلوب الرقيقة الرحيمة هم اهل القرب من الله تعالى وذلك لان بينهم وبين الخير مناسبة اكيدة فاذا راموا الخير تسهل عليهم للمناسبة التي بينهم وهي مع ذلك اوطان الاسرار الالهية ومعالم العلوم الربانية فترى اصحابها تلوح عليهم انوار المعاملة بسمو من العمل لرقة قلوبهم وصفا ارواحهم وقل ان ترى احرار رجال الحق الا وهو ذو قلب رحيم رفيق وقد مدح **الله** تعالى النبي عليه السلم واصحابه بالرحمة فقال تعالى محمد رسول الله والذين معه اشدا على الكفار رحما بينهم فكانوا رحما لكافة الخلق ممن يبتغي رحمته وقال **النبي** عليه السلم الراحمون يرحمهم الرحمن وقال عليه السلم والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة الا كل رحيم **الحكمة** قيل لبقراط اي شي من افعال الناس تشبه افعال الباري سبحانه فقال الاحسان الى الناس والرحمة **المثل** قيل ان الحنين من رقة القلب ورقة القلب من الرعاية والرعاية من الرحمة والرحمة من كرم الفطرة وكرم الفطرة من طهارة الرشدة **الشعر** من خلت الرحمة في قلبه فان تشنيع عظمتي يدعى لوم النفس بين الورى منه العرض الشين ومن رزق الرحمة فزينه وهو فخر **الملوك** قال بعض الحكما لا يكون في وال شي اقرب الى اصلاح رعيته من خلتين وهما وثاقة الراي وشدة الرحمة **الكرم** في كتاب الهند افضل البر الرحمة وقيل من كرم اصله لان قلبه **الكبر والضد** قيل الرحمة لمن لا يستحقها خود في الطبيعة قال الله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله ان كنتم تومنون بالله واليوم الاخر **الحال** فقدت وصال الحب والعيش والغنى فلله دري كيف اخفي تالمي فما بالي بالهجر هلا رحمتني بوصل فمن يرحم من الناس يرحم على انني من رحمة الله واثق ففيها غنى للخلق عن كل منعم **الدعا** اللهم يا رحمان الدنيا والاخرة ورحيمهما اسالك ان ترحم الرحما في الدارين وتعطف عليهما قلوب جميع عبادك وتجعل مولانا رحمة لخلقك وتجبر برافته كل كسير وتكسر بسطوته كل جبار.

الفصل الثاني في انواع الرحمة اعلم ايها الاخ السعيد ان الرحمة لا تكون تامة الا اذا كانت شاملة لكل من يستحقها وقال النبي عليه السلم لا يدخل الجنة الا رحيم فقالوا كلنا رحما فقال ليس الرحمة ان يرحم احدكم نفسه لكن حتى يرحم الناس كافة وقال لقمان الحكيم يا بني ارحم الفقرا لقلة صبرهم وارحم الاغنيا لقلة شكرهم وارحم الجميع لطول غفلتهم **الحال** قيل احق الناس بالرحمة ثلاثة عاقل يجري عليه احكام جاهل وبار سلط عليه فاجر وكريم عرضت له الى لئيم حاجة

الباب السابع والستون في حسن الظن

فيه فصلان الاول في فضله ومدحه الثاني في صفته فالاول في فضله ومدحه **حسن الظن باب الكرم** اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان الظن الحسن من خلوص النية وسلامة الطوية وشيم الاحرار وسو الظن من قبح النية وفساد السريرة ومن شيم الفجار والكفار قال **الله** تعالى

ولا ييأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وقال تعالى يا عبادي الذين
اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم
وقال **النبي** عليه السلام ان رب العزة جل جلاله يقول انا عند حسن ظن عبدي بي فليظن بي ما
شاء **الحكمة** قال ارسطاطاليس من انجعك من بلاده فقد ابتداك فاسلفك حسن الظن بك والثقة
بما عندك **المثل** قيل الظن موكل بالعمل محسن اذا حسن ومسيء اذا ساء من امثال العامة ما ينضح الآنية الا بما فيها وقال
ما تظن بالناس كذا يظن بك على ما فعلت فظن ما شئت **الشعر** احسن الظن تعش في راحة ان سوء الظن
بالله قبيح **الملوك** قال الله ملك الملوك في بعض كتبه المنزلة عبدي الزم اليقين تقف في
مقامي والزم حسن الظن تسلك بمحجتي ومن سلك محجتي وصل الي هذا قول
الملك الخالق واما الملك المخلوق فقال عبد العزيز بن مروان اذا امكنني رجل من
نفسه حتى اضع معروفي عنده فيده اعظم من يدي وانشد ابياتا آخرها وكان له فضل
علي بظنه في الخير اني للذي كان شاكر **الكرم** من ظن بالله خيرا جاد مبتدئا والبخل من سوء
الظن بالله وروى ان ابرهيم بن ادهم كان في الحصاد وحفظ البساتين وفي الليل يجتمع
باصحابه منفق عليه وعليهم وقت افطارهم وكان يبطئ في الرجوع من العمل الذي كان يعمل
فقال اصحابه بعض الليالي تعالوا ناكل الفطور دونه حتى يعود بعد هذا اسرع فافطروا وناموا
فلما رجع ابرهيم وجدهم نياما فقال مسا كين لعلهم لم يكن لهم فطور فعمد الى شيء من الدقيق
كان هناك وطرحه على النار فانتبهوا وهو ينفخ في النار واضعا محاسنه فيها فقالوا له في ذلك
فقال قلت لعلكم لم تجدوا فطورا فنمتم فاحببت ان تستيقظوا والمائدة ادركت فقال

بعضهم لبعض انظروا ما عملنا وما يعاملنا به **الحد** والضد وقال علي عليه السلم ان
من الغرة بالله ان يصر العبد على المعصية ويتمنى على الله المغفرة واما معاملة الخلق ففيهم
من ينبغي ان يحسن به الظن ومنهم من لا ينبغي **الحال** قولي لاصحابي القدماء ظننت به خيرا فقصر
دونه فيا رب مظنون به الخير يخلف **الحال ايضا** قال عمر بن عبد العزيز احسن الظن
باخيك حتى يغلبك امر فعلت ذلك فغلبوني وانما قد قيل كل غالب بالشر مغلوب **الحال ايضا**
لمن رجوته لحاجتي حسن ظني اقول اصلحك الله دعائي فلا عدمت الصلاحا ودعائي قول
النبي رسول الله اذ قال مفصحا افصاحا ان طلبتم حوائجا عند قوم فسقوها الوجوه الصباحا
ولعمري لقد سقت وجها ما به خاب من اراد النجاحا **الدعا** اللهم اني اسألك ان لا تخيب من احسن
ظنه بك وعمل بالواجب له ومن لا تخيب من قد احسن ظنه به وحمله المغفرة من احسن
ظنه بك واوفى من جازيته على ذلك

الفصل الثاني في ايضاح حسن الظن

اعلم
حقيقة حسن الظن عبارة عن التصريف الحسن وقد تقدم فيها قول ابرهيم بن ادهم وقال النبي
عليه السلم لا يحل لمسلم ان يحمل كلام اخيه على شر ما وجد له على الخير محملا وقالت امرأة عبد
الله بن مطيع لطلحة بن عبد الله وكانت تجده ما الام اصحابك واسقطهم فقال مه ولم تقولين ذلك
فيهم وما رأيت من لومهم فقالت اراك اذا ايسرت لازموك واذا اعسرت تركوك فقال والله هذا
هو الكرم ياتوننا في حال القوة بنا عليهم وتتركوننا في حال الضعف بنا عنهم وكان هذا طلحة
اسخى الناس واعظمهم خطرا ٥

الباب الثامن والستون في الزكاة ٥

وفيه فصلان الاول في مدحها الثاني في صفتها وعلى من تجب اخراجها فالاول في مدحها

الزكاة شكر النعم اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان الزكاة اصل من اصول الدين وركن من اركان الايمان وشكر للمنعم فالسعيد من اخرجها والشقي من منعها وقد امر الله تعالى باخراجها في مواضع من القرآن المجيد ومدح مؤديها فمنها قوله تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم في صلوتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون ومنها قوله تعالى قد افلح من تزكى تفسيره قد فاز بالفلاح اي قد صادف الرضى الدائم قال النبي عليه السلم الزكاة قنطرة الاسلام وقال عليه السلم حصنوا اموالكم بالزكاة الحكمة على كل شيء زكاة فزكاة العلم العمل وزكاة الجسد الصوم وزكاة الاعضاء الصلوة المثل وقيل في كل عضو من الاعضاء زكاة فزكاة العين النظر بالعبرة وزكاة الوجه تعفيره بالسجدة بين يدي رب العزة وزكاة اليدين دفعهما الى الطاعة باظهار الخشوع والمسكنة الى الله وزكاة الرجلين المشي الى الطاعة وزكاة القلب الوفا بشرائط المعرفة وحفظ حدود المحبة وزكاة الشعرا عن شعرهم ان يمدحوا مخرجي الزكاة واهل الخير وما يجلبه وزكاة الملوك والاكابر وذوو الجاه ان يعينوا الخلق وذوي الحاجات بقدرتهم وجاههم قال النبي عليه السلم فرض عليكم زكاة جاهكم كما فرض عليكم زكاة مالكم وقال من آتاه الله مالا وجمالا وسلطانا فاخرج حقوق الله من ماله وعف في جماله وعدل في سلطانه كان من خالصة الله الكرم في التفسير من اخرج الزكاة ومنع ما سوى ذلك فقد خرج من حيز البخلاء ودخل في حيز الكرام وقال عليه السلم ما بخل من اخرج من ماله الحقوق الجد والصد واما من منع الزكاة وذمها فثعلبة الانصاري اتى النبي عليه السلم فقال يا رسول الله ادع الله لي ان يرزقني مالا فقال له ويحك يا ثعلبة ان قليلا تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه قال وعشك يا رسول الله لئن آتاني الله مالا لاوتين كل ذي حق حقه فدعا له فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود فبعث اليه رجلا من المسلمين لياخذ منه الزكاة فاقرأه كتاب النبي عليه السلم فقال ما هذه الا جزية ما هذه الا اخت الجزية ولم يعطه مثال الاعتدال والحق لا يعدل بهذا القول فانه كفر بل تؤدي الزكاة كما امر الله ولا تسرف وقد فسر تفسير قوله تعالى وآتوا حقه يوم حصاده فقال اخرجوا

انه الزكاة ولا تسرفوا معناه لا تجاوزوا الحد والاسراف مجاوزة الحدود والافراط في المعصية ويدخل في ذلك الاجحاف في الزكوة من المالك بالمنع ومن الساعي في اخذ اكثر من المفروض ويدخل فيه البخل بحق الله ويدخل فيه اسراف المالك باخراج جميع ماله وبقي فقيرا انه لا يحب المسرفين تاكيد للنهي عن الاسراف اتباع الحق والعدل الجمال قولي لمن قد املته واد زكاة الجاه واعلم بانها كمثل زكاة المال تم نصابها ومما يؤيد هذا البيت ما تقدم من قول النبي عليه السلم الدعا اسئل الله المبتدى بالافضال الذي شرع الزكاة في الاموال ان يحل البركة في احوال المزكين ويجعل مولانا بابنا ولفرائضك مؤديا وعلى الصلوات محافظا وللزكاة فاعلا على الاسلام

الفصل الثاني في بيان من يستحق الزكاة قال الله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم وقال النبي عليه السلم

الباب التاسع والستون في الصدقات

فيه فصلان الاول في فضلها ومدحها الثاني في انواعها فالاول في فضلها ومدحها الصدقات افضل المثوبات اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان اسعد الناس من جعل اطهر ماله في الصدقات والمعالي لان من نال من الدنيا ثروة فاشترى الجنة ببعضها واقرض الله من مواهبه التي دعاه الى قرضها فذلك الذي يقول بالدارين وحظي بالمدارس قال الله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم وقال تعالى ان الله يجزي المتصدقين وقال تعالى لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة وقال النبي عليه السلم الفوز الاكبر من تاجر الله بالصدقة وقال عليه السلم داركوا الهموم والغموم بالصدقة وقال عليه السلم نعم الدوا الصدقة وقال عليه السلم من تصدق على المحتاجين وواسى المساكين واعان الغارمين رضي الله عنه وامنه يوم الفزع الاكبر الحكمة قال الفضل بن سهل العجب

لمن يرجو من فوقه كنف نعم من دونه وفي كتاب الهند ستة خذ والمال ما له في ملثة وجوه
في الصدقة ان اراد الاخرة وفي النسا ان اراد نعيم العيش وفي مصاحبة السلطان ان اراد
الذكر **المثل** قال النبي عليه السلم يقول الله تقدست اسماؤه عبدي اسمح يسمح لك واوسع
يوسع عليك ولا تعتر فيعتر عليك ولا تحرم السائل فاحرمك **الشعر** لقد مدح الله الكريم
جماعة تصدقوا بالمال الحلال ميسرا وكل امرئ رام النجاة فانه يساعد مسكينا فقيرا ومعسرا
ويرجو ثواب الله والله كافل بنجح مساعيه وان كان مقصرا **الملوك** قيل كان في عهد عمر بن عبد
العزيز قحط عظيم فوفد عليه وفد من العرب واختار رجلا منهم لخطابه فقال ذلك الرجل يا
امير المومنين انا اتيناك من ضرورة عظيمة وقد يبست جلودنا على عظامنا لفقد الطعام ولحمنا
في بيت المال وهذا المال لا يخلو من ثلثة اقسام اما ان يكون لله او لعباد الله او لك فان كان
لله فان الله تعالى غني عنه وان كان لعباد الله فاتهم منه وان كان لك فتصدق علينا فان
الله يجزي المتصدقين قال فتغرغرت عينا عمر بن عبد العزيز بالدموع وقال هو كما ذكرت وامر ان
تقضى حوائجهم من بيت مال المسلمين **الكرم** قال الله تعالى انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم
جزاء ولا شكورا وقال الشاعر ان المكارم كلها حسن والبذل احسن ذلك الحسن
كم عارف بي لست اعرفه ومخبر عني ولم يرني يأتيهم خبري وان بعدت داري وبوعد عنهم وطني
اني لحر المال ممتهن ولحر عرضي غير ممتهن **الجد والضد** قول النبي عليه السلم المعتدي في الصدقة
كمانعها واما الضد فهو ما ... حسن الاعتقاد للصدقة وانه قال صدقة
لمن ياخذها ... وللمعطي ايضا ... **الاعتدال** والاقتصاد في

الحال قول الاصحابي القدما قيل عوض ما تتصدقون ارحموا تظلمون وقيل في هذا المعنى
رايتك تبني مسجدا من خيانة فكنت بحمد الله غير موفق كمطعمة الرمان من كسب فرجها لك الويل
لا تزني ولا تصدقي **الدعا** اللهم اني اسئلك ان تجعل البركة في اموال المتصدقين واعمارهم
وحسناتهم وتدفع عنهم عواقب سيئاتهم وترزق الطالب عن ضرورة وتحرم المستعطي عن غير ضرورة
وتغني الفقرا وتجبر المساكين والضعفا بعموم صدقات مولانا وتمنحه ثواب من
اعطى من سعة وواسى من كفاف واثر من قلة برحمتك **الفصل الثاني في بيان انواع الصدقات**
قال النبي عليه السلم مداراة الجيران صدقة وارشاد الضال صدقة وحل المعقد صدقة وقال
عليه السلم على كل مسلم صدقة قيل يا رسول الله ارايت لو لم يجد قال يعتمل بيديه وينفع نفسه
ويتصدق قيل وان لم يجد قال يعين ذا الحاجة الملهوف قيل وان لم يستطع قال يمسك عن الشر فهو
صد... **الحال** وقال عليه السلم ما تصدق متصدق
بصدقة افضل عند الله سبحانه من علم يبثه في الناس

الباب السبعون في الرد الجميل

ابلغ ما قيل في مدحه **حسن المنع احد العطائين** اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان
المنع الجميل خير من المطل الطويل والعطا الوبيل قال **الله** تعالى قول معروف ومغفرة خير من
صدقة يتبعها اذى وقال تعالى واما السائل فلا تنهر وقال **النبي** عليه السلم اذا سالكم السائل
فلا تقطعوا مسئلته حتى يفرغ منها ثم ردوه بوقار ولين او ببذل يسير او برد جميل **الحكمة** قال
بعض الحكماء منع العطية من قبل العطية احمل من منع العطية بعد العطية **المثل** قيل رب

منع الذي اعطاء **الشعر** لعلك لديك ليبال فرج ان لم تكن بلبحسن الرد **الملول** قال التوحيدي
قدم على الوزير ابي الفضل من بغداد شيخ من الكتاب يطلب التصرف وحمل اليه كتبا من
اخوانه يذكرون له طول عطلته وموقعه من الصناعة ويسألونه ان يصرفه فسلم الرجل وجلس
واخرج صبارة من الكتب فتركها بين يدي الوزير وكانت فيه حدة وضجر فاستنكر الكتب
وقال له الرجل ان رايت اطال الله بقاك ان تنظر فيها ففض واحدة فقراها واقبل على شغله من
غير ان يقرا باقيها فقال الرجل ان رايت اطال الله بقاك ان تقف على ما في الكتب فضجر وتغيظ
وقال الكتب كلها في معنى واحد يريد تصرفا ولو كانت خزائن الارض لي كانت نفدت ارجع
من حيث جئت فقام الرجل ومشى وهو يدعو له ويشكره فنظر الوزير اليه فقال ردوه فردوه
فقال له اتهزأ بي ام تخدعني ام تعطيني فقال الرجل لا والله حاشى مولانا بل اشكره في موضع
الشكر فقال له على المنع او الياس والحرمان فقال بل لاسباب اذكرها واولها انك
بينت ما لي عندك وصنتني عن التردد الى ابواب حجابك ونوابك والجلوس على مواضع عبورهم ورفعتني
على ما كنت اعطيهم وما كنت انفقه على نفسي وها انا ارجع بما وجهي والذي رفعته علي وثيابي
جديدة لم تتقطع ودابتي باقية ما انجففت ولعلها توصلني الى بلد آخر فاهتز الوزير لقوله وطرب
واستروح عقله وبره واستعمله في عمل جليل اقول وانا صاحب الكتاب ان هذا الوزير
ما قصد رده الرد الجميل وانما قد انه بذلك فائدة الرد الجميل **الكرم** قال الحسن بن علي عليهما السلام
لرجل ساله شيئا فلم يمكنه لو امكنني لكان الحظ فيه لنا دونك فان حرمنا شكرك فلا نحرمنا سعة
عذرك وقال آخر الجود طبعي ولكن ليس لي مال وكيف يصنع من بالقرض يحتال فهذا خطي

الي ايام ميسرات دنا علي وبلي في الغيب امال **الحد** والصدق قال ارسطوطاليس الملك وكان حكيما
لا تغترن بحسن الكلام اذا كان العرض ضارا فان المدبرين يسمون الناس يخلطون السم بالحلاوات
ولا تضعفن عليك الكلام الغليظ اذا كان الغرض منه نافعا فان اكثر الادوية الجالبة للصحة
مرة مكروهة **الاعتدال** والعدل قول بعض الحكماء احسن البشر علم من اعلام النجح
ومن قضى حاجة بلا بشر لم يستتمها ومن رد بعذر فلا لوم عليه ومن كان غايته النجح سدد
باب المعذرة **الحال** **الدعاء** اللهم اني اسالك ان تيسر
احوال من حسن الرد عن عجز وتعسر احوال من يمنع واجبا عليه وهو قادر وتجعل ثمن نعم مولانا

الباب الحادي والسبعون في المعروف

فيه فصلان الاول في فضله ومدحه الثاني في صفته ومواضعه فالاول في فضله ومدحه
المعروف مزية المعروف علم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان طول الكرماء
والاباء ذو جنة الادخار والصنائع غرس الاباء فالسعيد الحازم من جعلها اخر لبستانه
واعز ذخيرته وارخ حادثه ولكاهل النادم من قصر عنها ولم يحظ منها الحوجه من
علومه قال الله سبحانه لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف وقال **النبي** عليه السلام
ان المعروف باب من ابواب الجنة وانه يمنع مصارع السوء وفي رواية يقي مصارع السوء وقال
المعروف افضل الصنائع **الحكمة** قال بقراط لتلامذته افضل وسيلتكم محتمل الناس
وتفقد معرفة احوالهم واصطناع المعروف اليهم وسئل فيثاغورس بما يمكن الانسان ان
تقتدى بربه قال باصطناع المعروف **المثل** قال الاحنف بن قيس ما ادخرت الاباء للابناء

ولا وهب المولى للاحبا شيئا افضل من اصطناع المعروف عند ذوي الاحباب وقال ابن عباس

المعروف تجزى به ولد الولد **الشعر** وما هذه الايام الا ودائع فما شئت من معروفها فتزود

وقال اخر من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس **الملوك** اول

واما اسير المعادن انه اكثر ما يلتوي المعروف بالملوك لقدرتهم على اصطناعه وما حصل لهم قول

النبي عليه السلم المعروف كاسمه واهل المعروف في الدنيا هم اهل المعروف في الاخرة

وقال ابو سليمان الخطابي معناه ان من بذل معروفه في الدنيا اتاه الله جزا معروفه في

الاخرة **الكرم** له في ذوي المعروف نعمى كانها مواقع ما المزن في البلد القفر اذا ما اتاه

السايلون توقدت عليهم مصابيح الطلاقة والبشر

الحال فولى كرتن اضدادي عن اضدادي الذين كان يامرهم نقضا حقوقي فيخالفونه ويهملونه يا مالكا عمت الدنيا

امرت بالوسم لكن ان مبرمه فكل من حسنه ما لخط تنبذه نبذ الحصاة كان الخط بسنمه

فاه ان كان هذا قد علمت به واه ان كان هذا البيت تعلمه **الدعا** اسل الله ان يكثر

من اهل المعروف والكرم ويجعلهم من حفظه في امان وحرم ويقيهم نوايب الايام

القدم ويغني بجوده ويجوده اهل العدم ويجعلهم ممن يقتدى بصنايعه **الفصل**

الثاني في بيان مواضع المعروف لا خير في المعروف الى غير عروف قال **الله** تعالى ولا تؤتوا

السفها اموالكم **الحكمة** قال علي عليه السلم ليس لواضع المعروف في غير حقه وعند غير

اهله من الحظ فيما اتى الا محمدة اللئام وثنا الاشرار ومقالة الجهال ما دام منعما عليهم ما

اجود يده وهو عن ذات الله بخيل فمن اتاه الله مالا فليصب به القرابة وليحسن منه الضيافة

وليفك به الاسير والعاني وليعط منه الفقير والغارم ابتغاء الثواب وليصبر نفسه على الحقوق

والنوايب فان فاز بهذه الخصال شرف **المثل** نعال الكيس تنحرا الصلحا لمعروفه كما

تنحر الزارع الحقول المبذره وفي التوراة من صنع معروفا الى غير اهله لست عليه خطية **الشعر**

ان الصنيعة لا تكون صنيعة حتى تصيب بها طريق المصنع واذا صنعت صنيعة فاقصد بها

لله او لذوي القرابة او دع **الملوك** قال انوشروان ليس بذل المعروف

باوجب من منعه عمن لا يستحقه **الكرم** قال ابو نواس وابذل مالي للاضعفين وللشائح الانف

لا ابذله **الاعتدال** لعمرك ما المعروف في غير اهله وفي اهله الا كبعض الودائع **الحال** وهو

من المداراة قيل لحكيم ما السداد قال دفع المنكر بالمعروف **الحال** ايضا ابين اجر من تجير

ملهوفا قيل افضل المعروف اغاثة الملهوف **الدعا** اللهم اني اسلك ان توفق لمصطنعي الصنايع

الباب الثاني والسبعون في الجود

فيه فصلان الاول في فضله ومدحه الثاني في صفاته وشي مما ذكر فيه فالاول في

فضله ومدحه **الجود يحبب الجود** اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان الجود

اشرف الاخلاق وانفس الاعلاق لانه محمود الاثر في الدنيا مرضي العمل في العقبى قال **الله**

تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون

وقال الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف

عليهم ولا هم يحزنون وقال **النبي** عليه السلم ان الله جواد **الحكمة** قال علي عليه السلم اذا اقبلت الدنيا

عليك فاعطِ ولا تعف واذا اديتَ فاعطِ ولا تحف **المثلُ** قال بعضُ السلفِ لو كان
شيٌ يُشبهُ الجودَ لقلتُ الربوبيّه وقيل جودُ الرجلِ يحبّبه الى اضدادِه وبخله يبغّضه الى اولاده
الشّعرُ فلا الجودُ يفنيها اذا هي اقبلتْ ولا الشحُ يبقيها اذا هي ولّتِ وقال آخر في الجود
يا ربّ عاذلةٍ في الجود قلتُ لها اني لآملُ عمّا انفق الخلفا هل من بخيلٍ رايتِ البخلَ اخلدَه ام هل
رايتِ جواداً امتنا عجفا لما رايتني اوتي المالَ طالبهُ ولا ابالي بلاداً كان اوطرفا عدت بسماحي
تبذيرا ولسيت ارى ما يكسبُ الحمدَ تبذيرا ولا سرفا **الملوكُ** قال علي عليه السلام من جاد ساد ومن
بخل ذلّ وقال عمر بن الخطّابِ السيدُ الجوادُ حين يُسئلُ وقال محمدُ بن الجهمِ اتركوا الجودَ للملوكِ
فانه لا يليق الا بهمْ ولا يصلحُ الا لهم قيل وردَ اعرابيٌ الى معنِ بن زائدة فلم يصلِ اليه فاحتال
وكتب فيها بيتًا وارسلها اليه في ماءٍ جارٍ الى مجلسه وهو اياجودَ معن ناج معنًا حاجتي فما الى
الى معنٍ سواك رسولُ فامر له بعشرة الافِ درهمٍ ثم آلى ان لا يقرأ البيتَ الا امر له بعشرة الفِ
درهمٍ فما زال يقرأ البيتَ ويامر له بذلك حتى وصل اليه مائه وخمسون الفَ درهمٍ فخشي الاعرابي
ان يسترجعَ منه المالَ فهرب فسأل عنه معنٌ فقيل له هرب فقال والله لو بقي امرتُ له حتى لا املك
درهمًا **الكرمُ** قيل قصدَ اعرابيٌ خالدَ بن يزيد فقال اني مدحتك ببيتين فهل تسمعهما فقال ان
احسنتَ فنعمْ ولك ثوابٌ فقال سالتُ الندى والجودَ حرانِ انتما فقالا جميعًا انّا لعبيدُ فقلتُ
ومن مولاكما فتطاولا عليّ وقالا خالدُ بن يزيدُ فعظم اهتزازه وامر له بمالٍ جزيل الكرمُ ايضا
دخل اعرابيٌ على خالد بن عبد الله القسريّ اخالدُ اني لم ازُرْك لحاجةٍ سوى انني عافٍ وانت
جوادُ اخالدُ بين الاجرِ والحمدِ حاجتي فايهما تأتي فانت عمادُ وامر له بخمسين الف درهمٍ الكرمُ
فقال وولا واحدا منهما

شفيع

فائدة

ايضا قيل غايةُ الجودِ بذلُ الموجودِ وابلغُ ما قيل فيه تراه اذا ما جئته متهللا كانك
معطيهِ الذي انت سائلُهْ تعوّد بسط الكفِ حتى لو انّه اراد انقباضًا لم تطعْهُ انامله
ولو لم يكن في كفّه غير نفسه لجاد بها فليتقِ اللهَ سائلُهُ **اخ**
الاسود وقال الجودُ تبذيرٌ والمبذّرون اخوانُ الشياطين وقال ابن الرومي جودٌ **الحالُ** قوبل الكلم املته
واومِلُه ماذا اقولُ اذا انصرفتُ وقيل لي ماذا لقيتَ من الجوادِ المفضلِ ان قلتُ اعطاني
كذبتُ وان اقل بخل الجوادُ بمالِه لم يجمُلِ فاختر لنفسك ما اقولُ فانني لا بدّ اخبرهم وان لم
اسئلِ **الدعاءُ** اللهم يا جوادًا لا يبخلُ ويا غنيًّا لا يذهل اسئلك ان تثمّر اموالَ الاجوادِ وترفع شانهم
وتطول اعمارهم وتجعل منازلهم [illegible] باهرةَ الانوار ومبارّه زاهرةَ النوّار وجنابه
الفصلُ الثاني في صفةِ الجودِ قال سقراطُ الجوادُ هو الذي يعطي بلا مسئلةٍ صيانةً للآخذ منها وقال
الشاعرُ كريمٌ على العِلّاتِ جزلٌ عطاؤه ينيل وان لم يعتمدْ لنوالِ وما الجودُ من يعطي اذا ما
سألتَه ولكن من يعطي بغير سؤالِ وقال علي عليه السلام الا وان اعطاء المالِ في غيرِ حقه تبذيرٌ
واسرافٌ وهو يرفع صاحبه في الدنيا ويضعه في الآخرةِ

البابُ الثالثُ والسبعون في قِرى الاضيافِ

فيه فصلان الاوّلُ في مدحه وفضلهِ الثاني في صفتِه وشروطِه فالاوّلُ في فضلِه ومدحه
القِرى افضل الندى اعلم ايها الاخُ السعيدُ والانسانُ المرشدُ انما اكلته راح
وما اطعمته فاح وقوتُ الاجسادِ الطعامُ وقوتُ الارواحِ الاطعامُ واعلم ان اطعامَ الطعامِ
من اشرفِ اركانِ الندى ومن اعظمِ مراتبِ ذوي الحجى ومن احسنِ خصالِ اولي النهى ومن عرف

بهِ شرفَ عندَ الشاهدِ والغائبِ وعظمَ عندَ ذوي المناقبِ والرغائبِ واولُ من اضافَ الضيوفَ
ابرهيمُ الخليلُ عليهِ السلمُ ولذلك اتخذه الله تعالى خليلاً قال **الله** تعالى هل اتاك حديثُ ضيفِ
ابرهيمَ المكرمينَ اذ دخلوا عليهِ فقالوا سلاماً قال سلامٌ قومٌ منكرونَ فراغ الى اهلهِ فجاء بعجلٍ
سمينٍ فقربهُ اليهم قال الا تاكلونَ وقال **النبي** عليهِ السلم اطعموا الطعامَ وافشوا السلامَ
وقال عليهِ السلم من كانَ يومنُ باللهِ واليومِ الآخرِ فليكرم ضيفهُ وقال عليهِ السلم اذا
نزلَ الضيفُ على قومٍ نزلَ برزقهِ واذا ارتحلَ عنهم ارتحلَ بذنوبهم وقال عليهِ السلم ثلاث لا يحاسب
العبدُ عليهنَّ يوم القيامةِ ما انفق في مرضهِ وفي افطارهِ وفي قرى ضيفهِ **المثل** يقال من بذل
الزادَ والمالَ لو ارادَ ان ينالَ الثريا لنالَ ويقالُ ما حطَّ رحلَ يديهِ في قصعةِ رجلٍ الا ذلَّ لهُ
الشعر يا ام طارقٍ ليلٍ قدّام بنا نعمي اجرهُ فلا اجرُ يعتنهم ونى له امة فيما حل له ورفيه فقي ترنهه
كرمُ **الملوك** قال ابو حاتم كل من سادَ في الجاهليةِ والاسلامِ حتى عرفَ بالسوددِ وانقاد
لهُ قومهُ ودخل الى القريبِ والبعيدِ لم يكن كمالُ سوددهِ الا باطعامِ الطعامِ ولم يا ليتنا من
لم يكن فيهِ ذلك قيل للملكِ بم استقام لك الملكُ قال بطعامٍ مبذولٍ وسيفٍ مسلولٍ وعدلٍ
تطمئنُّ اليهِ القلوبُ **الكرم** اما والذي لا يعلمُ السرَّ غيرهُ ويحيي العظامَ البيضَ وهي رميم
لقد كنتُ اختارُ القرى طاوي الحشا محافظةً من ان يقالَ لئيمُ **الاعتدال**
قال النبي عليهِ السلمُ الضيافةُ ثلثةُ ايامٍ وما كانَ فوقَ ذلك فهو صدقةٌ جدٌّ اخو قصد جماعة
ابن هرمة فخرجت بنيةٌ له فاعتذرت فقالوا انسى ابوك الذي يقول لا امنعُ العوذَ بالفصالِ
ولا ابتاعُ الا قريبةَ الاجلِ فقالت نعم هذه العادة منه تركتكم بلا قرى **الحال**

[illegible]

توالى لاصحابي القدماءِ لي حرمةُ الضيفِ والجارِ القديمِ ومن اتاكم وكهولُ الحيِّ اطفالُ
ابنائكم وجلابيبُ الصبي قشيب فكيف ارحل عنكم وهي اسمالُ **الدعاء** اللهم يا منزلَ
البركاتِ اجعلِ البركةَ في رزقِ كلِّ من يقري الضيوفَ واجعل مولانا ما لحا
بعطفهِ وقراهُ آمالَ الرجالِ ومبتدئهم بالندى قبل ابتدائهم بالسوالِ **الفصلُ الثاني في**
شروطِ الضيافة اعلم ايها الاخ السعيد ان من جملة اكرامِ الضيفِ طلاقةَ الوجهِ وطيبَ
الكلامِ والخدمةَ بالنفسِ فانه لا يذلُّ من خدمَ اضيافهُ كما لا يعزُّ من استخدمهم **الشعر** قال
بعضُ الاجوادِ اضاحكُ ضيفي قبل انزالِ رحلهِ فيخصبُ عندي والمحلُّ جديبُ وما الخصبُ
للاضيافِ ان يكثرَ القرى ولكنما وجهُ الكريمِ خصيبُ **الملوك** قيل كانت ملوكُ الهندِ
تواكلُ اضيافها وملوكُ الفرسِ يأكلونَ بعدهم **الكرم والحال** اقل عاراً اذا ضيفٌ يضيفني ما كان عندي
اذا اعطيتُ مجهودي جهدُ المقلِّ اذا اعطاكَ نائلهُ ومكثرٌ من غنى سيانِ في الجودِ

البابُ الرابعُ والسبعونَ في التواضعِ

فيهِ فصلانِ الاولُ في فضلهِ ومدحهِ الثاني في البحثِ والسلامِ فالاولُ في فضلهِ ومدحهِ
التواضعُ احمد اعلم ايها الاخُ السعيدُ والانسانُ الرشيدُ ان التواضعَ خلةُ الشرفِ
والتوددُ خلةُ الظريفِ وهما سرٌّ من اسرارِ اللهِ تعالى المخزونةِ عندهُ التي لا يهبها
الا على الكمالِ الا لنبيٍّ او وليٍّ وقد مدحَ **الله** تعالى اولياءهُ بالتواضعِ فقال جل اسمهُ وعبادُ
الرحمنِ الذين يمشونَ على الارضِ هوناً يعني متواضعينَ وامر نبيه عليه السلم به فقال
اخفض جناحك للمومنينَ وقال **النبي** عليهِ السلم افضلُ العبادةِ التواضعُ وقال عليه السلم

مصائد الشرف

وقال عليه السلام من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر على الله وضعه الله **الحكمة** قال سقراط من انزل نفسه منزلتها امن عليها
دوائرا نسوء وقيل لبقراط متى اثرت الحكمة فيك قال منذ بدأت احقر نفسي وقال عمران الرجل اذا تواضع رفع الله حكمته
وقال اعش انعشك الله **المثل** قال حكيم وجدنا ما التواضع مع الجهل عند العلماء احمد
من الكبر مع الادب والسخا فنا هيك لحسنة غطت على سيئتين وابح لسيئة غطت على
حسنتين **الشعر** ومن تواضع لو اراد بفعله محلا على هام السماك لحله فبالله لا تزداد
الا تواضعا فلو حل كبر في نبي اذله **الملوك** قيل للاحنف بن قيس ما الاستانية قال التواضع
في الدوله والعفو عند القدره والعطا بغير منه وقال ابن السماك افضل الناس من تواضع عن
قدره وانصف عن قوه وقيل التواضع في الشرف اشرف من الشرف وقيل تواضع الرجل في
مرتبته تذب السماتة عن سقطته روي انه لما قدم عمر بن الخطاب الشام لقاه عظماؤها وكبراؤها
فقيل اركب هذا البرذون فقال انتم ترون الامر من هاهنا الامر من هنالك واشار بيده
الى السما لابي العتاهية ما من تشرف بالدنيا وزينتها ليس التشرف رفع الطين بالطين
اذا اردت شريف الناس كلهم فانظر الى ملك في زي مسكين ذاك الذي عظمت في
الناس نعمته وذاك يصلح للدنيا وللدين وقال الاخر فتى زاده ذل التواضع رفعة عزا وكل
عزيز عنده متواضع وذكر عن النجاشي ملك الحبشة انه اصبح يوما جالسا على الارض والتاج
على راسه فعظم ذلك على اساقفته فقال لهم اني وجدت فيما انزل الله على المسيح يقول الله
جل جلاله اذا انعمت على عبدي نعمة فتواضع لي اتممتها عليه وانه ولد لي في هذه الليلة
غلام فتواضعت لذلك شكرا لله **الكرم** سل ليحيى ما الكرم فقال ملك في زي مسكين

قيل له فما المرعنة قال مسكين في بطش عفريت قيل فما الجود قال العفو بعد القدره
الحلم والصلاح قال ابن المقفع الافراط في التواضع توجب المذله والافراط في المؤانسه توجب
المهانه والجرأة بعضهم ينبغي للعاقل ان لا يرفع نفسه فوق قدرها ولا يضعها عن درجتها **الحال** ونول
الاعتدال
جرت قال الشافعي لا يرفع قدر لئيم فوق قدره فيضع من قدرك بمقدار ذلك **الدعا** اللهم
يا رفيع الشان يا علي المكان اسئلك ان ترفع شان المتواضعين على المتكبرين وترفع قدر مولانا
بتواضعه المقام الحميد وتملا حسناته كتاب الرقيب والعتيد وتسعد كل يوم من ايامه بعمل

الفصل الثاني في السلام

اعلم ايها الاخ السعيد **ان السلام يطفي**
نار المعانده ويسكن هيجان المباغضه وفيه تحصن من الباغي ومنجى من الساعي ومن نشر
للناس وجها لو يكن بدون الباذل لهم ما ملك وقد سمى **الله** تعالى السلام في القران
العزيز في مواضع فمنها قوله تعالى سلام عليكم بما صبرتم وقال تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا
باحسن منها او ردوها وقال **النبي** عليه السلام السلام اسم من اسما الله تعالى وضعه في الارض
فانشوه بينكم فان الرجل المسلم اذا مر بالقوم فسلم عليهم فردوا عليه كان له عليهم فضل
درجة بتذكيره اياهم **الحكمة** قال لقمن الحكيم لابنه يا بني اذا اتيت مجلس قوم فارمهم بسهم
السلام ثم اجلس فان افاضوا في ذكر الله فاجعل سهمك مع سهامهم وان افاضوا كان مكتوب
على باب صومعة سقراط سلامي على من لا اعرفه ولا يعرفني **المثل** السلام يذهب السخا وبنا في
الجلل من العضاء ويقطع الهجران وبصا في الاخوان **الشعر** للشافعي اني احيي عدوي عند
رؤيته لادفع الشر عني بالتحيات غيره حي ذوي الاضغان تسب عقولهم تحنك الاذى

فقد بر نفع البخل **الملوك** دخل ابو مسلم على ابي العباس السفاح وعنده المنصور فسلم على
ابي العباس فقال له يا ابا مسلم هذا ابو جعفر فقال يا امير المومنين هذا موضع لا تقضى فيه الا
حقك ومما يصحب السلطان ان لا يسلم على احد بين يديه **الكرم** كان سليمان بن طراد من كبار
الشطار فخرج مرة في اصحابه يريد المكابرة في بعض الدروب الصيارفة وقد مات رب الدار في
تلك الليلة فارتفع الصراخ فانتبه كل نايم فرجع اصحابه فقالوا اين نذهب وليس عندنا ما ننفقه
غدا دعنا نقف على مفارق الطرق فلعل مارا يمر فنصيب منه ولو نفقة اليوم فقال علي ان لا تبسطوا
ايديكم فقال وهل يفعل ذلك الا الجبان الضعيف فبينا هم كذلك اذ اقبل شاب
ذو هيبة فلما كان حذا بهم سلم عليهم فرد عليه رجل منهم السلام فقام اليه بعضهم فقال سليمان
ما تريدون قالوا ناخذ ثيابه ولعل معه كيسه قال وكيف لكم ذلك وقد رد ملاذ عليه السلام
ووالله ما دعاه الى التسليم الا رجا السلامة منكم قالوا ندعه قال اخاف عليه غيركم
فمضى معه ثلثة من اصحابه حتى اوصلوه الى منزله فاعطاهم الشاب ما لا يجيبن اوه بذلك قال
هذا اقبح من ذاك ماخذون على قضا الذمام والوفا بالعهد اجرة والله لا ابرح عن مكاني
حتى تردوا عليه ما اخذتموه منه قالوا منزله بعيد وان عدنا فضحنا الصبح قال لان نفتضح
بالصبح خير من ان نفتضح باللوم فما برح حتى ردوا عليه ما اخذوه منه **الكرم ايضا** واذا طلبت الى
كريم حاجة فلقاؤه يكفيك والتسليم **الاعتذار** والعدل ان من الناس من يبغي السلام عليهم كمثل
فاجر هو على المعاصي ومتنقل السان حرا ستنزا القضا حاجة لا يجوز النطق لع
عليه **الحال** قولي لاصحابي لقد كنا نامن القول غيرنا واستغلوا حتى يسلام هم
عليه

علينا فخلو ان كان تركنا صلاح لهم فنا جلد وعندنا نحتمل **الحال ايضا** قولت
لبعض اصحابي الذين ما اذوني احبة قلبي ان عندي رسالة احب واهوى ان يودي اليكم
مني ينقضي هذي القطوع وينتهي واحظى شفاها بالسلام عليكم **الحال ايضا** سلام عليكم لا سلام
مودع ولكن سلام لا يزال جديد قضى الدهر بالتفريق بيني وبينكم فيا ليت شعري ما القضا يريد
واني لارجو قربكم ووصالكم وللنئي مما اريد بعيد **الحال ايضا** سلام عليكم كيف حالكم بعدي
اعندكم من وحشة البين ما عندي بعدتم فقلبي موجع لفراقكم يهيجني شوقا ووجدا على وجد
فان تصرموا حبلي وتنسوا مودتي فلست بناسيكم ولا ناقض عهدي فوالله ما اخرت النوي
عن ملالة على ودكم لكن خذارا من الصد **الحال ايضا** ادعو ربي اللهم يا سميع يا عليم
انك تعلم انك ابتليتني فصبرت فاجعلني في الاخرة ممن قلت فيهم والملايكة يدخلون عليهم
من كل باب سلام عليكم بما صبرتم **الدعا** اللهم يا سلام اسلك ان تسلم من يحسن السلام والرد وتمنح مولانا
سلاما نعم الاندية طيبه وعرفه ونعم الاقبية معروفه ووصفه ٥

الباب الخامس والسبعون في حسن المجاوره

فيه فصلان الاول في حسن المجاوره الثاني في انواعها **حسن الجوار من كرم النجار** وسجية الانفس الابرار
وطبيعة الاسخيا الاحرار وشيمة الاخيار وسوا الجوار شيم الاشقيا قال **الله** تعالى اعبدوا الله وبالوالدين احسانا وبذي
القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربي والجار الجنب والصاحب بالجنب وقيل في تفسير
ذلك الجار ذو القربي فيه وجهان احدهما القرابة الذي لا ارث له ذكره ابن عباس والثاني
المجاور في السكنى والجار الجنب هو الذي ليست بينك وبينه قرابة لبيان الاول وقيل

انه الذي في جانبك وقال النبي عليه السلام ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه يورثه
الحكمة وقال من كانت له جيرة مالته واضور عنه عفر له المثل وكانت العرب
ترى حفظ الجوار وحمي الذمار دينا تدعو اليه وحقا تحافظ عليه وقيل ما سمي جارا الا لجيرة
ولا رفيقا الا لرفق به ولا صديقا الا لصدقه الشعر قال ابو نواس علقت بحبل من حبال محمد
امنت به من طارق الحدثان تغطيت من دهري بظل جناحه بعيني ترى دهري وليس يراني
فلو تسأل الايام ما اسمي لما درت وان مكاني ما عرفن مكاني الملوك قال الاحنف بن قيس اذا اردت
صلاح عيشك فبالي الجار اقول ليس المراد مجاورة الدار فقط بل مجاورة الدار والاملاك
والبلاد والتخوم وكان بعض اكابر الاجواد اذا نزل به جار يقول يا هذا انك قد اخترتني
جارا واخترت داري دارا فاذا نزلت بك نازلة فاحتكم على حكم الصبي على اهله الكرم
ليس اللئيم الذي يؤذي مجاوره انما اللئيم الذي يؤذي فيصطبر وقيل من اذى جاره دل على
لؤم نجاره الكرم ايضا والحال للجار حق على الدهر احفظه والله يسألني عن حق جيراني لا استم
الدهر جاري حين يشتمني ولا اراه الذي احكي ويحكاني ولا ابوح بسر الجار اعلنه حتى يوسد تحت
الترب جثماني ولا اطيل بناء فوق منزله ليستر الريح عنه طول بنياني سهم الكرام مني ما بقيت
له في السر سري وفي الاعلان اعلاني الاعتدال قال الحريري حزت من اعلق بي ودّه
خيرا من بني على اسه وذلت للخل كما كال في على وفا الكيل او بخسه ولم اخسره وشر
الورى من يومه اخبثه من امسه وكل من يطلب مني جنى فماله الا جنى غرسه الحال قولك
لاصحابي القدماء وغيرهم الجار اكرم مدى الايام صحبته ولا يجافيه ان جافاك في الكلم

لابد للجار يوما ان يشط به ساقه في بلاد العرب والعجم وخير الناس بالفعل الذي فعلوه مع المجاور
من بؤس ومن نعم فان شاء تحمل طاب محضره وان شا تفسح جا بالندم الحال ايضا قوله لمن
قال عجبت منك كيف تركت منزلك واصحابك فذا ثروه واسنوا على ولايات
يقولون لي دار الاحبة قد دنت وانت كئيب ان ذا لعجيب فقلت وما يغني بدار قربه اذا لم يكن
بين القلوب قريب الدعاء اللهم يا جار المستجيرين نسألك ان تحفظ وتخير كل من حفظ وخير
جيرانه خير من جور الجائرين ومجاورة الجائرين وتجعله في حرزك
وجوارك عز جارك وجل ثناؤك

الباب السادس والسبعون في التعفف وازالة الكلف

فيه فصلان الاول في مدحه وذم ضده الثاني في الباعث الضروري منه

التعفف غاية شرف النفس لان
المن اطواق في الاجياد والاعناق وحل نشاب مما الجفون والاماق وذل يعلو الرجال
ويحق يقرب الآجال وهوان تعتري القلوب وآفة تحجب من الطالب والمطلوب فاللبيب من صان
عنها نفسه وعرضه وادى في اجتنابها سنته وفرضه واشتمل بملابس العز والقناعة وسربل
بسربال الدعة والاستطاعة فاستقام الاحوال بعين البصيرة لا البصر وسلم اموره الى مجرى
القضا والقدر فحسنت معاشاه ذوي الاخلاق المختلفة وتصبح لديه مجتمعة مؤتلفة يمسي وهو
ببر قومه والمثني عليه ويصبح وهو المرغوب فيه والمومى اليه لا يسمه صديق ولا يجفو صحبته
رفيق تختلف اليه الاجانب والاقارب ويحل لديه البعيد والمصاحب فالويل لمن وقف به طرف
القناعة وجمح وبعد عنها واطرح وهان عليه بذل المحيا واصبح سيف الحيا بعد صقالته

صديقا وقد مدح الله بالتعفف قوما فقال يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون
الناس الحافا وقال النبي عليه السلام لان ياخذ احدكم حبلا فيذهب فياتي بحزمة حطب
على ظهره خير له من ان يسأل الناس اعطوه او منعوه الحكمة قال شريح من سال حاجة فقد عرض
نفسه للرق ان قضاها المسؤول استعبده وان رده عنها رجع وكلاهما ذليل هذا بذل البخل
وهذا بذل الرد وقال اكثم بن صيفي كل سؤال وان قل اكثر من نوال وان جل المثل قيل
كان لبعض المترفين جارية تقضي حوائجهم فانفذوها يوما شديد البرد الى جار لهم في حاجة فراى رثاثة
ثيابها وما نالها من شدة البرد فقالوا لها لا تقولن لبيت سيدك حتى يسول قالت ماذا اقول وهم
ملاكي وهم يشاهدون حالي وانقضائي لهم سوء ادب الشعر لا تطلبن الى صديق حاجة من عف خف
على قلوب العالم انت المسود ما رزقت كفاية فاذا افتقرت ذللت ذل الخادم غيره من عف
خف على الوجوه لقاؤه واخو الحوائج وجهه مبذول الملوك قال عمر بن الخطاب من سال الناس
ليثري ماله فانما هو رضف من النار يلقمه الكرم وان اناسا يصبرون تعففا على فقر عادات
الغني لكرام غيره حبب خيار الناس واستغن عنهم ولا تلتمس ما عشت فضل كريم لا تزيد
الحر الكريم منزله فكيف اذا اتت يدا اللئيم الحد والضد انول وانا صاحب الكتاب لما كانت
حوائج الناس بعضهم الى بعض من الضروري الذي لا يستغنى عنه البشر جعلت حد هذا الباب منافيا

الفصل الثاني في طلب الضرورات

فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه وقال
النبي عليه السلام من احتاج ولم يسال او مات دخل النار الحكاية كتب الفضل بن يحيى من السجن يعرض من كان يحسن
اليه نفقة اما بعد فعذور بي بذل وجهه من لم يجد الى صيانته سبيلا ومن اضر به بذل الاخوان
استغنائه عليها الاخوان

المثل سمع عمر رجلا يقول اللهم اغنني عن الناس فقال يا رجل ارى ان تسال الله الموت
قل اللهم اغنني عن شرار خلقك فان الناس لا يستغني بعضهم عن بعض الشعر الناس بالناس والدنيا
بحاسنه والخير يشكر والاجاد يستقل الملوك قال علي عليه السلام مسئلة السلطان كمسئلة الوالدين
لا تنقصه ولا تشينه الكرم واذا ابتليت ببذل وجهك سائلا فابذله للمتكرم المفضال
ان الكريم اذا حباك بنائل اعطاكه سلسا بغير مطال الاعتدال قال النبي صلى الله عليه وسلم المسائل كدوح
يكدح المرء وجهه الا ان يسال سلطانا او في امر لا يجد منه بدا وفي التورية يا ابن ادم لا تسال الناس فان كنت فاعلا
فمعادن الخير ترجع محسودا مغبوطا قال الراجز لا تذهبن في الامور فرطا لا تسألن ان سالت شططا
وكن من الناس جميعا وسطا وقيل اسغا الفضل السنة والاجمال في الطلب العفة الجاهل وحور

الباب السابع والسبعون في الاسعاف وقضاء الحوائج

فيه فصلان الاول في فضله ومدحه الثاني في ادابه وشروطه فالاول في فضله ومدحه
الاسعاف سجية الاشراف اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان بذل الجاه في اغاثة الملهوف
والاسير واعانة الضعيف والفقير وانتفيس عن المكروب وامن روعة الخائف المطلوب واسعاف
اخي الحاجة والغرم ونصرة اللاجي من الظلم واجب على من ساعدته الاقدار وسامحه المقدار
وقد امر الله ذو التمكين والاقتدار بالتعاون والاستنصار في قوله وتعاونوا على البر
والتقوى ولا تعاونوا وقال النبي عليه السلام من فرج عن اخيه كربة من كربات الدنيا فرج الله كربة
من كربات الاخرة ومن ستر على مسلم ستر الله عليه في الدنيا والاخرة وقال عليه السلام
من سعى في حاجة اخ له كان له بكل عضو تحركه صدقة وقال من اعان مسلما في حاجة او مشى معه

خطوه حشره الله سبحنه وقد اعطاه اجر سبعين شهيدا وقال عليه السلم من قضى لاخيه
المسلم حاجة قضى الله له بتمامه حاجة وقال الحسن قضا حاجة اخ مسلم احب الى من اعتكاف
شهرين وقيل من الفتوه ان لا تبرح الرجل في حاجة غيره وقال حكيم خير ايام المرء ما اغاث فيه المضطر
واكتسب فيه الاجر وارتهن فيه الشكر واسترق فيه الحر المثل من بذل ماله استخدم ومن بذل
جاهه استعبد وقيل بذل الجاه احد الحبائين الشعر فرضت على زكاة ما ملكت يدي وزكاة
جاهي ان اعين واشفعا فاذا ملكت فجد وان لم تستطع فاجهد بوسعك كله ان تنفعا الملوك قال
النبي عليه السلم من عظمت نعمة الله عنده عظمت مؤونة الناس اليه فان لم تقم بتلك المؤونه تعرضت تلك
النعمة للزوال وقيل جلس الاسكندر يوما للناس فما سأله احد حاجة فقال لجلسائه اني لا اعد هذا
يومي من ايام ملكي وقيل لابي عقيل العراقي كيف رايت مروان بن الحكم قال رايت رغبته في الانعام
فوق رغبته في الشكر وحاجته الى قضا الحاجه اشد حاجة من صاحب الحاجه الكرم قال ابرهيم
قلت لرجل من الكوفه من وجوه اهلها كان لا تجف لبده ولا تستريح قلبه ولا تسكن حركته في طلب
حوائج الناس وادخال المرافق على الضعفا اخبرني عن الحال التي خففت عنك النصب وهونت عليك التعب
في القيام بحوائج الناس ما هي فقال قد والله سمعت اوتار العيدان وترجيع اصوات القيان فما طربت
من صوت قط طربي من صوت شاكر بلسان حسن على رجل قد احسن ولقد رايت ازاهير الربيع
وسمعت نغمات الاطيار فما رايت احسن من شكر حر لمنعم حر ومن شفاعة محتسب لطالب شاكر وقال ابرهيم
لابوك فقد حسنت كرما الكرم ايضا وقيل الكريم من كرمت عند الحاجه طبيعته واللئيم من
لومت عند الحاجه طبيعته الحذر والضرر واما طريق التصدق فانه ينبغي في الحوائج فهو ما نتكلم في حد
باب الحاجات وما جاوزني به اكبر اضدادي وكان منظاهرا للنسك والدين حتى صار له بذلك جاه وطاعه
وقد قلت له يجيء من له جاه وهو مسموع القول لا يعني من يتصدى مع ما له من البواب والسكر وهو لا يجد
الى الشفعة ولا ادري تعالى بل فيها ذي قلت وما هو قال شر شيطان وليا من الاولياء اعطاه الله ان تقبل منه ثلث
دعوات تعالت زوجته اريد ان تدعو لي بواحدة منها بحسن صورتي قال فدعا واحد فعلا فامتدت الاعين
اليها فازدانت فدعا الله ان يجعلها كلبة فنضجت الدا اولادها واقاربها ان يردها الله الى
الصورة الاولى فعل فاعتبر حقيقة امره فراى انه قد ضيع الدعوات من غير ان تصل اليه منها فائدة فهذا لم يكن

واتبع الاخبار وانما الاعتدال والاقتصاد للطالب
ان لا يلح في الطلب ففي كتاب الهند
كان يقال لا يكثرن الرجل على اخوانه حمل
المؤونات فيبرمهم
ويبرمهم ويؤذيهم فان عجل البقرة اذا اكثر مصها ولا تستعن لحاجته من لا يطيق ولا يريد قضاءها
الحال قولي لمن يحوج الله الناس اليه قال النبي عليه السلم ان من نعم الله عليكم حوائج الناس اليكم
الحال ايضا قال علي عليه السلم من كفارات الذنوب العظام اغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب
الحال ايضا قولي لمن اقصده في حاجتي فليس لسهمي غير قوسك منزع ولا لي في الحاجات دونك مفزع
وانت كمثل الغيث بل انت امرع واجدى على اهل الزمان وانفع فعش للمساعي والمكارم والعلى فان جماها
ما بقيت ممنع الحال ايضا قولي لمن استعنته الحاجتي لست ادري ما حيلتي غير اني ابتغي من حيلة
جاهل نفعا والفتى ان اراد نفع صديق هو بدري في نفعه كيف يسعى الحال ايضا قولي لمن
يعتذر بكثرة اشغاله ولا تجعل الاشغال عذرا فانما تناط بك الامال ما دمت في الشغل
الحال ايضا قولي لمن لا ينصح في قضاء الحوائج قال النبي عليه السلم من سعى لاخيه في حاجة
ولم يبال اقضيت ام لا ملئتوا مقعده من النار الدعاء اللهم يا كاشف الكربات ويا قاضي
الحاجات اسألك ان تنفع وتشفع المستحق وتضر وتمنع من تضر وتمنع من لا يستحق المنع والمضرة وان تجعل
المالكين الاعطيين ملجا للقاصدين ومنهلا للواردين الفصل الثاني في اداب طلب الحوائج
اعلم ايها الاخ ان من اداب طلب الحوائج قول الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول
فقدموا بين يدي نجواكم صدقة وقول النبي عليه السلم حسن السؤال نصف العلم وقال لا تطلبوا حاجة
الى عشي ولا تطلبها ليلا واذا طلبتها فاستقبل الرجل بوجهه فان الحياء في العينين وباكر بحاجتك
فان الله تعالى بارك لامتي في بكورها الحكمة قال خالد بن صفوان لا تطلبوا الحوائج في غير حينها
ولا تطلبوها من غير اهلها ولا تطلبوا ما لستم باهل له فتكونوا بالمنع خلقاء المثل من امثال العامة

ما كل من طلب كبرا احسن ان يطلبه وقيل لا ينبغي للعاقل ان يضع طلبه في غير حينه ولا يحبسه عن حينه
وحينه اذا امكن القول فيه وبان وجه السهولة منه وغير حينه عند تقسم قلب المطلوب اليه محادثه
حوب واهتمام بلم كرب فان ذلك يحجز المطلوب عن لطف المسائل ويحول بين السمح والسماحة **الشعر**
صل السعي بما يتبعه متابرا لعل الذي تستبعدت منه قريب وعاوده ان اكدى بك السعي مره فمن
السهام المخطئات مصيب **الملوك** قيل اذا سنحت لك حاجة الى سلطان فلا ترفعها ما لم تلق وجهه
بسطا وقلبه نشيطا وقص المقال وتوق الملال ولا يحملك فرط ميله اليك وحسن اقباله عليك
على كثرة السؤال وسرعة الاسترسال **الكرم** ان كنت طالب حاجة فتجمل فيها باحسن ما قدرت واجمل
ان الكريم اخا المروة والنهى من ليس في حاجاته يتثقل **الاعتلال** قيل ان بعض الخلفا خرج متصيدا فوصل الى اجمة
فخرج منها رجل على غفلة واستغاث به فجفلت دابة الخليفة فسقط عن ظهرها منشا فقط خاصته ثم عضدوه واركبوه
وامر باستال الرجل وقال والله لاقتلنك والله لاقتلنك والله لاسلبنك ليتحمك هذا وقلة ادبك فقال الرجل المضطر
يركب الصعب وهو عالم بركوبه ويتجاوز حد الادب وهو عالم بتجاوزه ولان تلقى الله جانيا خير من ان تلقاه ظالما انا
اشرح قضيتي فان هام بها عذري والا فافعل ما تشاء فانهى حاله وبان ان الحق بيده فرثى له الخليفة وتعزعزت عيناه
بالدموع وقضى حاجته **الحال** واما قول القائل لا تطلبوا الحوائج من غير اهلها فعند الضرورة تقدم قول الله
تعالى وقال الشاعر ولولا الضرورة ما جئته وعند الضرورة اتى الكنيف ٥ **الدعا**

الباب الثامن والسبعون في الشفاعه

منه فصلان الاول في فضلها ومدحها الثاني في شروطها فالاول في فضلها ومدحها **الشفيع جناح الطالب**
اعلم ايها الاخ السعيد والاستاذ الرشيد ان الشفاعة من الكرم المعروف والبر المالوف والخير الموصوف جعل الله تعالى

من يصلح بين اثنين يكن له منهما اجر وقال **النبي** عليه السلام اشفعوا تؤجروا
وقال عليه اشفعوا فلتوجروا وليقض الله على لسان نبيه ما احب وقال من مشى مع مؤمن في شفاعة
تيسر له فيها خير او يدفع عنه شرا اجاره الله تعالى في الدنيا والاخرة **الحكمة** قال افلاطن
زيادة كلمة في مخاطبة الراغب اليه من زيادة شي جزيل في اجرته وقيل من يد الشفيع تورى
نار النجاح ومن كف المفيض ينتظر فوز القداح وقيل الوسائل اقدام الحاجات والشفاعات
مفاتيح الطلبات **المثل** قيل بذل الجاه في عون المضطر كبذل المال بل اوفر واعطا الهمي
بل هو اسير واشهر فلا تستصغر قليل المعروف فانه اكبر ولا تستقل يسير المعونة فانه اكثر
الشعر اذا كنت لا ترجي لدفع ملمة ولا انت يوم الحشر ممن تشفع فموتك عندي والحياة
سوية وعود خلال منك في البيت انفع **الملوك** قال النبي عليه السلام من بذل جاهه لاهل
الجرائم التي لا تبلغ الحدود مشفعا لهم شفعه الله في الاخرة في اهل التوحيد وكان
عند الله وجيها **الكرم** قال بعض العارفين لما كانت الشفاعة من شيم الكرما واخلاق السمحا
خص بها محمد المصطفى خاتم الانبيا وقال الشاعر شفعت مكارم جوده فكفتهم جهد السؤال
ولطف قول المادح **الحد** والضد واما ذم الشفاعة فقال قول الله تعالى ما للظالمين من حميم
ولا شفيع يطاع وقوله تعالى من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة
يكن له كفل منها فبين سبحانه ان من الشفاعة محمودا ومذموما وبيان ذلك بحال المشفوع له
الحال تولي لمن قد املته شفيعي اليك الله لا شي غيره وليس الى رد الشفيع سبيل الحال ايضا
تولى لمن املته وانتجته سفيهي شفيع ليس يعصى له امر فيا ليت شعري هل يساعده الدهر اذا

الشافع استقصى لك الجهد فله وان لم ينل نجحا فقد وجب الشكر الحال ايضا قول ابي الحسن

بلابي قديما اروح واغدو نحوكم في حوائجي فاصبح منها غدوة كالذي امسي وقد كنت ارجو

للغريب شفاعتي فقد صرت ارضى ان اشفع في نفسي الحال ايضا قول الوزير الشفيع المخالف عدو

صاحب الحاجة **الدعا** اللهم اني استشفع بكرمك الى سعة كرمك واسلك ان تديم رضاك ورضى

الاخيار لكل من تشفع لمستحق الشفاعة واسلك ان تجعل جنابك كعبة تؤمها

القاصد ونجعة يأتيها الوارد

الفصل الثاني في بيان شروط الشافع والمشفوع

اعلم ايها الاخ السعيد انه تحتاج الشفاعة الى خصال تؤيدها واسباب تشيدها اولها كونها

الى كريم الطباع بعيد الامتناع عارف بوجوب الاجابة وفروض قبول الشفاعة والاعتراف

بحق الشافع واعتداده اياها اقوى الذرائع وان يشمر الشافع عن ساق الجد ويبذل في تحريرها

غاية الجهد ويبالغ في امامها بهمة ناصعة وعزيمة في تحريرها متابعة فاذا اتفق لها شافع

هذه حاله ومشفوع تلك خلاله اخلو المشفوع اليه ان يكون النجح رايده والظفر قائده والسعد

معاونه والتوفيق مسايره ومرافقه **الحال** من شروط الشافع اذا عجز عن نصره من استعان

به ان يستعين له بغيره قال الحريري واتجد المتبوع طلما فان عجزت عن الجادة فاستنجش

وهاك كاس النجح فاشرب وجد بفضلة الكاس على من عطش

الباب التاسع والسبعون في اصلاح ذات البين

فيه فصلان الاول في مدحه وفضله الثاني في شروطه فالاول في مدحه وفضله **الاصلاح**

بين الناس شعبة من النبوة اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان الاصلاح بين الناس

شعبة من شعب الانبيا والروسا والكرام والصرم بين الناس شعبة من شعب السحرة

والابالسة واللئام وقد امر **الله** تعالى واكد في اصلاح ذات البين ووعدهم بحسن

الجزاء فقال تعالى لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين

الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما وقال جل اسمه وان طائفتان

من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر

الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين وقال **النبي** عليه السلم

الا انبئكم بصدقة يسيرة يحبها الله تعالى قالوا بلى يا رسول الله فقال اصلاح ذات البين

الحكمة وقال عليه السلم الا اخبركم بافضل من درجة الصلوة والصيام قالوا بلى يا رسول

الله فقال اصلاح ذات البين وفي رواية اخرى اصلاح ذات البين افضل من عامة الصلوة

والصيام **المثل** وقال عليه السلم افضل الناس يوم القيامة المصلحون بين الناس وقال

ليس بكذاب من اصلح بين الناس فقال خيرا او نمى خيرا **الشعر** ان المكارم كلها ان

حصلت رجعت جملتها الى شيئين تعظيم شان الله جل جلاله والسعي في اصلاح ذات البين

الملوك الاصلاح بين الناس من جملة الفرائض الواجبة على الملوك وهو من فرائض الشرعية

والسياسية وقد تقدم قوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما الاية **الكرم**

قال النبي عليه السلم كل اصلاح بين اثنين صدقة والبيتان المذكوران مما يليق بهذا

الموضع **الاعتدال** قول النبي عليه السلم الصلح جائز بين الناس الا صلحا احل حراما او حرم

حلالا **الحال** قول لمن يقدر على الاصلاح بين الناس ما ضر من كان له صاحب يقدر ان

يصلح من شانه فانما الدنيا ببنيها وانما المرء باخوانه **الدعا** اللهم يا مانح المصلحين اسئلك ان تصلح احوال المصلحين بين الناس وتفسد احوال المفسدين بينهم واسئلك ان تويد في الصلاح عزايم وتقرن بالخيرة بوادي امره وخواتمه

الفصل الثاني في بيان شروط من يصلح للاصلاح بين المتنافسين

اعلم ايها الاخ السعيد انه ينبغي لمن يصلح بين الناس ان يكون لبيبا دينا فطنا حسن العبارة والتصريف وان لم يكن كذلك والا افسد اكثر مما يصلح حكاية في ذلك بالضد وذلك مما يحكى بن فيل وقع بين الاعمش وامراته وحشة فسال بعض اصحابه ان يرضها ويصلح بينهما فدخل اليها وقال ان ابا محمد شيخنا وفقيهنا فلا يزهدنك فيه عمش عينيه وحموشة ساقيه وضعف ركبتيه ونزول حلبيه وتوجهته ونخرفيه فقال الاعمش قم قبحك الله فقد اريتها من عيوبي ما لم تكن تعرفه وتبصره **الحال** قول لمن كنت استعين به على اصلاح امري مع اصحابي فكان يزيد في مضرتي وهو غيب عليه ويحذر لغيره ذهبت اداوي سقمي ما بي وانتخي حليما عليما بالعلاج وبالطب فصادفني امرء من الحلم زادني سقاما على سقمي وكربا على كربي وقد كنت اشكو علة الجسم وحده فقد صرت اشكو علة الجسم والقلب

الباب الثمانون في الحمد والشكر

فيه فصلان الاول في فضله ومدحه الثاني في صفته ودلائله فالاول في فضله ومدحه **الشكر اداء حقوق النعم** اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان الشكر عتق رق الاحسان وربع بذر الخير جعله **الله** تعالى مفتاحا لخزائن رحمته وبابا الى مزيد كرامته فقال تعالى ولئن شكرتم لازيدنكم وقال **النبي** عليه السلم احق الناس بالنعم اشكرهم وقال عليه السلم نعمة لا تشكر خطيئة لا تغفر **الحكمة** قال جعفر بن محمد الصادق عليهما السلم ان هذه النعم اجنحة طوال الاطيار كالاطيار فنصوها بالشكر **المثل** قال سقراط ان على ذي المودة عند من يحب فان راس المودة حسن الثناء وقيل الشكر يحيي المودة وينمي الـ... **الشعر** فلو كان يستغني عن الشكر منعم برفعة شان او علو مكان لما امر الله العباد بشكره فقال اشكروني ايها الثقلان **الملوك** قال كسرى انوشروان من شكر اجتمع له فضل منزلة الشكر وفضل ثبات النعمة وكان عوضا بالمزيد وكتب حكيم الروم الى الاسكندر لا ترغب في الكرامة التي نالها من الناس كرها ولكن التي يستحقها بحسن الاثر وصواب التدبير وشكر الرعية تكون امامك سعيدة وافعالك حميدة مرضية والناس بك مسرورون والعامة مساعدون وتبقى بعدك جميل ذكرك وجزيل اجرك فاستعذ بالله من ضدها يبعد بك الى ضدها **الكرم** قال بعض الحكماء الصنيعة عند الكريم مشكورة لا ينسى ذكرها ولا يمنن نشرها وهي عند اللئيم مكفورة يحمل ذكرها ويغفل شكرها **الحمد** والضد واما من ذم مشكر دعا كل فضله فقد حكي العاصي لحجاي على اي النوام انه قال انما يجب ان يشكر الله وحده لا غيره لانه ان جاد عليك فلك جاد وان بنعلك فمعك الا ادمي غيرانه برح جوده الدنيء من المانع محمه من الجهات وهو الله سبحانه الانوي ان عطيه الرجل **الحال** اذا انا لم اشكر لذي الفضل فضله ولم استثم الحبس للئيم المذمما ففيم عرفت الحمد والذم باسمه وشق لي الله المسامع والفما **الحال** ايضا قولي لمن قد امله اطال الله مدته فان راى لا اراى سوا ولا برح الاقبال مشتملا

ايام دولته   ان يعنفني لي من انعامه خلعا سوف في منطقي عن شكر نعمته   اذا نا ملها
الحساد لاجه خففوا انها عنوان نعمته الحال صبرت قيل لاش شكور تعطيه حتى
تمنعه مازال الصابر هو الذي يشكر والجازع هو الذي يكفر **الدعا** اللهم يا شاكرا يا عليم اسالك
ان تجزل نعم المنعمين وتويدها على الشاكرين واسالك ان لا تسلب لباس الذكر ولا
تعريه من حلل الشكر

الفصل الثاني في بيان انواع الشكر وحقيقته

اعلم ايها الاخ السعيد ان للشكر ثلث منازل ضمير بالقلب ونشر باللسان ومجازاة
باليد قال الشاعر   افادتكم النعما مني ثلاثة   يدي ولساني والضمير المحجبا   وله ثلث منازل
اخر لمن فوقك بالطاعة ولنظيرك بالمكافاه ولمن دونك بالاحسان والافضال والناس
في الشكر على ضروب فمن الناس من يكتم الصنيعة ولا يجحدها ومنهم من يكتمها ويجحدها
ومنهم من يجاوز كتمانها وجحودها الى المقابلة بالسوء عليها ومنهم من يترك معروفك
بمنزلة وتمنك اليه واما **حقيقة الشكر** فقال الجنيد دخلت على سري السقطي فقال
يا غلام ما الشكر قلت ان لا تستعان بنعمته على معصيته فقال لي احسنت يا غلام **الحال**
ادعو لي اللهم ان عافيتني فاني شكرا وان ابتليتني فاني صبرا يا من يدعوه ليستغيث
المدسون واليه يفزع المضطرون انت الذي وسعت كل شي رحمة وعلما وجعلت لكل
مخلوق تعلق سهما وقسما امر عفوه اعلى من عقابه ورحمته تسعى امام غضبه

الباب الحادي والثمانون في المدح والثناء

فيه فصول الاول في مدحه وفضله الثاني في الفرق بين الحمد والشكر والمدح

والثناء فالاول في فضله ومدحه **المدح يرفع والحب** اعلم ايها الاخ السعيد والانسان
الرشيد ان محبة الذكر الحسن اشرف مقاصد ابنا الدنيا وهي في جبلة الناس من
خصائصهم ولا توجد في غيره من الحيوان ولولا الكلف به لما ظهرت العدالة من اكثر الناس
ومن لا تخوفه الهجا ولا يسره الثنا لم تزعه عن سوء الفعال الا السوط او السيف وقد رفع
الله بالمدح اناسا وخفض بالهجو اناسا فممن رفعه الله بالمدح بنو انف الناقة كانوا يسمون
بهذا اللقب في الجاهلية حتى مدحهم الحطيئة بقصيدة فعاد المذموم فخرا لهم واما من خفض
بالهجو فناس كثير يجي ذكر بعضهم في باب الهجو واما قوله تعالى والشعرا يتبعهم الغاوون .
فان هذه الاية نزلت في جماعة من شعرا الجاهلية ما استثنى الله تعالى مداح النبي عليه السلم
وهم عبد الله وكعب وحسان فقال تعالى الا الذين امنوا وعملوا الصالحات ولولا ان المدح فضيلة
كاملة لما مدح **الله** تعالى نفسه في مواضع كثيرة من القران فمنها قوله تعالى الله لا اله الا هو
الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض وقوله تعالى هو الخالق
البارئ المصور له الاسما الحسنى وقال **النبي** عليه السلم لا احد احب اليه المدح من الله فلذلك
مدح نفسه وقال اهل الثنا والمدح على ما ورد امدح المومن في وجهه يزدد ايمانا ولما اخبر سمرة
انه قال امرنا النبي عليه السلم ان نتحاب ويثني بعضنا على بعض **الحكمة** قال افلاطون توخ حمد
الناس فان مدحهم اطول عمرا منك **المثل** قيل من لم يدعه الذم عن سيئه ولم يستدعه الحمد
الى حسنة فهو جماد او بهيمة **الشعر** وما البذل لولا المجد الا معاهد وما الناس لولا المدح
الا حصايد **الملوك** المدح يرفع والهجا يضع ولاجل المدح تتنازع الناس في الرياسة والمنازل

الربيعة مدح رجل هشام بن عبد الملك فقال هشام انه قد نهي عن مدح الرجل في وجهه فقال ما مدحتك وانما ذكرتك نعمة الله عليك لتجدد الشكر له فقال هشام هذا احسن من المدح ووصله وبرّه **الكرم** قيل المدح مهز الكرام وقيل ان ابا فراس بن حمدان كان يعشق امراة فبذل لها شيئا كثيرا من مال وثياب وغيره فلم تطعه فبينما المراة وزوجها ذات يوم جالسان حمل باز على طيور فانهزمت منه وتخفت في مواضع بازائهم فقالت المراة لزوجها يا رجل هل يكون في الرجال من ينهزم منه كما انهزمت هذه الطيور من الباز فقال نعم ابو فراس بن حمدان فعمل الكلام في قلبها فتضعضعت وتعطرت ذات يوم ومشت اليه فقال لها ما هذا العجب بذلت لك مرارا ما يملكني وما اطعتني وجئت من ذات نفسك فاريد ان تعرفيني حديثك قالت طرح الله في قلبي ذلك فما زال يسألها وقال ما اكلمك دون ان تعرفيني ما الذي جابك فاعادت عليه ما جرى لها مع زوجها ومدحه له فبرها واحسن اليها ولم يلمسها وقال ارجعي الى بيتك ما ينبغي لمثلي ان يخون من يمدحه **الاعتدال** قول بعض الحكماء اياكم والاغراق في المدح والذم فانهما يهنأان الجهل

الفصل الثاني في استحقاق المدح

اعلم ايها الاخ السعيد انه ليس شيء ازين للممدوح من ان يوجد موافقا لما مدح به ولا اشين من ان يوجد الممدوح مخالفا لما مدح به ولا اجل من طلب المحمدة من غير فعل حسنة يقتضيه قال **الله** تعالى ولا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم وقال **النبي** عليه السلام اذا مدح الفاسق اهتز العرش وغضب الرب **الحكمة** اقبح الكلام مدح اللئام وقيل الثناء الحسن انما يكون على حسن السيرة وطهارة السريرة والرحمة والاشفاق الى غير ذلك من شريف

الاخلاق **المثل** من يمدح بما يستحق يذم عليه بعد مماته ومن يمدح ملقا او خوفا نزل عنه عند موته ويذكر بخسته ما كان عليه ولذلك قيل بلا نه لا بقا لها ظل الغمام وصحبة الاشرار والثنا الكاذب **الشعر** وهو قول لمن يمدح خوفا او ملقا مدحتك السنة العباد مخافة وشاهدت لك بالاعف الاحسن اترى الزمان مؤخرا في مدتي حتى اعيش الى انطلاق الالسن **الملوك** وقع الملك العادل كسرى انوشروان على رقعة مدح فيها طوبى للممدوح اذا كان للمدح مستحقا وللداعي اذا كان للاجابة اهلا وقال المامون من مدحك بما ليس فيك فقد استغر فطنتك **الكرم** قيل ان بعض العباد كان يقوم ثلث الليل فقيل عنه انه يقوم الليل جميعه فقال نفيح بي ان امدح بما لم افعله فصار يقوم الليل جميعه **الاعتدال** قال علي عليه السلام الثنا باكثر من الاستحقاق ملق والتقصير عن الاستحقاق عيا وحسد وقال النبي عليه السلام من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مومن ويعذر المادح اذا فخم بعض خصال الممدوح وافعاله الى نبه بعض اصولها **الحال** اقول وانا اسير المفاد بصاحب الكتاب اني قد ذكرت في اخر كل باب ما يقتضي حالي ولعل اكثره مدح وما قصدت بذلك المفاخرة حاشى وكلا ولا خالفت قوله تعالى ولا تزكوا انفسكم وما قيل لبعض الحكماء ما الذي لا يحسن وان كان حقا قال مدح الرجل نفسه وانما احتذيت بما قيل لبعض ائمة العلم قد عرفنا مضرة الكذب وانه يحسن في ثلثة مواطن في الحرب فانها خدعة وعند زوجة الرجل يرضيها وفي اصلاح ذات البين فهل لنا من الصدق ما لا يحسن فقال نعم ان كان قد ابيح لكم الكذب في ثلثة مواطن فقد نهيتم عن الصدق في اربعة مواطن وهي الغيبة والنميمة والسعاية ومدح الرجل نفسه فقل

له اذا كان مدح الرجل نفسه من القبيح المنهي عنه فكيف مدح يوسف الصديق عليه
السلم نفسه بقوله احعلني على خزاين الارض اني حفيظ عليم فقال ذلك لم يمدح يوسف لانه كان
غريبا وحيدا ما له من يعرفه في ذلك الموضع فقصد بذلك التنبيه على استيهلاله لما سال ان يفوض
اليه وقد احسن ابن الرومي حيث اعتذر لنفسه بقصد الدلالة على مكانه وعزيز على مدحي
لنفسي غير اني جشمته للدلاله فهو عيب يكاد يسقط فيه كل حر يريد اظهار آله **الدعا**
اسال الله الرفيع الشان العلي المكان الممدوح بكل لسان ان يرفع لمستحقي المدح الشان
ويخفض من يحمل الناس على مدحه بزور وبهتان ويحرمنا وهو بالطرايق الحميده والمدايح
الرايقه والمحامد اللايقه ويجعل مدح المادحين اذا احتجنا له ونوا له **الفصل الثالث في
الفرق بين الحمد والشكر والمدح والثنا** اعلم ايها الاخ السعيد ان الحمد ثنا حسن لاجل فعل حسن
والشكر هو الثنا بمعروف اولاه المثنى عليه والحمد الثنا بحسن الافعال والمدح الثنا بالصفات
والنعم يقتضي الشكر والافعال الحسنه يقتضي الحمد والصفات العليا يقتضي المدح ونحن نشكر
الله تعالى على جميع نعمه ونحمده على كل افعاله ونمدحه بجميع صفاته والثنا جائز على الله تعالى
بصفات ذاته وصفات افعاله والثنا هو ثنا ما فعله العبد من فعل حسن ٥

الباب الثاني والثمانون في اختلاف طباع بني ادم

فيه فصلان الاول في انواعها الثاني في انه هل يمكن تغيير الطباع ام لا اما الاول في انواعها
اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان **الطبع الحسن سعاده** واصله وهو ايجاد الصوره
المخصوصه في الحديد وكذلك الطبيعه والضريبه اعتبارا بضرب الدرهم والنحيته اعتبارا
بالنحت والنجر اعتبارا بنجر الخشب والغريزه لما غرز عليه وكل ذلك اسم للقوه التي لا سبيل
الى تغييرها والشيمه اسم للحاله التي عليها الغريزه اعتبارا بالشامه التي في اصل الخلقه والسجيه
اسم لما يسجى عليه الانسان من قولهم غير ساجيه اي فاتره خلقه واكثر ما يستعمل ذلك فيما لا
يمكن تغييره واما الخلق فالاصل للخلق كالشرب والشرب والصرم والصرم لكن الخلق يقال في القوه
المدركه بالبصيره والخلق في الهيات والاشكال وجعل **الله** الخلق تاره للقوه الغريزيه
ولها قال **النبي** عليه السلم فرغ الله من الخلق والخلق والرزق والاجل وتاره جعله اسما للحال له
المكتسبه يصير الانسان به خلقا لان يفعل شيا دون شي كمن هو خلق بالغضب لحده مزاجه
ولهذا اختص كل حيوان بخلق في اصل خلقته كالشجاعه في الاسد والجبن في الارنب والمكر
في الثعلب **الحكمه** قال بعض الحكما ما من انسان الا وفيه خلق من بعض خلق الحيوانات
وبعض النباتات لكون الانسان مشاركا لهما في الحسيه وان كان مباينا لهما في النوع **المثل**
من الناس غشوم كالاسد وعايث كالذيب وخب كالثعلب وشره كالخنزير وجامع كالنمل
ووقح كالذباب وبليد كالحمار والوف كطير الوفا وصبع كالسرقه **الملوك** انف كالاسد وغيور
كالديك وهاد كالحمام ومنهم **الكريم** الحسن المنظر والمخبر كالاترج ومنهم من مخبره خير من
منظره كالجوز ومنهم من منظره خير من مخبره كالحنظل والدفلى واللوز والمومن الخير هو في الحيوانات كالنحل
ما كل اطايب الاشجار فلا يقطف ثمرا ولا يكسر شجرا ولا يوذي بشرا ثم يعطي الناس ما يكثر
نفعه ويحلو طعمه ويطيب نشره وهو من الاشجار كالاترج يطيب عودا وثمرا وورقا والمنافق
الشرير **اللييم** هو في الحيوانات كالقمل والارضه وفي الاشجار كالشوك فلا اصل ولا ورق

ومنهم كالنبل **الشعر** الناس شتى اذا ما انت ذقتهم لا يستوون كما لا يستوي الشجر
هذا له ثمر حلو مذاقته وذاك ليس له طعم ولا ثمر

وكالنسيم وكالازهر وتفسد الثمار وتيبس الاشجار وكالسمره التي قل ورقها وكثر شوكها
وصعب مرتقاها **الاعتدال** الطبع المحمود الذي يكون معتدلا وقد تقدم القول في باب
العقل اعتدال الطبائع **الحال** ابن بعض طبيعي لا تحاول مني الموده بالهجر فاني على الجفا جرون
انا اما على التواصل دقراق وفي الهجر صخره لا تلين الحال ايضا وما لوجه في اللئام ولا يد
ولكن وجهي في الكرام عريض اصح اذا لاقيتهم وكانني اذا انا لاقيت اللئام مريض **الدعا**
اللهم يا خالق الخلائق على اختلاف طباعها اسئلك ان تعين ذوي الطباع الخيره على ذوي الطباع
الشريره السخيفه واسئلك ان تمنح   من الاخلاق اشرفها ومن الطباع والطبايع
اعدلها ومن الغرائز والعزائم افضلها ومن الشيم اكرمها ومن السجايا اصلحها
الفصل الثاني في انه هل يمكن تغيير الطباع ام لا اعلم ايها الاخ السعيد انه قد اختلف الناس في
الطباع فمنهم من قال لا تستطاع تغيرها واستدل باشيا اولها قول **الله** تعالى ءانذرتهم
ام لم تنذرهم لا يؤمنون وهذا وان كان باديا يرجع الى الكفر ففيه شي مما نقتضي شيح وقال
النبي عليه السلم ان قيل لك ان جبلا زال عن مكانه فصدق وان قيل ان رجلا زال عن طبعه فلا تصدق
الحكمه قال افلاطون لا تعاون ما قوي فساده فيهلك الى الفساد من قبل ان تحله وقال
سقراط كل شي يستطاع قلبه الا الطبيعه **المثل** قيل نقل الطباع من ذوي الطباع شديد
الامتناع **الشعر** قال المتنبي يراد من القلب نسيانكم وتابى الطباع على الناقل غيره والشيخ
لا يترك اخلاقه حتى يواري في ثرى رمسه **الملوك** قيل العاده على كل احد سلطان وقال افلاطون
اذا قوي الوالي في عمله حرك ما ملك على قدر ما في طبعه من الخير والشر وقالوا طباع الرعيه

نتيجه طباع الملك **الكرم** قال الشاعر وما هذه الاخلاق الا غرائز فمنهن محمود ومنها مذمم ولن
تستطيع الدهر تغيير خلقه لئيم ولن تستطيعه متكرم **الاعتدال** واما من قال انه يمكن تغيير الطبع
فاستدرك بقول **الله** تعالى وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا وقول **النبي** عليه السلم حسنوا
اخلاقكم **الحكمه** في ذلك ان المواعظ والاداب والعلوم لولا ان لها تاثيرا لم يستعمل **المثل** من
امثال العامه الطين ان لم يلتصق يؤثر **الشعر** اطلب ولا تضجر من مطلب فآفه الطالب ان يضجرا
اما ترى الحبل بتكراره في الصخره الصما قد اثرا **الملوك** اقدر على تغيير الطباع من غيرهم لامرين
احدهما ان الناس يتخلقون باخلاقهم على ما تقدم والثاني ان لصولتهم وادبهم تاثيرا عظيما في طباع
الخلق **الكرم** فالكريم يؤدب ويجتهد في صيانته من قد كلف ان نجح وان لم ينجح **الاعتدال** اقول
وانا اسير المقادير انه قد تكلم العلما والحكما في الخلق والطبع بشي كثير وها انا اتي بذلك
واضحا وذلك ان من طباعه خيره فهو منحه من الله ومن طباعه شريره سخيفه فهو بضد ذلك فاذا
اراد الله ان يسعد انسانا اصلح طباعه واذا اراد ان يشقيه بدل طباعه المحموده بالمذمومه وبيان
ذلك ان كثيرا من العصاه هداهم الله بالتوبه ولما تابوا تغيروا عن جميع ما كانوا عليه وكذلك
من ارتد ومرق من دينه ومع ذلك ما على المكلف الا التاديب والتهذيب

الباب الثالث والثمانون في اصناف الناس

اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان **الناس ضربان خاص وعام** فالخاص من تخصص بالمعارف
والحقايق دون المقلدات وممن يبلغ بها من الاعمال الى جنه الماوى دون ما يقتصر به على الحياه
الدنيا والعام اذا اعتبر بذلك فالذين يرضون من المعارف بالمقلدات ومن اكثر الاعمال بما يوردي

الى اعمال دنيويه واذا اعتبر بامور الدنيا فالخاص من تخصص من امور البلد بانقياد احدى السياسات
الدينيه والعام من لا يختص بشي منها باقتداره ومن وجه اخر الناس على ثلثه اضرب قال الله تعالى فمنهم ظالم لنفسه
ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات ومن وجه اخر قال النبي عليه السلم خلق الله
آدم من قبضة قبضها من جميع الارض فجا بنو آدم على قدر ذلك الحكمه قيل الرجال ثلثه رجل بلسانه
ورجل بماله ورجل بنفسه ومن وجه اخر رجل كالغذا لا يستغنى عنه ورجل كالدوا يحتاج
اليه حينا بعد حين ورجل كالدا لا يحتاج اليه ومن وجه اخر الناس اربعه اصناف
صنف ما لهم همه الا جمع المال وصنف همتهم تحصيل اللذات وصنف همتهم فيما جلب الذكر
الجميل وصنف همتهم ما جلب الاجر ومن وجه اخر قال الخليل ان الرجال اربعه فرجل يدري
ويدري انه يدري فذلك عالم فاسألوه ورجل يدري ولا يدري انه يدري فذلك ناسٍ فذكروه
ورجل لا يدري ويدري انه لا يدري فذلك جاهل فعلموه ورجل لا يدري ولا يدري انه لا يدري
فذلك الاحمق فارفضوه المثل قال غريغوريوس الحكيم الناس اربعه اصناف صنف موسوم بخير
وصنف موسوم بشر وصنف موسوم بخير وشر وصنف موسوم بعدم الخير والشر
ومن وجه آخر ايضا اربعه اصناف كما قال بعضهم في هذا الشعر اربعه في الناس مبينهم افعالهم
باطنه ظاهره فواحد دنياه موفوره لكنه ليست له آخره وآخر دنياه منقوصه لكن
له آخره وافره وما لشخص بكلتيهما سعد في الدنيا وفي الآخره ورابع حيران
ما بينهم ليس له دنيا ولا آخره الملوك في كتاب الهند اصطحب اربعه نفر احدهم ابن الاكار
ذو قوه واجتهاد وآخر ابن شريف ذو حسن وجمال وآخر ابن تاجر ذو عقل وسداد وآخر ابن ملك

فتساجروا في الطريق فقال ابن الاكار القوه افضل لان بها ينال الاشيا وقال ابن الشريف
الجمال افضل لانه ينال به اكثر من القوه وقال ابن التاجر العقل افضل مما ذكرتم لانه ينال
به اكثر مما ينال بالقوه والجمال وقال ابن الملك القضا والقدر ابلغ مما ذكرتم فانتحى بعضهم
بعضا وقالوا لابن الاكار قوتنا اليوم بقوتك فاخذ حبلا واحتطب وباعه بدرهم وقالوا في غدٍ لابن
الشريف قوتنا اليوم بفضل جمالك فحصل له من جماله في ذلك اليوم خمس مايه درهم وقالوا في غدٍ
لابن التاجر قوتنا اليوم بعقلك فمضى واحتال حيله من امور التجاره فحصل له خمسون الف درهم
ثم قالوا لابن الملك اكفنا بالقضا كما ذكرت فمضى وجلس على باب المدينه حايرا لا يعرف شيئا
فقدر الله موت ملك تلك المدينه في تلك الليله ولم يكن له ولد فملكوه وتمام حكايته
في الكتاب المذكور والغرض ان يوصل الناس بهذه الاربعه الاسباب وقيل الناس اربعه
اصناف التجار ذباب والقرا ثعالب والملوك اسود والمومن كالضان ينهشه كل من كان
ومن وجه آخر الناس ثلثه خاصه وعامه ووسيط فالخاص هو الذي يسوس ولا يساس والوسيط الذي
يسوسه من فوقه وهو يسوس من دونه والعام هو الذي يساس ولا يسوس فينبغي للملك ان
يطلع على جميع تلك الطوايف ليكون معظما عندهم الكرم الناس على ثلثه اصناف ملكي
وشيطاني وانسي فالملكي هو الكريم الذي يستعمل القوه العاقله بقدر حمله وهم المومنون حقا
واللئيم الشيطاني الذي يستعمل القوه الشهويه من غير تلفت الى مقتضى العقل الاعدل والانسي
هو الذي خلط عملا صالحا وآخر سيئا وهو المذكور بقوله تعالى فاما ان كان من المقربين فروح
وريحان وجنه نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين واما ان كان

من المكذبين الضالين ونزل من حميم وتصلية جحيم ان هذا لهو حق اليقين الكلام ايها السبب معرفتي والتبحر لهذا الكتاب ما لت العلماء منهم الغزالي اختلف الناس في فهم العلوم وانقسموا الى بليد لا يفهم بالتفهيم الا بعد تعب طويل من المعلم والى ذكي يفهم بادني رمز واشاره والى كامل تنبعث له من نفسه حقائق الامور دون التعليم وانقسام الناس الى من يتنبه من نفسه ويفهم والى من لا يفهم الا بتنبيه وتعليم والى من لا ينفعه التعليم ايضا ولا التنبيه كانقسام الارض الى ما يجتمع فيه المياه فيقوى فيتفجر بنفسه عيونا والى ما يحتاج الى الحفر في القنوات والى ما لا ينفع فيه الحفر وذلك اليابس من الارض وذلك لاختلاف جواهر الارض في صفاتها وكذلك هذا الاختلاف في النفوس **الدعا** اللهم يا خالق الخلائق على اختلاف اصنافها وانواعها اسألك ان تعطي كل نوع ما يستحقه وكل صنف ما يليق به وتجعل سعي هاديا مهديا وتسوق اليه من ابكار المحامد كل يوم هديا وتفرده عن الاشباه والنظائر فلا تقال اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا

الباب الرابع والثمانون في فضائل الانسانية

فيه فصلان الاول في فضائل الانسانية الثاني في التفاوت الذي بينهم فالاول في فضائل الانسانية **الانسان افضل الحيوان** اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان الانسان وان كان بكونه انسانا افضل موجود وذلك بشرط ان يراعي ما به صار انسانا وهو العلم والعمل المحكم فبقدر وجود ذلك المعنى يفضل ولهذا قيل الناس ابناء ما يحسنون اي ما يعرفون من العلوم ويعملون من الاعمال الحسنة يقال احسن فلان اذا علم واذا عمل حسنا فاما الانسان من حيث ما يتغذى وينبت ومن حيث ما يحس ويتحرك فحيوان ومن حيث الصورة التخطيطية فكصورة في جدار وانما فضيلته بالنطق والعقل والعلم والاخلاق الجميلة والاعمال الحسنة والتبري من الاعمال القبيحة والاخلاق الرذيلة فالانسان يضارع الملك بقوة النطق والعلم ويضارع البهيمة بقوة الغذاء والنكاح فمن صرف همته كلها الى تربية القوة الشهوانية باتباع اللذات البدنية ياكل كما تاكل الانعام فحقيق ان يلحق بالبهائم فيصير اما غمرا كثور واما شرها كخنزير واما ضرعا ككلب واما حقودا كجمل واما متكبرا كنمر او ذا روغان كالثعلب او يجمع ذلك كله فيكون كشيطان مريد ولمثل ذلك قال **الله** تعالى عمن دونهم ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا فلو ان كثيرا ممن صورته كصورة الانسان ولسهو في الحقيقة الا كبعض الحيوان وفي تفسير تسميتهم بالانعام قولان احدهما ان الانعام تسمع الصوت ولا تفقه القول والثاني ان ليس لهم همة سوى الماكل والمشرب قال **النبي** عليه السلم نعم الكسب الكتاب الفضائل **الحكمة** قيل لسقراط من الفاضل قال الفاضل في الطبقة الاولى هو الذي يستغني بفضائل من تلقاء نفسه والفاضل في الطبقة الثانية هو الذي يحرك اذا سمعها من غيره

الفصل الثاني في التفاوت الذي بين الناس

اعلم ايها الاخ السعيد انك ترى **من الناس واحدا كالف** والف مثل واحد قال **الله** تعالى ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما وقال **النبي** عليه السلم الناس كابل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة والابل في تعارفهم اسم لمائة بعير فابل مائة هي عشرة آلاف **الحكمة** قيل يري واحدا بعشرة الف وترى عشرة آلاف دون واحد وقيل بل لو قيل يرى واحدا كعالم وعالما مثل واحد لجاز كما قال النبي عليه السلم وزنت امتي فرجحتهم **المثل** في كتاب الهند اشياء ثلثة يتفاوت ما بينهم ويجتمع اسماؤهم ويختلف

اياس **الشعر** عليك بالنفس فاستكمل فضائلها فانت بالنفس لا بالجسم انسان **الملوك** افضل الاشياء اعاليها واعلى الرجال ملوكها وافضل الملوك اعمها نفعا

مناذهم فضل المقاتل على المقاتل وا لعمل على العمل والعالم على العالم **الشعر** ولم ار مثل الرجال تفاوت لدى المجد حتى عد الف بواحد **الملوك** قال ابو نواس وليس لله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد واما فضيلة الملوك وفضيلة ما يتعلق بهم مذكور في الفصل الاول وقيل فضيلة الملوك على السوقة انما هو بفضيلة الذات لا بفضيلة الالات وفضيلة ذات الملك بخمس خصال رحمة تشمل رعيته ونقضة تحوطها وصولة تذب بها عنهم ولاناة تكيد بها الاعدا وحزامة تنتهز بها الفرص بهذه فضيلة ذاته واما فضيلة ادواته فوفور اموا له وكثرة اجناده وحصون معاقله واتخاذ المباني الوثيقة العلية والملابس الانيقة السوية والذخاير النفيسة السنية والمطاعم اللذيذة الشهية والمراكب الوطية البهية فهذه اشيا يفضل بعضها على بعض فيكون مال اوفى من مال ومعقل احصن من معقل وعلى هذا فالفضل لهذه الاشيا لا لمالكها **الكرم** قصد رجل يزيد بن سلمى فلم يعطه شيا ثم قصد يزيد بن حاتم فاجزل حباه فقال لشتان ما بين اليزيدين في الندى يزيد سليم والاغر بن حاتم فهم الفتى الازدي اتلاف ماله وهم الفتى القيسي جمع الدراهم فلا تحسب المنان اني هجوته ولكنني فضلت اهل المكارم **الاعتدال** عليك بالقصد فيما انت فاعله ان التخلق ياتي دونه الخلق **الحال** تسل من لم يسطره الغنى ولم يستكن في الفاقة ولم تبطره المصايب ولم يامن الدواير ولم ييس العواقب فذلك الكامل **الدعاء** اللهم اني اسالك ان تجعل زيادة عمر كل انسان وخيره بقدر فضايله وتحمي محاسن عن الاسفال ورفعته عن مضاهاة الاشباه والامثال ٥

الباب الخامس والثمانون في المناظرة والمفاخرة

وفيه فصلان الاول في المباهلة الثاني في شروطها فالاول في المباهلة اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان **المباطنة ميزان الفضايل** والرذايل ومكيال المناقب والمثالب ومحك تختبر به بهرج نصنع الاشرار وسنباذج يكشف به صدا ما دنف به الاخيار وصابون تغسل به **قال الله** تعالى قل تعالوا ندع ابنانا وابناكم ونسانا ونسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين وقال **النبي** عليه السلم انا سيد ولد ادم يوم القيامة واول من ينشق عنه الارض واول شافع واول مشفع **الحكمة** قال ارسطاطاليس حرام علي ان يكون فيها بعدي مثلي اني عدلت طباعي بحكمتي ودللت على كثير من الحكمة بقليل من الاله وصنت العلم الجم لعلمه شغل قلب المتصد عن الحفظ **المثل** وقيل دخل حكيم على رجل فراى دارا مجددة وفرشا مبسوطة وراى صاحبها خلوا من الفضايل فبصق في وجهه فقال ما هذا السفه ايها الحكيم فقال بل هو حكمة ان البصاق يرمى الى اخس موضع في الدار ولم ار في دارك اخس منك فنبهه على دناءة الجهل وان قبحه لا يزول باكثار القنيات **الشعر** بالمجد فان الناس منك ثلثة مستعظم او حاسد او جاهل **الملوك** اكثر من يناظر ويفتخر الملوك قال الابرش الكلبي لخالد بن صفوان هلم فافاخرك وهما عند هشام بن عبد الملك فقال له خالد قل قال لنا ربع البيت يريد الركن اليماني ومنا حاتم الطاي ومنا المهلب بن ابي صفرة فقال خالد منا النبي المرسل وفينا الكتاب المنزل ولنا الخليفة المومل قال الابرش لا فاخرت مضريا بعدك قال ابن عباس لمعوية هل لك في مناظرتي فيما زعمت قال فما تصنع بذلك اسغب بك وتشغب بي وتبقى في قلبك ما لا ينفعك وتبقى في قلبي ما يضرك **الكرم** قال افلاطن اذا قامت حجتك

في المناظرة على كريم اكرمك ووقرك واذا اقامت على لئيم عاداك واصطعنها لك الحد والضد واما ذم المفاخرة فقول الشاعر ما بال من اوله نطفة وجيفة آخره يفخر قال ارسطاطاليس

من تخير على الناس احب الناس زلته وقيل من باح ناح وبيان ذلك ان بعض المصارعين قصد مدينة فصرع كل مصارع فيها وباح وافرط فدعاه بعض التجار العقلاء والجماعة من المصارعين والحكم والدراين وعمل لهم وليمة وقال له يا بهلوان كم تنح عندي مصارع يصرعك قال اجمع بيني وبينه قال اقعد في موضعك حتى امشي وانفذه اليك فغاب ساعة وجاء شاب وفي وسطه تبان فقال انا المصارع قم صارعني فصارعه فرماه فقال هذا ما احسب انا اهملتك فصارعه ثانية فرماه فقال اهملتك ما استعددت لك بكليتي فقال له الآن استعد فما بقي لك بعد هذا عذر فاستعد فصارعه ورماه وقال له تعرفني قال لا قال انا التاجر الذي اضفتك لا تسرف مرة اخرى في المفاخرة فما كل من تكون عنده قوة وفضيلة يرى اظهارها في المقام بين الاوباش **الحال** اقول وانا صاحب الكتاب اني رايت كثيرا من المقصرين ممن يربي من فاضل قدره او ذله او حاجته مساواته فيلومه ويقول عجبي منك مع عقلك وفضلك كيف بالك هذا فان الجمال لله تعالى بل اذا ازداد فضله واجله كان له فضلها فان الذهب المصري فضله على غيره بقيراط والانية العوية تخرب ولو بعد حين وانما فضلها ان نفاها اكثر ما لبس كذلك والثوب القوي ايضا يقطع وانما فضله بقاؤه اكثر من بقاء غيره **الدعاء** اللهم يا دائم الافضال ويا منفردا بالكمال اسألك بشرف كمالك ان تعين على الرهان كل محتنز قد اضاعوا فضائله بالمكر واخفوا محاسنه بالحيل والغدر واسألك اللهم ان تجعل الصاحب الاعظم ممن اذا انس بالعظمة زادا عليهم زيادة الشمس على البدر والبحر على

القطر عليهم علو الصاعد على النازل وقصر وعنه قصور الجواد عن النازل واجمع على تفضيله المخالف والموافق والمعادي والمصادق

الفصل الثاني في شروط المناظرة

ويقال ان رجلا قصد ايسطنس الفيلسوف وسأله ان يناظره على مذهبه فقال له الفيلسوف على شريطة تتضمن عشر خلال قال وما هي فقال الفيلسوف على ان لا تسغب ولا تتعجب ولا تغضب ولا تضجر ولا تتحكم ولا تجعل الدعوى دليلا لك ولا تقبل على غيري وانا اكلمك واذا احدثتك في الاخبار انزلنا التصادق واذا احتججنا بما في العقول انقدنا الى التعارف وان كلامنا تكلم على ان الحق بغيته لا الغلبة طلبته ٥

الباب السادس والثمانون في الاكرام وبيان مستحقه والاكرام واستحقاق الرتبة والكرام

اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان قال الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم واعلم انه اذا كان الامر على ما تقدم في الناس واحد كالف والف مثل واحد فينبغي ان يكرم كل انسان بقدر فضله ويهان كل انسان بقدر مهانته ومن اهان من لا يستحق الاهانة فلنفسه قد اهان وقال الله تعالى ومن يهن الله فما له من مكرم وقال النبي عليه السلام اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه وقال عليه السلام من اكرم فاسقا او اثنى على ظالم فقد اعان على هدم الاسلام **الحكمة** قال فيثاغورس من استخف بالاتقياء اهلك دينه ومن استخف بالملوك اهلك دنياه ومن استخف بالاخوان اهلك مروته وقال ارسطاطاليس اعظام الفاجر تقوية له على فجوره **المثل** في كتاب الهند ايوان لا ينبغي لاحد وان كان ملكا ان يضع احدهما في غير منزلته وهما الرجلان والراس فانه يعد جاهلا من

عقد على راسه حليه رجليه او على رجليه حليه راسه ومن ضيع اللولو والياقوت بالرصاص فليس ذلك بتصغير للياقوت واللولو ولكنه جهل وحمق من فعل ذلك **الشعر** لزهير بن ابي سلمى

ومن يغترب يحسب عدوا صديقه ومن لم يكرم نفسه لم يكرم … ومن استحق الاذى قارفه ومن استخط خطه من حشوه

الملوك في كتاب الهند حق على كل ملك ان يبلغ كل امرئ مرتبته على قدر رايه وما يجد من المنفعة عنده وفيه ولا ينبغي للسلطان ان يلج في تضييع حق ذي الحق ووضع منزلة ذي الراي والمروة بل يستدرك رايه في ذلك ولا يغره ان يرى من صاحبه رضى بامره وفيه ايضا ان السلطان لا يقرب الرجال لقرب ابائهم ولا يبعدهم لبعدهم ولكنه ينظر ما عند كل رجل منهم وما ينبغي له من الفضل **الكرم** الكريم من اكرمه الناس لخيره واللئيم من اكرمه الناس اتقاء شره **الحكم** والعدل ينبغي ان يكرم كل انسان بقدر حقه وفضله وعند الضرورة يكرم من خاف من اذاه رغبة في السلامة منه **الحال** اذا اهل الكرامة اكرموني فلا اخشى الهوان من اللئام ولست ارى هوانهم هوانا ولكن الهوان من الكرام **الحال ايضا** فولي لاصحابي القد ما يكلفني اذلال نفسي لعزها وهان عليها ان اهان لتكرما الحال ايضا فولي لهم في كتاب الهند من واصل الاشراف فلم يندم ومن طلب معروفا من اللئام فلم يهن **الدعاء** اسأل الله الكريم ان يكرم في الدنيا والآخرة كل من يكرم من يستحق الاكرام ويهين من يهين من لا يستحق الاهانة واسأله ان يرفع الصاحب الاعظم رفعة يضع بها من عاداه ويكرمه كرامة يهين بها من ناواه ٥

الباب السابع والثمانون فيما يشيع الناس من الذكر

فيه فصلان الاول في فضله ومدح الذكر الحسن الثاني في الدعاء لمن ذكره حسن بالخير ولاهل الشر بالشر الاول في مدح حسن الذكر **الذكر الحسن احد العمرين** اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان الدنيا كنز والآخرة كنز فكنز الدنيا حسن الثناء وطيب الذكر وكنز الآخرة العمل الصالح واكتساب الاجر وقد من **الله** تعالى على نبيه برفع ذكره فقال تعالى الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك وما ذكره الله تعالى في الكتاب العزيز من اخبار الانبياء والاولياء والحكماء والملوك الصلحاء في السالفين احياء لذكرهم وآثارهم وليكون المحسن منهم في بقاء ذكره تعجيل الجزاء له في الدنيا وقد رغب خليل الله ابرهيم عليه السلم في بقاء الذكر الحسن بعده فقال تعالى حاكيا عنه واجعل لي لسان صدق في الآخرين وقال **النبي** عليه السلم اذا اردتم ان تعلموا ما للعبد عند ربه فانظروا ما يتبعه من حسن الثناء وسئل عليه السلم كيف لنا ان نعرف اهل الجنة من اهل النار فقال بالثناء الحسن **الحكمة** قيل لبعض الحكماء ما افادك الدهر قال العلم به قيل له فما احمد الاشياء قال ان يبقى للانسان احدوثة حسنة بعده وقال علي عليه السلم لعاقل يسعى فيما يبقى جماله ويبقى عنه وباله وقال بعض المشايخ علامة قبول الطاعات الثناء الحسن في الدنيا وقال سقراط الايام تاتي على كل شيء فتخلق الافعال وتمحو الآثار وتميت الذكر الا ما رسخ في قلوب الناس من محبة تتوارثها الاعقاب **المثل** الذكر للبيب عمر لا يبيد وهو في كل يوم جديد وقيل السعادة سبعة اقسام قسم منها الثناء الحسن وقيل الاسم الصالح خير من الحسن والجمال لانه يدوم ويبقى والحسن والجمال مما يتغير ويفنى وقال اكثم بن صيفي انما انتم خبر فطيبوا اخباركم اخذه حبيب الطائي فقال **الشعر** وما ابن

آدم الا ذكر صالحا او ذكر سيئة نشرى بها الكلم اما سمعت بدهر باد امته جاءت باخبارها
من بعدها امم وقال آخر عمر الفتى ذكره لا طول مدته وموته خزيه لا يومه الداني
فاحي ذكرك بالاحسان تزرعه تجمع به لك في الدنيا حياتان الملوك قال افلاطن شرف
بقا الملك بقدر بقاء ذكره واشرف الملوك من احيى ذكره في الارضين وقيل ما انفق الملوك
على المصانع والحصون الاموال الجزيلة الا لبقاء الذكر وقيل ان نرسى بن بهرام ملك الفرس
لما جلس على سرير ملكه دعوا له بطول العمر فقال الملوك انما تطول اعمارهم وتخلد ملكهم
بان تطيب الاخبار عنهم ونحن نرجو ان نكون منهم وقيل ان الاسكندر كان راكبا ذات يوم
فقال له رجل من سفلة دولته ايها الملك ان الله قد اعطاك ملكا فلو استكثرت من النسا
لكثر ولدك وطاب ذكرك فقال الاسكندر ليس طيب ذكر الرجل بعده بكثرة الاولاد لكن
حسن السيرة وعدل السنة وكتب يونان الوزير الى الملك العادل كسرى وصايا ومواعظ
وقال له في آخرها اعلم يا ملك الدنيا ان الذين كانوا قبلك مضوا والذين بعدك لم يصلوا فاجتهد
ان يكون جميع ملوك الارض ورعاياهم محبيك ومشتاقيك فقال كسرى هات الحاسر وشهب وقال
هذا يسرور بالكرايم الذين ياتون بعدنا ويملكون تاجنا وتختنا ويذكروننا كما نذكر من تقدمنا
فاسعد الملوك والناس من اتعظ بهذه الاخبار واسقامهم من اغتر بالدنيا وهو يعلم تقلبها باهلها
فينبغي للبيب ان يستعمل الفكرة الصالحة ويتخذ وزيرا وحاجبا ومشيرا ويعلم ان الدنيا الحرث
وحل انسان يذكر ما كان يعمله ونسب الى ما كان يفعله ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا فيجب
على الانسان ان يزرع بذر الاحسان وان ينفي عن نفسه العيوب الفاحشة والخطايا الموبقة لاسيما

الملوك لينبغي لهم بعدهم حسن الاسم وصالح الوسم الكرم ايضا فتى يشترى حسن الثناء بماله وتعلم
ان الدائرات تدور الاعتدال اقول وانا اسير المقادير انه قد زهد بعض الناس فيما يجلب الذكر وقالوا الخمول
اجمع في رضا الرب لانه يخلص عن الريا والعمل الظاهر يبيع السمعة وتشوبه الريا فينقطع من اراد الاتصال
بالنهاية والعدل انه ان العمل الذي يجلب الذكر والدعاء ارجح اذا كان يصحبه اخلاص وباطنه نوا في ظاهره
لانه يسري نفعه والعمل الخفي لا اكال ارغب في حسن الذكر فا يسمع احاديث الذين احسنوا ايامهم كيف
عدت يستحسن وللمدح والهجا السن فكن حديثا حسنا لمن روى اكال قول الاصحابي القدما
لئن فاتنا منكم يسير نوالكم فقد فاتكم منا المثوبة والذكر الكال ايضا اقول وانا اسير المقادير انني كنت
والآن من يختار حسن الذكر لكونه يثمر الشكر والدعاء والرحمة ويحذر من ضده وهو سوء الذكر لكونه ينتج المذمة واللعنة
ولذلك تركت اللذات وحثت لم ارزق من الدنيا ما اصطنع به معروفا اذكر به كابنية المساجد
والقناطر ولم ارزق ايضا نسلا احسن به ذكرى اعممت لذلك الغم العظيم وتعجبت من حكمة
الباري وعدله كيف خيب امل الآمل وجهد المجتهد وقد ذكر الله تعالى في مواضع من
القرآن انه لا يخيب جهد المجتهد منها قوله تعالى الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا حتى الهمني
الله تعالى بالتاليف هذا الكتاب وكان ابلغ من كل ما يجلب به حسن الذكر لان المعروف لا يقدر
الانسان ان يعم به الناس وهذا يعم والابنية ما تدور في البلدان وتسفل وتخرب وهذا ابدو
ويبقى وقد نظم ذلك بعض البلغاء فقال خير ذخر للنفس ما يكسب الاجر وازكاه ما به الذكر
باقي كالعمارات والتصانيف مما ينفع الخلق في رضى الخلاق ولعمري ليس البناء على
الارض كمثل البنا في الاوراق المغاني لا يستطيع انتقالا وكالمطايا مربوطة في وثاق

والمعانى مثل السحاب تمشى سائرات فى سائر الاء افاق الكال انضا وقد نسلبت بهذين البيتين
تقولون ذكر المرجى بنيله وما ان له ذكر اذا لم يكن نيل فقلت لهم نسلى بدائع حكمتى وان
لم يكن نسل فانا بها نسلو الدعا اللهم يا كريم اسئلك بافضال كرمك وما عادل اسئلك
اسئلك بكمال معدلتك ان توفق الراغبين فى حسن الذكر العاملين له بما نظهر حسن فعلهم
واسئلك ان تخلد ذكر ... فى كتاب المحامد مسطورا وتجمع له من الحظ و الاجر
محظوظا ماجورا وتجعل ذكره متضوعا كتضوع المسك الاذفر مشرقا اشراق
الفجر الانور الفصل الثانى فيما تتبع الذكر من الدعا لاهل الخير بالخير ولاهل الشر بالشر
اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان المحسن يدعو له بالخير من عرفه ومن لم يعرفه والمسئ
يدعو له بالشر من عرفه ومن لم يعرفه لكن بما يسمع من ذكره الدعا ... رفع الله ذكره
فى الذاكرين ومنحه فى كل يوم مزيد الشاكرين وايده تاسيد من عنده فلا يزال من الطاهرين
ونصب حرمه حصنا للاجئين وبوا اعداءه بايات حدود حتى يعثو فى المدائن حاشرين ويلحقو
بالقوم الخاسرين ويجعلو سلفا ومثلا للقوم الاخرين
لا زالت ايامك ممدودة حتى تملى من الاعمار اطولها ومن الرتب ابهاها واجملها لا زالت عليك
من الله يد يحفظ لك سنى المواهب وتقيك مكروه النوائب وتختم لك باحسن العواقب لا
زالت عليك نعم الله تحل وكرامته تجل جعل الله ايامك مع امتدادها ايام سلامة مما تشينها
وصيانة مما يكدرها وتقدح فيها اجارك الله من ريب البؤس ونجاه الدهر وغيره ذرقك
الله محبوب العافية ووقاك محذور العاقبة لا زلت ممنوعا من المكاره محصنا من الافات

اجرى الله لك المقادير بكل محبوب وصرف عنك كل محذور وحكم لك بالرشد الكال ادعو لن بعيد
لا زالت الايام لك مسالمة والليالى على هواك ومناك مساعدة تطلع اليك بفوائد السرور وتلقاك
بافضل الامور الدعا على ... اللهم يا رب الارباب ويا معتق الرقاب ويا مسبب الاسباب
يا صاحب الرحمة والعذاب اسئلك ان تصلى على محمد وال محمد وتاخذ من كان ظالما لي ما ... منه
وتشغله بذ ... وتصريه باجله وتفرعه بسوء عمله وتقصمه بظلمه اللهم سلط عليه سقما
يبليه وداء يعميه يا ناصر المظلوم والمبغى عليه اللهم عجل حربه وتنزعمره وابطل مكره
واهتك ستره وفرق دينه واقصم صلبه واهدم ركنه وبدد شمله وفرق ماله ونكس
فاله وغير حاله ولا تصلح باله واجعل كيده فى نحره واردد بغيه على نفسه وخذه اخذ عزيز
مقتدر اخذ القرى وهى ظالمة الكال ادعو على من ضرانى اللهم يا مالك الممالك يا جبار الجبابرة
اسئلك ان تصلى على محمد وال محمد واحلل من صرنى ما عقده وامحق منه ما دبر وانقض ما دبر
وافتح ما قدر وخيب ما امله واقطع اثاره واشغله بالفجائع والنوائب يا من هو فى الشدائد
والنوائب افضل صاحب اللهم صل على محمد وال محمد وسد كلمته وادحض حجته وافسخ
عزيمته وعجل عقوبته اللهم انى اعوذ بك من شره وادرابك فى نحره واسئلك بقدرتك الغلبة
عليه اللهم احجبنى عنه ووق حذرى منه وانصرنى عليه واشف صدرى منه يا من تحل به عقد
المكاره يا الله يا الله انى بك استغثت فاغثنى وبك استعنت فاعنى وبك استجرت فاجرنى
وبك اعتصمت فاعصمنى وعليك توكلت فاكفنى ما لا يكفيه احد سواك يا ارحم الراحمين الكال فولى
لمن امليته اطال الله مدته لا اخلى الله مؤمليك عند المفزع من عونك وعند الطمع من منك

وجعلك لدوائر الدهر زماما ولوفود النعم اماما ٥

الباب الثامن والثمانون في المسرات واللذات

وفيه فصلان الاول في نفعها الثاني في انواعها فالاول في نفعها **السرور غذا الروح**

اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان السرور غذا الروح كما ان الطعام غذا الجسد والسرور يشد والغم يهد وقد تقدم باب ذم الهوى وانه آفة الدين واصوله جميعها وان الوصول الى الاخرة بالعباده ولا سبيل الى العباده الا بالحياة ولا سبيل الى الحياة الدنيا وبه الا بحفظ البدن ولا سبيل الى حفظه الا باعادة ما يتحلل منه بتناول الاغذيه ولا يمكن تناول الاغذيه الا بالشهوة فاذا الشهوة يحتاج اليها مرغوب فيها ويقتضي الحكمة الالهية ايجادها وتزيينها كما قال الله تعالى زين للناس حب الشهوات من النسا والبنين الاية وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم واما فايدة المسرة فقال الله تعالى الم نشرح لك صدرك ويكفي من دليل فايدة السرور قوله تعالى فلما ان جا البشير القاه على وجهه فارتد بصيرا وقال **النبي** عليه السلم روحوا القلوب تعي الذكر وقال عليه السلم من ادخل على قلب مومن فرحا فقد ادخل علي فرحا ومن ادخل علي فرحا جاز الامنين يوم القيامة **الحكمة** قال علي عليه السلم ان هذه القلوب تمل كما تمل الابدان فابتغوا لها طرائف من الحكمة وروى عن وهب بن منبه قال وجدت في حكمة آل داود ينبغي للعاقل ان لا يغفل عن اربع ساعات ساعة يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يخلو هو واخوانه الذين ينصحون له في دينه ويصدقونه عن عيوبه وساعة يخلي بين نفسه وبين لذاتها فان هذه الساعة عون لهذه الساعات وفصل ملعه

واستجمام للقلوب وقيل لجالينوس ما الذي يهد الرجل فقال الغضب والحسد والمغ منهما الغم **المثل** الهم نصف الهرم وقيل نفسك مطيتك ان رفقت بها حملتك وان عسفتها انقطعت وفي رواية اخرى ان حملت عليها انقطعت وقيل اذا اكره القلب عمي واذا كل الخاطر مل وقيل روحوا الاذهان كما تروحون الابدان فليس للعقل المكدود لقاح ولا لرايه نجاح ومن شروط الاستشارة ان لا يستشار من هو مهموم فان الهم آفة العقل وقيل الدنيا كلها هموم فما كان منها سرور فهو ربح **الشعر** خذ الوقت اخذ اللص واسرقه واختلس فوايده بالطيب او بالتطايب ولا تشتغل بالاماني فانها مطايا احاديث النفوس الكواذب غيره ان السرور قصيرة ايامه ان لم تراقب وقته لم يوجد وقال الواوا الدمشقي لا تبع عاجل السرور بنزور فعساه يعود او لا يعود غيره بادر الى اللذات اذ هي امكنت بورودهن نوادر الاوقات كم من مؤخر لذة قد امكنت لغد وليس له غد مواتي حتى اذا افاتت وفات طلابها ذهبت عليها نفسه حسرات ما تي المكاره حتى يأتي حمله وترى السرور يجي في الفلتات **الملوك** قال بعض ملوك الفرس ان مقاساة هموم الدنيا لا يأتي الا بشي من السرور وقيل كان بعض الملوك القدما يقسم النهار اربعة اقسام قسم لعبادة الله تعالى واداء فرائضه وقسم للنظر في امور السلطنة وانصاف المظلومين وتدبير الامور وسياسة الجمهور وقسم للجلوس مع الفضلا والعلماء والاكابر وقسم للاكل والنوم واخذ الحظوة من الفرح والسرور وقيل ان بهرام جور قسم نهاره شطرين ففي النصف الاول كان يقضي حوايج الناس وفي الشطر الاخر ان يطلب الراحة **الكرم** وان اولى الموالي ان يواسيه عند السرور لمن واساك في الحزن ان الكرام اذا ما ايسروا ذكروا من كان يألفهم في المنزل

الخشن غيره ليس يعطيك للرجا والخوف ولكن بلذ طعم العطاء الحمد والضد

اقول واما اشبه المفاجرات ذم كثرة السرور هو ان كثرة الهموم تضعف العقل لذلك كثرة

السرور تضعفه ايضا وقال ارسطاطاليس رفاهية العيش توهي العزم وكثرة السرور تضعف

العقل والثاني ان من طلب الراحة بالراحة عدم الراحة **الاعتزال** وقوله ايضا اذا اردت ان

يدوم سرورك فلا تستتم اللذة بالشي حتى تفنى بل دع للذة فضيلة في المتلذذ ليدوم السرور

لان آخر الشي هو الخالد في الذهن **الحال** تعلت وهو من الاعتزال وقد يترك الانسان شهوة قليلة

مخافة عار او حذار المآثم **الحال ايضا** ومن الدليل على الفضا وكونه بوس اللبيب وطيب عيش الاحمق

الحال ايضا قيل ان الله تعالى خلق العقل وقرنه بالحزن ولذلك قل ما انغص عيش الفطن لانه

يذكر عند حلاوة الغذاء مرارة الدواء وقال بعضهم من لي بعيش الاغبيا فانه لا عيش الا

للذي لا يفهم الصعو يرتع في الرياض وانما حبس الهزار لانه يترنم الحال ايضا وما من

اللذات عندي بمنزل اذا لم اجد عندها وا كرم الحال ايضا قولي لرئيس اضداد ذي عدوك

مسرور وذو الود للذي يرى منك من غيظ عليك كظيظ نسيت الذي اوليته من صالح مضى

وانت لتعداد الذنوب حفيظ تلين لاهل الغل والغمر منهم وانت على اهل الصفا فظيظ الحال ايضا

قولي لاصحابي القدماء قال علي عليه السلام لس حزا من يسرك ان تسوءه **الدعاء** اللهم يا من اعان

على البليات بالمسرات اسألك ان تشرح صدور الكرام وتسر كل من يسر مستحق المسرة وتعم

كل من تعم من لا يستحق الغم وحصل او فات كلها مسرات وتمتعه باللذات

وتبسط له في الخيرات والبركات حتى يكون كل يوم من ايامه موفورا على امسه مقصرا

عن غده **الفصل الثاني في انواع اللذات وتفاصيلها** اعلم ايها الاخ السعيد

ان اللذة ادراك المشتهى والشهوة انبعاث النفس لنيل ما تشوف اليه ولذلك قيل لحكيم

ما اللذ الاشيا قال ما تشتهيه واللذات ثلاث بحسب القوى الثلاث وحسب المنيات

الثلاث لذة عقلية وهي التي تختص الانسان بها كلذة العلم والحكمة ولذة بدنية يشترك

فيها جميع الناس والحيوان كلذة المآكل والمشرب والمنكح ولذة مشتركة بين الناس وبين

بعض الحيوان كلذة الرياسة والغلبة واشرفها واقلها وجودا اللذة العقلية فشرفها انها لا

تمل ولا تتبدل بل لا تعرفها الا من تخصص بالحكمة ولا تستاثرها الا حكيم وادون اللذات

منزلة واكثرها وجودا اللذة البدنية قال افلاطن ما نقص من لذات الجسد يزيد في لذات

المعرفة في كتاب الهند افضل السرور طيب النفس ه

الباب التاسع والثمانون في المآكل

فيه فصلان الاول في مدحها الثاني في آدابها فالاول في مدحها **المآكل قوام الابدان**

اعلم ايها الاخ السعيد والانسان المرشد ان المآكل اصل اللذات في سائر البلدان

وبها حفظ القوى والارواح والابدان وهي الامر الضروري الذي لا يستغني عنه شي من الحيوان

ولفضلها ذكرها **الله** تعالى في مواضع من القرآن ووعد بها اهل الطاعات في الجنان

فقال جل اسمه اكلها دائم وقال تعالى من كل فاكهة زوجان وقال تعالى وفاكهة مما يتخيرون و

ولحم طير مما يشتهون وقال تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان هذا في الآخرة واما في الدنيا

فقال تعالى كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا الله وقال **النبي** عليه السلام ما الك الا ما اكلت

فابنيت او لبست فابليت او تصدقت فابقيت وقال عليه السلم كلوا طيبا واعملوا صالحا

الحكمة قال ارسطاطاليس اصلح نفسك لنفسك وقد تقدم نفسك مطيتك ان رفهتها

حملتك وان عنفتها انقطعت بك وقال ابو سليمان الداراني اكل الطيبات يورث الرضى

عن الله **المثل** قيل الاطيبان اللذان يمثل بهما هما الاكل والنكاح وقيل لاعرابي

فقال له ابو اليقظان ما تقول في جارية رومية ذات جمال وقد فاقوا بت عنين قال في

ثمنها عوض عن نكاحها وفي الاكل والشرب نعم الخلف وكان سنان يقول لسرم المضغ

تشد العمور وتقوى الاسنان وتدبغ اللثة وسئل طفيلي عن الاكل فقال لا اعلم

الا ان الجوع عذاب والاكل رحمة وان الرحمة كلما كثرت كان العبد الى الله اقرب والله عن

العبد ارضى **الشعر** عليك بما طيب من الماكل فكل منها واطعم كل سائل فان الجسم بالماكول يقوى على فعل

الفرائض والنوافل ولا تسرف ففي الاسراف غي وبئس عقبيه كل غافل **الملوك** قال الحجاج يوما لجلسائه

اي صوت سمعه احدكم احسن قال بعضهم صوت قارئ حسن لكتاب الله في جوف الليل فقال ان ذلك لحسن

قال آخر ما سمعت صوتا اعجب اليّ من قائل البشر قد ولد لك غلام فقال الحجاج ما احسنه وقال آخر ما سمعت

صوتا احسن من اني لست قائد جيش فسرحت الخيل في نحور العداة فجاء مبشر بالفتح فقال سعيد بن علقمة التميمي

لا والله ما سمعت قط اعجب من اني لو رحت مع قوم جياع فاسمع بقعقعة الخوان خلف ظهري فضحك الحجاج

وقال ابيتم الا ان تتمم الاحب الزاد وقيل ممن كان من الملوك نهما حجيما معاوية وعبد الله بن زياد والحجاج وسليمان

بن عبد الملك والواثق وقيل ان ملكا كان رديا لسيرته وكان يصنع باطعام الطعام فكان يغطي ذلك مساويه

وبالفه الناس **الكرم** قيل اذا اكلت الكريم رعي لك الممالحة وقيل

نعوذ بالله من الكريم اذا جاع وا للئيم اذا شبع قال افلاطن اتقوا

صولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع **الجد** والضد واما ذم الاسراف في الاكل ففي كتاب الهند

اقول وانا الاسير المفتقر صاحب الكتاب انه قد تكلم العلما في مدح الاكل وذمه

شيء كثير والعدل في الاقتصاد في قول الله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا وقولي ان ياكل

كل انسان بقدر مزاجه وما يليق بصنعته واتضح ذلك انه ينبغي لاهل الرياضات

والعلوم ان يقللوا واهل القوى والشجاعة والاعمال المتعبة المشقة ان ياكلوا بقدر

ما تقيم قواهم وتعينهم على صنايعهم **الحال** كم لقمة جلبت حتفا لاكلها حبة الفخ دقت عنق

عصفور ولقمة من جريش الملح آكلها احب من تمرة تحشى بزنبور الحال عاشه عيشي ان

نعت كرامتي وليس يعيش ان نعت المآكل **الدعاء** اللهم يا رازق النعاب في عشه

ومدبر العباد بوبله وطشه ان تمنع الكرام المآكل الصالحة وتجعل لهم جزا حسن اثارهم وسعيهم وتمنع

منها اللئام وتجعل لهم جزا سوء اقتارهم وبغيهم وتمتع في الدنيا من كل نائبة في الازمان وفي الاخرى

عطشان **الفصل الثاني في آداب المواكلة** اعلم ايها الاخ السعيد انه ينبغي لمن ياكل ان

يغسل يديه قبل الطعام ويذكر اسم الله وياكل باليمين ومما يليه ولا يجمع اللحم وما سواه

الى قدامه ولا يواصل لقمة باخرى ولا يحشوها في فيه باصبعه ولا يبصق ولا يمخط ولا

عند حضور الطعام يكثر التطلع اليه ولا يمشي الى طعام لم يدع اليه واذا دعي الى طعام

الملوك والولاة لا يمتنع ويعتذر بانه متكلف فقد قيل طعام الملوك للتشريف لا للشبع

فاذا حضر لا يشره فقد قيل اذا جلست على موائد الملوك فصم عن الكلام ولا تشره الى

الطعام واذا احدثك الملك فاصغ اليه واقبل بوجهك عليه ولا تعرض عن قوله ولا تقابله بمثله وكانت ملوك الاعاجم اذا رات الرجل نهما شرها اخرجوه من طبقة الجد الى طبقة الهزل ومن باب التعظيم الى باب الاحتقار والتصغير ويقولون من شره بين يدي الملك الى الطعام كان الى اموال الرعية اسرع الكرم ومما يزيد في طيب الطعام المواكلة مع الكريم الاعتدال اذا حكم الزمان على الانسان حتى ابتلى بمن لا يشق عليه هذه الاداب فلا يبالوا بهم ان امكنه وان لم يمكنه يداريهم ببعض شي

الباب التسعون في المشارب

فيه فصلان الاول في المشارب الثاني في الطرف فالاول في المشارب المحاسن المشارب وصفى النفس وقوام البدن ومن فضيلته ان كل شراب وان رق وصفا وعذب وحلا ليس بعوض منه بل يطيب مما زجته ويعذب بمخالطته قال الله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي وقال النبي عليه السلم الماء سيد الشراب الحكمة قيل لحكيم صف لنا خصايص الاشربة فقال اما الماء فعظم خطره عند الحاجة ويحسب بعده عند العدم واما اللبن فشبع الغرثان وري الظمان وزاد العجلان واما الماذي فالمروي في الدثار والنزر في الشعار واما الزبيب فنبيل المنظر سخيف المخبر واما الخمر فمزاج الروح وروح النفس وقد مدحه بعض الناس وذمه بعضهم وهو الى الذم اقرب لقول الله تعالى انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه بغير سبب نزولها الحكمة قال سقراط لا تطور الحكمة والعفة بموضع يكون فيه الشراب واللهو وفي المبهج الخمر مفتاح السرور ولكنها مفتاح الشرور وقيل للعباس

مرداس لو شربت النبيذ لازددت جراة ما كنت لاصبح سيد قومي وامسي سفيههم الملك عاب ابن الضحاك صديقا له على شرب النبيذ فقال انما اشربه لانه يهضم الطعام فقال ما يهضمه من دينك اكثر وروى ان اماسبه مر بغلام يلعب في التراب فقال لا تفعل يا احمق فقال الغلام الاحمق من يشترى الخمر بماله ويدخله في راسه ويتقى في جيبه ويسلح في ذيله ويمسي محمرا ويصبح مصفرا الشعر وكان رجل سكران قد سقط وكلب يلحس فاه وهو يقول اخوكم ومولاكم وكاتم سركم ومن قد نشا فيكم وعاشركم دهرا الملوك قال افلاطن حرام على الملك السكر لانه حارس المملكة ومن القبيح ان يحتاج الحارس الى من يحرسه وقيل للاسكندر الا تشرب فقال قبيح بمثلي ان تغلبه الخمر بعد ان غلب جميع الملوك الكرم البحترى تكرمت من قبل الكووس عليهم فما يستطعن ان يحدثن فيك تكرما واحسن ما سمعت في هذا المعنى وعند الصحو يبذل كالسكارى وعند السكر يحلم كالمفيق واما ما مدح به الخمر فقول بعضهم الخمر ريحانة الروح ودرياق الهم ومطية اللهو ومسكن القلب قد خلص من الاقذاء واخذ لذة الهواء وعذوبة الماء فهو معطر للنكهة محرك للصبابة ممازج للطبيعة دقيق المسلك سريع الذهاب في الجسد واصل حبل الفسوق عاقد للاخا باعث على الوفاء يسلم بالهمة مثل السخية وليس دليلة عيرتني ترك المدام وقالت ما جفاها من الكرام اديب هي تحت الظلام نور وفي الاكباد برد وفي الخدود لهيب قلت يا هذه عدلت عن الرشد وما للرشاد مثلي نصيب انها للستور هتك وفي الالباب فتك وفي المعاد ذنوب الدعا اللهم يا هادي اسالك ان تعصم العقلا واهل الدين والمروات مما يضر بعقولهم ويسقي ...

في الحان سرابا طهورا وتجعل منهل مكارمه نميرا وموردة عذبا غزيرا **الفصل الثاني في**

ذكر ما جاء في الغناء والمطرب ونفصل ما ذم منه فيقول **الغناء رقية الزنا** وقال **الله** تعالى ومن الناس

من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا قال ابن مسعود لهو الحديث

الغناء وروى ابن مسعود ايضا عن **النبي** عليه السلام انه قال الغناء ينبت النفاق في القلب كما

ينبت الما البقل **الحكمة** روى عن عمر انه كان اذا سمع صوت الدف بعث ينظر فان كان في

النكاح والختان سكت وان كان في غيرهما عاملهما بالدرة **المثل** قيل كان الوليد بن

يزيد مع تظاهره بالفسوق واستهتاره بالمعاقرة والغنا يقول يا بني امية اياكم والغنا فانه ينقص الحيا

ويزيد في الشهوة ويهدم المروة وينوب عن الخمر ويفعل ما يفعل السكر فان كنتم لا بد فاعلين

فجنبوه النسا فان الغناء رقية الزنى واني لاقول ذلك فيه على انه احب الي من كل لذة واشهى

الي نفسي من الما الذي الغليل ولكن الحق احق ان يقال **الفصل الثاني في مدح الغناء** قال **الله** تعالى

ويزيد في الخلق ما يشا قال بعض اهل التفسير الزيادة الصوت الحسن وقيل الشعر وقيل لما قدم

النبي عليه السلم المدينة تلقاه نساوها وهن ينقرن بالدفوف ويغنين يقلن طلع البدر علينا

من ثنيات الوداع وجب الشكر علينا ما دعا لله داعي فتبسم ولم ينكر عليهن **الحكمة** قيل

ما يكون الطبيب حاذقا حتى يعلم شيئا من الطرب ليعالج به بعض المرضى وقال افلاطن من حزن فليسمع

الاصوات الحسنة فان النفس اذا حزنت خمد نورها فاذا سمعت ما يطربها ويسرها اشتعل منها

ما خمد **المثل** اقول وانا اسير المقادير صاحب الكتاب مثال ذلك ما ورد في رسائل اخوان

الصفا من انه اجتمع في بعض مجالس الشرب رجلان متباغضان وكان بينهما ضغن قديم وحقد سالف كامن

فلما دارت الكاس فيهما ثار الحقد والتهبت نيران الغضب وهم كل واحد منهما بقتل صاحبه فلما حس الموسيقار بذلك

وكان ماهرا في صناعته غير نغمات الاوتار وضرب اللحن المسكن واسمعهما وادام ذلك حتى سكن فوران الغضب عنهما فقاما

واعتنقا واصطلحا **الشعر** ان كنت تنكر ان في الالحان فائدة ونفعا فانظر الى الابل اللواتي هن اغلظ منك طبعا تصغي

الى نغم الحداة وتقطع البيدا قطعا **الملوك** وفي كتاب من كتب الادب ان رئيسا من الرؤساء كان عنده جماعة

من الفضلاء فدخل اليه رجل رث الملبس فقام له واكرمه واجلسه فوق جميع الحاضرين ليبين لهم انه قد سفه

الحاضرون رأيه لرفعه عليهم مع رثاثة ملبسه فاراد ان يريهم فضله فاسر اليه بكلام فاخرج من كمه

آلة من خشب وركب بعضها في بعض وحركها فاضحك القوم جميعهم ثم عاد خلعها وركبها تركيبا ثانيا وحركها

فابكاهم جميعهم ثم خلعها وركبها تركيبا ثالثا وحركها فناموا جميعهم ثم تركهم ومشى فلما استيقظوا اعتذروا الى

ذلك الرئيس واستصوبوا رأيه واستحسنوا فعل المطرب **الكرم** قيل غنت جارية عند معوية فحرك رجليه فاخذ عليه

ابن الزبير او غيره فقال له في ذلك فقال طربت وكل كريم طروب **الاعتدال** اقول وانا اسير المقادير صاحب الكتاب

هذا بعض ما ورد في ذم الغنا ومدحه والتوسط في ذلك قول الشيخ السهروردي من سمعه في حق تحقق ومن سمعه في فسوق تزندق

وقولي انه يحرك كل انسان بما فيه وربما يستخيل فاذا اتفق للمرء وليمة بتمر الخير او تغلب عليه امراض وهموم يخاف عليه منها

وكان شفاؤه في ذلك فيزيله بالنيل الصالح منه الجائز في الشرع بناء على قول علي عليه السلم ان للقلوب شهوات

وادبارا واقبالا فاتوها من قبل شهواتها فان القلب اذا اكره عمي **الحال** اصبحت الطف من مر النسيم على

زهر الرياض يكاد الوهم يؤلمني من كل معنى لطيف اجتني قدحا وكل ناطقة في الكون تطربني

الدعا اللهم اني اسالك ان توفق لاستماع النغمات الحسنة من تعلم انه اذا سمعها حثته على الخير وتمنعها ممن

تعلم انه اذا سمعها حثته على الشر وتوفق لاستماع اشرفها والذها وتجعل جميع ذلك حاثا على

الخيرات

الباب الحادي والتسعون في الملابس

فيه فصول الاول في مدحها الثاني في ذمها الثالث في آدابها وانواعها فالأول في مدحها

الملابس الحسنة تزيد الجمال اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان الملابس الحسنة تزيد الجمال وتكثر الاجلال وتوفر الاقبال وتستر مساوي الرجال كما تستر الاعمال الحسنة مساوي الخصال وهو مع ذلك تزيد في الشرف وتحسن صحبتك في الحضر ومواصلتها زينة وجمال ومفارقتها مثلة ونكال تدفع عنك بعض ما يوذيك ويحملك في محضرك وبادبك وهي لك مفرش وحصير وصاير معك حيث تصير وما البس المرء ملبسا او تحلى بحليه الا ودخل في القلوب بذلك الملبس وتلك الحلية وقد امر **الله** تعالى بالتجمل ووصف نعيم الجنة به فقال خذوا زينتكم عند كل مسجد وقال تعالى عن تمام نعيم الجنة ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق وقال يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم الآية خلقنا لكم من الثياب ما تسترون به عوراتكم وقال **النبي** عليه السلام ان الله جميل يحب الجمال ويحب ان يرى اثر نعمته على عبده ويكره البوس والتباوس **الحكمة** قال بعض الحكماء اذا كان الفتى طاهر الاثواب كثر الاداب حسن المذهب تادب بادبه وصلح بصلاحه جميع اهله وولده وقصد رجل غني سقراط من موضع بعيد يتعلم منه الحكمة فلما دخل عليه رآه ملتفا بكساء خلق فالتفت الى من ارشده اليه وقال له هذا سقراط فقال سقراط نعم سقراط هكذا يكون ولو كان ملتفا بكساء جديد ولكن انصرف فلست من رجال الحكمة اقول وانا اسير المقادير ان هذا المنقول عن سقراط هو في ضد الملابس الحسنة وبه نقد بان الضد بانما هذا الرجل السقراط

المثل قيل الجمل القادح احمد من الزي الفاضح **الشعر** عليك بتحسين اللباس فللفتى يتم به حسن القبول من البشر وان قلت في فضلي واصلي كفاية فقد ذم في بعض الافاويل والسير ولكن الى ان يظهر المرء حكمه في نفسه تسبق النظر **الملوك** كانت ملوك الفرس تلبس الثياب الفاخرة وتتسور بالاسورة المرصعة بالجواهر وتجعل على روسها التيجان والاكاليل وتجلس على الكراسي المرصعة ودخل الوليد بن يزيد على

من لم تكن عند الحاجة طعمة احد والضد **الفصل الثاني في ذم الملابس** اعلم ايها الاخ السعيد ان البزة الحسنة وان كانت تستميل ابصارا لطغام الى صاحبها فان لها مضار جلايا وخفايا وحفايا بمضارها ان صاحبها ان ساء عن قليل اساء به كثيرا وصغيرها كبيرا وان احسن فقليل احسانه لا يشكر وكثيره لا يستدرك وهو مع ذلك تورث الاستكبار والخيلاء وقد خسف الله بقارون حيث افتخر بحليته وزينته قال **الله** في ذلك فخرج على قومه في زينته الى قوله فخسفنا به وبداره الارض وروي ان **النبي** عليه السلام صعد المنبر وفي احدى يديه حرير وفي الاخرى ذهب فقال هذان حرامان على ذكور امتي حلالان على نسائها وقال من لبس ثوب شهرة في الدنيا البسه الله ثوب **الحكمة** قيل للحسن قد استغسل ثوبك فلو غسلته فقال الامر اعجل من ذلك **المثل** قيل الكسوة الحسنة تجلب العناء **الشعر** وان كان في لبس الفتى شرف له فما السيف الا غمده والحمائل **الملوك** قال الاصمعي عاتبت سليمان بن عبد الملك في اقتصاده في ملبسه فقال اعلم ان من كثرت مؤونته على نفسه قل فضله على غيره وقال رجاء بن حيوة قومت ثياب عمر بن عبد العزيز وهو خليفة اثنا عشر درهما وهي قميصه وعمامته وسراويله وجميع ما كان عليه **الكرم** قال حبيب بن جرير رايت طلحة بن عبد الله وقد فرق مائة الف درهم في مجلس واحد وهو يخيط خرقا في ازاره **الاعتدال** اقول وانا اسير المقادير انه قد اكثر الناس في مدح الملابس وذمها وابلغ ما قيل فيهما ما اك ولبس الشهرتين والعدل والاقتصاد ايضا ان يلبس كل انسان ما يشاكل حاله في جميع الاحوال وبيان ذلك انه لا يليق بالغني ان يلبس دون حاله ولا بالفقير فوق حاله ولا العالم ان يتزيا بزي الجاهل ولا الجاهل ان يتزيا بزي العالم ولا يتحلى الانسان بحلية لا يقوم بواجبها قال النبي عليه السلم لا يشبه الزي بالزي حتى يشبه القلوب بالقلوب وسيل ابو عبد الله لم لا يلبس المرقعة فقال من النفاق ان يلبس لباس الفتيان ولا يكون في جملة افعال الفتوة انما يلبس لباس الفتيان من يصبر على حمل افعال الفتوة ونظر ارسطاليس الى رجل حسن اللباس سيئ الكلام فقال ايها الرجل تكلم على لباسك او البس نظيره الى كلامك

الدعا اللهم يا جميل اسلك ان تكسو كل انسان بقدر همته في سبيلك وتلبس
من كل مجيد وعزيز يديه ويجعل احرار الحلال ويكسو آيه ونشر بفاته عبيدك **الفصل الثاني**
في آداب الملابس وانواعها والوانها اعلم ايها الاخ السعيد ان من آداب الملابس غسلها وطيها وافتقادها
فقد قيل يقول الثوب خذ مني اخدمك وحملني اجملك واما الوانها فسئل اعرابي عنها فقال الاصفر اشكل والاحمر
اجمل والاخضر انبل والاسود اهول والابيض افضل ولذا قيل لو كان للباس صبغا لكان على الاصابع
قال الشاعر في لابس ابيض صنم من الكافور تحت غلائل من فضة ترك القلوب مراضا البس للناس ولم يكن
ذا عادة بملابسه فكسا الناس بياضا غير وجارية مثل شمس النهار والبدر نجوم الدراري اتتك تميس بقد
القضيب وترنو بعين مهاة القفار ويرفل في مسمط ابيض تلوح عليها الجلنار وقال في لابس احمر
وابدل في قميص اللاذ يمشي على ملتف الجيب وقد عبث الشراب بمقلتيه فصرح كنا اللهيب فقلت له
لم استحسنت هذا لقد ابليت بي رب عجيب احمر وجنتك كستك هذا ام استصبغته بدم القلوب فقال
الراح اهدت لي قميصا بديع اللون من شفق الغروب متوني الملام ولون خدي وريب من قريب من غريب عيي
يا رب غانية حمر غلائلها كانها قمر في حمرة الشفق كان غرتها من تحت طرتها بدر التمام بدا في ظلمة الغسق وقال
في لابس اخضر ومهفهف فاق الهلال بجماله وقوامه ازرى بغصن البان انكرته لما بدا في خضرة واجاب
تلك ملابس الاغصان غير وشاطرة ادبتها الشطار حلى الروض من وجهها مشتعلان بدت في قميص لها
اخضر كما تلبس الورق الجلنار فقلت لها ما اسم هذا اللباس فردت جوابا مليح العبار سعفر مرارة
مرن بسهم شوق المران وقال في لابس اصفر انظر الى لابسي وانظر الى ولكن مثل ما حل بي منه
على خطر هذا اصفرا يراه الناظرون وما في القلب من جهة حتى عن البعض غير لبست صفرة

الباب الثاني والتسعون في الابنية والمساكن

اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان دار المرشد ...

رب عرق بني وسن العذول وقال في لابس اسود يا من يقوده على عشاقه صعفت عوني صبري وقل تجلدي ما ملت ان الشمس يطلع في الدجى حتى رايتك في قبا اسود
غير مل الملحوق في الخمار الاسود ما ذا صعب بزاهد متعبد قد كان شمر للصلاة ثيابه حتى وقفت له بباب المسجد ردي عليه نسكه وفؤاده لا تظلميه يحق آل محمد

تتم مفاكهته وصومعته وفيها يستتر زوجته وتاوي ذريته وعصمته التي يكف فيها سمعه
وبصره ولسانه وقد ذكر الله تعالى الابنية والمساكن في الكتاب العزيز ووصف بها
جنته ورغب بها اهل طاعته فقال جلت قدرته ومساكن طيبة في جنات عدن وقال تعالى
غرف مبنية من فوقها غرف وقال النبي عليه السلام دار المرء جنته وقال من باع دارا ولم يرد ثمنها
في مثلها كان كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف وفي حديث آخر ذال جدير ان لا يبارك له فيه
الحكمة قال ابو الدردا نعم صومعة المرء منزله تكف فيه بصره ونفسه وفرجه وقيل لبعضهم ما
السرور فقال دار قورا وامراة حسنا وفرس مربوطه بالفناء **المثل** راى بعضهم دارا يبني فقال من ذا
الذي يقيم لنفسه كفيلا وقيل حايط خير من الف شفيع وقيل حزنه المومن كربي منزله وكان
جعفر بن سليمان الهاشمي يقول العراق عين الدنيا والبصرة عين العراق والمربد عين البصرة وداري
عين المربد **الشعر** داخر لنفسك منزلا تعلو به يوما اذا كره الحلول اهل المنزل غيره ومن
السعادة للفتى ما عاش دار فاخره فاقنع من الدنيا بها واعمل لدار الآخره **الملوك** البناء
والعمارة حسنة وهي بالملوك اولى الا كابر اجمل واحسن وقيل البنا اكثر ما يستعمله الملوك
لانه دال على الهمة الرفيعة وقال ارسطاطاليس للاسكندر اعمر ما خرب مما انشاه من تقدمك
نعمر ما تنسبه من تبعك وقيل مر رجل من الزهاد في زورق فلما نظر الى بنا المامون وايوانه صاح
واعمراه فسمعه المامون فدعا به وقال له ما قلت فقال رايت بنا الاكاسرة فقلت ما سمعت
فقال المامون ارايت لو تحولت من هذه المدينة الى ايوان كسرى بالمداين هل كان لك ان تعيب
من يلي هناك قال لا قال اراك انما عبت اسرافي في النفقة فقال نعم فلو وهبت قيمة هذا البنا لرجل فقال

اكنت تعيب ذلك قال فلو نشي هذا الرجل ما كنت اهب له الست تصيح به كما صحت بي
فقال لا فقال اراك انما قصدتني لحاجتي لا لعله هي في غيري ثم قال هذا البنا ضرب من مكايد ما
بنتبه ونتخذ الجيوش ونعد السلاح والكراع وما بنا الى اكثره حاجة فلا تعودن فيمسك عقوبتي
ومن احسن ما قيل في التهنئة قول ابي القاسم الزعفراني في الصاحب سرك الله بالبنا الجديد
نلت حال الشكور لا المستزيد هذه الدار جنة الخلد في الدنيا فصلها واخبها بالمزيد **الكرم**
نسل ذو الكرم يبني وذو اللوم يهدم وكسر بعض الكرام على باب داره منزلنا هذا لمن زارنا نحن سوا
فيه والطارق ممن اتانا فيه فليحتكم ودنا الواسع والرازق **الاعتدال** ينبغي لكل انسان
ان يبني ويسكن من المنازل على قدر حاله في جميع الاحوال على ما تقدم في باب الملابس **لكال** قولي
عن من كان ينقض على اهل ما ابنيه من الخيروان من المنازل وغيرها الا الف بان لا
تقوم بهادم فكيف بان خلفه الف هادم **الدعا** اللهم اني اسالك ان تؤيدني بعمار ما فيه الصلاح
وحسن ذكره واجره وتعجز من هدم عن هدم ما لا يستحق الهدم واسالك ان تجعل منازلك منزولا بها
للبركات منازل ومساكنه لليامن والسعادات مراتع.
ومساكن وتجعل الغر مؤانسا والاقبال مصاحبا ومجالسا وتمنحه من سعة الثروة ما تضاهي
سعة فنائها وتشيد عزة تشييد قواعدها وتعمر بمبانيها البلاد وتعم بمبارة العباد

الباب الثالث والتسعون في المزاح

فيه فصلان الاول في ذمه وضرره والثاني في المحمود منه فالاول في ذمه وضرره **المزاح بآدل الهيبة**
اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان المزاح يذهب الوقار ويزيل البها ويفسد المروة

ويغل الصدر وما سمي المزاح مزاحا الا لانه يزيح صاحبه من الحق الى الباطل ومن الخير الى الشر
ومن الهزل الى الجد ومن الصداقة الى العداوة وقد مقت **الله** تعالى المسرفين فيه فقال جل اسمه
ان الله لا يحب الفرحين وقال **النبي** عليه السلم اياكم والمزاح فانه يذهب بهاء المؤمن ويسقط مروته
ويجر غضبه [illegible] وقال عليه السلم من ضحك بغير اعتبار ذهب من قلبه ومن وجهه نور لا يرجع
اليه ابدا **الحكمة** قال علي عليه السلم ما مزح امرؤ مزحة الا مج من عقله مجة **المثل** قيل المزاح يبدي
المهانة ويذهب المهابة والغالب عليه واتر والمغلوب ثائر وقيل المزاح يأكل الهيبة كما تأكل
النار الحطب وقيل ما سلمت هيبة على الهزل **الشعر** قال مسعود بن كدام ولقد حبوتك يا كدام
نصيحتي فاسمع لقول اب عليك شفيق اما المزاحة والمراء فدعهما خلقان لا ارضاهما لصديق
ولقد بلوتهما فلم احمدهما لمجاور جارا ولا لرفيق غيره لا تمزحن فان مزحت فلا تكن مزحا تضاف
به الى سوء الادب واحذر ممازحة تعود عداوة ان المزاح على مقدمة الغضب **الملوك** قيل
الهيبة اس السلطنة واصل الهيبة من الجد وافة الجد الهزل وقيل الهزل يكون من سخف او
بطر يجل عنهما من ساس الرعايا ودبر الممالك وقيل اذا استعمل الملك الهزل ذهب بهاؤه
وقيل خير الملوك من غلب جده هزله وقهر رأيه هواه وعبر عن ضميره فعله وقيل انحى الاشيا
سخف الولاة وظلم القضاة قال بزرجمهر الهزل افة الجد والكذب افة الصدق وفيهما فساد
الملك وسال ملك الهند الاسكندر وقد دخل الى بلاده ما علامة ثبوت الملك فقال الجد في
كل الامور قال فما علامة زواله قال الهزل فيها وقيل من داوم من الملوك الهزل ضاع عنده
ومن داوم السكر فسدت مروته وعرض بعض الامرا على رجل عملين ليختار احدهما فقال كليهما

وثمراً فقال اعندي تمزح لا وليت في عملاً **الكرم** قال علي عليه السلم الكريم ابلج واللئيم
ملهوج اقول وانا صاحب الكتاب ان الكريم يمزح بما يحمد منه ثم يجلب مزاحه فائدة واللئيم اذا
مزح يسرف ويجلب مزاحه مضرة **الجد** والضد ربما استنكد الجد غاية الجد فاستروح ببعض الهزل
ليستعين به على مصابرة الجد وقيل الانفس ذات ملل بالجد المحض عاد له من الحلة الى الحمض تميل
احيانا الى الانبساط والهزل وتتجنى مراتب الولاية والعزل **الاعتدال** والعدل والاقتصاد
من المزح الجميل كما قال الشاعر افد طبعك المكدود بالجد راحة يجم وعلله بشيء من المزح ولكن
اذا اعطيته المزح فليكن بمقدار ما تعطي الطعام من الملح **الحال** اقول وانا صاحب الكتاب
اني كنت بين جماعة ولهم رئيس وهم مغرمون بالهزل الى حد انه ما انقضى لاحد حاجة الا بالهزل ولا يرون
الا اهله وكانوا يتبرمون من لا يوافقهم وكنت اجد لذلك مشقة عظيمة وكان بعض اصحابي يقول
لي لو وافقتهم تيسر امرك فاسحرت الحرمان على هزل وهذان البيتان يقتضيان ذلك يقولون لي
فيك انقباض وانما راوا رجلا عن موقف الذل احجما اذا قيل هذا مورد قلت قد ارى ولكن نفس
الحر يحتمل الظما **الحال** ايضا قولي لهم مامر بود الهوى يلعب معي فيرد وكل مزح معي
مالباس البيرد ومن تركني حرث الشيود الوبرد حرد جوز غضب خيري جفا بسير
الدعا اللهم ياذا الجلال والاكرام اسئلك بعزتك ان تحفظ العقلاء من كل شيء تنو ذيهم ويضر وقارهم
وسكينتهم ونحمل مولانا ممن اطرح اللهو جانبا واتخذ الجد صاحبا **الفصل**
الثاني في بيان طرف من المزاح المحمود روى عن ابن عباس انه كان يقول مزح النبي عليه السلم
فصار المزح سنة وقيل لسفيان بن عيينة المزح هجنة فقال بل سنة ولكن الشان فيمن يحسنه

وورد في الاخبار ان النبي عليه السلم كان يمزح ولا يقول الا حقا ومما قاله لعجوز ان الجنة لا يدخلها
العجائز يريد انهن يعدن شواب ثم يدخلن الجنة وقال عبد الرحمن بن عوف اتيت عمر بن الخطاب وهو
ينشد الركبانية وكيف ثواي بالمدينة بعدما قضى وطرا منها جميل بن معمر فلما استاذنت قال لي
سمعت ما قلت قلت نعم قال انا اذا خلونا قلنا ما يقول الناس في بيوتهم
وقال عمر لجارية واراد ممازحتها خلقني خالق الكرام وخلقك خالق اللئام **الكرم** قيل كان بعض
الاجواد اذا امزح مع بعض اصحابه فاخرجه بمقدار ما آلمه فدعا ذات يوم بعض اصحابه وكان
ظريفا فقال يا مولاي اني ضعيف كما ترى اريد تمزح معي الى مقدار مائة درهم فضحك منه وبره **الدعا**

الباب الرابع والسبعون في العشق

وفيه اربعة فصول الاول في نفعه ومدحه الثاني في ضرره وذمه الثالث في بيين من احسن
في عشقه ومصاحبته الرابع فيمن اسرف فيه فالاول في نفعه ومدحه **العشق يشجع الجبان**
ويصفي الاذهان اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان العشق جليس ممتع واليف مونس
وصاحب لا يمل مسالكه لطيفة ومذاهبه غامضة واحكامه جارية ملك القلوب وابدانها
والعيون ونواظرها والعقول وآراها اعطى عنان طاعتها وقود تصرفها توارى عن الابصار مدخله
وعمي عن القلوب مسلكه وقد وصف **الله** تعالى تمام نعيم الجنة بالحيوان من الحور فقال جل اسمه
وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كامثال اللؤلؤ المكنون جزا بما كانوا يعملون
وقال **النبي** عليه السلم المومن مالف ماالف ويولف ولا خير فيمن لا يالف ولا يولف **الحكمة** قال بعض
الحكما لتلامذته اعشقوا فان العشق يفتق حيلة البليد ويبعث على التعفف والنظافة ومكارم

الاخلاق وحسن اللباس وطيب الرائحة وطيب المطعم ويدعو الى الحركة والذكا واياكم والحرام فانه مهلكة

المثل روى ان بعض بني طاهر كان له ابن وانه افرده بمعلم وكان دنس الاثواب قليل الاخذ على نفسه فقال له مؤدبه يوما هل عشقت قط او عشقت احسب انك لم تفعل شيا منهما فخجل الغلام وظن انه يراوده عن نفسه فمضى الى ابيه وعرفه مقالة المؤدب فعلم الرجل فضل المؤدب والبس ابنه ثيابا نظافا وطيبه ووهب له جارية فجا الغلام الى المؤدب وقال له كذا تريد قال نعم كذا وعلق قلب الغلام بالجارية فخرج اظرف ولد بني طاهر وقيل من عشق الا قال الشعر وتحمل الرسائل وروى طريف الاخبار ومليح الاشعار وان كان قبل ذلك مفحما لا يعرف شيئا من الشعر ولا يقوله ولو لم يكن في العشق الا انه يشجع الجبان ويصفي الاذهان ويجلو العقول ويبعث على حزم العاجز لكفاه بذلك فائدة

الشعر الحب يشجع قلب كل غرو قد والحب حمل عاشقا فاطاقا غيره من لم يعش بين اقوام حبهم تكلا او فاته غبن وخسران

الملوك قيل ان بهرام جور كان له ابن وكان قد رشحه للملك بعده فنشا ناقص الهمة ساقط المروة خامل النفس سيئ الادب فغم ذلك اباه ووكل به المؤدبين والحكما ومن يلازمه ويعلمه وكان يسالهم عنه كل يوم فيذكرون له ما يغمه من سوء ادبه وقلة فهمه الى ان سال بعض مؤدبيه يوما فقال له قد كنا نخاف سوء ادبه وقد حدث من امره ما صيرنا الى الياس من فلاحه قال وما ذاك قال قد راى ابنة فلان احدى امرائه فعشقها حتى غلبت عليه فهو لا يتشاغل الا بذكرها فقال بهرام الان رجوت فلاحه ثم دعا بابي الجارية وقال اني ملق اليك سرا فلا يعدونك فضمن له ستره فاعلمه ان ابنه قد عشق ابنته وانه يريد ان ينكحها اياه وامره ان يامرها باطماعه في نفسها ويراسله من غير ان يراها ويقع عينه عليها فاذا استحكم طمعه منها

جنت عليه وهجرته فان استعتبها اعلمته انها لا تصلح الا لملك او من همته همة ملك وان المانع من مواصلتها اياه انه لا يصلح للملك ثم ليخبره خبرهما ولا يطلعهما على ما القى اليه فقبل ابوها ذلك ثم قال للمؤدب الموكل به خوفه وشجعه على مراسلتها ففعل ذلك وفعلت الجارية ما امرها ابوها به فلما انتهت الى التجني وعلم السبب الذي كره منه اخذ في تعلم الادب وطلب الحكمة والعلم والفروسية والرماية وضرب الصولجة حتى مهر في ذلك ثم رفع الى ابيه انه يحتاج الى الدواب والالات والندما فسر الملك بذلك وامر له به ثم دعا مؤدبه وقال له ان الموضع الذي وضع ابني نفسه من هذه المراة لا يزري به فمره ان يرفع امرها الي ويسالني ان ازوجها منه والامر يتحيلها اليه وقال اذا اجتمعت بها لا تحدث شيا حتى اصير اليكما فلما اجتمعا صار اليهما وقال يا بني انا امرتها بذلك وهي اعظم منة مما دعتك الى طلب الحكمة والتخلق باخلاق الملوك حتى بلغت الحد الذي يصلح للملك من بعدي فزدها من الاكرام بقدر ما تستحق منك ففعل ذلك وعاش مسرورا بها واحسن ثواب ابيها ورفع منزلته ووفر جائزة المؤدب بامتثاله ما امره به وينبغي للملك ايضا ان يكون محبوبا الى الرعية

حكاية في ذلك قيل اراد كسرى انوشروان ان يصير ولده هرمز ولي عهده فاستشار اولياءه ووزراءه فكل ذكر عيبا فقال بعضهم لا يصلح للملك لانه قصير وذلك مما يذهب بهيبة الملك فقال انوشروان محتجا عنه انه لا يكاد يرى الا راكبا او جالسا فلا يستبان ذلك فيه فقال بعضهم انه ابن تركية فقال انوشروان ان الابنا ينتسبون الى الاباء دون الامهات وانما الامهات اوعية فقال الموبذ له عيب وهو انه مبغض الى الناس فقال كسرى

عند ذلك هذا هو العيب الكرم اجنب لا لفاحشة ولكن رأيت الحب من شيم الكرام

في الحد والضد والاعتدال والحال وهذا القول الى آخر الفصل الثاني وهو

أن

أقول لما كان العشق للناقص على ما تقدم كالدوا للمريض وكان الكامل من الرجال كالصحيح الذي اغنته صحته عن الدوا كذلك الكامل عقله وهمته حثانه الى المعالي وكان ان نصيب منه وجب انني اورقين الطائفتين لتبين حقيقة ذلك. **فأقول** ان الهوى وان كان مذموما لكنه حكمة من حكم الرب في خلقته لانه قوت الانفس وغذاوها ولولاه لما احملت هذه الكلف الشاقة والاعمال المتعبة لان الانفس اذا اعتراها الكلال والملال وكادت تخرج صاحبها جردت بشي من الهوى لان الهوى فيه معان عجيبة وهو سر من اسرار هذه الخليقة ولولاه عدمت مصالح كبيرة من منافع الناس ولقصر التجار عن كبير من الاسفار والمساعي ولعطل على الناس كثير من معائشهم واسبابهم وقد جعل الله بحكمته المتقنة الهوى سببا لتواصل العالم في معائشهم وارزاقهم ليقوى نفوسهم على متاعب الدنيا فيحملهم على الاسفار واقتحام الاخطار وركوب البحار والاهوال وقد جاء في بعض الاقوال وما ذلك العشاق في الحب انفسا لكسب العلى الا لوصل الحبائب ولولا ما يستروح اليه هولاء اهل الكد والتعب مما ينفس ذلك عنهم الهوى لاضرت بهم الهموم والغموم واهل الدنيا يفرحون بالاماني المستبعدة ويرتاحون الى الاهوا المتوهمة فتنشط نفوسهم بما يومّلونه من جمع الاموال تفاخرا ومباهاة ولو قنع هذا الفريق من الناس باخذ الضرورة لتعطلت مصالح الناس ولتعذر ايصال الامتعة الى الاقاليم البعيدة فهذه حكمة الهوى ما فهمه واما اصحاب الحق سبحانه وتعالى لهذا المعنى فشانهم غير شانهم وما الذين قد سخروا لمصالح غيرهم وهم لا يشعرون فترى الاشيا اذا اخلت من الهوى فاترة خامدة مزهودا فيها كانه ما كانت ودنياوية كانت او غير ذلك لان النفوس هي التي تقيم الاشيا وتريها والنفس تحتاج الى غذائها وغذاؤها الهوى واذا افقدت النفس غذاءها كانت بمنزلة الدابة اذا فقدت العلف فكيف تقدر على حمل الاثقال وكد الاسفار فافهم هذا السر فقد ترى اهل ضعف الغرائز متى عدموا الهوى تبرموا وضاقوا بالاشيا ذرعا واعترتهم كآبة بخلاف احوال العارفين ذوي البصائر فان ما عندهم من حسن اليقين وعلو الهمة تقوى انفسهم على احتمال المجاهدات والمشاق فيكون ذلك لانفسهم بمنزلة الهوى لاهل ضعف الغرائز وقلة التمييز فافهم فان الهوى حلو مستعذب الا ان غايته التلف **الحال ايضا** اقول وانا اشير الى ما دبر حيث يفضل

علا دبّي وحماني من ذوق الهوى بالعقل ولم يكن مني معشوقا اغار له واحوى حوى رق بر فيه تغرم

وغادرني حلف السهاد بغدره تصدى لقتلي بالصدود واني لفي اسره منذ جار قلبي باسره

اصدق منه الزور خوف ازوراره وارضى استماع الهجر خشية هجره واستعذب التعذيب فيه وكلما اجد عذابي جد بي حب بره

تناسى ذمامي والتناسي مذمة واحفظ قلبي وهو حافظ سره لامني المدح الذي طاب نشره وكل منه طي الود من بعد نشره

ولو كان عدلا ما جنى وقد جنى علي وغيري حظي رشف ثغره ولولا بنيه ثنت اعتني بدارا الا من اجتلى نور بدره

واني على تصريف امري وامره اري الموت حلوا في انقيادي لامره **الحال** ايضا مثله واذا الحب شكا الصدود ولم يعطف عليه فقله عمد **الحال** ايضا

وحقك ما طرفي الكليل بناظر سواك ولا سمعي يصغ لقائل ولكني لما بت خنتني واسعفت اعدائي بطيب التواصل

نجرت نجاتي عنك كيلا يرى العدى تردد انسانها الى غير باذل

فطابت لي الدنيا فتم نعيمها بعدك واستبدلت حقًّا بباطل واقصر عما تعلمون **الدعا** اللهم يا ودود

اسألك ان تحب وتحب وتمنع في الدارين كل من اجمل في عشقه وعدل في وده وصدّه وتمنع

من المحبوبات كل ما تشتهيه نفسه وتلذ به عينه وتملي به القلوب

حبا والعيون حسنا

الفصل الثاني في ذم العشق

العشق الامر المليم الذي يعمي ويصم ويودي الى استحسان القبيح واستقباح المليح واذا استحكم وتم فما يفيد التمائم ولا ينفع الرقى والعزائم وقد ذم الله تعالى المبتلى به فقال جل اسمه امراة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا انا نراها في ضلال مبين وقال النبي عليه السلم هلاك الناس في اتباع طاعة النسا والهوى وقال عليه السلم لا تتبع احدكم الهوى فيضل **الحكمة** قال ارسطاطاليس المحبة وتد والشركة متعلق فيه وقال افلاطون العقل ما عقل عن الهوى وقيل ان قوما من بلاد الهند ما يعشقون ويقولون انه من قلة العقل وضعف الغريزة وسيل بعض الحكما عن العشق فقال جنون لا يوجر صاحبه عليه وقيل لافلاطون ما العشق فقال هو عمى بصيرة المحب عن عيوب المحبوب **المثل** مل العاشق اناوه وشكواه والقلق بلواه ووساوس القلب نجواه وقيل ان فقيها بالد . على عهد الخلفاء نظر الى غلام جميل الصورة فشغف به شغفا مبرحا فكان كل يوم يقف في طريقه ثم سال يوما عن والده فقيل له انه مملوك الخليفه فعزل نفسه وعنفها وقال يا نفس ان الفقيه يكابد النهار ويسهر الليل ليخرج من حيز الجهال ويدخل في حيز العلما والتاجر يغترب عن بيته واولاده ويركب الاخطار والبحار ليتمول ويخرج من ذل الفقر وانت يا نفس كيف ترضين ان تصيري عبدا للعبد وكابد هواه وما

عاد نظرا اليه **الشعر**

اذا ما رايت المرء يقتاده الهوى فقد ثكلته عند ذاك ثواكله

وقد اشمت الاعدا طرا بنفسه وقد وجدت فيه مقالا عواذله

ولم ينزع النفس اللجوج عن الهوى من الناس الا حيد العقل كامله

الملوك الحب قد يذل الملوك مما لها ويملك الاحرار للاما وقيل لما شغفت زليخا بيوسف عليه السلم حتى سلبت ملكها وابيضت عيناها ووصلت الى حالة الفقر وقفت في طريقه وقالت له يوما سبحان من اعز العبيد بالطاعة واذل الملوك بالمعصية الاما وقفت وكلمتني فلم يعرفها لاجل الضر الذي وصلت اليه فلما عرفته نفسها رثى لها وبكى ودعا لها وقضى حاجتها **الكرم** مثل الكريم من كف اذاه وخالف هواه **الاعتدال** قال ارسطاطاليس العشق ضرورة داخلة على النفس والنفس جاهلة بتلك الضرورة وقيل العشق اجرى سلكا من ان تنفذ فيه حزم عاقل **الحال** تنبت بين جمالها وفعالها فاذا الحلاوة بالمرارة لا تفي

الفصل الثالث في من احسن في عشقه

اقول وانا اسير المقادير لما كان هذا كتابا نزهته من كل ما يشين الدين والمروة عدلت عن ذكر من سفه في عشقه وعن ذكر النسا لكون النظر اليهن لا يحل وان اجمل الانسان في عشقهن وذكرت من عشق الغلمان لكون النظر اليهم مباحا اذا كان بغير خيانة قال ابن المختار الصيني قال والدي لابي الكميت الاندلسي وكان جوالا في الارض حدثني باعجب ما رايت من الصوفية قال كنت جلا منهم فكان له مهرجان وكان مجوسيا واسلم وتصوف ورايت معه غلاما جميلا لا يفارقه فكان اذا جا الليل قام يصلي ثم ينام الى جنبه ثم يقوم فزعا فيصلي ما شا الله تعالى ثم يعود فيقوم الليل ويفعل ذلك مرارا في الليل فاذا اسفر الصبح او كاد يسفر اوتر ثم رفع يديه ويقول اللهم

انك تعلم ان الليل قد مضى على سليما لم اقارف فيه ذنبا ولم اقارف فيه فاحشة ولا كتب
الحفظة علي معصية وان الذي اضمره في قلبي لو حملته الجبال لتصدعت او كان بالارض
لتدكدكت ثم يقول ما الليلة التي اسهدتني بما كان مني فيك فقد منعني خوف الله من
طلب الحرام والتعرض للآثام ثم يقول يا سيدي اجمعنا على تقوى ولا تفرق بيننا يوما تجمع فيه
الاحباب فاقمت معه مدة طويلة يفعل ذلك كل ليلة واسمع منه هذا القول فلما هممت
بالانصراف قلت سمعتك تقول اذا انقضى الليل كذا وكذا فقال سمعتني قلت نعم قال
والله يا اخي اني اداري من قلبي ما لو داراه السلطان من رعيته كان حقيقا بالمغفرة وعن ابي
حمزة الصوفي قال رايت ببيت المقدس شابا من الصوفية يصحب غلاما مستحسنا مدة طويلة
فمات الشاب فطال حزن الغلام عليه حتى صار حطرا وعظما من الضنا والكمد فقلت له لو ما
لقد طال حزنك على صديقك حتى اظنك لا تسلوه فقال وكيف اسلو رجلا اجل الله تعالى ان
نعصيه معي طرفة عين وصانني عن نجاسة الفسوق في طول صحبتي له وخلواتي معه ليلا ونهارا
ونحو هذه الحكاية ما حكي عن احمد بن علي الصوفي انه روي معه غلام بالبيت المقدس جميل
فقيل منذ كم صحبك هذا فقال منذ سنين فقيل لو صرتما الى بعض المنازل وكنتما فيه كان
اجمل بكما من الجلوس في المساجد والحديث بكما حيث يراكما الناس فقال اخاف اختيال
الشيطان علي فيه وقت خلوتي واكره ان يراني الله على معصية يفرق بيني وبينه يوم يظفر
المحبون باحبابهم وروي عن الشبلي انه قال كان يجلس في مجلسي شيخ كلما تكلمت في العلوم
بكى فقلت يا شيخ ان تكلمت في المحبة تبكي وان تكلمت في التوكل تبكي فما شانك قال انا كنت

نخاسا ابيع الغلمان والجواري فدخل علي شاب راكب على بغلة فنزل وسلم وما زال يدور
بين الغلمان حتى جلس في جانب غلام احسن من كان فيهم وقال لي بكم هذا قلت بالف دينار
قال بل بخمس مائة قلت ما انقصه من الف فغمز يد الغلام وقام فقلت للغلام اي شيء عمل بك قال
دفع الي هذا فرايته فاذا هو خمس مائة دينار فقلت في نفسي لعله لم يكن معه غير هذا
ان رجع الي مرة اخرى دفعت الغلام اليه فلما كان اليوم الثاني رجع الي وسلم علي وجلس الى
جانب الغلام وقال بكم هذا قلت بالف دينار فقال لا بل بخمس مائة قلت لا انقصه فغمز
يد الغلام ومشى فقلت اي شيء دفع اليك قال صرة فاذا فيها خمس مائة دينار فعجبت من امره وقمت
من موضعي ومشيت خلفه الى ان عرفت منزله ورجعت فاخذت بيد الغلام وجئت الى باب
داره فدققت الباب فخرج الفتى فسلمت عليه وقلت يا سيدي قد اخذت من هذا الغلام
نحوه فقد بعتك اياه به فقال بت الليلة معي ومع هذا الغلام فقلت لا اسهبا بي فانصرفت
فلما مضى من الليل نصفه اذا بالغلام قد جاء بي فقلت ما نزل بك فقال سلمتني اليه فادخلني الى
قصر من جوار وعبيد ثم ادخلني الى حجرة مفروشة بالوان الثياب فاقعدني على بساط من الخز
ونسج العود واشعل الشمع ثم اخذ شمعة وجاء الي فنظر في وجهي وتنفس وقال والله انك حسن
والصبر عنك احسن ثم قام يصلي حتى مضى من الليل نصفه ثم اخذ شمعة وجاء فنظر في وجهي
وكشف ستري وقال ان اسم المعصية قبيح والعمل به اقبح ثم صاح صيحة ومات فلما ذكرت
الفتى لم اتمالك من البكاء فبكى الشبلي ومن حوله الحال اقول وانا اسير المقادير صاحب
الكتاب انه حيث كان يخفى على اصحابي والناس صفاتي وصفات من تعففت او ضجت هذا

الباب وطولته وهذه الابيات ما كان يعضيه حالي   كم قد خلوت بمن اهوى فيمنعني منه الحياء وخوف الله والحذر

وكم ظفرت بمن اهوى فيقنعني منه الفكاهة والتحديث والنظر   اخلو به واعف

عنه كاني حذر المروة لست من عشاقه   كالماء في يد صابر يملك منه نظرا ويعرض عن لذيذ مذاقه

الفصل الرابع في من اسرف في عشقه

اعلم ايها الاخ السعيد انه قد قالت العلماء ان العشق اول ما يتولد من السماع والنظر لان الانسان اذا استحسن انسانا او سمع به وده ثم تقوى ذلك فيصير محبة ثم تقوى المحبة فتصير عشقا ثم يزداد فتصير ولها والوله الخروج عن حد الترتيب وبيان ذلك ما ذكر في كتاب الاديرة للخالديين عن الصنوبري قال كان بالرها وراق يقال له سعد وكان اديبا حسن الادب والفهم يعمل شعرا رقيقا فما كنا نفارق دكانه انا وابو بكر المعوج والشامي وغيرنا من اهل شعراء الشام ومصر وكان لتاجر بالرها نصراني من تجارها ولد اسمه عيسى من احسن الناس وجها واحلاهم شكلا وقدا واظرفهم منظرا والطفهم طبعا فكان يجلس عندنا ويكتب اشعارنا ويسمعنا جيد فشغف به سعد الوراق وعشقه عشقا مبرحا فكان يعمل فيه الاشعار واشتهر بعشقه في الرها وتحدث الناس فيه فانقطع مدة ثم انه احب الرهبنة وخاطب اباه وامه في ذلك والح عليهما حتى اجاباه وخرجا به الى دير الزكي بنواحي الرقة وابتاعا له قلاية ودفعا الى رئيس الدير جملة من المال عنها واقام الغلام فيها فضاقت على سعد الدنيا واغلق دكانه وهجر اخوانه ولزم الدير مع الغلام ومن شعره   قولا لعيسى يعيسى كم هراق دما انسان عينيك من عين لانسان   ثم ان الرهبان عرفوا حاله وعشقه له فانكروا عليه كثرة

المامه به ونهوا الغلام عنه وحرموه ان ادخله فلا تته وتوعدوه باخراجه من الدير ان لم يفعل فاجابهم الى ما سالموه من ذلك فلما راى سعد امتناعه من كلامه شق عليه وخضع للرهبان ورفق بهم فلم يجيبوه وقالوا له في هذا علينا عار واثم ونخاف السلطان اذا اوى في الدير واغلقوا الباب في وجهه ومنعوه من دخوله ولم يمكنوا عيسى من كلامه وزودته فاستند وجده وزاد عشقه حتى صار الى الجنون فحرق ثيابه وانصرف الى داره وضرب جميع ما فيها بالنار ولزم صحرا الدير وهو عريان يعمل الاشعار ويبكي قال ابو بكر الصنوبري ثم مررت يوما والمعوج الشاعر من بستان كنا فيه فرايناه جالسا في ظل الدير وهو عريان وقد طال شعره وتغيرت حليته فسلمنا عليه وعذلناه وعنفناه فقال دعاني من هذا الوسواس اترايان ذلك الطير الذي على الهيكل قلنا نعم قال انا وحقكما اناشده منذ الغداة ان يسقط علي فاحمله رسالة الى عيسى فلم يفعل ثم بكى والتفت الي وقال يا صنوبري اكتب   بربك يا حمامة دير زكي وبالانجيل عندك والصليب   قفي وتحملي مني سلاما الى قمر على غصن رطيب   عليه مسوحه واضا فيها فكان البدر في حلل المغيب   حماه جماعة الرهبان عني فقلبي لا يقر من الوجيب   وقالوا رابنا المام سعد فلا والله ما انا بالمريب   وقولي سعدك المسكين يشكو لهيب حشى اجل من اللهيب   فصله بنظرة لك من بعيد اذا ما كنت تمنع من قريب   اذا ما مت فاكتب حول قبري محب مات من هجر الحبيب   رقيب واحد تنغيص عيش فكيف بمن له الف رقيب   ثم بكى بكاء كثيرا وقام يعدو الى باب الدير وهو مغلق دونه فخرنا عليه ورحمناه وانصرفنا وما زال كذلك مدة الى ان وجد في بعض الايام

[illegible]

منشأ الى جانب الدير فاتصل الخبر بسلطان البلد واهله فعاقبوا اهل الدير وقالوا فتله غير
الرهبان فافتدوا انفسهم بمال جليل وما في الحكاية يضيق عنه هذا الفصل وروى عن نفطويه
النحوي قال اول ما عقدت مجلس الادب بعد اذ كان تردد الى رجل من اهل البصرة وكان
حسن الوجه جميل الشباب طيب الرائحة عنده ادب وفيه فضل وكان يجلس الى فلا امل
نادرة ولا اروي شعرا الا اني باضعاف ذلك فكنت استفيد منه اكثر مما استفاد مني اهل
مجلسي قال وكان حسني وهو فرح مسرور وفي بعض الايام جاء مكروبا فجاءني في بعض الايام
مسرورا الجلس فرحا فلما كان قيام المجلس قال يا عبد الله اكتب ما املي عليك فكتبت اليس
من السعادة ان عيني بمنع من سفاه وحسنه وانى غير محجوب اذا ما اتيت محاولا نظري اليه
اذا بصري يحاول غير هذا فقد طرحتها لذته عليه ثم غاب عني اياما وجاء الى حزينا كئيبا لا ينطق
بالسلام من الحزن فلما كان قيام المجلس قال يا عبد الله اكتب قد كنت احسد عيني ان
تفوز بما انت تشاهده من منظر حسن فاليوم ارحمها من فيض عبرتها وما تستحقه من لذة الوسن
ثم غاب عني اياما فلم اعرف له خبرا فسالت عنه فقيل انه عليل فقلت ما علته فقيل انه يتعشق
الحسن بن وهب فقلت انا لله وانا اليه راجعون لقد خاطر هذا الحر بنفسه رجل غريب من اهل
العلم والفضل ليس بذي مال ولا جاه وتسمو نفسه الى اولاد الوزرا فلما تم المجلس قلت
لبعض اصحابي امض بنا حتى نعود الفتى فمضينا وسالنا عنه فلما قاربنا منزله اذا باخ له بالباب
وقد خرق ثوبه وهو يحثو على راسه التراب ويقول سلبت اخي فقلنا يا هذا ما شانه فقال كتب
بالامس رقعة الى الحسن بن وهب فاجابه اليوم حتف ما كتب وكتب اخي تحت الجواب جوابا

دس وليه وهو الان يجود بنفسه فقلت ان رايت ان ياذن لي عليه فقال ادخلوا فدخلنا فاذا
الرجل ملقى على فراشه والفراش غبيط بالدم وعند راسه شي يختلج في عضاره فنظرنا فاذا هو
فواده فمكث ساعة ثم قضى نحبه فجهزناه ودفناه وبكى عليه من الحسن والحزن ما الله اعلم به
وقلت لاخيه احب ان تخرج الينا الرقعة فاخرجها فاذا فيها مكتوب الى الحسين بن وهب
لو قد علمت بما في القلب من الم لما هجرت اخا وصل بلا جرم فامنن على برد الوصل محتسبا
في الثواب من الخلاق للنسم واذا تحت الرقعة جواب ابن وهب انى لي كيف اعلم ما بقلبك
من مكا شفة السقام لطفت ببذل شي لا اراه وجئت بما تباعد في المرام تقول تصنعا
قلبي سقيم وليس البهت من فعل الكرام فكتب كمدع يوما شهودا احيل على شهادات العظام
تحت هذه الابيات في الجواب كنت قولي فلم اجد سببا يبين فيه علامة الشغف الا
فوادي وقد بعثت به وراحة الصب فهي في التلف انظر الى ذاهب بلا خلف دونك قلب
المتيم الكلف قال فحملت الرقعة الى الحسن بن وهب فقراها وبكى بكاء شديدا وقال
والله لو علمت انه جد هذا لاسعفته ووصلته ووالله ما كاتبته بهذه الابيات الا مداعبة
ثم مضى راجلا الى قبره وبكى عنده طويلا وامر بنبشه من قبره ودفنه في داره ولم يزل يزوره
في كل يوم ويتصدق عنه في كل جمعة بالف درهم الى ان مات الحسن رحمهما الله

الباب الخامس والتسعون في الشعر والشعرا

اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان الشعر ديوان العرب وترجمان الادب
والكلام الموزون على روي واحد حذو البيت بالبيت حذو النعل بالنعل وانما يسموه شعرا

لانه الفطنة بالغوامض من الاسباب وسموا الشاعر شاعرا لانه يفطن لما لا يفطن له غيره من معاني
الكلام واوزانه ومنه قولهم ليت شعري اى ليتني اشعر به وكان الشعرا في الجاهلية
على ما روى ابو عمرو بن العلا بمنزلة الانبيا فيهم لان العرب لم يكن لهم في ابتدائهم كتاب
يرجعون اليه ولا علم ياخذون به وكان الشعر علما لا علم فوقه وكان هذا في اول ما نشا الشعر
والشعرا قوم الاقتصاد منهم محمود والكذب الاثيم مذموم اذا ذموا ثلبوا واذا مدحوا سلبوا
واذا رضوا رفعوا الوضيع واذا غضبوا وضعوا الرفيع غنيهم لا يصادر وفقيرهم لا يحتقر وشيخهم
يوقر وشابهم لا يستصغر سهامهم تنفذ في الاعراض وتعمل ما لا تعمل في الثوب المقراض
اسمهم ناطق بالفضل وصناعتهم مستنقة من العقل هم امرا الكلام وحماة النظام يطولون
قصيره ويقصرون مديده ويحققون ثقيله ولولا ما في الشعر من نفع لما استثنى الله تعالى المومنين
حيث جعلهم ممن انتصر وللنبي عليه السلم ممن ظلمه بشعره فقال جل اسمه وانتصروا من بعد ما ظلموا
يعني ما اخترصوه من الكذب وما لفظوه من الكفر بهجائهم رسول الله عليه السلم ولم يهجن
غيره من الشعر ولا اسقط ما فيه من النفع ولا ابطل ما فيه من الحكمة وقد اجاز النبي عليه السلم
كعبا بمائة من الابل واعطاه البردة وقد مدحه غير شاعر فحباه واجازه قال ابو العطريف
الاسدي عاد جدي النبي عليه السلم في مرضه الذي مات فيه فسمعته يقول لا باس بالشعر
لمن اراد انصافا من ظلم او استغنا من فقر او شكرا على احسان الحكمة قال النبي عليه السلم
ان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا وفي رواية ان من الشعر لحكما وقيل الشعر ديوان
العرب ومعدن حكمتها وكنز ادبها المثل قال الحجاج لمسافر بن هند لم تقول الشعر

وتكد الخاطر فيه فقال لاني ارعى به الكلا واسقى به الما واقضي به الحاجة واعلل به النفس
واستميل به الخصم قال كفاني الامير هذا ان كتبته ومنها ان الرجل الملك او السوقة اذا اجمل
ولده الى الكتاب امر معلمه ان يعلمه القران والشعر وليس المراد ان الشعر يتبع القران في
الاجلال والاكرامة ولكنه من افضل الاداب يتوصل به الى المجالس ويضرب به الامثال
ويعرف به محاسن الاخلاق ومساويها فتذم وتحمد ويهجى ويمدح الشعر ولولا خلال سنها
الشعر ما دريت بناة المعالي اين تبنى المكارم وقال ابن الرومي ارى الشعر يحيي الجود
والباس بالذي يبقيه ارواح له عطرات وما المجد لولا الشعر الا معاهد وما الناس الا
اعظم نخرات الملوك ومنها ان امرا القيس كان من ابنا الملوك وكان من اهل بيته وبني ابيه
اكثر من ثلثين ملكا فبادوا وباد ذكرهم وبقي ذكره وانما ابقى ذكره شعره وقال عمر
بن الخطاب الشعر يسكن به الغيظ ويطفا به النائرة ويبلغ به القوم ويعطى به السايل وحرر
الحجاج الشعرا اي في اول مقدمه الى العراق وكتب اليه عبد الملك اجز الشعرا فانهم يحيون
مكارم الاخلاق ويحضون على البر والسخا وقال عبد الملك تعلموا الشعر فان فيه محاسن
تبتغى ومساوي تتقى الكرم وقال النبي عليه السلم اعطا الشاعر من بر الوالدين وقيل الهدية
للرجل الشريف الابيات يقدمها بين يدي الحاجة يستعطف بها الكريم ويستنزل بها اللئيم
الاعتذار وادامه فقال النبي عليه السلم لان يمتلي جوف احدكم قيحا خير له من ان يمتلي شعرا
سئل النبي عليه السلم عن الشعر فقال هو كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح وقيل ما جاز
سمعه نثرا جاز سمعه نظما وما لا يجوز سماعه نثرا لا يجوز سماعه نظما وقال الشاعر الشعر

كالبحر في تلاطمه ما بين ملفوظه وسائغه   فمنه كالمسك في لطائمه ومنه كالمسك
في مدابغه **الحال** احذر من عاداني لعنت مفارقة اللئيم فانها ضيف تخرمن الندامة ضيفنا
ومكائد السفهاء واقعة بهم وعداوة الشعراء بئس المقتنى الحال ايضا قال بعضهم انصف الشعرا
فان ظلامتهم تبقى وعقابهم لا تفنى وهم الحاكمون على الحكام الحال والكرام ايضا وعداوة الشعراد آ
معضل ولقد يهون على الكريم علاجه **الدعا** اللهم يا بر يا عطوف اسئلك ان بر و نعطف
كل من في شعره العداله والعادلة وكل من سفر عنده الشعر الحسن وتجعل المناقب من ذخائر
والصنائع من تجارته والاقدار من عشيرته والآرا من عساكره والاقلام
من بواتره ودركات المعالي من اسرته ومنابره والسنة الايام من خطبائه وشعرائه

الباب السادس والتسعون في النوادر

وفيه فصلان الاول في نفعها ومدحها الثاني في صفتها وانواعها فالاول في نفعها ومدحها
النوادر نوادر اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان النوادر تفتح الآذان وتفتق
الاذهان قال **الله** تعالى العظيم الشان نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك
هذا القران وان كنت من قبله لمن الغافلين وقال **النبي** عليه السلم بعثت بالحنفية السهلة
وقال علي عليه السلم لا باس بالفكاهة يخرج بها الرجل من حد العبوس **الحكمة** قيل ان للادب
نوادر وملح وطرف   خذوها ودعوا ما سواها وسئل جعفر الخلدي عن الحكايات
فقال هي ادق على الافئدة واجرى على السمع واحف مناولا من الحديث وقيل له لم فقال
لان الحديث لا يخلو من شيء وهو في حلم الشي والحكايات تخلو منها وهي طباع الخلق **المثل**

١٦٩

قيل في الحكايات سبعة اشيا تثبت لقلوب العارفين وقوة في سير المريدين وزيادة في ...
تقين الراجين وتفرجه لاهل الدعاوي من المبطلين وتذكرة لاهل الفطنة من الراغبين وتبصرة
لاهل الحيرة من السالكين وزجر لاهل الجرأة من المعطلين **الشعر** يا صاح اصغ الى النوادر فبها
جلو الخواطر فيها فوائد كاسمها يهدي بها من كان حائر ومفاكهات ضمنت عبرا لارباب البصائر وصفات
الملوك النوادر من جملة لذات الملوك ومفاكهاتهم ومحاضراتهم وهي ابلغ آداب ندمائهم
الكرم قال النبي عليه السلم الكلمة الطيبة صدقة وقيل الكريم يشفع عنده الكلمة واللئيم لا يشفع عنده الحشمة
الاعتدال الحكايات والنوادر لها مواضع تختص بها **الفصل الثاني في بيان طرف
من النوادر** قيل تنبا مجنون واستقبل الناس عند منصرفهم من الجامع وجعل يقول يا ايها
الناس اني رسول الله اليكم جميعا فاستقبله مجنون آخر فلطمه لطمة شديدة وقال
لا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه وقيل عدا مجنون بين يدي صبيان ودخل دارا
وكان بها رجل له ذوابتان فقال يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض
فاغلق الباب واتاه بطبق تمر وقال كله فاخذ ياكل والصبيان يصيحون على الباب فقال فضرب
بينهم بسور باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وقيل اسلم نصراني فقالت امه
سخنت عينك **النبي** محمد لم يعرفك والمسيح قد تبرا منك وقيل اسلم نصراني فشرب
الخمر فحد فجعل يصيح واحمداه قال له نصراني آخر اسكت ان محمدا امرهم بذلك **الحكمة**
قيل لسقراط ان استاذك فلانا مات فقال انا لله قد ضاع مسن عقلي قال المبرد دخلت دير
هرقل فاذا مجنون يجول في صحن الدار فنحت في شدة في نزع راسه وقال سبحان الله من

سده ومن حلو المثل اشترى بعضهم لزوجته ازارًا فقالت هو خشن فقال انما احسن هو ا في
الطلاق وقيل لدغت عقرب فرج جارية ليلة زفافها فقالت امها واويلاه في اي وقت وفي
اي موضع الشعر قيل لابي مريم الحكيم الشاعر انك تكذب في شعرك فقال انما يطلب من الشعر
الكلام الحسن واما الصدق فعند الانبيا الملوك بعث الرشيد الى بهلول فاحضره واجلسه
في صحن الدار وام جعفر تراه من حيث لا يراها وعيسى بن جعفر جالس فقال الرشيد يا بهلول عد
لنا المجانين قال اولهم انا قال هذا قال وهذه واشار الى موضع ام جعفر فقال عيسى يا ابن الخنا
تقول هذا لاختي فقال بهلول وانت يا صاحب العربدة فقال الرشيد اخرجوه قال وانت الرابع
احضر بهلول وعناوه عند موسى الهادي فقال موسى لم سميت بهلولا فقال وانت لم سميت
موسى فقال يا ابن الفاعلة فالتفت الى عيناوه وقال كنا اثنين فصرنا ثلاثة وقال ابو
العينا سمعت كساحا في ركن دار يقول لصاحبه علمت ان المامون من يوم قتل اخاه سقط
من عيني كما سقط البعرة من است الجمل عول حارس عن الحراسة فاتاه اصدقاؤه متوجعين له
فقال لهم نعم يا سادتي الملك عقيم قيل انقطع عبد الملك عن اصحابه فانتهى الى اعرابي فقال
له اتعرف عبد الملك قال جائر بائر قال ويحك انا عبد الملك قال لا حياك ولا بياك اكلت
مال الله وضيعت حرمته فقال له ويحك انا اضر وانفع قال لا رزقني الله نفعك ولا دفع عني
ضرك فلما وصلت خيله علم صدقه قال يا امير المومنين اكتم ما جرى المجالس بالامانات الكرم
قيل لاعرابي قدم الحضرة ان كنت فقال لست والله عند كريم خطير اطعمني بنات
التنانير وامهات الابازير وحلوا الطناجير سقاني رعاف القوارير من يدي شادن غرير

[illegible]

الاعتذار تقدم رجلان الى قاض فتكلم احدهما ولم يترك الآخر يتكلم فقال ايها القاضي
تقضي على غايب قال كيف وانت حاضر قال اذا لم يتركني اتكلم فانا غايب الحال
قيل لبعضهم كيف حالك قال كيف تكون حال من ذهبت نعمته وبقيت عادته
الحال ايضا قيل مجالسة اهل الديانة تجلو القلوب ومجالسة ذوي المروة تذكي النفوس
الدعا اللهم اني اسالك ان تشرح صدر كل من يجلي نادرة تجلب فائدة وتحول
عيشا مسرورا وتمتعه بالمفاكهات وتسعفه بالحكايات بكرةً واصيلا ٥

الباب السابع والتسعون في الطب والتداوي

فيه فصلان الاول في نفعه ومدحه الثاني في هفواته وصفاته فالاول في نفعه ومدحه
الطب حافظ الصحة وجالبها اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان الطب
سائس الابدان والمنبه على طبايع الحيوان وبه حفظ الصحة ومرمة العلة والوقوف
على المنافع والمضاد والابانة عن خفايا الاسرار وعلم تضطر اليه الخاص والعام ويفتقر
اليه الناس والانعام ولا يستغني عنه الصغير والكبير ويحتاج اليه الخطير والحقير
وقدمه اهل الحقايق على العلوم فقالوا ان العلم علمان علم الابدان وعلم الاديان وقيل علم
الطبيعة وعلم الشريعة وقدم علم الطبيعة على علم الشريعة لانه اذا صحت الطبيعة صحت
الشريعة وفي قول الله تعالى شراب مختلف الوانه فيه شفا للناس بيان لفضل الطب وندب
الى التداوي وقال النبي عليه السلم تداووا فان الذي انزل الدا انزل الدوا وقال عليه السلم
لم يضع دا الا وضع دوا علمه من علمه وجهله من جهله وقيل يا رسول الله هل يمنع الدوا

رزقه الله فقال الدوا من القدر **الحكمة** قال عمر بن الخطاب ان الله لا يامرهما الا سفع ولا ينهى
عما لا يضر وقال بعض الحكما العلوم ثلثة علم يرفع وعلم سفع وعلم يلمع فالرافع الفقه والنافع
الطب والمزين الادب وفي رواية اخرى العلوم اربعة علم يرفع وهو علم الادب وعلم نضع وهو
علم النجوم وعلم سفع وهو علم الطب وعلم سفع وهو علم الشريعة **المثل** مثل الصحة والمرض
مثل الشباب والهرم فان الصحة تشبه الشباب والمرض تشبه الهرم وقال بزرجمهر ان كان
شي فوق الموت فالمرض وان كان شي مثله فالفقر وان كان شي فوق الحياة فالصحة وان كان
شي مثلها فهو الغنى وقيل لا صديق ارفق من الصحة ولا عدو اعدى من المرض وقيل ما ينبغي للعاقل
ان يسكن الا بلدا فيه خمسة اشيا منها طبيب حاذق وسوق يوجد فيها العقار **الشعر** ولقد
علمت بانه لا بد في البلد الخصيب في الدين والبدن المعرض للخطوب عند الشريعة من فقيه
والطبيعة من طبيب غيره اني وان كان جمع المال يعجبني ما يعدل المال عندي صحة الجسد
المال زين وفي الاولاد مكرمة والسقم ينسيك ذكر المال والولد **الملوك** من جملة ما يجب على
الملك من السياسة ان يكون له طبيب عالم ملازم وقيل ان المامون كان على ذات يوم ولمة عظيمة وفيها
من سائر الاطعمة ما اخذ وشرح كل طعام منها وما فيه من المنفعة والمضرة حتى تعجب الحاضرون
من فطنته **الكرم** الكريم فيه دوا واللئيم ليس فيه دوا وليس المراد بهذا القول مداواة
جسده بل مداواة دفع ضر **النكد** والضد اقول اما ابن الماد بر صاحب الكتاب
اني سالت بعض الاطبا الكبار عن حد الطب فقال علم ينظر في بدن الانسان لاجل الصحة يحفظها
حاصلة ويستردها زائلة **الاعتدال** مهما قدر المرء على طبيب حاذق وادوية جيدة

حاذق في الشرع فليستعمل فاذا عجز عن ذلك وكان دوا ما لا يجل ترك التداوي وتوكل على الله تعالى وفعل الطبيعة
الحال قيل من يداوي بدائه لم يصل الى شفائه وقيل ما ابعد البرء من يفض داوه في دوائه وعلته
في حميته الحال ايضا ما احسن من رايته غير الراي العطف على المحب عن الراي لما عجز الطبيب
عن بلوايي ابعثت بان من دواي داني الحال قولي لاصحابي القدما ما لي مرضت فلم يعدني عائد منكم
ويمرض عبد لكم فاعود واشد من مرضي على صدودكم وصدود من اهوى علي شديد اني لاذكركم
تذهب علتي عني واذكر صدكم فتعود الحال ادعو ربي يا طبيب السقام يا راحم الجرح ويا مسقي من الاوصاب
الحال ايضا ادعو ربي لقد اعيى الاطبا اعظم دائي وعند لي ما عظيم شفادائي **الدعا** اللهم يا
شافي ما كان في ما مضى فاسالك ان تديم الصحة والعافية للاخيار الذين فيهم الفائدة والمرض
للاشرار الذين فيهم المضرة واسالك اللهم ان تديم صحة مولانا ولا ترينه
سوا ولا مكروها وتقي ساحته من كل مخوف ومحذور وتمنحه صحة لا يشوبها الم وعافية
لا يعتريها سقم **الفصل الثاني في طرف من العلاج** وقال **النبي** عليه السلم المعدة بيت الدا
والحمية راس كل دوا وقال عليه السلم عودوا كل جسد ما اعتاد وقال اهل العلم ان النبي
عليه السلم جمع الطب كله في هذا الكلام **الحكمة** قيل علاج كل دا بضده من الدوا
وقيل اطرح العلاج بالدوا مهما امكنك بالغذاء وقيل الاقلال من المضار خير من الاكثار
من المنافع وقال بقراط جملة المعالجة خمسة اضرب تعالج ما في الراس بالغرغرة وما في المعدة
بالقي وما في اسفل الجوف بالاسهال وما بين الجلدين بالعرق وما في داخل العروق بالدم
المثل قال بعض الاطباء الصفرا كالطفل يغضب من لا شي ويرضى بلا شي والدم كالعبد وربما

مولاه

العبد سيده والبلغم كالسلطان الجائر اذا غضب لا يرضى الا بقطع عضو شريف والسودا كاللص الحاذق اذا دخل البيت لا يرضى بسرقة الا احل شي فيه وهو العقل **الشعر** يا طالب الصحة في المزاج اسمع مقالي واتبع علاجي معدة الانسان بيت الدا والاحتما اصل من الدوا فعودوا الاجساد ما تعودت لتستقيم بعدما باودت عشر خصال ان انت راعيتها ارحت للنفس وما عنتها لا تاكل الطعام يا معول بالله من قبل انهضام الاول ولا الذي يصعب عند قضمه فتضعف المعدة حال هضمه اما الدوا يا اخي لا تقربه قبل احتياج موجب فشربه واكثر دمك تخطى بطيب النفس والفصد في الاسبوع غير منسي وجانب العجوز لا تطيها نفسك يا اخي تعطيها حقا موت الفجا وطيهن يورث والسم من قربهن ينفث والبول لا تحبسه وبتا اذ حضر فطالما حابسه قد عقر ونفسك اعرضها علي الخلاء اذا عزمت النوم في المسا وكل يوم من استحم مرة خرج ما في الجلد من مضرة فانه ينفي من الاذا ما ليس يستخرج بالدواء واستعمل الطيب تطيب نفسا والطيبات ماكلا ولبسا فهذه وصية الطبيب نظمتها للعاقل اللبيب فاعمل بها تامن كل امر يضر بالمزاج طول العمر غيره لا تهمل المرض لصغره فانه كالنار تصبح وهي ذات ضرام **الملول** قيل ان المامون كان مغرى باكل الطين فعالجه جماعة من الاطبا فلم يبرا فقال يوما لبختيشوع ما تعرف لمرضي هذا دوا قال بلى قال وما هو قال عزمة من عزمات امير المومنين فما عاد اكله **الكرم** من الاطبا من يودي الامانة والنصح لمن يعالجه ويتفضل على الضعفا والمساكين بعلاجهم ومن المرضى من حسن مجازاة الطبيب **الاعتدال** هذا الفصل له حدود فالاول من طلب سفا على سفا زاد ٥

الله بلا والثاني قيل الدوا للبدن كالصابون للثوب ينقيه ولكن يبليه والثالث قيل ان عسقلبيوس الطبيب كان اذا داوى المريض وعلم انه لا يبرا الا بعلاجه ويقول هذا لا يقدر على نفع نفسه ولا على نفع غيره ومن يسقط هذان عنه فلا فائدة في حياته **الحال** رب معافى على نفوره وعاقل لا ينام من حذره **الدعاء** اسال الله ان يميط الاذى عن كل من يميطه عن مستحق

الباب الثامن والتسعون في رذائل السحر

فيه فصلان الاول في ذمه وضرره الثاني في ابطاله والحذر منه فالاول في ذمه وضرره **السحر العلم المذموم** اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان السحر من العلم الحرام وافعال اللئام لان فعله مضرة فيه كبيرة فمنه ما يتوصل به الى الفرقة بين الزوجين والالفين والشريكين والى اسفال الرجل من دكانه وداره وزواله عن وطنه ومنصبه والى عقول الرجل اللبيب وحيرته وذهاب عقله والى مرضه وتشويه خلقته وهو ممكن جدا في اكثر الملل والاديان ما اختلف احد فيه بعد ثبوته علانية من كل ملة بعض اهلها سرا وقد بلغ من فعله انه سحر النبي عليه السلم ومرض حتى اخبره جبريل بذلك واخرج ما سحر به من تحت حجر في تعريشه وقد ذكر **الله** تعالى في القران صحة السحر والاستعاذة منه وذمه فقال في صحته وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت الى قوله فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وقد امر بالاستعاذة منه بقوله قل اعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب ومن شر النفاثات في العقد وقال تعالى في ذمه ولا يفلح الساحر حيث اتى وقال **النبي** عليه السلم اقتلوا الساحر واطردوا الكاهن **الحكمة** نبذ الحكمة اسم لكل علم حسن وعمل صالح **المثل** ومثل من يفتخر

بالسحر لكونه تضر به العدو وتحصل به مالا وانا لا ومحبوبا ومطلوبا كمثل القاتل والقاطع
والسارق والفاجر فان هذه الطوائف ينالون بهذه الطرايق ما ارادهم
وانما لا يستحل ذلك ذو دين ولا يرتضيه ذو شرف **الشعر** اخذ من الساحر تكف
شره وخف اذاه خوفك النوايبا كما اذهب الساحر لب عاقل بسحره وفرق الحبايبا
الملوك ينبغي للملوك ان يمنعوا من يتعاطى السحر عن العمل به ويؤدبوه ولا يمهلوه ويقتل في الوقت
والسر ان الضحاك من ملوك الفرس كان يتعاطى السحر والعزايم وعاش الف سنة وسجن بعد
ذلك وقيل هو الى اليوم مسجون وقال الامام فخر الدين الرازي في السر المكتوم حكى ابو معشر البلخي انه كان ببلاد
الهند ملك عاقل عالم باسرار النجوم وسحر المريخ فظهر له خصم فلم يلتفت حتى قرب من بلاده فراجع المريخ وسكن
فلم يلبث ساعة والملك مشغول بما به فراى شيئا ياتي اليه من الجو حتى وقع في المجلس فلما نظروا اليه راوا
انا من نحاس على شكل المثلث وفيه راس ادمي مقطوع في الحال فلما راى الندما ذلك الشي العجيب هربوا
من هيبته **الكرم** قال بعض الحكماء من الكرم اجتناب المحارم والماثم وقيل شر ما في الكريم ان يمنعك خيره وخير
ما في اللئيم ان يكف عنك اذاه وقيل الكريم يتعلم ما يجلب به الخير واللئيم ما يجلب به الشر
علي عليه السلم ما استقبحت شيئا الا ورايت الجهل اقبح منه وقال بعض الحكما ينبغي للعالم ان
يتعلم السحر ولا يعمله فان سحرة فرعون لما حل علمهم بالسحر رجعوا الى الايمان والمعنى الواضح من
هذا اذا امكن الحازم ان ينظر في هذا العلم ليحترز منه لا للعمل به قيل لعمر بن الخطاب من لم يعرف الشر وقع فيه وقال
الشاعر عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه ومن لا يعرف الشر من الناس
يقع فيه **الحال** قيل المهجور مسجور الحال ايضا

تولى الصحابي الذي جيء به فوالله ما ادري واني لصادق اذا اعراني من جنابك ام سحر فان كان
سحرا فاعذرني على الهوى وان كان داء غيره فلك العذر **الدعا** اللهم اني اسألك ان
تخذل من يفعل شيئا لا يحل وتضر من يضر من لا يستحق المضرة ونعيذ مولانا
من الزلل ومن طوارق الفشل ومن خبائث العمل ومن السحر المخبل

الفصل الثاني في ابطال السحر

وطل المربوط في تفسير مشكاة البيان ان سورة الفلق والتي بعدها وهما المعوذتان
ذكر اكثر من المفسرين ان غلاما من اليهود كان يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم يزل به اليهود حتى اخذ مشاطة من شعر رسول الله وعدة اسنان من مشطه ويروى
من مشط منكرا اندفعه الى اليهود فسحروه فيه والذي ولي ذلك لبيد بن الاعصم ثم دسها
في بير لبني زريق يقال لها بير ذروان ويقال اروان فمرض رسول الله عليه السلم وانتثر بعض
شعر راسه وكان يرى انه ياتي النساء وما ياتيهن ويخيل اليه انه يفعل الشي وما يفعله فبينما
هو ذات يوم نايم اذ اتاه ملكان فقعد احدهما عند راسه والاخر عند رجليه فقال
احدهما للاخر ما عند الرجل فقال قد طب قال ما معنى طب قال سحر وفي رواية هو مطبوب
قال ومن سحره قال لبيد بن الاعصم قال وبماذا طبه قال بمشط ومشاطة قال واين هو
قال في جف طلعة تحت راعوفة في بير ذروان والراعوفة الصخرة فانتبه رسول الله عليه السلم
وقال يا عايشة ما علمت ان الله اخبرني بدائي ثم بعث عليا عليه السلم والزبير وعمار بن ياسر
فنزحوا ماء تلك البير ثم رفعوا الصخرة وبها قشر طلعة ومشاطة في اسنان مشط مغروزة بابر

فما حضرت إلى النبي عليه السلام وأنزلت عليه المعوذتان وذلك معقود إحدى عشرة عقدة والمعوذتان إحدى عشرة آية فجعل كلما قرأ آية تنحل عقدة وقيل قرأهما إحدى عشرة مرة فانحل الجميع ووجد رسول الله عليه السلام خفة عند ذلك وأما حل المربوط عن الزوجة ففي مشكاة البيان أنه إذا كتبت هذه الآيات الثلاث على بيضة مشوية وعقب آخر كل آية بلفظه سبحانه وأكل الثلاث انحل ويكون الكتبة على بياضها بعد نزع القشر والآيات الثلاث أولها وجعلوا لله شركاء الجن سبحانه الثانية ذلكم الله ربكم خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل الثالثة أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة سبحانه

الباب التاسع والتسعون في الرقى

فيه فصلان الأول في فضائلها الثاني في أنواعها فالأول في فضائلها الرقية الطب الرقى اعلم أيها الأخ السعيد والإنسان الرشيد أن الرقى علم حلال محمود وقد رأيت جماعة من الأجياد يفعلونه في جميع الأوجاع والآلام من الحمى والدهش والفزع والعين والنظرة والنشرة والحزازة ووجع الضرس ولدغ الحية والعقرب وأكثر الأشياء وقد أباح النبي عليه السلام ذلك وقوله من قول الله تعالى كلا إذا بلغت التراقي وقيل من راق وقال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وفي الصحيحين عن أنس قال رخص النبي عليه السلام في الرقية للعين والحمى والنملة الحكمة وفي الصحيحين أيضا عن أم سلمة أن النبي عليه السلام رأى في بيتها جارية وفي وجهها صفرة فقال استرقوا لها فإن بها نظرة المثل وفي الترمذي أن رجلا أتى النبي عليه السلام فقال أرأيت رقى نسترقيها ودواء نتداوى

به وتقى نتقيه هل ترد من قدر الله شيئا قال هي من قدر الله الشعر من أراد الشفاء من ألم الداء وعفي من شرب مر الدواء يستعن بالرقى ففيها شفاء من أذى دائه بغير عناء الملوك روي أن ناسا من أصحاب النبي عليه السلام منهم سعد بن أبي وقاص مروا بحي من العرب فلم يقروهم واشتكى سيدهم فقالوا هل عندكم دواء قلنا نعم ولكنكم لم تقرونا ولم تضيفونا فلا نفعل حتى تجعلوا لنا جعلا فجعلوا لنا على ذلك قطيعا من غنم فجاء رجل منا فقرأ عليه فاتحة الكتاب فبرأ فلما أتينا النبي عليه السلام ذكرنا ذلك له فقال وما يدريكم أنها رقية ثم قال كلوا واضربوا لي معكم بسهم الكرم قال ابن طاهر الكريم تنفع عنده الكلمة واللئيم لا تنفع عنده الحرمة قال الشاعر وإذا صنعت إلى اللئيم صنيعة ألفيت دخلا وهو غير مضاع الاعتدال في الرقية حلال وحرام ومحمود ومذموم فالمحمود الحلال وهو ما بني عليه هذا الباب والحرام المذموم ما يستعان به في السحر المضر الحال حذرت من التباعد والتنائي وعودت الفؤاد بكل رائي وعلقت التمائم كي أعافى فما عوفيت من ألم الفراق الحال أيضا عندي بأقوم حديث عجيب فيه اعتبار للبيب الأديب فداعى الراقي في تحليل ما به من الداء وأعيى الطبيب الدعاء اللهم يا معافي يا واقي أسألك أن تعافي في كل راق يرقي للخير وفيما حل وأسألك اللهم أن تعيذ من شر السامة والهامة وبسم الله أرقيه من كل شيء يؤذيه ومن شر كل نفس أو عين فالله يشفيه

الفصل الثاني في بيان طرف من أنواع الرقى

عن ابن عباس أن النبي عليه السلام كان يعوذ الحسن والحسين عليهما السلام ويقول أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ويقول هكذا كان إبراهيم عليه السلام يعوذ

اسحاق واسمعيل عليهما السلم **للعين** قال النبي عليه السلم هبط علي جبريل فراى في وجهي غما فقال من غمك يا محمد فقلت الحسن والحسين اصابتهما عين فان نفع الى اليسما ثم هبط فقال قل ياذا السلطان العظيم وياذا المن الكثير وذا الوجه الكريم وولي الكلمات التامات والدعوات المستجابات عاف الحسن والحسين من انفس الجن واعين الانس فقلت الكلمات فوالذي بعثني بالحق ما بينتهما الا فاما يلعبان فعوذوا بها انفسكم واموالكم واهليكم فما عوذ المعوذون بشي اعظم منها **رقية للخرازة** تقرا عليها والسما ذات البروج واليوم الموعود وشاهد ومشهود قتل اصحاب الاخدود فقلت ملعون ظغا ظغا وعطفا فاثا فلوثا عزمت عليك يا خرازة ان تسكني بامر الله سود وجه الله وما جرى به القلم من عند الله اقسمت عليك يا خرازة حق املنخا مكسلمنا كشموطا كشا سا فطليس كشا فطيونس يوانس يونس ادرليس سافطلس وكليهم قطمير **رقية الشعرة** بسم الله جبرئيل بسم الله ميكائيل لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا البطاوصدا وصلبطا انها الشعرة والدم اخرجي من المخ الي اللحم ومن اللحم الى الشحم ومن الشحم الى الجلد ومن الجلد الى الفحم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم **رقية لانواع الحميات** اخرجي عن حبيد حامل كتاب الله هذا اشفللمل قال وسعاطلليان ومستعهلل وص وص كماله سرحط بوحط ط لعامحطانه نعسلا لا اله الا الله والى الله العبور اقول وانا صاحب الكتاب ان اكثر هذه الرقى صحيح ولقد جربت منها رقية الفاتحة فاني قراتها علي نفسي وولدي فعوفينا من امراض وزمنا ولولا الاطالة لذكرت لجميع الامراض رقاها انواعا فمن اصابه مرض اوالم واراد

الرخصة والرفق فليستعن باهل الخبرة بها ٥

الباب المائة في المساعي والمكاسب

فيه فصلان الاول في فوايدها ومدحها الثاني في الاجمال في طلبها فالاول في فوايدها ومدحها **السعي جناح الجد** اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان من لم يعمل لنفسه عمل للناس ومن لم يصبر على كده صبر على الافلاس وقد امر **الله** تعالى بالسعي فقال تعالى واسعوا في مناكبها وكلوا من رزقه وقال سفيق بن ابرهيم في قوله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض فقال لو انزل الله رزق العباد من غير كسب لتفرغوا وتفاسدوا وقال **النبي** عليه السلم كسب الحلال فريضة بعد الفريضة وقال عليه السلم ان الله يحب كل مومن محترف **الحكمة** قال بعض الحكما الظلمة ثلثة الظالم الاعظم وهو الذي لا يدخل تحت شريعة الله تعالى والاوسط وهو الذي لا يلتزم حكم السلطان والاصغر الذي يتعطل من المكاسب والاعمال فياخذ منافع الناس ولا يعطيهم منفعة **المثل** من احترف اعتلف ومن لزم المنام راي الاحلام فسل لرجل كان يعمل في المعادن ما اشد عملك فقال استخراج المال من الجبال اهون من استخراجه من ايدي الرجال **الشعر** يقول الناس كسب فيه عار فقلت العار في ذل السوال **الملوك** قال عمر بن الخطاب ان كان الشغل مجهدة فان الفراغ مفسدة وقيل الملوك اشرف الناس لانهم خصوا بمواد السلطنة وهي مواد الشرف فان زاحموا العامة في رذايل مكاسبهم اوهنوا الرعايا ودمثوا الممالك وعاد وهنهم عليها فاختل نظامها وعيل امراها قال ارسطو اي ملك نازع السوقة هتك شرفه اقول هذا اذا كان الملك متمكنا

شرف بلاد الله واليمن العيني بعشرة ابيار او بموت متعذرا ٥ هر

في قدرته وله خراج ودخل يكفيه ويقوم بما هو مكلف به واما اذا لم يكن له ما يكفيه
الى تدبير ملكه فاذا اتجر فهو اصلح من ان ياخذ اموال الناس او يسقط عن القيام باسباب
الملك **الكرم** قال الاصمعي مررت بحائك في بعض طرق البصرة وهو يقبل العذرة وينشد
واكرم نفسي انني ان اهنتها وحقك لم تكرم على احد بعدي فقلت وعلى اي شي اكرمتها
وهذه العذرة على رقبتك فقال عن الوقوف بباب مثلك **الحمد** والحمد لله اما دام بعض الشعر يقول
الطائل يغوث الغني للانام عن البري واخر ياتي رزقه وهو نائم وقيل
القائل يعطي الفتى منال في دعه ما لم ينل بالكد والتعب فاطلب لنفسك فضل احسنها
اذ لست للسابق بالطلب ان كان لا سبب فرجاء ربك اعظم السبب
الحال قال الله تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وقال الشاعر ولي الف وجه
قد عرفت طريقه ولكن بلا قلب الى ان اذهب فلو كان لي قلبان عشت بواحد وخلفت
قلبا في هواك يعذب الحال ايضا وقالوا اضطرب فالرزق في الارض واسع فقلت ولكن
مطلب الرزق ضيق اذا لم يكن في الارض حر يعينني ولم يك لي كسب فمن اين ارزق
الحال ايضا اتاه لصانع المجد للكسب غير ان الاضداد قد اعجزوني احذو عدتي واو صو
ذنوبي باطراحي فليس يستعملوني **الدعا** اللهم يا مسبب الاسباب ويا مفتح الابواب
اسئلك ان تسهل لكل ساع في الحلال وقاصد باجمال وترزقني
عملا بارا ورزقا دارا وعيشا قارا اللهم ولا تعنه طلب ما لم تقدره
له وما قدرته له فاجعله ميسرا برحمتك يا ارحم الراحمين **الفصل الثاني في**

ما يحرم المكاسب وما يذم اعلم ايها الاخ السعيد انه متى كان سعي العبد على الوجه الذي يجب
وكما يجب كان سعيه عبادة وجهادا في سبيل الله ومتى لم يكن على ذلك فسعيه هباء منثور
كما قال **الله** تعالى الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وقال
النبي عليه السلم من طلب الرزق على ما سن فهو جهاد وقال ايها الناس لا يحملنكم استبطاء الرزق
على ان تطلبوه بمعاصي الله فانه لا ينال ما عند الله الا بطاعته **الحكمة** قال علي عليه السلم
اجمل في الطلب فما كل طالب بمرزوق ولا كل محرم بمحروم **الكرم والحال** اطلب ما يطلب الكريم

الباب المائة والحادي في الصنائع

فيه فصلان الاول في فضلها ومدحها الثاني في انواعها فالاول في فضلها ومدحها
الصنائع بضائع اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان صنعة المرء بضاعته وقيمته
وذخيرته وعزه وفخره وقد وصف **الله** تعالى نفسه بالصنعة واتقانها فقال وترى الجبال
تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي اتقن كل شي انه خبير بما تفعلون وقال
تعالى عن داود عليه السلم وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من باسكم يعني تحفظكم في حربكم
وقال **النبي** عليه السلم خير ما اكل المرء من كسب يده وقال عليه السلم ان الله يحب الصانع
الحاذق وقد روي انه عبر النبي عليه السلم وفي رواية اخرى عيسى عليه السلم على رجل منقطع يتعبد
فقال له من يعولك فقال اخي وهو صانع يعمل ويعينني فقال له اخوك اعبد منك **الحكمة**
قالت الفلاسفة الحرفة في كل صنعة هو التشبه بالصانع الاول الحكيم الباري وقالوا من استولت
عليه الدناة والكسل وتوانى عن الصنعة والعمل رضي بالذل والهوان وللمسئلة قال ديمقراطيس
ثمرة العجز التواني وثمرة التواني البطالة وثمرة البطالة الشقاء وثمرة الشقاء السفه والعبث والندامة
وقيل لبعض الحكما ما خير ما تلهو به الاولاد في الصغر قال ما ينفعهم وما يدبرونه في الكبر

المثل العاقل اذا لم يعرف صنعة كان كمن لا عقل له وقال علي عليه السلم قيمة كل امرئ ما يحسنه وقيل صنعة في الكف امان من الفقر **الشعر** عليك بالصنعة يا ذا الحجى فانها امن من الفقر

ولا يعرنك مال ولا اهل يرى الرزق بهم يجري

فربما زال الا جميعا ولم يلق سوى الصنعة من ذخر **الملوك** ينبغي للملوك ان يتعلموا اولادهم خوفا من نكبات الزمان ولئلا يختفي عليهم محاسن الصنايع من مساويها فاذا انتكثوا في الملك فما ينبغي ان يستغلوا بغير الندر قيل كان يزيد بن عبد الملك شديد القوة وله استا في قوته فقال يوما لاصحابه هل تعلمون من هو اصرع مني فقيل نعم رجل خراساني فاستحضره وقال صارعني وان جابتني قتلتك فصارعه واخذه فوضعه على دسته وقال انت هاهنا احسن فدع رعيتك يصارعون بين يديك ولا تدخل معهم فما لك عنه مندوحة **الكرم** نيل افضل المكارم انما الصنايع دون الشاعر ليس الكريم الذي لا يستغنا به ولا يكون له في الارض آثار وهذا القول لمن اراد بهما فانهما اصطناع المعروف واتمامه ويدخل فيه ما يستفيد به الناس من الصنايع لان الصناع يعلمون قيل دخل تاجر الى سوق الرقيق فراى مملوكا ينادى عليه بالف دينار فتامله فما راه في جماله يساوي اكثر من مائة دينار فقال له اتعرف الخط فقال لا فقال له اتعرف الخياطة والطبخ او شيا من الصنايع فقال لا لا اعرف شيا فقال التاجر للنخاس هذا ما يساوي اكثر من مائة دينار فكيف ينادي عليه بالف دينار فقال له المملوك اشترني فاني اساوي اكثر من الف دينار قال له التاجر ماذا قال لانك اذا اشتريتني ملكت الدنيا بحذافيرها ما لك الا الفقر معترفا بانني مملوكك وانت مولاي يعني انه ولد حلال

لهم ان لا يحصروا اهتمامهم في الاعمال بل يتركوا لمتوزهم ودينهم وتهذيب اخلاقهم نصيبا ومن الاعتدال قول الحريري واما الحرف والصناعات فانها قائمة بالاقوات غير نافعة في كل الاوقات وتوليها من الحزم ان تعلم المرء صنعة كان اغناه الله عنها بثروة لم يصرف ذلك بره تفضيله له ولا كان له ذخيرة **الكال**

رهوي الاعتدال قيل دخل تاجر

وكثير من الناس يكونون ماهرين في الصنايع ويكون اجلا فهمنا في ذلك **الدعا** اللهم يا صانع كل مصنوع اسألك ان تيسر امر من يتقن صنعته ويصف من يستعمله وان يرشد مولانا الى ما ينفعه وينفعه بما ارشدته اليه وتجعله له ولا تجعله عليه

الفصل الثاني في انواع الصناعات وحقايقها

اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان الله تعالى وفق همم الناس للصناعات المتفاوتة ويسر كلا لما خلق له وجعل الا بقدر الفطرة والبدنية مستعدة لها فجعل لمن قيضه لمراعاة المحافظة على الدين قلوبا صافية وعقولا بالمعارف لايقة وامزجة لطيفة وابدانا لينة مستصلحة ومن قيضه لمراعاة المهن الدنيوية والمحافظة عليها كالزراعة والبناء جعل لهم قلوبا قاسية وعقولا كزة وامزجة غليظة وابدانا خشنة وكما انه محال ان تصلح اليسمع للروية والبصر للسمع كذلك من المحال ان يكون من خلق للمهنة تصلح للحكمة وقد جعل الله تعالى كل جنس من الفريقين نوعين رفيعا ووضيعا فالرفيع من تحرى الحذق في صنعته واقبل على عمله وطلب مرضاة ربه بقدر وسعه وادى الامانة بقدر حضرته ولم يستغل عن عبادة الله كما قال تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله

الباب المائة والثاني في الاموال والمقتنيات

فيه فصلان الاول في مدحه الثاني في ذمه فالاول في مدحه

اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان **بالمال تنال الآمال** وتتم الافضال وتملك القلوب وتدرك المطلوب وتنقل الخطوب ويركب ظهر العزم الذي ليس بمركوب ويستعان على صيانة العرض ورضى الرب وقضا الحقوق وصلة الارحام وتوفر المروات واتساع المعايش وزيادة القوى وتالف الاهل والاخوان ومن لا مال له اذا اراد ان يدرك امرا اعجزه العدم

عما اراد
كالطير المقصوص الجناح لا يقدر ان ينهض الى ما ينفعه ولا يهرب مما يضره فيبقى مكانه حتى تتلفه
العوارض وتقل الرغبة فيه ايضا والهيبة منه ويزهد فيه الاهل والاخوان لان الرجل اذا اضاه
الضر رفضه اخوانه وقطعه ذوو رحمه وربما حمله الضر وما يحتاج اليه لنفسه وعياله
الى التماس ما يضر بدينه ونفسه فيهلك دنياه وآخرته فلا شي اشد من الفقر وقد فضل الله
تعالى المال وقدمه على الولد فقال المال والبنون زينة الحيوة الدنيا وقال النبي عليه السلم
نعم المال الصالح للرجل الصالح وقال الحسب والمال الحكمة قال علي عليه السلم نعم العون على
تقوي الله المال وقال بعض الحكماء من حفظ ماله حفظ الاكرمين الدين والعرض وقيل القلوب
لا تستمال بمثل المال والعرض هو العرض والمال هو المال المثل قيل لبعض النساك لم تحب
الدراهم وهي تدنيك من الدنيا فقال ان ادنتني منها فقد صانتني عنها وقيل ان بعض اولاد التجار
خلف له والده مالا جليلا فاتلفه في اللذات وعلى المعاشرين فلما نفد قطعه ندماؤه ومعاشروه وفنى
بعد ذلك في ضر ووصل اليه تاجر كان لوالده معه عشرة الف دينار فاصلح منها حاله واسترد
ضيعة كان قد باعها تسمى الزوراء وطلع اليها يعمرها فسمع ندماؤه ومعاشروه فكتبوا اليه يعتذرون
ويسالونه الاجتماع بحضرته فكتب اليهم الشعر اني مكب على الزوراء اعمرها ان الكريم على الاخوان
ذو المال كل الندا اذا ما دنت يعرفني لا تلالي اذا ما دنت يا مالي غره اختل لنفسك انها
المختال من المروة ان يرى لك مال اني رايت الموسرين اعزة والمعسرين عليهم اذلال
الملوك المال يسود غير السيد ويؤيد غير الايد والمال للملوك فريضة وللرعية نافلة كان على
تاج كسرى مكتوب بالذهب الملك بالرجال والرجال بالمال وقال ابن المقفع اعظم الناس

خطرا في الدنيا احوجهم الى النقد بما لا يفيد وسفر الملوك احوج الدين من السوقة فان السوقة قد تعيش بغير مال والملوك
لا قوام لهم الا به وفي كتاب الهند ما ساوى احد من رعيتها الملك الملك في المال والاتباع والاعوان ولم يصرعه الا كان الملك
المصروع وكان يقال اصل الرياسة والسودد المال وبه يجتمع اسبابهما وتطرد احوالهما وقد انقاد الناس قديما
وحديثا الى الغنى ولذلك حكى الله عز وجل في امر طالوت عن ملئه ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون
له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال الكرم قيل المال آلة المكارم وقيل من استغنى
كرم على قومه ومن افتقر هان عليهم وقيل نعم العون على طاعة الله المال اذا كان مع كريم
وشر العون في معصية الله اذا كان مع لئيم وقال الشاعر لم ار للامار عارا ولم ار الخاطب للمال حتى
تمولا فلما افاد المال جاد بفضله على كل من يرجوه ما مؤملا الحال اري نفسي تتوق الى امور يقصر دون
مبلغهن مالي فنفسي لا تطاوعني ببخل ومالي لا يبلغني فعالي الحد والضد

الفصل الثاني في ذم المال

اعلم ايها الاخ السعيد ان المال وان كان فيه منفعة ففيه مضرة وانه يتعب ويسكر ويعقل ويفتن ولذلك قال الله
تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة وقال النبي عليه السلم المال مفتن الحكمة قال سقراط القنية ينبت الاحزان
وفي رواية ينبوع وقال القنية مخدومة ومن خدم غير نفسه فليس بحر وقال المسيح عليه السلم لا خير في المال قيل لم يا روح
الله قال لانه يجمع من غير حله قيل فان اجتمع من حله قال لا يؤدي حقه قيل فان ادى حقه قال لا يسلم صاحبه
من الكبر والخيلاء قيل فان سلم قال يشغل عن ذكر ربه قيل فان لم يشغل قال يطول عليه الحساب يوم القيامة وذكر
المال عند افلاطن فقال ما اصنع بما يعطيه الحظ ويحفظه اللوم ويهلكه الكرم المثل نيل المال ملول ومثال
وطبعه طبع الصبي لا يقف على رضاه ولا على سخطه ولا ينفع به حتى يفارقه وقد يكون مع ذلك سببا لحتفه
الشعر لا يشغلنك حب الغنى ان من العصمة ان لا تجد كم واجد اطلق وجدانه عنانه في بعض ما لم يرد
ومد من الخمر عاد على سماع عود وغناء غرد لو لم يجد خمرا ولا مسمعا برد بالماء غليل الكبد وكم يد للفقر عند امرئ

أَحَالَ قَولي لِأَصْحَابِي القُدَمَا دائِكَ لما زلت مالا وعضنا زمان يرى في حد انيابه سعبا جعلت لنا ذنبا لمنع نائلا فأسل ولا تجعل عنالك لنا ذنبا الحال ايضا قولي لهم وكنت اخي ايام عودك يا بس فلما اكتسى واخضرّ طرت مع النسر عنبره رأى بعين النقص لي رضا رذا غني واعقل قبل اليوم نقص لديه وما نال الاحظة غير انه توهم ان الرزق صار اليه فكله الى مرّ الليالي وصرفها ستاني على ما عنده وعليه

الدعاء

اللهم اني اسألك ان تثمر مال كل من سعى فيه بالحلال والاجمال وسعفه في التكرم والافضال واسألك اللهم ان تجعل البركة في عمر مولانا واموالِهِ وتجعل من اسباب الحلال رزقه وفي ابواب البر نفقته وخرجه واجعل اللهم ما خولته من عطائك وصلة الى قربك وذريعة الى جنتك برحمتك وكرمك ٥

الباب المائة والثالث في رذائل الحرص والشح

اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان الحرص عنا والحريص اسير شهوته وعبد بطنه ويبيت مفكرا فيمن يرتضي استعباده ويقضي نهاره بالخضوع لمن يؤمل اسعاده وهو من شدة رغبته وقلقه وسوء اعتقاده وخلقه واشراكه في رزقه ورازقه لا تنفعه معيشة ولا تصفو له عيشة لان الحرص توأم الحسد والحسد هادم للجسد والقانع استغنى عن الاشياء بقناعته فالحسد منزوع من طبيعته وقد مدح الله تعالى من نزه عن الحرص والشح بقوله ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون التفسير الشح في كلام العرب البخل ومنع الفضل وفرق العلماء بين الشح والبخل فقال ابن عمر ليس الشح ان يمنع الرجل ماله انما الشح ان يطمح عين الرجل فيما ليس له وروي ان رجلا قال لعبد الله بن مسعود اخاف ان اكون قد هلكت قال وما ذاك قال اسمع قول الله ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وانا رجل شحيح لا يكاد يخرج من يدي شيء قال عبد الله ليس ذلك الشح الذي ذكره الله عز وجل في القرآن ولكن الشح ان تاكل مال اخيك ظلما ولكن ذلك البخل وبئس الشيء البخل وقال سعيد بن جبير

لا فقر ولا بلاء كالحرص وقال الفضيل ما اعطي احد شيئا من الدنيا الا وقيل هاك مثليه من الحرص ومثليه من الشغل ومثليه من الهم

الشعر

نعس الحريص وقلما ياتي به عوضا من الالحاح والالحاف

ابو فراس

ان الغني هو الغني بنفسه ولو انه عاري المناكب حاف ما كل ما فوق البسيطة كافيا واذا قنعت فكل شيء كاف

وتعاف لي طمع الحريص ابوتي ومروتي وقناعتي وعفافي

غيره

سكون النفس يعقبها رواجا وحرص النفس يدني للهوان وليس بزائد في الرزق حرص وليس بناقص منه التواني اذا ما الله سبب رزق عبد اتاه في التباعد والتداني

الملوك

قال بعض الحكما ان للدولة امراضا يخاف عليها ان يموت احدها ما يعرض للملك من الكبر والثاني ما يعرض له من الغضب والثالث ما يعرض له من الحرص فانه متى حرص عسف واذا عسف ظلم والرابع هيج الرعية وقيل ان بعض الملوك اراد ان يبني دارا فطلب ان تجمع له صناع من البلاد فقال له مقدم الفراشين لا حاجة الى طلب احد فالمملوك يبني الدار فقال الملك احضر وله نجارين ومطبقين وصناع البسط فقال الفراش لا حاجة الى ذلك فالمملوك يعمل جميعه على وفق مراد الملك فانهى ذلك جميعه فلما انتهى عمل الملك فيها وليمة واستحضر الناس وطلب الفراش بحضرتهم فقال له جميع هذا عملك قال له نعم فقال له وخوراسي ما قصرت ما جاد ارجنه واصليه فوقف فربره وقال وخوراسي ان لم تصليه الاجعلتك عوضه فلما اصلبه التفت الملك الى الحاضرين وراى عليهم كآبة فقال لهم كانكم تستقبحون ما فعلت فقالوا حاشى لله انما نتعجب من رجل يستوجب الاحسان يفعل معه هذا قال لهم اعلموا ان الملوك تستخير لهم اعمالا ينفذون بها الناس فيدعون لهم ويشكرونهم به وهذا من شرهه وحرصه قطع ارزاق جماعة لست استخيرهم ممن يكون

هاكثر اشرها يقطع منافد الناس وحرمهم وماخذها اليه فليس في حيازته فايده **الكرم** الكرم
حرص على الخير واللؤم حرص على الشر والضر وقيل الشره اعرق خصال في اللوم والحرص ابوه الذي
يولده والبغي ابنه الذي يلده والطمع سويقه والذل رفيقه **الاعتدال** في قولي وهو ان من الحرص
مذموم ومحمود فالمذموم هو حده الشهوة عند تراخي القدرة واذا تعدى حد الكفاية والذي
يشغل عن اوامر الله تعالى وتشره فيما لا يحل ولا يجمل وما يشين الدين والمروه والمحمود الحرص
على الخير كما مدح الله به نبيه في قوله تعالى حريص عليكم بالمومنين رووف رحيم **الحال** كيف كانت الحرص
عند الناس مذموم وانا اراه في المآثر مودتك محمودا وفي تعلقي بحبل اخايك ممدودا الحال ايضا
قد حرت في امري وفي همتي لاغص صب في الهوى غصتي حرصت ان احظى بكم منيتي
ان خانني دهري فما حيلتي املت قبل الموت لقياكم فخانت الامال واحيرتي **الدعا** اللهم
يا جميل اسالك ان توفق كل من حرص على الخير وتخيب كل من حرص على الشر واسالك اللهم
ان تنزع من ... الحرص الا في طاعتك و ... الشره الا في رضاك

الباب المائة والرابع في الرجا والامل

مع فصلين الاول في الامل الثاني في الرجا فالاول في الامل **الاخوان** اعلم ايها الاخ السعيد والانسان
الرشيد ان الامال مصايد الاجال ولا حرج للنفس من الامل حتى يدخل في الاجل فمن قصر امله
اكرمه الله باربع كرامات اولها يقويه على طاعته لانه اذا علم انه يموت عن قريب اجتهد
في الطاعه واكثر من العمل وثانيها يقل همومه لانه اذا علم انه يموت عن قريب لا يهتم بما يستقبله
من المكروه وثالثها يجعله راضيا لانه اذا علم انه يموت عن قريب لا يطلب الكثره وانما

بالقليل

تكون همته في امر آخرته ورابعها يلين قلبه لانه يقال لين القلب من اربعة اشيا احدها من قصر
الامل وقد امر **الله** تعالى بقصر الامل وحذر من طوله فاما امره بقصره فقوله جل اسمه وانفقوا
مما رزقناكم من قبل ان ياتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن
من الصالحين ولن يوخر الله نفسا اذا جا اجلها واما تحذيره من طوله فقوله جل اسمه ذرهم ياكلوا
ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون قال ابن مسعود في تفسير ذلك ذرهم ياكلوا الربا
ويتمتعوا في الزنا ويغرهم الامل في الدنيا فسوف يعلمون من الصراط السوي ومن اهتدى وقال
النبي عليه السلم كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وعد نفسك من اهل القبور واذا
امسيت فلا تحدث نفسك بالصباح واذا اصبحت فلا تحدث نفسك بالمسا وخذ من حياتك
قبل موتك ومن صحتك قبل سقمك فانك لا تدري ما اسمك غدا وقال عليه السلم كلما قصرت
املا احسنت تزودا وقال من اطال الامل ابطا العمل **الحكمة** قال علي عليه السلم اخوف
ما اخاف عليكم اثنتان طول الامل واتباع الهوى فان طول الامل ينسي الاخره واتباع الهوى
يصد عن الحق وقال افلاطن ان استعملت الامل نحو الناس افتقرت وان استعملت الياس
استغنيت وقال ان حدثت نفسك بالطمع الكاذب فهي تنيك العطيه الصادقه وافتقرت
وقال بعض النسال عجبت لمن لا يملك اجله كيف يبسط امله ولمن يعجز عن دفع ما عراه
كيف يقع له الامن مما يخشاه وقيل انفاس المرء خطاه الى اجله وامله خادع لعقله
وجد في مشق حجر مكتوب عليه يا ابن آدم لو علمت ما بقي من اجلك لزهدت في طويل املك واحسن
من ذلك قول علي عليه السلم لو راى العبد الاجل ومسيره لابغض الامل وغروره وفي كتاب

الهند زعموا ان ناسكا كان تجري عليه رزق من عسل وسمن فما كل قوته منه ويرفع فضله في جرة ويعلقها عند راسه فلما كان ذات يوم وهو مستلق على سريره وفي يده عكازة له نام ونظر اليها وقال لو بعت ما فيها ليبلغ دينارا فاستري به عشر شياه فانزي عليها فاولدها ثم اتمل ذلك بها وباولادها فلا تمضي على خمس سنين حتى تصير اربعمائة فابتاع بكل اربعة منها ثورا وبقرة واشتري ارضا واولد اناثها وامسك ذكورها للحرث فلا ياتي علي خمس سنين اخرى حتى يكثر وينتشر فابتاع عبدا وامة ودورا واتزوج امراة حسنا فتلد غلاما سعيد الجد يكون له عقب واحسن اسمه وادبه فان هو لم يقبل ضربته بهذه العكازة واهوى بها الى الجرة فكسرها فهراق ما فيها عليه **الشعر** لا تذهبن بك الامل حتى تقصر في العمل اني ارى لك ان تكون من الحياة على وجل واعلم بان الموت ليس بغافل عمن غفل **الملوك** ان الجبابرة الاكاسرة الاول وذوو المجالس والتجبر والتكبر في الحلل لم تبق منهم بعدهم الاحديث او مثل على الزمان كثيرة والموت من احدي العلل واذا اتقى الله الفتى فيما يحب فقد كمل قيل ان الاسكندر حين بعدت به في الشرق والغرب وبلغ منها ما لم يبلغ احد قبله كتب الى ارسطاطاليس وقال له اكتب الى بعظة موجزة انتفع بها فكتب اليه اذا استولت عليك السلامة بك العافية فحدث نفسك البلا واذا اطمان بك الامن فتجدد ذكر العطب واذا فاستشعر الخوف واذا بلغت نهاية الامل فاذكر الموت **الكرم** طول الامل يفسد الكرم وذلك كان اكثر من يطول امله البخلاء اللئام ولذلك يشحون ويمنعون ويقصر الكرام ولذلك يبذلون ويهرون

أحد والصنف واما من مدح الامل فالنبي عليه السلام ايضا كاذمه وللذم موضع وللمدح موضع فقال الامل رحمة لامتي لولاه ما غرس غارس شجرة ولا ارضعت والدة ولدها وقال العيس اماني من احلى الاماني فوق البر **والاعتدال** قول النبي عليه السلام ايضا الخير مأمول الا كنا رحمول جحمول اعلاطر ويقول القائل الامل في الشدة ارتياح وفي الرخا جماح ومما روى ان كيسرى عبر على شيخ كبير وهو يغرس فقال يا شيخ ما تصنع فقال ايها الملك غرسوا واكلنا ونغرس ويأكلون فاستحسن قوله وقال زه وكان اذا قالها اعطى عشرة الف دينار وفي رواية بملأ فيه درا او جوهرا **الحال** قولي لمن قد املته اطال الله مدته الرجاء والامل بعثاني اليك واشارا علي بالاعتماد عليك وانت اكرم من ان تعرض مؤملك بشماتة الاعداء الحال ايضا قولي لمن اومله بغير معرفة سابقة لو كان الاتصال لا يكون الا بوسائل متقدمة لسقط اكثر المؤملين ووهت حبال المنقطعين وبطل امل المتوسلين لكن الله المنعم اقام الرجا للكرام مقام الحرمة المتاكدة والذريعة المتقدمة الحال ايضا فصل في النجل لا والذي جعل جميل رايك من اعظم النعم عندي ما اصبحت ولي امل سواك طالت غايتي او قصرت ولا انتظرت فسحة الامن قبلك تقدمت او تأخرت الحال ايضا قولي لمن خيب املي او يخيبه قال النبي عليه السلام اياك ان تخيب امل من املك ورجا راجيك فيخيب الله املك ورجاءك الحال ايضا قولي لمن اشتفى بخيبة املي من رئيس اضدادي واحبائي حرمني لئلا ارجو نفعه قال بعضهم رايت اعرابيا على طريق مكة يسأل الناس ولا يعطونه شيئا ومعه صبي له صغير فلما اعياه الامر قال لما راى الاحروما محارفا قال الصبي المحروم من املته بخل الناس من يسأل فلم يعط معجب الناس ووهب له وكسي الحال ايضا كان بجزيرة مع رئيس قال لو بن عبد الله يوما ما خبرك يا ابا العنا فقال ايد الله الوزير لي بنية كانها لؤلؤة اصلاد ذكم باكرني في يومي هذا فقالت يا ابه الى من تغدو كل يوم منبخرا اسعطرا وترجع تعبا ضجرا املت الى الوزير ايده الله

الفصل الثاني في طرف من الرجاء والخوف اعلم ايها الاخ السعيد أن بالرجاء تنتعش القلوب
وتصدق النية وحسن العمل لظفر الطالب بالمطلوب قال الله تعالى من كان يرجو لقاء الله فان
اجل الله لآت وقال النبي عليه السلم يقول الله عز وجل عبدي ما عبدتني ورجوتني ولم تشرك بي شيئا غفرت
لك على ما كان منك الحكمة قال بعض الحكماء ان الله تبارك وتعالى جعل خزائن نعمته عرضة لمؤمليه
وجعل مفاتيحها صدق نية راجيه المثل قيل عش بالرجاء حتى اللقاء الشعر لا تقطعن منك
الرجاء فانما قطع الرجاء مطية المخذول الملوك
الكرم قيل الرجاء ثقة الجود من الكرام وقال ارسطاطاليس
من رجا الكرماء ادرك وقال الشاعر كم من يرى ان الرجاء مواعد وان انتظار السائلين من المطل
والاعتدال والعدل قول الله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة
ربه احدا وقول ابي عثمن الحيري من حمل نفسه على الرجاء تعطل ومن حمل نفسه على الخوف قنط ولكن من
هذه مرة ومن هذه مرة وقيل ينبغي ان يكون المحسن الى الرجاء اميل والمسيء الى الخوف اميل والفرق

الباب المائة والخامس في توسط الأمور

اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان التوسط الطريقة المثلى والهدى
الرضى والصراط المستقيم والمذهب الجميل والخلق النبيل وغاية الفضل وآية العقل
وذلك لان الفضائل جميعها هيئات متوسطة بين التفريط والافراط والمكارم باسرها معان معتدلة بين
التبذير والاسراف والرذائل تكون من الزيادة والنقصان وذلك ان كل شي زاد في حده انقلب الى ضده
وبيان ذلك ان للحياء مقدارا فما زاد فهو ضعف وما نقص فهو وقاحة وللسخاء مقدارا فما زاد فهو اسراف
وما نقص فهو بخل وللشجاعة مقدارا فما زاد فهو تهور وما نقص فهو جبن وعلى ذلك سائر ... ولذلك
امر الله تعالى بالتوسط في مواضع من القران منها قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين
ذلك سبيلا تفسيرا اوسطهم ايضا اي خيارهم واعدلهم وقال النبي عليه السلم خير الامور
اوساطها وكان من دعائه اللهم لا غنى يطغي ولا فقر ينسي الحكمة قال علي عليه السلم خير الامور
النمط الاوسط اليه يرجع العالي وبه يلحق التالي وقال ارسطاطاليس اللذة انما تحصل بتوسط
الشهوة والجود بتوسط الكرم والعز بتوسط الشجاعة وقال غيره حسن الرجل في اغلب احواله
وصلاحه في اعتداله وقال بعض العارفين ما امر الله العباد بامر الا تبعه ابليس بزيادة او نقيصة
المثل الطرفان مذمومان والواسطة اسلم وقيل ثلاثة تضر باربابها الافراط في الاكل
اتكالا على الصحة والتفريط في العمل اتكالا على القدر وتكلف ما لا يطيق اتكالا على القوة
الشعر وخير خلائق الاقوام خلق توسط لا اعتناما واحتشاما غيره خير الامور عندنا الاوساط
وتكره التفريط والافراط الملوك قال الاسكندر لارسطاطاليس ما العقل فقال القصد
في كل الامور وقال له وقد عزم على سفر ارشدني قال لا تملأن قلبك
محبة شي ولا تستولن عليك بغضه واجعلها قصدا فان القلب كاسمه وقيل للملك كيف
زال ملككم فقال منع اصغر وبذل ابطر الكرم قال علي عليه السلم لا تكن شحيحا ولا تكن
مبذرا وكن مقدرا ولا تكن مقترا لا جود مع التبذير ولا بخل مع اقتصاد وقد تقدم قول ارسطو
الجود انما تحصل بتوسط الكرم وقال الشاعر طريقتكم مثلى وهديكم رضى ومذهبكم قصد
ونائلكم غمر عطاء ولا من وحكم ولا هوى وحلم ولا عجز وعز ولا كبر الجد والضد واما ذم بعض
التوسط فقوله تعالى مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء وقول الشاعر فما انت سخن ولا بارد وما
بين بين سوى الفاتر والاعتدال والعدل الحال اقول وانا اسير المقادير صاحب

الكتاب ان كل موضع تداعت منه فضلة وما الباب كامل فيها ملون من قسم الوسط الممدوح

وحاله اخرى انى لما سددت في الدين وافرطت في الصبر وبالغت في الوفا اوهنني ذلك

الدعا اللهم يا عدل اسئلك بانفاذ حكمك في عدلك ان توسط في الخيرات احوال المتوسطين

ويبلغ مقاصد المقتصدين وتحصن عمل من العجب ووقاره من الكبر وعطاه

من السرف وصرامته من العجله وعقوبته من الافراط وعفوه من تعطيل الحقوق وبمته من الاعيا

واستماعه من سو الفهم ولمسنا تدمن المذا وخلواته من الاضاعه وبعده من استفراغ القوه

وعزماته من المحاجه ودوعاته من الاستسلام وحذره من الجبن ورجاه من امن المون

الباب المايه والستة في الكبر والعجب

اعلم ايها الاخ السعيد والاسيان الوشيد ان **الكبر راس الحمق** والاعجاب ضد الصواب

وآفه الالباب لان العاقل لا يبطر ولا يتكبر لمنزلة نالها وان كثرت وجلت كالجبل لا تزعزع

من الريح وان عصفت واستدت والسخيف يبطره ادنى منزله كالحشيش تحركه ايسر ريح وقد ذم

الله تعالى المتكبرين ومقتهم في مواضع من القران وتوعدهم بالعذاب فمنها قوله تعالى لذلك

يطبع الله على قلب كل متكبر جبار وقال تعالى اليس في جهنم مثوى للمتكبرين وقال

النبي عليه السلم يقول الله تعالى الكبريا ازاري والعظمة ردای والعز لي لا لغيري فمن

نازعني في شي منها ادخلته جهنم خالدا فيها مصغرا قميا وقال عليه السلم لا يدخل الجنه من في

قلبه مثقال ذره من كبر **الحكمة** قال افلاطن اذا بلغ المرء من الدنيا فوق مقداره تنكرت

اخلاقه للناس وقال بعض الحكماء ما رايت احدا تكبر على من هو دونه الا وجاد بالذل لمن هو فوقه

المثل قال علي عليه السلم لا تنامع الكبر انوك وانا صاحب الكتاب ان الكبر قبيح

وهو في البخل والجبان وا اللئيم اقبح **الشعر** اجمع بخلا فاحشا وتكبرا وما جوذما كالكبر

والبخل فلو كان عقبى البخل منك تواضعا او الكبر جودا كنت من ذاك في عذل غيره

١٠ ما افتل الحرص في الدنيا لصاحبه واسمج الكبر فيمن صيغ من طين واعلم بان الذي ترجو

وتامله من البريه مسكين بن مسكين **الملوك** قد تقدم القول في ان للدوله امراضا

يخاف عليها ان يموت احدها ما يعرض للملك من الكبر وما يعرض له من الغضب وقيل ان

الاسكندر حج بيت مكه شرفه الله تعالى ماشيا على قدميه وملوك الارض بين يديه تواضعا

لله سبحانه وقيل اذا تواضع عظيم الارض لعظيم السما نزلت البركات ودرت الخيرات

واذا تكبر ارتفعت وقلت وقال المامون ما تكبر احد الا لنقص وجده من نفسه و لا

تطاول الا لوهن احس منها وقيل لعبد الله بن الحسن فلان غيرته الولايه فقال من ولي

ولايه وراها اكبر منه تغيرلها ومن ولي ولايه يرى نفسه اكبر منها لم تغيرله **الكرم**

قال سفيان السفل اذا تمولوا استطالوا واذا افتقروا تواضعوا والكرام اذا تمولوا تواضعوا

واذا افتقروا استطالوا وقد تقدم ان التواضع من شيم الكرام **الاعتدال** قيل لما قال النبي

عليه السلم لا يدخل الجنه من في قلبه مثقال ذره من كبر قال رجل يا رسول الله اني ليعجبني

نقا ثوبي وشراك نعلي وعلاقه سيفي فهذا من الكبر فقال النبي عليه السلم ان الله جميل يحب

الجمال ويحب اذا انعم على عبد ان يرى عليه اثرها ويبغض البوس والتباوس ولكن الكبر ان

تسفه الحق وتغمص الخلق وقال ابو الاسود الدولي لابنه اذا كنت في قوم فحدثهم على

قدر سنك وسايلهم بلفظ محلك ولا ترتفع عن الواجب فتستثقل ولا تنحط فتحتقر **الحال** قول
راه سعيد ان ابيد ولاية وقلد امرا لم يكن من رجاله وادبر عني عند اقبال حظه وغير
حالي عنده حين حاله وضاق علي حتى تعقب اسباعه فاوسعته عذرا للضيق احتماله
وقال المامون ما اقبح النخوة من صاحب ليس له فضل على غيره وقيل ما اقبح الخضوع عند
الحاجة والكبر عند الاستغناء **الدعا** اللهم يا كبيرا لا يصلح الكبر لغيره اسألك ان
تذل لكل متكبر يتعدى طوره واسالك اللهم ان تخصني وقال مولانا من الكبر
الذين يطغون عند الغنى ويبطرون في الرخاء ويمرحون في السرا ويقنطون عند الضرا
ويسخطون في البلاء ولا يرضون بالقضاء ه

الباب المائة والسابع في البغي والطغيان

اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان **البغي لام اللوم** واشأم الشوم وهو
مع ذلك يقصف الاعمار ويجلب البوار ويدخل النار ويوجب ومن بغي عليه لينصرنه الله وقال تعالى
انما بغيكم على انفسكم وقال وان للطاغين لشر ماب جهنم يصلونها فبئس المهاد وقال **النبي**
عليه السلم ما ربات اسرع درك من البغي وقال عليه السلم لا يبغي على الناس الا ولد بغي وقال
ويل للباغين من ديان يوم الدين **الحكمة** قال علي عليه السلم ما اقرب النقم من اهل البغي وقال
بعض الحكما البغي سايق الى الحين **المثل** قال ابن عباس لو بغى جبل على جبل لدك الباغي منهما
الشعر لا تتبع ما ابتغى له مصرع لحرك الجبار عن عرشه لما طغى الكبش بشحم الكلى ادخل راس
الكبش في كرشه غيره اذا كنت ذا جاه فلا تستطل به على احد ان كنت ممن لم يعقل فلم

تر كم من فتى امسى واصبح واليا فلما تعدى طوره جاه العزل **الملوك** قيل من تعدى في سلطانه
عدم عوادي زمانه وقيل من نال ولاية فابطرته دل على رداة اصله وعنصره اقول
واما صاحب الكتاب لولا الاطالة لذكرت كل ملك طغى وبغى لكن قصة الله تعالى
وفيما روى عن النمرود كفاية وذلك انه لما طغى وادعى الالهية قمعه الله وقهره باخس
حيوان وهو بقة دخلت في منخره ثم صعدت الى راسه ولم تزل تاكل من دماغه حتى صارت
كفرخ طير وصار النمرود من شدة الالم يامر من عنده ان يضربه في راسه لتسكن البقة
عن اكل دماغه وهكذا الى ان تلف وفي المثل احرام كباب لانه يقع على راس الملك
وجبهته الا يبدو وسقطت ذبابة على كسرى فابعدته فاوى قوسه فلما عجز عنها قال لوزيره
لاي شي خلق الذباب فقال ليذل به الجبابرة **الكرم** قيل اللوم لا يبطر عند الغنى ولا يخضع
عند الفقر ولان تصير عندهما وقال علي عليه السلم الام اللوم البغي عند القدرة وقال
عمرو بن العاص لمعوية لا يكونن شي اثر عندك في امر عيبتك ويلون له اشد تعقدا منك لحصاصه
كريم تعمل في سدها ولطعيان لئيم ان تقمعه **الاعتزال** قال علي عليه السلم لئن كنت محتاجا
الى الحلم انني الى الجهل في بعض الاحايين احوج وفي فرس للحلم بالحلم ملجم وفي فرس للجهل بالجهل
مسرج وما كنت ارضى الجهل خدنا ولا اخا ولكنني ارضى به حين احوج فمن شا تقويمي
فاني مقوم ومن شا تعويجي فاني معوج **الحال** صبرت على الباسا والضر وانفا فانزلني الدون
منزله الصبر وصرت لاهل البغي والجهل عرضة وايقنت ان الله يعمر بالنصر الحال ايضا فلت
اجزع لباغ لا تطيق عناده يوما ودارة فالله ربك واعد بوار عرضه ودارة ه

الدعاء اللهم يا قاصم الجبابرة ويا مبيد الطغاة والاكاسرة اسألك ان تهلك اهل البغي والعناد واسألك اللهم ان ترزق غنى لا يطغيه وصحة لا يلهيه وتعصمه من الخطيات ونؤمنه من الآفات والبليات ٥

الباب المائة والثامن في رذائل القتل

اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان **القتل المصيبة الكبرى** من الذنوب التي لا تغتفر ومما يوجب غضب الله ولعنته وعذابه العظيم قال **الله** تعالى ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما وقال جل اسمه من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا ومن احياها فكانما احيى الناس جميعا وقال **النبي** عليه السلم من اعان على قتل مسلم ولو بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله وفي الترمذي باسانيد متصلة الى عبد الله بن عمر ان النبي عليه السلم قال لزوال الدنيا اهون على الله من قتل رجل مسلم وفيه عن الاعمش عن ابي وائل عن عبد الله قال قال رسول الله عليه السلم ان اول ما يحكم بين الناس في الدماء **الحكمة** اكثر الحكماء اتفقوا على ان اتلاف النفس واعدامها من الوجود عظيم الخطاء ولنا طائفة بالهند وغيره لا يستحلون اتلاف شيء من جميع الحيوان ويبالغون في تعظيم ذلك حتى انهم ما ياكلون من اللحوم شيا ويقولون حتى لا نجعل بطوننا قبورا للحيوان

المثل قال النبي عليه السلم ملعون من هدم بنيان الله قيل اراد به قتل النفس وقيل اعظم المصائب قطع الرجاء والقتل مما يقطع ذلك لانه يعجز القاتل عن اصلاح ما افسده **الشعر**

كن كيف شئت فان الله ذو كرم وما عليك بما اتيته من باس
الا اثنان فلا تقربهما ابدا الشرك بالله والاضرار بالناس

الملوك قيل كان الحجاج سفاكا للدماء من غير حلها غاصبا للاموال بغير حقها يقتل على الظنة ويحبس على التهمة قال ابو داود عن نصر بن شميل قال سمعت هشاما يقول واتي باسرى فامر بضرب اعناقهم فقال له رجل منهم لا جزاك الله يا حجاج عن السنة خيرا فان الله يقول فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء فهذا قول الله تعالى في كتابه وقال شاعركم فيما وصف به قومه من مكارم الاخلاق **الكرم**

وما نقتل الاسرى ولكن نفكهم اذا اثقل الاعناق حمل المغارم

فقال الحجاج ويحكم عجزتم ان تخبروني بما اخبرني به هذا المنافق قد عفا عمن بقي وقال خلاد بن قرة السدوسي

واعرض عن قتل اللئيم تكرما وقتلي له لولا التكرم ممكن

الاعتزال قال الله تعالى والفتنة اشد من القتل وقال جل اسمه انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب اليم **الحال** الترمذي باسانيد متصلة الى ابي سعيد الخدري وابي هريرة قالا ان رسول الله عليه السلم قال لو ان اهل السماء واهل الارض اشتركوا في دم مومن لاكبهم الله في النار وفي رواية اخرى عنه عليه السلم لو اجتمعت امة مضر على قتل رجل مسلم لوجب قتلها جميعها الحال ايضا قال سقراط لامراته حين حزنت لقتله ما يبكيك قالت لانك تقتل مظلوما فقال يا عاجزة الراي اكنت تريدين ان اقتل حقا الحال ايضا لولا الحياء ولولا خشية العار

شددت من حزمكم وسطي بزناد يا طالبين بثار ي

قد ادنى دمى ظلما اهل لكم ان ينذر لو ثاري **الدعا** اللهم يا منصف بالعادل اسئلك ان تعجل قتل كل قاتل ولا زالت ايام مولانا يحيي الحقوق الداثره وتحيي الآمال الحايره وتقلل المحامد

الباب المايه والتاسع في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

فيه فصلان الاول في نفعه ومدحه والثاني في انواعه وشرايطه فالاول في نفعه ومدحه **بالامر بالمعروف تهذيب العالم** اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر خليفه الله وخليفه كتبه وانبيايه لان بهما يستقيم الاديان والناس وبتركهما وهنهما وظهور الفساد واباحه الدما والفواحش ولذلك اكد **الله** تعالى فرضهما في مواضع كثيره من القران فمنها قوله تعالى والمومنون والمومنات بعضهم اوليا بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوه ويوتون الزكاه ويطيعون الله ورسوله فجعل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مقدما على الصلوه والزكاه وما ذكره وقال جل اسمه لعن الذين كفروا من بني اسرايل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبيس ما كانوا يفعلون فاخبر تعالى انهم استوجبوا اللعنه حتى لم ينهوا عن المنكر وقال **النبي** عليه السلم لتامرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر او ليسلط الله عليكم شراركم ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لهم **الحكمه** قال النبي عليه السلم ما من قوم يكون فيهم رجل يعمل المعاصي ويقدرون ان يغيروا عليه فلا يغيروا الا عمهم الله بعذاب **المثل** قال النبي عليه السلم مثل المداهن في حدود الله والمقيم فيها كمثل قوم استهموا في سفينه فاصاب بعضهم اسفل وبعضهم اعلى فاخذ الذين في الاسفل فاسا يجعلون يحفرون في السفينه فان تركهم الآخرون وما يريدون غرقوا جميعا وان اخذوا على ايديهم نجوا جميعا **الشعر** اصغ الى المعروف وامر به مواظبا في اليسر والجهر واجتنب المنكر وانه الورى عنه تفز بالشكر والاجر **الملوك** من اوجب الفرايض على الملوك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال الله تعالى الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوه وآتوا الزكاه وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وحارب ابو بكر على منع الزكاه وتابعه على ذلك اصحاب النبي عليه السلم وحارب علي عليه السلم اصحاب الجمل واهل النهروان على البغي والخروج وكل ذلك امر بالمعروف **الكرم** الكريم يامر ويأتمر واللئيم لا يأتمر وان امر امر على وجه التعنيف لا على وجه النصيحه وقيل الكريم تكفيه من السيف هزه واللئيم لا يردعه من السيف الا حزه **الاعتزال** قال النبي عليه السلم من راى منكم منكرا فاستطاع ان يغيره بيده فليفعل فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان في تفسير امروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ما قبل منكم فان رد عليكم فعليكم انفسكم **الحال** قولي عن اضدادي ابدع ما ظهره الزمان واشنع ما يبصره الانسان ظالم ينظر في المظالم واثم يزجر عن المآثم ومسي يحث على الاحسان ومتعد يعاقب على العدوان الحال قولي لمن يرضى بفعلهم ويعمل الظالم قيل الراضي بالشي كفاعله وقيل الراضي بالشي له اثمان اثم الرضا به واثم العمل الحال انصافي لمن ينصر الظالم والمخطي قيل نصره الخطا خطاان ومعين المسيئين على اسايتهم شريك المسيئين في اسايتهم **الدعا** اللهم اني اسئلك ان تعين الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر وتنصرهم وتصلح الدين لايامرون وتهديهم وتهلك المصرين على الظلم وتفنيهم وتجعل من الذين يامرون بالمعروف ويأتمرون به وينهون عن المنكر وينتهون عنه

الفصل الثاني في شروط الامر بالمعروف

والنهي عن المنكر اعلم ايها الاخ السعيد ان الواجب على الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر ان يكون عالماً بهما لان من لا يعلمهما ربما نهى عن الحسن ويامر بالقبيح فيعود على موضوعه بالنقض ومنها ان يكون خبيراً باصنافهما ومواضعهما حتى لا يضع القول موضع الفعل ولا الفعل موضع القول واللطف موضع العنف والعنف موضع اللطف لئلا تغلظ القول على من ينتصح باللين ولا يلينه على من لا يلين الا بالتغليظ والشرط الآخر ان اول ما يبدا به الآمر الرمز ثم التلويح والاشارة ثم التهديد والتشديد ثم التقريع والتوبيخ ثم الضرب والحبس ثم القتل

الباب المائة والعاشر في الرجوع الى الحق

اعلم ايها الاخ السعيد والانسان المرشد ان **الحق هو الله** ومن احبه فقد احب الله ومن ابغضه فقد ابغض الله ومن قرب منه فقد قرب الى الله ومن بعد منه فقد بعد عن الله ومن عانده فقد عاند الله وعلى كل حال فالرجوع الى الحق خير من التمادي في الباطل لان الحق ينجي والباطل يردي والحق له دولة والباطل له صولة فدولة الحق دائمة وصولة الباطل قال **الله** تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق وقال جل اسمه جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً وقال **النبي** عليه السلام لمقام احدكم في الدنيا يتكلم فيها بكلمة حق يحيي بها حقاً او يرد بها باطلاً افضل من هجرة معي **الحكمة** قال سقراط واحد الحكماء في وجود الحق راحة النفس مما في وجود الباطل وقال ديسيموس الحكيم لان ادع الحق جهلاً به احب من ان ادعه زهداً فيه وقيل لارسطاطاليس لم تناقض صديقك افلاطون قال افلاطون صديق والحق اولى منه بالصداقة وقيل الحق مثال والباطل خيال وقال سفيان بن عيينة باطريق الحق ما او حشك

وما اقل من يسلكك ويا طريق الشر ما اضيقك واكثر من يسلكك **الشعر** حقيق بان الحق للحق ينصر ويحرس من احرى به فهو احدر تنزه جل الله عن جور جائر فما زال اهل الحق بالحق يجبر **الملوك** ما ينبغي للملك ان يطلب رضى احد من الناس بمخالفة الشرع والحق فان من سخط بخلافهما لا يعتد بسخطه وقال عمر بن الخطاب اصبح نصف الخلق علي ساخطين اذ لابد لكل من يوخذ منه الحق ان يسخط ولا يمكن ان يرضى الخصمان واكثر الناس حمقاء من اجل نزول الحق وقال هشام بن عبد الملك لابي حازم كيف الخلاص من هذا الامر الذي نحن فيه قال شان لا تاخذه الا بحقه ولا تضعه الا في حقه فقال من يطيق ذلك قال من طلب الجنة وهرب من النار **الكرم** قال النبي عليه السلام ان من خياركم رجلاً اذا كان الحق عليه اداه واذا كان له احسن التقاضي وان من شراركم من اذا كان الحق عليه لم يوده واذا كان له اطنب فيه وقال الشاعر وارى الحق يعرفه الكريم لصاحبه وينكره اللئيم **الحد والضد** واما القول في بعض فانه الباطل فيقول ابي الدرداء اني لاحمي وفي رواية لاجم نفسي بشي من الباطل ليكون اقوى لها على الحق **والاعتدال الحال** قولي عن اضدادي قال النبي عليه السلام لعن الله جماعة ضاع بينهم الحق وقال الشعبي اني لا استحيي ان اعرف الحق فلا ارجع اليه الحال ايضاً قيل ما ذل ذو حق ولو اتفق العالم عليه ولا عز ذو باطل ولو طلع القمر من جبينه الحال ايضاً وقد ذم الله تعالى من ضيع الحق فقال تعالى وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فمن الناس قريب الى الحق ومنهم بعيد عنه فمن كان عنه ابعد كان رجوعه اليه اصعب ولذلك قال تعالى يريد الشيطان ان يضلهم ضلالاً بعيداً تنبيهاً على ان الشيطان متى امعن بهم في البعد عن الحق صعب عليهم حينئذ الاهتداء ولاجل من جعلهم الشيطان كذلك قال تعالى اولئك ينادون

٢ قول محاشع الحق ثقيل فمن اتبعه اكتفى ومن تجاوزه اعتدى ومن

من مكانٍ بعيدٍ وقال ابو العباس [illegible] كثرة النظر في الباطل تذهب بمعرفة الحق من
القلب [illegible] ايضا اين ما يسرني قيل لفيلسوف فيم السرور قال في اتضاح حق واقتبا لبس
بباطل وازاله باطلٍ قد حار عن الحق الدعا اسال الله الرقيب الذي ملكوت كل شي بيده الحسيب
الذي لا يضيع عمل عاملٍ لديه ان ينصر اهل الحق والاخيار على اهل الباطل والاشرار ويرى
الحق حقا ويعيننا على اتباعه والباطل باطلا ويوفقنا لاجتنابه

الباب المائة والحادي عشر في رذائل اللوم

اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان اللوم عنصر المثالب وعيبة المناحس وجماع المعاصي
واصل المساوي وخصال الشر والرذائل فروعه كما ان الكرم وخصال الخيرات فروعه وذلك
لان من شيم اللئيم الشره والحرص المذموم والامل المفرط والحقد والكبر والبغي والقتل والعياوة
والمطل والتسويف واخلاف المواعيد والبخل والحسد والجفا والغيبة والنميمة والسفاهة
وخبث النية والتجسس وتتبع مساوي الناس والسعاية والريا والنفاق ومقابلة الاحسان
بالاساءة والتعييب والرمي بين الناس والعداوة وعدم العفو عند الظفر وانه لا يرق
لسوال متضرع وعدم الحيا والانفة وانه لا يخاف النار ولا العار ولا الوعد والوعيد ولا الهجو
والذم وانه يكون قبيح الفطنة مكارا عيارا اجبن ما [illegible] اذا غبن ظالما عسوفا مستوفا للناس كرها
اذا كان ذا قدرة حاملا لهم على محنته وشكره قهرا لا رضى وابلغ من ذلك ان يكون فيه هذه الخصال
الذميمة وهو يعيب غيره ولكل خلق من هذه باب وقد ذكر الله تعالى في القران من فيه بعض هذه
الصفات فقال تعالى هماز مشاءٍ بنميم مناعٍ للخير معتدٍ اثيم عتلٍ بعد ذلك زنيم قال النبي عليه السلم

لا يدخل الجنة لئيم ولا سيئ الملكة وقال اللوم يزري بالنفس ويفسد المروة وقال اللوم اخبث سجية
فاستعيذوا بالله منه الحكمة قال ارسطاطاليس من افرط في اللوم كرهه الناس جبانة وقال
اللوم يهدم الشرف ويهدف النفس للتلف المثل قال اعرابي لولده اذا هززت فهز كريما
فان اللئيم كالصخرة التي لا يتفجر ماوها والشجرة التي لا ينبع ثمرها الشعر اياك والـ
اللئيم فانه عنه الفضائل كلها في جانب يكفيك سوء الظن منه بربه حتى يعدى عن حدود الواجب
يحوي المساوي والعيوب وقلبه قاسٍ وشاهد طبعه في القالب وكذى الجبانه وهي بعض صفاته والبخل
نبو كفانه للعايب يولنك بالاحسان منه اساءة والنصح غشا والثنا بمثالب فانبذ مودته
ودعه بمعزلٍ فالطبع يسرق من طباع الصاحب الملوك قال ابن عباس مر النبي عليه السلم برجل
متعلق باستار الكعبة وهو يقول اسالك بحرمة هذا البيت فقال له النبي سله بحرمتك
فان حرمة المومن اعظم عند الله من حرمة هذا البيت فقال يا رسول الله ان لي ذنبا
كبيرا وان ما شيتي كبيرة ولكن الرجل اخا سالني من مالي فكان شعلة نار تخرج من وجهي
فقال النبي عليه السلم تنح عني يا فاسق لا تحرقني بنارك اما والذي بعثني بالحق لو صمت الف عام
وصليت الف عام ثم مت لئيما لكبك الله في النار اما علمت ان اللوم من الكفر والكفر في النار والسخاء
من الايمان والايمان في الجنة ويقال فلان لئيم الظفر والغلبة سيئ القدرة والملكة ويقال
فعل ذلك بلومه وقدرته ودناءة طبعه وقيل للاحنف بن قيس ما اللوم فقال الاستقصا على الملهوف
الكرم وكل لومٍ دونه كرم ما الكرم اولى به وقيل لبعضهم متى يحمد الكرم قال اذا اتصل الكرم بالكرم
قيل متى يذم العطية قال اذا قارن العطية لوم الحر والصد واما من حسن اللوم فقول بعض اللئام
لا تستحمل هيبة من لا تشلم دينه ولا ينمو ماله من لا يخون امانته وتظلم من دونه وذلك لان كل امرئ
خلا من لوم او دناءة او خبث او جهل يصنع طمع فيه وسل منه هيبة سلطانه وضعف حاله ولسن ذلك

[illegible]

مما نفتديه إذ هو لؤم وكفر وجهل وذلك أن فائدة أداء الأمانة أكثر من الخيانة لقوله
النبي عليه السلم الأمانة تجر الرزق **الحال** فولي عن أضدادي وغرماي لبست مجامز حديد
تحاجي وملت به القاهر في المشاهد وطاردان القوم من فرط لومهم أعدوا لردي وجهان مبارد
أتاك أيضا قولي لمن أملته أطال الله مدته العار مسلك اللئيم فألفني ندي ذيل نغمي بالعار
النار مسلك اللئام فهل ترى إن لا تكلفني دخول النار **الدعا** اللهم يا كريم أسألك أن تسعد الكرام
والأخيار وتجعل يدهم وكلمتهم العليا وتخذل اللئام والأشرار وتجعل يدهم وكلمتهم السفلى وترشد مولانا
لما فيه الصلاح والإصلاح وتوفقه بما تقترن به النجاح والإنجاح

الباب المائة والثاني عشر في رذائل خبث النية والفعل

وفيه فصلان الأول في ذمها والثاني في أنواعه فالأول في ذمه **الخبث سجية الشياطين** اعلم أيها الأخ
السعيد والإنسان الرشيد أن رداءة الخلق الخبث الذي قد فسدت سريرته وطويته ينتظر الأشياء
بطبعه ويعمل بشكله مسيء الظن بالخالق وقدرته والبعث وحسابه والأنبياء ومعجزاتهم والأولياء
وكراماتهم والكرام وما يفعلوه من مكارم الأخلاق والصدقة والإحسان وأنها لا نتيجة لها كذلك الظلم والجور
وقد ذم الله تعالى الخبيث في مواضع من القرآن منها وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا وقوله تعالى والذي
خبث لا يخرج إلا نكدا وقوله تعالى الخبيثات للخبيثين وقال **النبي** عليه السلم من طابت نفسه طاب عمله
ومن خبثت نفسه خبث عمله وقال عليه السلم لا يكون المؤمن خداعا ولا خورا وقال عليه السلم المؤمن لا
يكون فاحشا ولا بذيا وقال لا يكون المسلم خبا ولا مكورا وكان إذا دخل الخلاء يقول اللهم إني أعوذ بك
من الرجس النجس الخبث المخبث وقال عليه السلم يا أبا ذر تعوذ من شياطين الإنس والجن وقال يا رسول الله

ونوه من المبني المدغل أخوف من المكاشح المعلن لأن مداواة العلل الظاهرة أهون من مداواة
داء أخفي وبطن وقال آخر احذر من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره وقيل أشقى الناس من
لا يظن بأحد خيرا لسوء نيته ولا يظن به أحد خيرا لسوء فعله **المثل** وقال النبي عليه السلم ما آمن
بالله من لم يحسن الظن به وقال ما عرف الله من أساء الظن به ويقال في الرجل الخبث فلان
قلبه نغل وصدره دغل تمثال اللوم وصورة الجهل ومقر البخل حسناته أغاليط وأفعاله
خاليط عيبة العيوب وذنوب الذنوب ويقال فلان حي جبل لا يهتدي إليها الأبالسة
ويقال فلان من شياطين الإنس في كفه رقى إبليس مفتاح للخداع حلاوة كلامه **الشعر**
إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم   وعادى محبيه بقول عداته
وأصبح في ليل من الشك مظلم **الملوك** قيل ما كان أحد أخبث من الحجاج قال عبد الملك
بن مروان لو جاءت كل أمة بخبيثها وجئنا بالحجاج لغلبناهم وكتب الحجاج إلى عبد الملك
يخبره بسوء طاعة أهل العراق ويستأذنه في قتل أشرافهم فوقع إليه أن من يمن السائس أن
يأتلف المختلفون ومن شؤمه أن يختلف به المؤتلفون وقيل الدهاة أربعة معاوية للروية
وعمرو للبديهة والمغيرة للمعضلات وزياد لكل صغيرة وكبيرة **الكرم**
وقيل في اللئيم الخبيث ألأم مهجة في أخبث جثة بدن
كافر وقلب فاجر حاذر لؤمه تعدى من تسمى باسمه أو جلس إلى جانبه فقد أرضع بلبان
اللؤم وربي في حجر الشر وفطم عن ثدي الخير ونشأ في عرصة الخبث فقد طلق الكرم
ثلاثا لم يطو فيه استثناء وأعتق المجد بتاتا لم يستوجب عليه ولاء فوته غنيمة والظفر به

هزيمة **الاعتزال** قال النبي عليه السلم نعم الشي خبيئات وقيل القوة الفطنة اذا استحكمت
كانت جربزة وخبثا واذا ضعفت كانت غباوة واذا توسطت واعتدلت كانت فطنة
الحال تولى الاضدادي كانت العرب تقول لعن الله اخبثي واخبثك معناه الخبث منا **الدعا** اللهم
انى اسئلك ان ترزقني كل الايمان في الدارين بقدرتك وفضلك وتومني
مكر الزمان الذي لا تومن غوائل مكره وتزيد في ذوى الخبث وبنوا البنات ما ارتبت
نبيك في اعدائه يوم بدره **الفصل الثاني في طرف من انواع الخبث** اعلم ايها الاخ السعيد ان
الخبث اصل كل فاسد فيقال لكل ردى قد هلك خبث والشي الكريه الطعم والرايحه
خبيث ولذلك قيل ان الشجره الخبيثه في القرآن المجيد هي الحنظل والزنا والخداع واضمار الشر
يقال لها خبثه ومن الخبث كفران النعمه قال عنتره نبئت عمرا غير شاكر نعمتي والكفر مخبثه

الباب المائه والثالث عشر في رذائل القساوه

اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان **قساوه القلب عنصر الظلم** والشرود والمعاصي
ومن اكبر دلائل اللئام وثمر ذلك ويظهر من كثره الذنوب ورداه الاعمال لان القلب اذا
عصى قسا واذا قسا أسا واذا اسا اسود وفي الحديث ان الذنب على الذنب يرين القلب والرين
في اللغه الصدى واذا اسود القلب وصدى طمس الله عليه فعمي عن الصواب وانغمس في
الظلم والخطايا وقد ذم **الله** تعالى القاسيه قلوبهم وتوعدهم بسوء الجزاء فمنه قوله تعالى
فويل للقاسيه قلوبهم وقال جل اسمه ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجاره او اشد
قسوه وان من الحجاره لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يهبط من خشية الله وقال **النبي** عليه السلم

وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء

ما نزعت الرحمة الا من قلب شقي وقال عليه السلم اعوذ بالله من القلوب اذا قست والامانات
اذا ضيعت **الحكمه** قال بعض الحكما لا تنجع الحكمة في القلوب القاسيه ولا تزكو
الزرع في البقاع الجاسيه **المثل** قال مالك بن دينار ما ضرب الله عبدا بعقوبه اعظم من
قسوه القلب **الشعر** لا تنفع الذكرى قلبا قاسيا ابدا وهل يلين لقول الواعظ الحجر **الملوك** قال
عبد الملك اني كنت اذا رايت في طريقي نملا امشي على رؤس اناملي حذرا ان اظلم نملة
وان الحجاج يكتب الي في قتل فئة من الناس لا احفل بذلك وما ذلك الا من قساوه
القلب لان الانسان اذا اسا قسا وقال له الزهري بلغني انك شربت الطلا فقال اي
والله والدما دخل رجل الى محمد بن عبد الملك فقال كلك سنان الحوادث سو الحال وذلك
داع الى الرحمه فقال اما الجواد فمن الحيطان واما الرحمه فمن اخلاق النسا والصبيان اخرج عني
فما مضى اسبوع حتى نكب وكان محمد بن عبد الملك يقول الرحمه لا تكون الا من خور في الطبيعه
ولما امر الواثق بمعاقبته حبسه في تنور حديد واطباقه عليه جعل يقول لمعذبه ارحمني فرد الخبر الى
الواثق فقال ان قوله لا تكون الرحمه الا من الخور يرد مثل بقوله فلا تخرج عن سنته انت بشر بها
الكرم قيل الكريم لا يلين على قسر ولا يقسو على يسر وقد تقدم ان من الكرام تكون الرحمه
ومن اللئام تكون القسوه **الاعتزال** القسوه تحسن اذا كانت كما امر الله تعالى به في قوله ولا تاخذكم بهما
رافه في دين الله **الحال** قولي لاصحابي الذين صاروا اضدادي لو كنت مرتزقا او تقسو عرفتك ما اجنى
علي الحب لكنك كالصخر قاس صعب مغرى بقطيعتي وما لي ذنب الحال ايضا ان قلت اشمت
بي الاعادي قال هذا الذي اريد او قلت غادرتني قتلا قال قتيل الهوى شهيد اشكو وابكي

فلا يبالي كأنما قلبه حديد **الدعاء** اللهم يا مغير حال بعد حال ويا مقلب القلوب والأبصار
أسألك أن تسلط القاسية قلوبهم على القاسية قلوبهم وتخرجهم إلى مثلهم وتعسر أمورهم وأحوالهم
وأسألك اللهم يا ميسر كل عسير أن تيسر أموري وتسهل علي كل صعب
شديد وتلين لي القلوب القاسية وتعيذني من كل قلب لا يخشع وعين لا تدمع

الباب الخامس والرابع عشر في رذائل المطل والتسويف

اعلم أيها الأخ السعيد والإنسان الرشيد أن **المطل أضر من البخل** لأن المنع وسرعة اليأس
إحدى الراحتين والمطل يفقر ويضني ويسقم ويمرض ويضر الضرر العظيم وقد ذم **الله** تعالى إخلاف
القول فقال لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون وقال **النبي**
عليه السلام إن الله يبغض الفجور والوقح المسوف وقال عليه السلام لا تركنوا إلى
التسويف والأماني فتقطعكم المنية **الحكمة** قال علي عليه السلام كثرة العلل آية البخل ذم أعرابي
رجلا فقال فلان إذا سأل ألحف وإذا سئل سوف وإذا حدث حلف وإذا وعد أخلف ينظر نظر
الحقود ويعرض إعراض الحسود وذم آخر رجلا فقال فلان له بشر مطمع ومطل مؤيس فأنت منه أبدا
بين اليأس والطمع لا منع مريح ولا بذل يبرح **المثل** قال رجل لآخر ما رأيت مثل طيب قولك
ولا مثل بسط وجهك خالفه ضيق بذلك ولا أقرب مواعيدك باعدها فرط مطلك ولا مثل دوائه بدا هتك
أوحش منها اختبار عواقبك حتى كأن الدهر أودعك لطيف الحيلة بالمكر والخديعة وكأنك
دسك فيهم بالخديعة لتدرك منهم فرصة الهلكة وقيل مرض رجل من بني عذرة فقيل له أوص
فقال أحذركم سوف وقيل الخلف ألأم من البخل لأنه من لم يفعل المعروف لزمه ذم اللؤم وحده ومن

وعد وأخلف لزمه ثلاث ملامات ذم اللؤم وذم الخلف وذم الكذب **الشعر** إذا اجتمع الآء آفات
فالبخل شرها وشر البخل المواعيد والمطل غيره يقولون ما لا يفعلون وإنما ينال العلى من لا يقول
ويفعل غيره لله در كريم فيه لو لست تفعل ما تقول لا خير في كذب الجواد وحبذا صدق البخيل
الملوك قيل إنجاز الوعد من دلائل المجد وإعراض المطل من دلائل البخل وكتب سهل بن هارون
إلى ابن عمران إن الضمير إذا سألتك حاجة لأبي الهذيل خلاف ما أبدي فامنعه روح اليأس ثم امدد
له حبل الرجا بخلف الوعد والق له كنفا بحسن ظنه في غير منفعة ولا رفد حتى إذا طالت سفاوة
جره وعنايه فاجبهه بالرد أقول وأنا صاحب الكتاب كان في عصرنا هذا ملك وكان
في جملة عسكره مائة فارس من الفلج فأراد إسقاطهم فقال له بعض وزرائه أيها الملك إن المملوك تستخدمهم
سنة بغير معيشة فصار حيلهم على مواضع لا يحصل لهم منها شيء ويسعون في المطالبة مدة ويعودون
خائبين معتذر إليهم ذلك الوزير وحيلهم على موضع هو شر من الأول وهكذا أقرب سنة فتدبر الملك
ذلك الرأي فوجد عسكره قد نفرت قلوبهم وساءت السمعة عنه وقلت الرغبة فيه فاستدرك ذلك
وسفه رأي ذلك الوزير وأحسن إلى تلك الجماعة **الكرم** قال النبي عليه السلام عدة الكريم نقد وعدة
اللئيم مطل وتسويف وهل المماطل إلا برق بلا مطر وورق بلا ثمر وجه كريم وفعل لئيم وقيل كل
كرم دونه لوم فاللوم أولى به **الاعتذار** أقول وأنا صاحب الكتاب لما كان جميع شيء فيه مصلحة
لا يخلو عن مضرة وإن قلت وجميع شيء فيه مضرة لا يخلو من منفعة وإن قلت ولنا مواطن يفيد فيها الوعد
وإن لم يكن له ثمرة فمنها قول القائل قد نفعنا بوعدكم إذ وعدتم ورضينا أن لا يكون الوصال فعدونا
زوره وأخلفوها قد يسر النفوس ما لا ينال وقال آخر ما ضر من قطع الرجا بمخله لو كان عللني

بوعدٍ كاذبٍ **الحال** رجعنا الى ذم المطل ولا خير في وعدٍ اذا كان كاذباً ولا خير في
قولٍ اذا لم يكن فعل لابي نواس تعللني بالوعد والموت دونه اذا امت عطشاناً فلا نزل القطر
غيره تعللني هذا الزمان بوعده وتمنعني ما في يديه من الرفد الحال ايضاً قولي لاصحابي
الاوايل وصالكم وعد بلا آخر وهجركم نقد على الحافر الحال ايضاً وهو قولي عنهم
ولقد مضى زمني بسوف وهل وبل وترى وليت وربما ولعلما **الدعا** اسأل الله الذي لا خلف
ما وعده ولا خيب من قصده ان يخيب المسوفين ويحرم المماطلين من جميع فوايد الدارين واسأل
الله الذي لا يشين معروفه خلف ولا امطال ولا يبلغ تكييفه وصف ولا مقال ان
يجعل مواعيد   متممة بالنوال معطرة بالافضال منزهة عما ينافي الكمال

الباب المائة والخامس عشر في رذائل البخل

اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان **البخل عار** والبخيل حارس وخازن لورثته يستعجل
الفقر الذي منه هرب ويفوته الغنى الذي له طلب يعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب
في الآخرة حساب الاغنيا وقد ذم **الله** تعالى البخلاء وتوعدهم بسوء الجزاء بقوله تعالى ويل
لكل همزة لمزة الذي جمع مالاً وعدده يحسب ان ماله اخلده كلا لينبذن في الحطمة وما
ادراك ما الحطمة نار الله الموقدة وقال جل اسمه ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من
فضله هو خيراً لهم بل هو شر لهم وقال **النبي** عليه السلام اياكم والشح فانه اهلك من كان قبلكم
امرهم بالظلم فظلموا وامرهم بالقطيعة فقطعوا وامرهم بالفجور ففجروا **الحكمة** قال علي عليه السلام
البخل جامع لمساوي العيوب وهو زمام يقاد به الى كل سوء وقال عليه السلام البخل عار والبخل

جلباب المسكنة وقال عليه السلام النظر الى البخيل يقسي القلب والنظر الى الاحمق يسخن
العين وقيل البخل داء دوي وخلق دني **المثل** قيل ثمرة البخل الذل وقيل من بخل بالمال في
واجبٍ ذهب ضعفه في باطلٍ وقال ابن المعتز ابخل الناس بماله اجودهم بعرضه وقال ابو علي
الجرجاني البخل ثلثة احرف الباء وهو البلا والخا وهو الخسران واللام وهو اللوم **الشعر**
تبني لكسبت المال تخزنه وخانت وفاتي هل اراد به عمرا   اذا خزن المال البخيل فانه يورثه
يوماً ويعقبه وزرا غيره يعني البخيل جمع المال مدته وللحوادث والوراث ما يدع كدود
القز ما يبنيه يهلكها وغيرها بالذي يبنيه ينتفع **الملوك** قال النبي عليه السلام ما للبخيل رياسة
وقال بعض الحكماء لا ينبغي للملك ان يكون بخيلاً فانه اذا كان بخيلاً لا ينصحه احد ولا تصلح
الولاية الا بالمناصحة وقال كسرى لاصحابه اي شي اضر على ابن ادم فاجمعوا على الفقر فقال
كسرى الشح اضر منه لان الفقير ان يصيب فيتسع والشحيح لا يتسع وخطب معاوية ذات يوم
فقال ان الله تعالى يقول وان من شي الا عندنا خزاينه وما ننزله الا بقدرٍ معلوم فلم نلام نحن فقام
اليه الاحنف فقال انا والله ما نلومك على ما في خزاين الله ولكن نلومك على ما انزل الله من خزاينه
فاغلقت بابك دونه فسكت معاوية قال ارسطاطاليس قالت الروم لا عيب على الملك اذا
بخل على نفسه مع سخائه على رعيته وقال الهند الصواب ان يبخل الملك على نفسه ورعيته وقالت
الفرس يجب ان يكون الملك سخياً على نفسه ورعيته واجمعوا جميعاً على ان سخاه على نفسه مع بخله
على رعيته عيب **الكرم** البخل يهدم مباني الكرم قال حاتم الطائي يرى البخيل سبيل المال واحدة
ان الجواد يرى في ماله سبلا **الاعتزال** قال فيثاغورس حفظ ما في يديك اولى من

وامامن مدح الخزافقدم

التماس ما ليس عندك وعن دوابه مات في بيت غزل قال سعد بن عمرو الاسدي لبنيه يا بني تعلموا الرد فانه اشد من العطا ولان تعلم بنو تميم ان يبخل احدكم بماته الف درهم اعظم وقول الشاعر وما كل معذور ببخل
ولا كل على بخل يلام **الحال** الم تر ان المرء ضيق عيشه يلام على معروفه وهو معذر وما ذاك
من بخل ولا من ضراعة ولكنه انطبل الدهر يزمن الحال ايضا وعيشك ليس امسيا كي ببخل ولكن
لا تفي خرجي بدخلي ومن في السماحة غير اني على قدر الكسا مددت رجلي **الدعا** اللهم يا جوادا
لا يبخل ويا غنيا لا يبذل اسئلك ان تجعل لكل منفق خلفا ولكل ممسك تلفا واسئلك اللهم ان
تلقي مولانا طول الامل وتقصره لديه بصدق العمل وتجنبه عن السرف وتقومه بالاقتصاد
وتعلمه حسن التقدير وتعيذه من التقتير والتبذير

الباب الماية والسادس عشر في رذايل الحسد

اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان الحسد راس كل فتنة وآساس كل بلية لان
الحسد اول ذنب عصي الله به في السما حسد ابليس آدم عليه السلم وسبب اول ذنب
عصي الله به في الارض حسد قابيل بن آدم اخاه هابيل فقتله والحسد يتولد منه الحقد والحقد
اصل الشر ولا يكاد يوجد الحسد الا لمن عظمت نعم الله عليه من الثروة والحال والخصال
المحموده والافضال واكثر ما يوجد ذلك من الاقران ومن تقارب الشكل لان الكتاب لا يحسد بها الا
الكتاب كما ان الحجاب لا يحسد بها الا الحجاب ولن يبلغ المرء رتبة من مراتب الدنيا والاخرة
الا وجد من يبغضه عليها ويحسده فيها والحاسد خصم معاند لا يجب للعاقل ان يجعله حكما عند
ما بينه تحدث فانه ان حكم لم يحكم الا عليه وان قصد لم يقصد الا له وان حرم لم يحرم الا حظه وان

اعطى اعطى غيره وان تعد لم يتعد الا عنه وان نهض لم ينهض الا اليه وليس للمحسود ذنب الا
للنعم التي عنده وقد حذر **الله** تعالى من الحاسد وانزل سورة جعلها عوذة لخلقه من صنوف
الشر فلما انتهى الى الاستعاذة من الحاسد جعلها خاتمة السوره اذ لم يكن بعده في الشر
نهاية فقال تعالى قل اعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب ومن شر النفاثات
في العقد ومن شر حاسد اذا حسد وقال **النبي** عليه السلم الحسد ياكل الحسنات
كما تاكل النار الحطب **الحكمة** قال بعض الحكما الحسد من تعادي الطبايع واختلاف
التركيب وفساد مزاج البنيه وضعف عقده العقل **المثل** قيل لن يرضى عنك الحاسد حتى تموت
وقيل ثلاثة لا دوا لهن الحمق والحسد وقلة الحيا وقال على بن بشير المروزي لبيت الي ابن
المبارك هذه الابيات **الشعر** كل العداوه قد ترجى اماتتها الا عداوة من عاداك من حسد فان
في القلب منها عقدة عقدت فليس يفتحها راق الى الابد الا الاله فان يرحم تحللها فان اباه فما
ترجوه من احد غيره اذا ما كساك الله سربال صحة ولم تخل من قوت يحل ويعذب فلا تغبطن
المترفين فانه على قدر ما يأتيهم الله يسلب **الملوك** قال بعض الحكما لا ينبغي للملك ان يكون
حسودا فانه اذا كان حسودا لم يشرف احد ولا يصلح الناس الا اشرافهم وقيل ثلثه اذا كانت
في الملك كان وضيعا الظلم والجبن والحسد وقال اردشير بابك لا ينبغي للملك ان يحسد الا
ملوك الامم على التدبير وقال افلاطن حسد الملك يعظى بهجة الملك وقال ارسطاطاليس اظلم
الظلم حسدك عبدك الذي تنعم عليه وقال المتنبي واظلم اهل الظلم من بات حاسدا لمن بات في
نعمايه يتقلب **الكرم** قال بعض الحكما لا يوجد الحر حريصا ولا اللئيم حسودا **الاعتدال**

والكرم ايضا قال النبي عليه السلم ما خلا جسد من حسد فالكريم يخفيه واللئيم يبديه وقال
عليه السلم المؤمن يغبط والمنافق يحسد وقيل ان الغبطة ان ترى لرجل نعمة فتمنى لك مثلها والحسد
ان ترى لرجل نعمة فتمنى زوالها وانتقالها اليك وقال عليه السلم ثلثة لا يكاد يسلم منهن
احد الطيرة والظن والحسد قيل فما المخرج منهن يا رسول الله قال اذا تطيرت فلا ترجع واذا ظننت
فلا تحقق واذا حسدت فلا تبغ الحال لكل كريم من الرذائل قومه على كل حال حاسدون وكشاجم
الحال ايضا ماذا لقيت من الدنيا واعجبها انى لما انا باك منه محسود الحال ايضا قيل لبعض المهالبة
ما اكثر حسادك فقال ان العرانين تلقاها محسدة ولن ترى للئام الناس حسادا الحال ايضا لابي
تمام واذا اراد الله نشر فضيلة طويت اتاح لها لسان حسود لولا اشتعال النار فيما جاورت
ما كان يعرف طيب عرف العود الحال ايضا لابي فراس لمن جاهد الحساد اجر المجاهد واعوز ملتاث
ارضا حاسد ولم ار مثل اليوم اكثر حاسدا كأن قلوب الناس لي قلب واحد الم ير هذا الناس
غيري فاضلا ولم يظفر الحساد قبلي بماجد ارى الغل من تحت النفاق واجتني من العسل الماذي سم الاساود
واصبر ما لم يحسب الصبر ذلة والبس للمذموم حلة حامد وهل انا مسرور بقرب اقاربي اذا كان
لي منهم قلوب الاباعد ابا جاهدا في نيل ما نلت من على رويدك انى نلتها غير جاهد لعمرك ما طرق
المعالي خفية ولكن بعض السير ليس بقاصد اما شاهد العينين فيما يريني الا انطوي في الاذى غير شاهد
اذا شئت جاهرت العدو ولم ابت اقلب فكري في وجوه المكايد صبرت على اللاواء
صبر ابن حرة كثير العدى فيها قليل المساعد الحال ايضا قال معوية كل الناس يمكنني ان ارضيه الا
الحاسد فانه لا يرضيه الا زوال نعمتي الدعاء اسأل الله رب العباد المنزه عن الاضداد والانداد

ان ينصر المحسودين على الحساد ولا يبلغ اللئام في الكرام المراد ويرزق الدعة والراحة والنظر

الباب المائة والسابع عشر في رذائل التباغض

اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان التباغض يثير الهموم ويجلب الغموم
ويمر العيش ويؤلم القلب ويقدح في النشاط ويطوي الانبساط واكثر ما يوجد التباغض بين
الكريم واللئيم والعالم والجاهل والفاضل والناقص وعلى ذلك لما بينهم من التنافر لان الناس
قسمان اخيار واشرار فكما ان الاخيار تحب الاخيار كذلك الاشرار لا يحبون الاخيار قال الله تعالى
وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وقد نهى النبي عليه السلم عن التباغض وذلك ما روي في الترمذي
من قوله لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله اخوانا الحكمة قيل
لارسطاطاليس الملك يبغضك فقال الملك ما احب من هو اكبر منه وقيل ان فلانا يبغضك فقال
يطيع الله فيه بقدر ما عصاه فينا المثل قال ابن الحواري لابي سليمان فلان لا يقع في قلبي
قال ولا في قلبي لعلنا اتينا من قبل انه ليس فينا خير حب الصالحين الشعر وقيمة المرء ما قد كان
يحسنه والجاهلون لاهل العلم اعداء غيره لقد اسف الاعداء مجد ابن يوسف وذو النقص في الدنيا بذي
الفضل مولع الملوك قيل خرج الرشيد في بعض متنزهاته فغاص في بعض البراري وانفرد عن الناس
بخويصة فلقي اعرابيا فسلم عليه الرشيد ورد الاعرابي عليه السلم وقال له من اي الناس انت
يا حسن الوجه قال الرشيد من ابغض الناس الى الناس قال الاعرابي اذا انت من معد فقال نعم فقال
من اي معد قال من ابغض معد الى معد فقال اذا انت من مضر قال نعم قال فمن اي مضر قال من ابغض مضر
الى مضر قال اذا انت من كنانة قال نعم قال فمن اي كنانة قال من ابغض كنانة الى كنانة قال فانت

اذا من قريش قال نعم قال فمن اي قريش قال من ابغض قريش الى قريش قال اذا انت من بني هاشم
قال نعم قال فمن اي بني هاشم انت قال من ابغض بني هاشم الى هاشم قال اذا انت من ولد العباس
قال نعم قال من اي ولد العباس قال من ابغض بني العباس الى بني العباس قال فوثب الاعرابي وقال
السلم عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته وتوافت الجيوش فقال الرشيد احملوه قاتله
الله من اعرابي ما اذهنه **الكرم** قال عبد الملك لبعضهم اني ابغضك فقال انما يجزع من فقد الحب
النسا ولكن عدلا وانصافا فقال اما هذا فنعم الكرم ايضا قيل الكريم لا يأثم من حبه ولا يبري
انى من بغضه وقال عمر لرجل هم بطلاق زوجته لم تطلقها فقال لا احبها فقال كل بيت بني
على الحب واين الرعاية والرحم وحكي عن بعض الناس انه كان يدعو لابنتها ان يرزقها الله تعالى زوجا مثله
فلما اكثر تكرار الدعا لامته امراته في ذلك وقالت اي شي رايت من حسنك وفضلك حتى
تدعو ان يرزقها زوجا مثلك فقال مه يا امراة فوالله لك في صحبتي خمسون سنة من ليلة دخلت
بك ما اردتك لكن حملتك قربة الى الله تعالى الكرم ايضا نوع اخر قيل اللئيم لا يحب الكريم
والناقص لا يحب الفاضل **الحد والمد** (والضد) نفوا ان فاضلا يبغض فاضلا قال النبي عليه السلم عدو المرء من عمل عمله
وشكا رجل الى سهل بن هرون عداوة فقال **الحال** اين دليلا على بغضه الناقص للفاضل
قيل لكميل بن زياد لم رفضت العامة عليا عليه السلم وكان له في كل خير ضرس قاطع قال
لان انوارا عينهم قصرت ان يدركوا نوره والناس الى اشكالهم اميل ولهذا قال جاهل لحليم اني
ابغضك فقال الحليم والله لقد بغضت الي نفسي قال لم قال لان بي نقصا قد بدت حتى عذرا سنا نس
ملبك بقلبي وقيل كان اذا مدح انكيساغورس شريرا جرعا قيل له في ذلك فقال لعلي قد نعلت

بجاذ قريب ولا ابن عم نسيب ولا مشاكل في صناعة وقيل للشبيب بن شيبة ما بال فلان يعاديك فقال لانه
شقيقي في النسب وجاري في البلد وشريكي في الصناعة **الاعدال** قول النبي صلعم من استوى عنده الحب في الله والبغض
في الله والعطا لله والمنع لله فقد استكمل الايمان وقوله عليه السلم احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما
وابغض بغيضك يوما ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما وقول القائل لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا

اعجبه مني الحال ايضا لقد زادني حبا لنفسي انني بغيض الى كل امرئ غير طائل واني شقي
باللئام ولا ترى شقيا بهم الا كريم الشمائل **الدعا** اللهم يا من جعل محبته لاهل طاعته و(بغضته)
لاهل معصيته اسلك ان يبغض ويبغض الى جميع خلقك حل من بغض الاخيار وحب الاشرار
ونجعل محبتك لك ولاوليائه وبغضتك لاضداده واعدائه وتلهمه محبة
الاخيار وبغضه الاشرار بعزتك يا ذا التمكين والاقتدار

الباب المائة والثامن عشر في رذائل الغيبة

اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان **الغيبة فجور** والنميمة سحر فمن اغتاب
فقد فجر ومن نم فقد سحر وصاحب الغيبة كاكل الجيفة قال **الله** تعالى ايحب احدكم ان
ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله وقال **النبي** عليه السلم الغيبة اشد من الزنا لان الرجل
يزني فيتوب فيتوب الله عليه وصاحب الغيبة لا يغفر الله له حتى يغفر له صاحبها وقال عليه السلم
اربعة يفطرن الصائم وينقضن الوضو ويهدمن العمل الغيبة والكذب والنميمة والنظر الى
محاسن المراة **الحكمة** قيل كان ابرهيم النخعي في طريق فلقيه الاعمش فانصرف معه فقال
له ابراهيم ان الناس اذا راونا قالوا اعمش واعور فقال ما عليك ان ياثموا ونوجر قال وما عليك ان
ان يسلموا ونسلم قيل نظر حكيم الى رجل يتكلم بالخنا فقال يا هذا انما تملي كتابا يحمله الى
ربك فانظر ما تملي وقيل لفيلسوف ان فلانا يحكي عنك الشر فقال لانه لا يهتدي الى الخير
المثل قال خالد الربعي كنت في المسجد الجامع فنالوا من رجل فاعتبتهم عليه فرايت في
تلك الليلة في المنام كان رجلا اتاني بطبق عليه بضعة من لحم خنزير فقال كل فقلت

لا اكل فقط لحيتي فادخله في فمي واما اجد طعمه في فمي فلمكث اربعين يوما وماذهب نتنه من فمي
الشعر المغل بعتاب اللوام جمله ويحاضر الرجل اللئيم كاصله · لا تستعيب احدا بامر يشبه واحذر
لئلا تستعاب بمثله · واذا الخوالنقص الملوك قيل اذا حضرت مجالس الملوك فغض عينيك
وضم شفتيك ولا تقل في غيبتهم ما لا تقول في حضرتهم فان حرمة مجالسهم في مغيبهم كحرمتها في
مشهدهم وقال الاصمعي سمع اعرابي رجلا تقع في السلطان فقال ويحك انك غفل لم تسلك
التجارب وفي النصح لدغ العقارب وكاني بالضاحك منك بال عليك وقال الواثق لاحمد بن ابي
دواد كان عندي الساعة ابن الزيات فذكرك بكل قبيح فقال الحمد لله الذي احوجه الى الكذب
علي ونزهني عن قول الحق فيه الكرم قال بعض الحكماء الحر لا يكون عيابا والكريم لا يكون مغتابا
فاستر العيوب واغفر الذنوب الجد والضد من التقى طلاب الحيا فلا غيبة له
قيل الكلاب الذي يعمل المعصية ويحدث بها الناس وقال الحسن البصري لا غيبة في ثلاثة
فاسق مجاهر بالفسق وذي بدعة وامام جائر الحال الا ايها المغتاب عرضي سفاهة وشر عداوات
الرجال اغتيابها قال ابن عم المرخيمن التي تعادي بالفلاة سفاتها وكم خمصة فتركان
يحمدها الفتى ومن شبعة كانت سريعا اذاها وان قراب البطن يكفيك ملؤه ويكفيك سوآت
الامور اجتنابها واني لعف عن كاهه جارتي واني لمسنوء الى اغتيابها اذا غاب عنها بعلها لم اكن
لها زائرا ولم تانس الي كلابها ولست بدار ما حادث سرها ولا عالم من اي حول ثيابها
الحال ايضا قال رجل لاخر لست عند اصحابك وانهم قد اغتابوك فحي رحمك فقال هل رايتني اذكرهم
قال لا قال فانا منهم ارحم الدعاء اللهم اني اسئلك ان تجعل ذكر كل انسان كذكره للاخيار والاخوان وترفع

١٩٦

الباب المائة والتاسع عشر في رذائل النميمة

اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان النميمة اضر من السحر لانها تفشي الاسرار وتهتك الاستار
وتورث الضغائن وتهيج الحقد وترفع الود وتجدد العداوة وتبدد الجماعة وذلك لان عمل النمام
اضر من عمل الشيطان لان عمل الشيطان خيال ووسوسة وعمل النمام مواجهة ومعاينة ويعمل النمام
في يوم ما لا يعمله الساحر في شهر وقد ذم الله تعالى النمام في مواضع من القرآن منها قوله تعالى
هماز مشاء بنميم وقوله تعالى وامرأته حمالة الحطب قيل كانت تمشي بالنميمة وقال النبي عليه
السلام لا يدخل الجنة قتات يعني نماما وقال عليه السلام الا انبئكم بشراركم قالوا بلى قال من
شراركم المشاؤون بالنميمة المفسدون بين الاحبة الباغون البرآء العيوب الحكمة دخل ارسطاطاليس
يوما على معلمه افلاطن فوجده غضبان فقال ما يغضبك ايها المعلم قال شي اخبرني به لتيقه قال لتيقه
لا ينم وعن عطا بن السائب قال قدمت من مكة فلقيني الشعبي فقال يا ابا زيد اطرفنا مما سمعت فقلت
سمعت عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط يقول عن النبي عليه السلام لا يسكن مكة سافك دم ولا آكل
الربا ولا مشاء بنميمة فعجبت كيف عدل النميمة بسفك الدماء واكل الحرام قال الشعبي وما يعجبك
من هذا وهل يسفك الدماء وتركب العظائم وتهيج الطغام الا النميمة المثل قال ابن عباس
الكذب فجور والنميمة سحر فمن كذب فقد فجر ومن نم فقد سحر وقال عبد الله بن طاهر اياك والنميمة
فانها لا تدع مودة الا افسدتها ولا عداوة الا جددتها ولا جماعة الا بددتها الشعر من نم في الناس
لم تؤمن عقاربه على الصديق ولم تؤمن افاعيه كالسيل بالليل لا يدري به احد من اين جاء ولا من اين
ياتيه فالويل للعهد منه كيف ينقضه والويل للود منه كيف ينفيه الملول قيل ذو الوجهين

لا يكون وجيهاً لا في الدنيا ولا في الآخرة **الكرم** قال بعض العارفين الاصلاح بين الناس
من شعائر الانبيا والكرام والصرم بينهم من شعائر الاباليس واللئام **الاعتزال** اقول
وانا صاحب الكتاب انه اذا اتفقت جماعة على ظلم وفساد ففرقتهم تجدي نفعاً **الحال** اثني
جماعة الفساد بيني وبين اصحابي في كتاب الهند صلاح اهل البيت ما لم يدخل بينهم الفاسد ونقا ود
الاخوين ما لم يدخل بينهما ذو لسانين وفيه ايضاً الما الين من القول والحجر اشد من القلب والما اذا
كثر انحداره على الحجر لم يلبث ان يوثر فيه **الدعا** اللهم اني اسألك ان تحرس كل نمام ونفحه و
وتعصم من استماع كل قول يحرش بين الاحباب بعضاً ويلقي العداوة بين اعدائه
حتى يكونوا كالنار ياكل بعضها بعضاً

الباب المائة والعشرون في رذائل التجسس

اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان **التجسس لوم وحزم** اما اللوم والاشرار وذلك
يقصدون به التطلع على عورات الناس ومساويهم وذنوبهم ووجه المداخل عليهم ليستطيلوا
بذلك عليهم ويتقربوا الى الولاة بمضارهم وسرقة اموالهم ولذلك نهى **الله** تعالى عن التجسس فقال
ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً وقال **النبي** عليه السلام لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تجسسوا
ولا تباخسوا وكونوا عباد الله اخواناً **الحكمة** قال افلاطن الاشرار يتبعون مساوي الناس
ويتركون محاسنهم كما يتبع الذباب المواضع الفاسدة من الجسد ويترك الصحيحة منه **المثل**
قال الحسن لا تسأل عن اخيك الحسن والسيئ فانه من التجسس **الشعر** كم في التجسس من اثم ومفسدة
الا على اثنين هو الحزم ان حصلا اما العدو الذي تخشى غوائله او الاجير الذي فلا تنه عملا واما الحزم

الملوك التجسس لا ينفع منهم بل هو حزم ولا سيما في الثغور وبلاد العدو وسائر
البلدان وعلى العمال والاتباع ايضاً ليعلم احسان المحسن فيجازيه عليه واساءة المسيء فيقومه
وانما يقبح اذا كان نية الملك في ذلك غير صالحة ومثاله ان يطلع على حرم الناس وما اشبه
ذلك واما القول الاول فقال بعض الحكما ينبغي للملك ان يكون بامور الناس خبيراً والى احوالهم متطلعاً
ليعلم ما فيهم من فضل ونقص وعلم وجهل وخير وشر ليتحرز من غرور المتشبه وتدليس المتصنع ويعطي
كل واحد حقه ولا يقصر بذي فضل ولا يعتمد على ذي جهل فان من الجهل صحبة ذوي الجهل قيل
لسقراط ان ملاننا الملك فاضل قال كيف صلاح ولايته فقيل فيها شي من الفساد قال فاذا ليس هو
بفاضل فقيل ليس فساد ذلك منه ولكنه من غيره ولم ينته اليه قال فهذا شر ان يكون في الولاية
فساد من غيره ولا يعرفه وسئل بعضهم عن سيرة امير المومنين فقال كان اذا ولى لم يطالب بحقوقه
وارسل العيون على عيونه فهو غائب عنهم شاهد معهم والمحسن راج والمسي خائف وفي كتاب الهند
لا ينبغي للعاقل ان يتغافل عن علم ما في نفس اهله وولده واخوته واصدقائه في كل ساعة بل في
كل لحظة حتى في القيام والقعود وقد كان عمر بن الخطاب يطوف مع العسس فاذا راى خللاً تداركه
وكان بعض ملوك الفرس لا يفوته من احوال رعيته شي حتى انه كان يخبر كل انسان بكل شي جرى
له في منزله **الكرم** قيل الكريم اذا غرس حرس والكريم يتجسس لامر يلزمه واللئيم ليفعل الشر
الاعتدال من التجسس محمود ومذموم فالمذموم هو ما بني عليه اول هذا الباب واستعمال سوء الظن
بالخلق كافة والمحمود هو ما يتعلق بباب الحزم وذلك ان يكون على ما بينه وبينه عداوة وشحنا في
الدين او الدنيا ويخاف على نفسه مكره فحينئذ يلزمه التطلع على مكايده لئلا يقصده على غرة

الحال ذنبٌ واحدٌ تشيعُ عشرٌ وكيف بمن له الف ارقب الدعاء اللهم يا من يعلم خائنة الاعين
وما تخفي الصدور اسالك ان تضيء بصره من يحبس للخير وتعمي بصره من يفعله للشر وا سئلك
اللهم ان تضاعف انوار بصائر ذوي حرمته لكيلا تغوته ما في نفس اعدائه ورعاياه
شيء ليجازي كلا منهما بما يستحقه

الباب المائة والحادي والعشرون في السباب والخصومة

اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان السباب فسوق وهو من شيم الاراذل
والخصومة عقوق وهو من شيم الاراذل ومما خلتان مذمومتان يمحان العرض المصون ويرثان الذم
المخزون وقد ذكر الله تعالى السب في القران المجيد ونهى عنه فقال جل اسمه ولا تسبوا
الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم وقال النبي عليه السلم سباب المسلم فسوق
وقتاله كفر وقال من كف لسانه عن اعراض الناس اقال الله عثرته يوم القيامة وقال عليه السلم
ذروا المراء والخصام يسلم لكم المروة والاحلام وقال كفى ان يكون ظالما من كان مخاصما وقال
لا طائر يشتمك من لا يشتمك استدعاء للشتيمة ويشتمك من يحتمل شتمك لوم وشتم انكسيماغورس
رجل فقيل له الا تجيبه فقال لا ادخل في حرب الغالب فيها شر من المغلوب المثل قيل ما يشتب
اثنان الا غلب الوهما وقال الحسن بن علي عليهما السلم من بدا بالشر زيف اصله ومن كان في
شارك اهله وقال الباقر عليه السلم قبح الكلام سلاح اللئام وقال بعض السلف علامة ما
اعطى الله عبده من الخيرات استغاله بالطاعات عن الخصومات وقيل ان بعض الاشراف قاوله سفيه
وتجرأ عليه فاحتمله وسالمه حتى فارقه فعنفه عبده وقال يا مولاي اين مضت شجاعتك ونخوتك

انما كنت تهزم من خمسين فارسا ومائة فارس ويفر كذا هذا النذل فقال الامر كما ذكرت
وانما قلبت الاراء فرايت كيف جلت معه انا الخاسر الشعر احب الفتى ينفي الفواحش سمعه كان
به عن كل فاحشة وقرا سليم دواعي الصدر لا باسطا يدا ولا مانعا خيرا ولا قائلا هجرا غيره
نبي تنقى ان يخدش اللئيم عرضه ولا تتقى حد السيوف البواتر الملوك قال وهب مكتوب في الانجيل
لا ينبغي للامام ان يكون جائرا ومنه يلتمس العدل ولا سفيها ومنه يقتبس الحلم ووجه معوية الى
ملك الروم رجلا ومعه كتاب يصدره الى طاغية الروم فقال ملك الروم للرجل ما الذي الفخر
بالرسالة والمسمى بخلافة النبوة والسفه اظنكم ما ولتم هذا الامر الا بعد اعواز ولو شئت لبعثت
من ملك الروم الى عاصب اهل بيت نبيه العامل بما يكفره عليه كتابه ولكني ارفع عن ذلك الكرم
قيل الخصومة والسباب سلاح اللئام وتركهما من فعال الكرام وقال انكسيماغورس ان كان
الشاتم نذلا فان الذي ينفي الشتم بالشتم انذل والكريم هو الذي يلقى الشتم بالاحتمال له الاعتدال
وقال علي عليه السلم من بالغ في الخصومة ظلم ومن قصر عنها ظلم او خصم الحال وهو من الاعتدال
اذا الفتى ضيم او صابته نائبة دهما وفيه تلاف النفس والمال فما عليه اذا ما احتال في سبب
الى الخلاص بقيل الناس والقال الحال ايضا وكم من لئيم ود اني شتمته وان كان شتمي فيه
صاب وعلقم وللكف عن شتم اللئيم تكرما اضر له من شتمه حين يشتم الدعاء اللهم
يا حليما لا يحب السفه اسالك ان تخرس كل من يسفه ويتعدى طوره
اقوال من استماع ما يؤذينا في الحلم والكرم

الباب المائة والثاني والعشرون في رذائل السعاية

اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان السعاية رذالة كما ان النميمة دناءة لانها هتك
العورة وتضييع الحرمة وتفسد المودة وتفرق الجماعة وقد ذكر الله تعالى ذلك في القرآن
المجيد وذم من يذيع الفواحش فقال جل اسمه ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا
لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة وقال جل اسمه فلما اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما قال
يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس وقال النبي عليه السلم من كان يؤمن بالله
واليوم الآخر فلا يرفعن الينا عورة اخيه المؤمن وقال جرح اللسان كجرح اليد الحكمة وقال
كعب الاحبار اعظم الناس خطيئة الثالث قيل من الثالث قال الذي يسعى باخيه الى السلطان فقيل
لسقراط اي شي احذر من السيف قال السعاية المثل قال ابو موسى الاشعري لا يسعى بالناس الا ولد
بغي او فيه عرق منها الشعر وقال اقوال الوشاة الفواجر ودونك احوال الغرام المخامر ولولا ولوع منك
بالصد ما سعوا ولولا الهوى لم ابتذل للعواذل جاء رجل الى الوليد بن عبد الملك فقال ان فلانا نال منك فقال
اتريد ان تنقص او تاركا من الناس ثم قال رجل للمنصور في شي سعى به اليه يا امير المؤمنين لا تقبل
علي قول فلان فوالله لو كان يبغضك ويبر الله احد ليسعى بك اليه وسعى واش برجل الى الاسكندر
فقال له اتحب ان نقبل منك ما قلت فيه بشرط ان نقبل منه ما يقول فيك قال لا فقال
كف عن الشر يكف عنك الشر وسعى الى الاسكندر ايضا ساع برجل من اصحابه فقال للساعي
مذ كم تعرفه فقال الساعي مدة فقال له الاسكندر اني اقدم معرفة به منك امض الامر
قال افلاطن الاشرار يتقربون الى الملوك بمساوي الناس والاخيار يتقربون اليهم بمحاسنهم
وقال احمد بن حفص من اراد ان يسلم من الاثم في هذا الزمان فليجعل نفسه قاضيا ولا يقبل قول

احد في احد الا بشهود عدول فانا احببنا بقول يقوله اقوام وابغضنا بقول يقوله اقوام فاصبحنا
على ما فعلنا نادمين الاعتدال لهذا الباب ثلثة حدود احدها ما بني عليه هذا الباب والمحمود ان
احدهما اذا ان ذلك على وجه النصيحة الحسنة والآخر اذا انهى المرء مظلمته الحال قول الساعي
سعوا بيننا لا اسعدت بهم قدم فلا لنا اصلحوا ولا لهم ان افسدوا عيشنا فانهم قد افسدوا قبل ذاك
بينهم الحال ايضا وكنا وديدي الفة صفيين لم نحفل مقالا لقائل فغيرنا صرف من الدهر
عاثر وساع سعى ما بيننا بالغوائل الحال ايضا وانت الذي اخلفتني ما وعدتني واشمت بي من كان
فيك يلوم وابرزتني للناس ثم تركتني لهم غرضا ارمى وانت سليم فلو ان قولا يكلم الجسم قد
بدا بجسمي من قول الوشاة كلوم الحال ايضا لا تستمع قول الوشاة فربما نقل الحديث الى الحبيب
بضده وارجع الى الحسنى الوفا ودع الجفا لآخر فيم لا تقوم بوعده الدعاء اللهم يا من يرى
دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء اسئلك ان لا تجمع قول من يسعى بالبرآء ومن لا يستحي ان يسعى
به ورد كيده في نحره واسئلك اللهم ان تجعل مولانا ممن يستمع الحق
ويثيب عليه ويعرض عن الباطل ويعاقب عليه ٥ ٥

الباب المائة والثالث والعشرون في رذائل الريا والنفاق

اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان الريا الشرك الاصغر والنفاق الذل الاكبر
من صلى يرائي فقد اشرك ومن صام يرائي فقد اشرك وقد ذم الله تعالى اهل الريا والنفاق وتوعدهم
بسوء الجزاء في مواضع من القرآن المجيد فمنها قوله تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون الذين
هم يراؤون ويمنعون الماعون وقال جل اسمه وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين

فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم وقد قدم الله المنافق على الكافر فقال جل اسمه ان الله
جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعًا وقال النبي عليه السلم اخوف ما اخاف عليكم الشرك
الاصغر قيل وما الشرك الاصغر قال الرياء يقول الله تعالى يوم يجازي الله العباد باعمالهم اذهبوا الى
الذين كنتم تراوون لهم في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم خيرًا وقال عليه السلم اتقوا الرياء
فانه الشرك بالله وان المرائي ينادى عليه يوم القيامة على رؤوس الخلائق باربعة اسماء يا كافر
يا فاجر يا غادر يا خاسر ضل عملك وبطل اجرك فلا خلاق لك اليوم **الحكمة** قال علي عليه السلم خذ
الحكمة اين كانت فان الحكمة تكون في صدر المنافق فتتلجلج في صدره حتى تخرج وتسكن الى
صواحبها في صدر المؤمن وقال افلاطون اضر عاشرته مطريك ومغريك وقال فيثاغورس كسر الهم
من كان عنف الناصح احب اليه من ملق الكاشح **المثل** انما يولغ في عقوبة المنافق على الكافر
لان كل مضل ضال وليس كل ضال مضلًا وقال قتادة يقول الله تعالى اذا رأى العبد يرائي
انظروا الى عبدي كيف يستهزئ بي قال عاصم فنظرت ذلك على حتى نظرت في كتاب الله فوجدت
ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزئون وقيل خير الجلساء ترك المراء وقيل شر الاخوان من ظاهره
موافق وباطنه منافق وقيل المرائي اشد الناس عداوة لمن راءاه لانه يقصد بريائه ان يسقط عنده وجل
اعظامه ووده ليحتل لبه ويملك عليه قلبه فاذا اظفر بمن يغرونه عنده بما يريد يتصرف في نفسه
وماله تصرف السادة في العبيد **الشعر** وكم من فتى يعجب الناظرين له السن وله اوجه نام اذا
حضر المكرمات وعند الدناة تستنبه **الملوك** قال عمر لا يطيق امر الله في عباده الا رجل لا يصانع
ولا يضارع ولا يتبع المطامع ولا يطيق امر الله الا رجل يتكلم بلسانه كله ولا يخشى في الحق على جرائه

وكان يقال الامين من الوزرآء يصحب الملك بالدؤوب على الخدمة وصدق المناصحة والخاص يصحبه
المداراة والتذلل والملق وفي شروط آداب صحبة الملوك اذا نزلت من الملك منزلة الثقة فاعدل
عنه كلام الملق ولا تكثر له الدعاء الا ان يكلمك على رؤوس الاشهاد **الكرم** قيل ليس من الكرم
ان تسر من تسرك وبيان ذلك في كتاب المجد **الحد** **والضد** واما من حسن لزيارة فقال الصوفية الرياء سقط الاخلاص وقال الراغب
من خرج عن تعاطي العدالة بالطبع والخلق والتخلق والتصنع والرياء والرهبة والرغبة فقد انسلخ
من الانسانية لا يجوز الملق الا للوالد والامام العادل والعالم او ما قد أمر به من المراءاة الحسنة
للنية الصالحة **الحال** ولست اذا فرحت يومًا بايع خلائقي ولا ادني ابتغاء التحبب وقد علم
قوم كثير تجارة ومنعني عن ذا الذي ومنصبي الحال الذي تقدم نعلته وفعلت المنزل نقات
الفتى اذا الدهر ساعده ساعدوا وان خانه دهره اسلموه ولم يؤمنهم له واحد ولو علم الناس
ان المريض يموت لما عاده عائد **الحال** ايضا قبل الناس على دين الملك الا القليل وقيل السلطان
سوق ما نفق فيه جلب اليه **الحال** ايضا اقيم بعض عذر الوالي الذي وانيت طالبي على حجابه
كان يقال عجبًا للسلطان كيف يحسن واذا اساء وجد من يمدحه ويزكيه **الدعاء** اللهم اني
اسألك ان تهلك المرائين ولا تبح لهم قولًا ولا فعلًا واسألك ان تجعل
من ابلغ من شهد لك بالربوبية واقر لك بالوحدانية واخلص في عبادتك النية ولا تجعل للمنافقين
في قلبه منزلة ولا للمرائين في دارك مدخلًا وارنا الحق حقًا والباطل باطلًا

الباب المائة والرابع والعشرون في المكافاة بضدها

اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان **شر الناس من كافى الاحسان بالاساءة**

وخيرهم من دفع السيئة بالحسنة وذلك لان كل امرئ ينزع الى ارومته ويعمل على شاكلته قال الله تعالى قل كل يعمل على شاكلته قال الفراء الشاكلة الناحية والطريقة وقال ابن قتيبة على خليقته وطبيعته وقال الزجاج على طريقته وعلى مذهبه وقال الحسن على نيته وقال ابن زيد على دينه وقال **النبي** عليه السلم من احسن الى من اساء اليه فقد شكر نعمة الله عليه ومن اساء الى من احسن اليه فقد بدل نعمة الله كفرا وقال لا يجازي الاحسان بالاساءة الا الكفور اللئيم وقال كفران النعم اعظم اللوم **الحكمة**

قيل مر عيسى بن مريم عليه السلم بقوم من اليهود فقالوا شرا فقال لهم خيرا فقيل له انهم يقولون شرا وتقول لهم خيرا فقال كل واحد ينفق مما عنده وقال بعض الحكماء الايدي ثلثة يد بيضا وهي يد مبتدئة بالعطاء ويد خضراء وهي التي صاحبها مكافئ بالعطاء ويد سودا وهي يد تمنع الجزاء **المثل** ومن امثال العرب في المكافاة بصدها خير حالبيك تنطحين بكسر التاء وفتحها وشرح ذلك ان شاة او بقرة كان لها حالبان وكان احدهما ارفق بها من الاخر فكانت تنطح الرافق بها وتدع الاخر **الشعر** في الهند مكتوب على صخرة من يفعل الخير فهو اهله

فكل انسان له جوهر يخبرك عن جوهره فعله عش ارى الاحسان عند الحر حمدا وعند

النذل منقصة وذما كقطر صار في الاصداف درا وفي الافاعي صار سما **الملوك**

قال المنصور للمهدي ما ابدت بما ابد به من كان قبلي ابن معوية بزياد وعبد الملك بالحجاج فقال له الرجل والله لقد ابدت بمن هو خير منهم يعني ابا مسلم قال نعم قد كان ذلك لكن خيرنا بين ان يقتله او يقتلنا فاخترنا قتله **الكرم** قال النبي عليه السلم انه الكرم مكافاه الاساءة بالاحسان وقيل الصنيعة عند الكريم وديعة وعند اللئيم ضيعة وقال الحريري عن لسان الكريم انا ارعى الجار ولو جار وابذل الوصال لمن صال واحتمل الخليط ولو ابدى التخليط واود الحميم ولو جرع الحميم ولا اظلم

حتى اظلم ولا انقم ولو لدغني الارقم **الحكم** الصد وقال عن لسان الحكاني مثله انا الا اني غير المواتي ولا اصافي من يأبى انصافي ولا اسمح بمواساتي لمن يفرح بمساءتي ومن حكم بان تذل وتخزن والين وتخشن واذوب وتجمد واذكو وتخمد لا والله بل نتوازن وزن المثقال ونتحاذى حذو النعال حتى نامن التغابن ونكفى التضاغن

الحالب قال علي عليه السلم اذا اسديت الى انسان معروفا وقابلك بعكسه فقد دلك على خسة اصله فجنبه الحال ايضا ها قد نفضت يدي منك وخاطري وعلمت انك لست من اهل الولا وسعت عودك بالجميل لعله حلو فمر بك الجميل وما حلا الحال ايضا انسلت بقول الشاعر اصنع العرف الى كل كفور وشكور **الدعاء** اللهم اني اسلك ان تجعل ثمره حسنات كل انسان وثمره حرمة كريم وتبارك احسان الناس عنده وجازه مباره النعيمة في دنياه واخراه افضل جزا المحسنين وتقبل منه

الباب المائة والخامس والعشرون في العيب والتعييب

فيه فصلان الاول في ذم من ياتي بالعيوب الثاني في ذم من يعيب فالاول اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان **الكامل تجنب العيوب** وتنقى الذنوب وخشي من تعنيف المحجوب ومواخذه علام الغيوب قال **الله** تعالى وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا يعني بصرناهم عيوب انفسهم وقال **النبي** عليه السلم لا ياتي ما يعيب ولا يعيب ما ياتي وقال عليه السلم من افضل الحسب والدين صيانة العرض والحزم **الحكمة** قال رجل لعلي عليه السلم عظني قال توق العيوب قيل الحليم وعنده اولاده ايهم احب اليك قال اخرهم **المثل** اياك وما يعتذر منه فما كل من ترى عيبك يعلم عذرك وقيل اربعة اشيا القليل منها كثير الوجع والعداوه والنار والعار وما انفك النار ولا العار **الشعر** صن العرض وابذل كل شي حويته فان ابتذال المال للعرض اصون ولا ينطلق منك اللسان بسوءة فللناس سوءات وللناس السن وعيناك ان ابدت اليك معايبا لقوم فقل يا عين للناس

اعين غيره   وما العرض الا دون اول عائب وقد يجرح الافعى فما كله النمل **الملوك** قال
بعض الحكما لبعض الملوك ان من اقوى القوة على عدوك ان تحصي على نفسك العيوب
والعورات كما تحصيها على عدوك وتسطر عند كل عيب تسمعه هل قارفت ما شاكله
ام سلمت منه فكان عدوك باصلاح عيوبك وتحصين عوراتك واحراز مقاتلك ثم اجعل ذلك
نصب عينك **الكرم** قيل الدني يخاف النار والكريم يخاف العار **الجد والضد** وقيل لحكيم
هل يخلو احد من العيب فقال الذي يخلو من العيب ما ينبغي له ان يموت **الحال** قيل لبعضهم افيك
عيب قال لا قيل افلك من يفتشها قال نعم قيل فما اكثر اذا عيوبك وقال النبي عليه السلم
من تتبع عيبا وجد **الحال** ايضا قال الجاحظ عرض نخاس على مشتر فرسا فجعل المشتري
يقلبه تقليبا مفرطا ويتامله تاملا شديدا فقال له النخاس لو قلبت عين الشمس هذا التقليب
لما خرجت منها **الدعاء** اللهم يا من تفرد بالكمال اسألك ان تصون المحببين للعيوب
وتبلغهم آمالهم وتمنح   العصمة التي عصمت بها الاوليا والانبيا **الفصل الثاني**

في ذم من يعيب الناس اعلم ايها الاخ ان **اعجز الناس من عابهم بما فيهم** واعجز
منه من عابهم بما فيه وقد نهى **الله** تعالى عن التعييب وتوعد فاعله بسوء الجزا بقوله ويل لكل
همزة لمزة التفسير قال ابو عبيدة الهمزة العياب واللمزة المعاب وقال **النبي** عليه السلم من
عير اخاه بذنب لم يمت حتى يفعله وقال عليه السلم طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس
الحكمة قال علي عليه السلم من نظر في عيوب الناس ورضيها لنفسه فهو الاحمق
وقال من نظر في عيب نفسه شغله عن عيب غيره وقيل لارسطاطاليس لم ينفع الاسراف
في الناس قال ليستغل الناس بما ينسبونهم اليه عن وصف مساويهم **المثل** في بعض
الكتب المنزلة يا ابن آدم لك مخلاتان مخلاة امامك ومخلاة خلفك ففي التي خلفك عيوبك
وفي التي امامك عيوب الناس فلو نظرت في التي خلفك شغلتك عن التي امامك يا ابن آدم لا تبغض
نفسك على النقص وتبغض اخاك على الظن ما هذا بانصاف وقيل تلاحى رجلان احدب واعور
فقال الاحدب للاعور يا اعور فقال الاعور يا عجبي ممن يعيرني بالعيب وهو حامل العيب على كتفه
وقال بكر بن عبد الله اذا رايتم رجلا موكلا بذنوب الناس ناسيا لذنوبه فاعلموا انه قد مكر به
الشعر لا تلتمس من مساوي الناس ما ستروا فيهتك الناس سترا من مساويكا   وانشر
محاسن ما فيهم اذا ذكروا ولا تعب احدا عيبا بما فيكا **الملوك** في شروط صحبة وآداب
الملوك لا تعيبن احدا في مجالس الملوك وان كثرت عيوبه وعظمت ذنوبه فان ذلك يزري
بك ويضع منك لا تخلو في فعلك من اغتياب له وافترا عليه فالاول لوم والثاني مذموم
وقال بعض الحكما ليكن ابغض رعيته الى الوالي اكثرهم كشفا لمعايب الناس عنده
فان في الناس معايب هو احق بسترها ويكشف ما غاب عنها فان عليه احكام ما ظهر له والله تعالى
حكم على ما غاب عنها **الكرم** قيل من عاب سفلة فقد رفعه ومن عاب كريما فقد وضع
نفسه لوم الاعتذار وقال الله تعالى ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون **الحال** قيل
لسقراط ما اصبرك على عيوب الناس قال لانا قد استوينا انا عندهم كهم عندي **الحال** ايضا
وكم من عائب قولا صحيحا وآفته من الفهم السقيم   غيره   واني لا اعني الناس عن متخلق يرى
الناس ضلالا وليس بمهتدي **الدعاء** اللهم يا عادل اسألك ان تفضح كل من يعيب

من لا يستحي للعيب ونعصم من الخطايا والذنوب ونبره اولياءنا من العاهات والعيوب

الباب المائة والسادس والعشرون في الهجاء والذم

اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان الهجاء يهدم الشرف ويمحو المناقب ويضع الرفيع ويهتك الاستار ويمزق الاعراض المصونة ويظهر المساوي الكامنة ويخرج العيوب المستكنة ويوضح المثالب الغامضة ويطمع العدو وينفر الصديق ولو ان المرء افضل اهل زمانه لاثر الهجو فيه وقد تقدم قول الله تعالى حاكيا عن الشعرا الذين نصروا النبي عليه السلم بشعرهم وكان ذلك بهجوهم للذين هجوا النبي عليه السلم فقال جل اسمه وانتصروا من بعد ما ظلموا فكانت نصرتهم للنبي عليه السلم بما تقدم وقال النبي عليه السلم لحسان اهجهم فروح القدس معك وقال بلغت بلسان حسان ما لم ابلغه بالحسام الحكمة قال علي عليه السلم اتق لسان الذم فليس يرد الى الافواه الكلام كما لا يرد السهم الى الاكمام وقال النبي عليه السلم ان المومن يجاهد بسيفه ولسانه والذي نفسي بيده لكان ما ترمونهم به نضح النبل وقيل قليل الذم غير قليل وقيل كثير الحمد لا يقوم بقليل الذم المثل وذلك انه يكون الشي مدحا فيجعله البليغ والشاعر ذما وفي هذا المعنى ان بني عبد المدان الحارثيين كانوا يفتخرون بطول اجسامهم وشرف قديمهم حتى قال فيهم حسان بن ثابت

لا باس بالقوم من طول ومن غلظ جسم البغال واحلام العصافير

فقالوا له يا ابا الوليد لقد تركتنا ونحن نستحي من ذكر اجسامنا بعد ان كنا نفتخر بها فقال لهم ساصلح منكم ما افسدت فقال

وقد كنا نقول اذا راينا لذي جسم نعد اخا بيان كانك ايها المعطى بيانا

وجسما من بني عبد المدان الشعر ومن دعا الناس الى ذمه رموه بالحق وبالباطل مقالة السو الى اهلها اسرع من منحدر سايل الملوك قال مروان بن الحكم لما خرج الفرزدق من المدينة الى الحسن عليه السلم ساله فاعطاه اربع ماية دينار فقيل له يا ابا عبد الله شاعر تعطيه اربع ماية دينار فقال ان خيار مالك ما وقيت به عرضك فقال اسان وما عسى ان يقول لابن بنت رسول الله عليه السلم فقال ان لم يعب اباه وامه عاب بدنه وقيل انهي الى الاسكندر ان بعض اصحابه اغتابه فقيل له لو انهكته قال حينئذ يكون ابسط لسانا وعذرا في اغتيابي وقال بعض الحكما وهو مما نفتني حالي لا يكون الذم من الرعية لراعيها الا لاحدى ثلاث كريم نصر به عن ذرعه فاحتمل لذلك ضغنا او لئيم بلغ منه ما لا يستحق فاورثه ذلك بطرا او رجل منع حظه من الانصاف فشكا تفريطا وقيل كان للرشيد ما تنا جارية يبلغ النوبة الى كل واحدة في ماتي ليلة فصعد ليلة واذا جارية تغني

ايا دار كم تخون من نيك ومن غلمة ايا ير واحد تشفي تراه ماتي حرمه
متى يصلح طيبان ضعيف ماتي تلمه

فقام اليها فواقعها وقال ما الحنا جعلتني طيابا ضعيفا فقالت لو لم اجعلك كذا لم اكل هذا الرغيف الحار على هذا الجوع الصادق الكرم الكرام يخافون العار ويقطعون لسان الهاجي بالاحسان واللئام ما يخافون العار واذا راوا انه يضرهم في امور دنياهم قطعوا لسان الهاجي بالعقوبة والتخويف وقال المدايني جا رجل الى الاحنف فقال له يا ابا بحر لا ارق من الهجا ولا افرح بالمدح فقال له الاحنف استرحت يا ابن اخي من حيث تعب الكرام وقال الشاعر

وان كريم القوم من صان عرضه من الذم والمقت عليه المحامل

الاعتدال قال الله تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من

ظلم وحد آخر وهو قول النبي عليه السلم قولوا لهم كما يقولون لكم **الخال** اصون عرضي بمالي

لا ادنسه لا بارك الله بعد العرض في المال احتال للمال ان اودي فاكسبه ولست للعرض

ان اودى بمحتال **الخال** ايضاً ضيعت شطر العمر في مدحكم ظنا بكم انكم اهله وعدت

انبيه هجا لكم ضاع فيكم عمري كله **الخال** ايضاً اقيم دليلاً لمن امدحه واذمه وانا

صادق فيهما روى ان رجلين من سادات العرب حضرا مجلس النبي عليه السلم فمدح احدهما صاحبه

واطرى وقصر صاحبه في اطرايه فوجد عليه فاخذ يذكر مثالبه فامتعض النبي عليه السلم

من ذلك فقال يا رسول الله لئن صدقت في الاولى فما كذبت في الاخرى والانسان لا يخلو من

المثالب والمناقب والراضي لا يرى المثالب والساخط لا يرى المناقب وقال النبي عليه السلم

ان من البيان سحراً وفي رواية اخرى قيل لما ورد الزبرقان بن بدر وعمرو بن الاهتم على رسول الله

عليه السلم فقال الزبرقان يا رسول الله انا سيد بني تميم والمطاع فيهم آخذ لهم حقوقهم وانصفهم

من الظلم وهذا يعلم ذلك فقال عمرو اجل يا رسول الله اما انه مانع لحوزته مطاع في ادانيه

شديد العارضة فيهم فقال انه علم اكثر مما قال ولكن حسدني فقال عمرو اما الآن فقال ما

قال والله ما علمته الا ذو المروة ضيق العطن احمق الاب لئيم الخال حديث الغنى فرأى الكراهة

في عيني رسول الله عليه السلم لما اختلف قوله فقال يا رسول الله رضيت فقلت احسن ما علمت

وغضبت فقلت اقبح ما علمت ووالله ما كذبت في الاولى ولقد صدقت في الاخرى

فقال النبي عليه السلم ان من البيان لسحراً **الخال** ايضاً حمدت زماناً كان جمع بيننا فلما رماني

بالفراق ذممته وقد كنت ذا علم بعادة جوره على فاجرى على ما علمته **الدعا** اللهم

اني اسئلك ان تفتح ذكر كل هاج بتعدى وتظلم ومن سكت المثالم خلاف ما فعله الكرام

وتشيد بالسنة الحسنى ذكر مولانا الصاحب الاعظم وتزيل شانيه ومعاديه وتعم مادحه وموليه

الباب المائة والسابع والعشرون في رذايل الكسل والتواني

اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان **الكسل ابو النحوس** ولبوس ذوي

البوس ومفتاح المتربة ولقاح المتعبة وشيمة الوكلة التكلة وشنشنة العجزة الجهلة

الموتى وذلك لانه خص الانسان بالقوى الثلاث ليسعى في فضايلها فان فضيلة القوة

الشهوية تطالبه بالمكاسب التي يحبيه وفضيلة القوة الغضبية تطالبه بالمجاهدات

التي تحميه وفضيلة القوة الفكرية تطالبه بالعلوم التي تهذبه فحقه ان يتامل قوته ويستر

قدر ما يطيقه ويسعى حسبه لما يفيده السعادة ويحقق ان اضطرابه سبب وصوله من الذل

الى العز ومن الفقر الى الغنى ومن الضعة الى الرفعة ومن الخمول الى النباهة ومن اعتاد الكسل

ومال الى الراحة فقد الراحة وقد ذم **الله** تعالى بالكسل قوماً فقال جل اسمه واذا قاموا الى

الصلاة قاموا كسالى يراوون الناس ولا يذكرون الله الا قليلاً وقال **النبي** عليه السلم اعوذ

بالله من الكسل والفشل والاضطهاد وغلبة الرجال **الحكمة** قال انكساغورس ليس ينبغي ان

تقرر امور الحكمة بين يدي الكسلان وذلك انه كالبهيمة لا يحس من الذهب والجوهر

الا بثقلهما ولا يحس بنفاستهما كذلك الكسلان انما يحس من امور الحكمة بالنصب عليها منها

ولا يحس بنفاستها **المثل** في كتاب الهند في الامور من كانت فيه لم يستتم امره منها التواني

في العمل ومنها التضييع للفرص ومنها التصديق لكل مخبر وقيل التواني والعجز ينتجان الهلكة

[illegible] ان اقل [illegible] مما يعظ [illegible]

(لان عقل [illegible] ... والعجز الاكرام) ... والعلماء [illegible]

[illegible]

وقيل الراى يهلك بين التوانى والعجز وفى الحماسة   النجح نسل بين العجز والضجر   وقيل

ان من اعجب العجب ادراك العاجز وقيل اياك والكسل والتوانى فيفوتك الرجال خلف عفا بها ان

الشعر وان التوانى انكح العجز بنته وساق اليها حين زوجها مهرا   فراش وطى ثم قال لها اتكى

فقصرا كما لا بد ان يلدا الفقرا   غيره   لا تصحب الكسلان فى حاجاته كم صالح بفساد آخر تفسد

عدوى البليد الى الجليد سريعة والنار توضع فى الرماد فتخمد   الملوك   قيل الموت فى دولة

وعز خير من الحياة فى ذله وعجز وقيل ثلاث لا ترجى صلاحهن بشى من الحيل عداوة الاقارب

وتحاسد الاكفاء والركاكة فى الملوك وقال عبد الملك بن مروان لابنه الوليد وكان

ولى عهده ليس بين الملك وان يملك الرعية او تملكه الرعية الا حزم او توان وقيل الملك سلب

ملكه ماذا الذى سلبك قال دفع يوم الى غد والتماس عدة بتضييع عدد وقيل السلطان

الظالم اعذر من الركيك لان الظالم خص والركيك يعم   الكرم   قد تقدم فى باب البخل ان الكرم

بخال والذى عيال   وقولى ان الكسل والتوانى عن فعل الشر وفى غير موضع العمل المفيد خير من

قيل لبزرجمهر من الاجتهاد ما هو شر من التوانى فقال نعم ما كان فى غير حينه   الحال   اقول

وانا صاحب الكتاب انه كان بالموصل رجل شيخ حسن السيرة فى دينه وزهده ومروته يسمى

ابا العلا وكان ماهرا فى عمل المقصات وكانت بينى وبينه صحبة مدة طويلة وفى اول شروعى

فى تاليف هذا الكتاب راى منه شيئا فقال استنهى ان تذكرنى فيه رغبة فى من تترحم على وانا ما كنت

ارى من توانى اصحابى علمت ما يؤول آخر امرى معهم وكنت استشيره فى تركهم او لا فكان يصدنى

عن ذلك ويخاطبنى بهذا القول له   كم لست بالله اقول لك لذا التوانى عاقبة وللقبيح ثمرة تبين

[illegible]

بعد قليل   الدعاء   اللهم يا من ثبط الشهم ونشط الكسلان وحرم العاجز عند انفاد مقادره

اسئلك ان تثبط وتخذل كل من فى نشاطه مضرة للاخيار من خلقك وتنشط كل من فى نشاطه

فائدة لهم وتجعل السعادة من خدم مساعى   وابوابه واسباب الاقبال متصلة

باسبابه والاقدار متكفلة بنجح مقاصده وطلابه حتى يملأ قلوب اوليائه فرحا واغتباطا وانفس

موالية سرورا ونشاطا

الباب المائة والثامن والعشرون فى الفقر والجهد

فيه فصلان الاول فى الفقر الثانى فى بيان جهد البلاء فالاول   اعلم ايها الاخ السعيد

والانسان الرشيد ان الفقر الموت الاصغر ومثله الناس العار الاكبر فمن نزل به الفقر

لم يجد بدا من ترك الحيا والانفة وهو حمل الناس على مقتته وهو مسلبة للعقل والمروة ومذهبة

للعلم والادب ومن عرف بالفقر صار معرضا للتهمة ومجمعا للبلايا وقد خوف الله تعالى قوما

بالفقر فقال جل اسمه ولنبلونكم بشى من الخوف والجوع ونقص فى الاموال والثمرات والانفس وقال

النبى عليه السلم كاد الفقر ان يكون كفرا   الحكمة   قال على عليه السلم بادرت كل سره بغلتها

وبادرت الفقر فغلبنى ان كتمته قتلنى وان اظهرته فضحنى   المثل   قال على عليه السلم لا ادرى

ايهما امر حاله الفقر او موت الغنى   الشعر   اذا قل مال المرء قل حياؤه وضاق عليه ارضه وسماؤه

غيره   ولم ار بعد الدين خيرا من الغنى ولم ار بعد الكفر شرا من الفقر   غيره   هو الفقر لسر الفقاد

اسقاته تعاب به خفى وجوه المناقب   غيره   يسمى الفقر وكل شى ضده والارض تغلق دونه

ابوابها   ونظل ممقوتا وليس بمذنب ويرى العداوة لا يرى اسبابها   حتى الكلاب اذا رات

ذابزة هشت اليه وحركت اذنابها واذا رأت يوما فقيرا معدما هرت عليه وكشرت انيابها
الملوك قيل احوج الناس الى الغنى من لا يصلحه غيره وقيل اذا كان للرجل مال كثير
ولم يكن له ملك قدر ان يستخدم بماله العساكر ويأخذ اى بلد قصد واذا ذهب مال الملك ذهب
ملكه لان الملك بالرجال والرجال بالمال وقيل السلطان الضعيف كالاسد الجريح يطمع فيه
حتى الفار وقال اكثم بن صيفي الفاقة تضع الشرف وتخمد الذكر وتوجب المذلة وانشد
كم من كريم سيد ماجد شيمته رفد وافضال احمله العسر فازرى به وباخل سوده المال
لا تحمد الناس وان عظموا فانما تحمدك الحال ذو المال معبود وان لم يكن له على الاخوان افضال
الكرم الفقر يفسد الكرم وقد تقدم القول فيه لانه اذا لم يكن للكريم مال يصون به نفسه
عن مال الغير ويتبرع به والا ضعف كرمه ونوع آخر قال افلاطن افضل الاسخياء من ملك
فاقته ولم يسمح فيها بشيء من فضائله وقال الشاعر اذا شئت ان تستقرض المال منفقا على شهوات
النفس في زمن العسر فسل نفسك الانفاق من كنز صبرها والا فاخرها الى زمن اليسر
فان فعلت كنت الكريم وان ابت فكل محال بعدها واسع العذر الحد الصلاح واما القول في
ذم الفقر فلان فيه منفعة كما فيه مضرة قال علي عليه السلم الفقر خير من السعة من
اموال الناس وقول الشاعر وللفقر خير من غنى في دناءة وللموت خير من حياة على صغر وقولي
انه سعى للبيان كهد في تثمير ما يصون به نفسه بالسعي الجميل وان عارضه القدر وافتقر الحال
قيل لبزرجمهر متى يكون الاكدا خيرا من النجح فقال اذا اكدى بك حسن الاجمال وانجح
بك سوء الطلب الحال ايضا وقيل له ما اعجب الاشياء قال نجح الجاهل واكدا العاقل

الحال ايضا ولست بنظار الى جانب الغنى اذا كانت العلياء من جانب الفقر غيره لا تنكرن
عطل الكريم من الغنى فالسيل حرب للمكان العالي الدعاء اللهم يا ذخر كل مقل ويا رجا
كل ابس اسألك ان تفقر اللئام وكل من في غناه مضرة للخيار من عبادك وتغني كل من في
غناه فائدة لهم وان تعيذ من الفقر الا اليك ومن الذل
الا لك اللهم اغنه عن خلقك واجعله رحمة عليهم الفصل الثاني في بيان
جهد البلاء اختلفت الاقاويل فيه وكان الاحنف يقول جهد البلاء خادم يد مدم
وبيت يكف وحطب يتفرقع وخوان ينتظر واتي عبد الله بن جعفر بن ابي طالب برجل قد استحق
القتل واقيم بين يديه لتضرب عنقه ودعا بالسياف فقال رجل من جلسائه هذا والله جهد البلا
فقال عبد الله لا تقل هذا ما هذا و شرطة حجام تحجمه الا يسوا ولكن جهد البلاء فقر مدقع
بعد غنى موسع ويروى ان المامون قال لجلسائه ما جهد البلا فقال عمرو بن مسعدة طول الليلة
الساهرة من ذي البطشة القادرة فقال كل الجهد فقال صالح العبسي زوال النعمة وانتهاك
الحرمة والامر للعمة فقال المامون الامر للعمة لنا هيك به فقال الحجاج بن خثيمة بل جهد البلا
على من غضب عليه امير المومنين فلا يقبل له عذرا ولا يعده صفحا فالارض لا تقله والسما لا
تظله فقال ثمامة جهد البلاء جرى حكم جاهل على عاقل فقال المامون منع ان يكون لحديثك
قصة فقال نعم يا امير المومنين حبسني الرشيد ووكل بي مسرورا الخادم فمنعني الايناس
وقرب الناس ودخل علي يوما وهو يقرا والمرسلات ويقول ويل يومئذ للمكذبين فقلت
له ان المكذبين هم الرسل والمكذبون قومهم قال قد قيل لي انك قدري ولكن لم اصدق

إلى الآن فقال المأمون صدقت يا أبا معن فقال ابن المعتز لم تعالج جهد البلاء من لم تعالج
الأيام وقال الجاحظ ليس جهد البلاء مد الأعناق وانتظار وقع السيوف لأن الوقت
قصير والحين مغمور ولكن جهد البلاء أن تظهر الخلة وتطول المدة وتعجز الحيلة ثم لا تعدم صديقا
مؤنبا وابن عم شامتا وجارا حاسدا وولدا ووليا قد تحول عدوا وزوجة مختلعة وجارية مستغيبة
وعبدا يكفرك وولدا ينتهرك **الحال** جميع ذا الفصل وهذه الأبيات أيضا لما رأتني أحبابي
وخالصتي والكل منقبض عني ومحتشم أبدوا جفاء وإعراضا فقلت لهم أذنبت ذنبا فقالوا ذنبك
العدم **الدعا** اللهم يا من أعان على المصائب حسن الصبر وقوة اليقين وأردف البلاء
حسن الجزاء أسألك أن تعين من ابتليته بهذه البلايا بقوة منك وحسن دفع عنه وأجزل
له الأجر الجزيل والذكر الجميل واكف نوائب الدهر وهاجر بينه وبين الفقر

الباب المائة والتاسع والعشرون في فضائل الرفق

اعلم أيها الأخ السعيد والإنسان الرشيد أن **الرفق كالوالد الشفيق** والأخ
الشفيق والرفيق الصديق وهو مطية الآباء وشيمة الأولياء وسجية الحكماء وطريقة
الأنبياء ما أعطاه وقد أمر **الله** تعالى بالرفق في مواضع من القرآن واختاره لخلقه فمنها قوله تعالى
الله لطيف بعباده قال السدي في تفسيره أي رفيق بهم وقوله تعالى واخفض وقال **النبي** عليه السلم
إن الله رفيق يحب كل رفيق وقال من أعطي حظه من الرفق فقد أعطي حظه من الخير في الدنيا
والآخرة ومن منع حظه من الرفق فقد منع حظه من الخير في الدنيا والآخرة **الحكمة** قال
النبي عليه السلم الرفق رأس الحكمة وقال بعض الحكماء إذا لم يوفق فارفق **المثل** الرفق
يمن

فتح المنغلق ويفتح المنفتق قال علي عليه السلم حسن التدبير مع الكفاف
خير من الكثير مع الإسراف وقالت عائشة ما خير رسول الله عليه السلم بين أمرين إلا
اختار أيسرهما **الشعر** فإن الرفق فيما قيل يمن وإن الخرق في الأشياء شوم غيره ينال
بالرفق ما يعيى الرجال به كالموت مستعجلا يأتي على مهل غيره لو سار ألف مدجج في حاجة لم
يقضها إلا الذي يترفق **الملوك** قال النبي عليه السلم اللهم الطف بكل وال يلطف
برعيته واعسف بكل وال يعسف برعيته وقال عليه السلم كل وال لا يلطف
برعيته لا يرفق به يوم القيامة وسأل الإسكندر حكيما من الفلاسفة ما صلاح الملك فقال
الرفق بالرعية وأخذ الحق منها بغير عنف والتودد إليها بالعدل وأمن السبل وإنصاف المظلوم
الكرم قال النبي عليه السلم من موجبات الكرم الترفق بالأتباع والأصحاب وقال الشاعر
إن اللئيم ليخفي عنك عسرته حتى تراه غنيا وهو مجهود بث النوال ولا يمنعك قلته فكل
ما سد فقرا فهو محمود **الاعتزال** قال علي عليه السلم إذا كان الرفق خرقا كان الخرق
رفقا وقال الشاعر بالرفق دارس ولا تؤمن تخالطه وغالطن إذا لم ينفع اللين **الحال** قال
أبو العينا لعبيد الله بن يحيى يوما أيها الوزير استند الحجاب وانسدت الأبواب وعجز الحرما
وجفانا السلطان فقال ارفق يا أبا عبد الله فقال لو رفق بي فعلك رفق بك قولي **الدعا** اللهم
يا من يحب الرفق أسألك أن ترفق وتيسر أمر كل من رفق بمن يستحق الرفق
ويتيسر أمره وترفق به وتسهل له كل صعب شديد

الباب المائة والثلثون في الإسفار

وفيه فصول الاول في مدحها الثاني في آدابها الاول في مدحها بالاسفار تتم الاوطار

اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان السفر احد اسباب المعاش الذي به قوام العالم ونظامهم لان الله تعالى لم يجمع منافع الدنيا في ارض بل فرقها واحوج بعضها الى بعض ومن فضلها ان صاحبها يرى من عجائب الدنيا وبدائع الاقطار ومحاسن الآثار ما يزيده علما بقدرة الله تعالى وحكمته ويدعوه الى شكر نعمته ويسمع العجائب ويكتسب التجارب والسفر يفتح المذاهب ويجلب المكاسب ويشد الابدان وينشط الكسلان ويسلي الثكلان ويطرد الاسقام ويشهي الطعام ويحط سورة الكبر ويبعث على طلب الذكر وقد امر الله تعالى بالسعي في مواضع من القرآن فمنها قوله تعالى وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله وقد تقدم قوله تعالى فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وقال النبي عليه السلام سافروا تغنموا فانكم ان لم تغنموا مالا افدتم عقلا الحكمة قيل السعي جناح الجد والرواح اخو النجح ومن الموفق رفض التواني ومن الخذلان مسامرة الاماني المثل من آثر السفر على القعود فاحرى به ان يعود مورق العود وقيل ربما اسفر السفر عن الظفر وتعذر في الوطن قضاء الوطر الشعر وانول لولا المسافرون عدم الناس اكثر المنافع وبطل عليهم اكثر المصالح

تغرب عن الاوطان في طلب الغنى وسافر ففي الاسفار خمس فوائد
تفرج هم واكتساب معيشة وعلم وآداب وصحبة ماجد
غيره
اذا لزم الناس البيوت رايتهم عماة عن الاخبار خرق المكاسب
غيره
الا خلني امضي لشاني ولا اكن على الاهل كلا ان ذا لشديد
ادى السير في البلدان يغني معاشرا ولم ار من يجدي عليه قعود
اذا ما الفتى لم يبغ الا لباسه ومطعمه فالخير منه

بعيد الملوك فمنهم من كان يؤثر الاسفار وكان ينبغي لهم لانهم كانوا قد ملكوا الدنيا منهم سليمان بن داود وذو الاسكندر عليهما السلام وكان بشر بن الحارث يقول لاصحابه سيحوا فان الماء اذا ساح طاب واذا وقف تغير الكرم وصل المهجور بهجر قوم كلما اقطنتهم عيشا جنو لك حنظلا واذا الكريم راى الهوان بنزله في منزل فالحزم ان يترحلا كالبدر لما ان تضاءل جد في طلب الكمال فحلته مستقبلا وقيل الكريم يحن الى احبابه كما يحن الاسد الى غابه ومن الكرم قول القائل خليلي هل ابصرتما او سمعتما باكرم من مولى تمشى الى عبد الجد والضد البحري اذا كنت لا اسفك انطلب غاية وتوفي لاخرى كنت دهر امتعبا فكروا فقا اجبت انهيت ولا بكن معنى بما تلقى نسبنا معذبا الفصل الثاني في ذم السفر قول الله تعالى لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا وقول النبي عليه السلام السفر قطعة من العذاب يمنع احدكم نومه وطعامه وشرابه الحكمة قيل ما ادا من يشتاق الى سفر يراد بسلامة المثل قيل السفر سقر لكن غلط باسمه الشعر وان اغتراب المرء عن خله ولا همة يسمو لها لعجيب الملوك فيهم من يسافر وقيل للعتبي ان السفر قطعة من العذاب فقال بل العذاب قطعة من السفر الكرم قيل دلائل الوفاء والكرم سبع بر الآباء والامهات وصلة ذوي القرابات والنزوع الى الوطن والجزع لفقد السكن والحزن لاخلاق الشباب واللباس والآلات واللزوم لمن طالت صحبته من الاصحاب والخدم والدواب وذلك مما لا يكون لمن يؤثر السفر فان السفر من الامر الضروري الذي لا بد منه وانما الاعتدال ان في الناس من يمكنه السفر وفيهم من لا يمكنه ولنا وثنت تحسد فيه ووقت لا يحمد فيه وقال الشاعر اذا لم اجد في بلدة ما اريد فعندي

لاخري عزمه وحيل الحال وبطلو سبي من غيرما بسبب الا لاعزم مرضي علي السفر ليامنوا عارفا يحصي عيوبهم ونقد ذي فطنة بالعيش مختبر

الدعا اللهم اني اسئلك ان تنجح وتيسر امر كل من في سفره وحاجته لملك وان تكون في سفره خفيرا وفي حضره ظهيرا وتجعله من افضل من اعان

الفصل الثالث في طرف من اداب السفر

اعلم ايها الاخ السعيد انه مما يسكن وجد الغريب ويعين المسافر على مشقة طريقه رفيقا تطيب صحبته فالواجب على من اراد سفرا ان يصحب له رفيقا شفيقا موافقا فانه قد قيل الرفيق قبل الطريق والجار قبل الدار ويجب للمسافر ان يحسن سيرته واخلاقه فانه قد قيل السفر ميزان القوم وقيل ما سمي السفر سفرا الا لانه يسفر عن الاخلاق الحميدة والذميمة ولذلك قيل لا تمدحن اخا حتى تجربه في معامله او في سفر واعلم ان لكل واحد من المترافقين ثلثة حقوق ان خاف على نفس او مال كلاه وان احتاج الى العون بالبدن اعانه وان افتقر الى زاد مانه قال لقمان الحكيم لابنه يا بني اذا سافرت فسافر بعدتك وسلاحك وقنابك وابرتك وخيوطك وتزود من الادويه لتنتفع بها وتنفع اصحابك يا بني كن موافقا اصحابك في كل شي تقدر وتباعد من سخطه واكثر التبسم في وجوههم وتذكر بما في زادك بينهم واذا دعوك فاجبهم واذا استعانوا فاعنهم واذا استشهدوك على الحق فاشهد لهم واجهد رايك واذا رايتهم يمشون فامش او يعملون عملا فاعمل معهم وان اعطوا عطا فاعط معهم

الكرم الكريم رفيقك حتى تنقضي السفر ان الذي انت تولته سينتشر ولا تكن كليام اظهروا ضجرا ان اللئام اذا ما سافروا ضجروا

الباب المايه والحادي والثلثون في الغربه

اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان **الغربه يتم وثكل** وهو مع ذلك ايضا كالغرس الذي فارق ارضه ومنع شربه فهو ذاو لا يثمر وذابل لا ينضر وقد ذكر **الله** تعالى صعوبة مفارقة الوطن ومضرتها في القران المجيد فقال تعالى ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم فقرن الجلا عن الوطن بالقتل وقال جل اسمه وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا فجعل القتل بازا الجلا ايضا وقال **النبي** عليه السلم الخروج عن الوطن عقوبة وقال عليه السلم حب الوطن من الايمان وقال لولا الوطن خرب بلد السو

الحكمه قال جالينوس تتروح العليل بنسيم ارضه وقال بقراط يداوى كل مريض بعقاقير ارضه فان الطبيعة تتوق الى غذائها وقال بعض الحكما لا تنهض عن وكرك فتفضحك الغربه وتضمك الوحدة

المثل سميت الحما الغريب باليتيم اللطيم الذي ثكل ابويه فلا ام ترام ولا اب تحدب وقالوا اذا كنت في غير ارضك فلا تنس نصيبك من الذل وقالوا حروف اسم الغربه مجموعة من اسما تدل على مضرة الغربة فالغين من الغبه والغدر والغبن والغم والغل وهي حرارة الحزن والظما والرا من رزء وروع ورعب ورنق وهو الكدر وردى وهو الهلاك والبا من بلوى وبوس وبعد وبرح وبوار وهو الهلاك واشباه لهذه الاسما والاسما ولهذه اشباه لها

الشعر كفى سعيد الدار ان ادرك الغنى ونال ثرا ان يغال غريب غيره من للغريب مجيرا في صبابته ان قال كذب او اخفى الهوى تلفا

المليول لو انه ملك تسري الجيوش به ما كان الا غريبا انما يسلكها غيره ان الغريب ولو اقام ببلده يجبى اليه خراجها لغريب

قيل لما اسر سابور ملك الفرس قالت له ابنة ملك الروم وقد عشقته

ما اشتهي فقال شربة من ماء دجلة وشمة من تراب اصطخر فخلا اليه فبرئ من علته **الكرم**

قال ابو عمرو بن العلا مما يدل على حرية الرجل وعزة كرمه حنينه الى وطنه وتشوقه

الى متقدمي اخوانه وبكاؤه على ما مضى من زمانه **الاعتذال** في قول القايل اذا كنت في ارض وضاقك اهلها

ولم تك ذا جاه بها فتغرب فان رسول الله لم يستقم له بمكة حال واستقام بيثرب

وقال النبي عليه السلم العباد عباد الله والبلاد بلاد الله فحيث وجدت خيرا فاقم واتق

الله **الحال** ولي وطن آليت ان لا ابيعه وان لا ارى غيري له الدهر مالكا شهدت

به شرخ الشباب ونعمة كنعمة قوم اصبحوا في ظلالكا وقد الفته النفس حتى كانه لها جسد

ان غاب غودرت هالكا وحبب اوطان الرجال اليهم مآرب قضاها الشباب هنالكا

اذا ذكروا اوطانهم ذكرتهم عهود الصبى فيها فحنوا لذالكا **الحال** ايضا اهم شي والليالي

كانها نطارد دني عن كونه واطارد فريد من الخلان في دار غربة اذا اعظم المطلوب قل المساعد

الحال ايضا وليس غريبا من نات دياره ولكن من تخفى فذاك غريب ومن يغترب والالف راع

لعهده وان جاوز البيدين فهو قريب **الدعا** اللهم اني اسلك ان يسنت شمل كل

من يسنت من لا يستحق الشتيت ونهون سبيل على الغربا الاعراب وتحمل

صنايعه ما نسي المحبين فراق الاحباب

الباب المائة والثاني والثلثون في فضائل الاحتمال

فيه فصلان الاول في فضله ومدحه الثاني في صفته فالاول في مدح **الاحتمال**

آية الافضال اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان الاحتمال من خلال الاحرار

بني الجلال والفتيان الاشراف والسادة الاقيال والاوليا الابدال وذوي العزم خواص

رسل ذي الجلال لقول الله اشرف الاقوال لرسوله المويد بالسداد والحزم واصبر كما صبر اولو العزم

وقال **النبي** عليه السلم وتوا اعراضكم بالاحتمال والسخا وحسن الخلق وقال من صبر على اذى من يوذ به

دخل الجنة **الحكمة** قال علي عليه السلم وجدت الاحتمال انصر لي من الرجال وقال اني

لاسمع الكلمة السيية فاكظمها ان لها اخوة واخوات وقال عمر بن الخطاب اذا سمعت الكلمة

توذيك فتطاطا لها تخطاك ضرب رجل حليما في رجله فادماه فلم يغضب فقيل له الا

تكلمه فقال جعلت ضربته مكان عثرة **المثل** من امثال العرب احمله على بلته معناه احتمل

اساته واذاه على ما فيه وقيل **الشعر** هي النفس ما حملتها تتحمل وللدهر ايام تجور وتعدل وعاقبة

الصبر الجميل جميلة واحسن اخلاق الرجال التفضل **الملوك** قال ملك الاحتمال حتى يمكن

الفرصة وكان مسلم بن نوفل سيد بني كنانة فوثب رجل على ابنه وابن اخيه فجرحها فاتي

به اليه فقال له ما امنك من انتقامي قال فلم سودناك الا ان تكظم الغيظ وتحلم عن الجاهل

وتحتمل المكروه فخلى سبيله وقيل لحكيم ما السودد فقال اصطناع العشيرة واحتمال

الجريرة وقال ملك من ملوك الروم وكان اديبا حكيما فقال له قس الحكم دلني على ما حببني الى

الناس قال احتمال الاذى وفي كتاب **الهند** لا يلزم ارباب السلطان فليلقي عنه الانفة وتحمل

الاذى وكظم الغيظ ويرفق بالناس الا حلص الى حاجته **الكرم** قيل النفس الكريمة هي التي لا

يثقل عليها حمل الموونات وقيل احتمال الاذية من كرم السجية وقال الشاعر وما تلفت الا

نفوس كريمة حنت راحة في حملها للنوايب وللسموال وان هو لم يحمل على النفس ضيمها

فليس الى حسن الثنا سبيل وقال اهل العلم بالمعاني ان هذا البيت قد استمل على مكارم الاخلاق جميعها من سماحة وشجاعة وعفة وتواضع وحلم وصبر وغير ذلك فان هذه الاخلاق كلها من ضيم النفس لانها تجد حملها ضيما اى مشقة وعناء وقالوا ما علمنا ان شاعرا سبقه ما ولا متاخرا اتى بمثله وقد اخذه ابو تمام فاحسن في اخذه وقال وظلمت نفسك طالبا انصافها فعجبت من مظلومة لم تظلم فقوله عجبت احسن من الاول ومعنى قوله وظلمت نفسك طالبا انصافها انك اكرهتها على مشاق الامور وظلمتها ثم انك مع ظلمك اياها انصفتها لانك جلبت اليها اشيا حسنة تكسبها ذكرا جميلا ومجدا مؤثلا فانت منصف لها في صورة ظالم

الحد والضد اما الحد ففي قول النبي عليه السلم ليس للمرء ان يذل نفسه قيل بماذا يا رسول الله قال يتعرض لما لا يطيق وقول **علي** عليه السلم من حمل ما لا يطيق عجز

قال الشاعر ان البلا يطاق غير مضاعف فاذا تضاعف صار غير مطاق **الحال** يا صبر عن رفيقي ان حفاني على كل الاذى غير الهوان الحال ايضا قولي لاصحابي الاوايل صبرت على اختيارك واضطراري وقل مع الهوى منك انتصاري وكان يعاف حمل الضيم قلبي فقر على تحمله قراري فدتك طال ظلمك واحتمالي كما كثرت ذنوبك واعتذاري الحال ايضا قولي لهم حملتم جميعا كلكم ثقل واحد وحملتموني كلكم ثقلكم وحدي

الدعاء اللهم يا حليما لا يعجل ويا حكيما لا يبذهل اسالك ان تنصر المظلومين من الجايرين وتخفف بحسن توفيقك وقوة تاييدك

الفصل الثاني في بيان طرف من الاحتمال

من رعاية العباد وتدبير البلاد

قيل خير من تحمله من لا تجد عنه بدا ولا تطيق عليه ردا وابلغ الاحتمال ان تحتمل المومن لا يريده كرامة للذي تريده وقد استعار ولذلك مثلا وهو انه قيل للما لم تحمل العود ووزنه اكثر من الف رطل وما تحمل وزن دانق حديدا قال الما لان العود مني اغتذى فهو مني والحديد مباين الى فقيل له فلم اذا صنعوا من العود سفينة وجعلوا فيها جملة كثيرة من الحديد تحملها فقال احمل ما لا اريد كرامة للذي اريد ٥

الباب الخامس والثالث والثلثون في الرياسة والسودد

اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان **الرئيس عماد لقومه** وحيث كان مما ناسب باب الخلافة والسلطان وقد تقدم المدح فيها ذكرت هذا الباب بالصفات والدلايل وقد وصف **الله** تعالى بالسيادة يحيى فقال تعالى في حقه سيدا وحصورا وقال ابن المسيب السيد العالم وقال ابن جبير السيد المطيع لربه وقال الضحاك هو الحسن الخلق وقال غيره الذي لا يغضب وقال سفيان الذي لا يحسد وحصور قال ابن عباس وغيره هو الذي لا يدخل في اللعب والاباطيل وقال **النبي** عليه السلم لا رياسة لسيي الخلق ولا سودد لذي انتقام

الحكمة قال علي عليه السلم احتمال المؤن يحب السودد وقالت الفلاسفة اربعة اشيا يسود بها المرء العفة والعقل والعلم والحلم وقيل من كانت فيه اربعة اشيا ساد قومه غير مدافع من كان له دين يحجزه وحسب يصونه وعقل يرشده وحيا يمنعه **المثل** قيل من ادرك ثاره وحمى ذماره ومنع جاره وادرك ثاره فذلك السيد وفي مثل ليس امير قوم بالخب المخادع **الشعر** والمكر مهما استطعت لا تاته لتقتني السودد والمكرمة وقال

لبس الفتى بسيد في قومه لكن سيد قومه المتغابي **الملوك** قيل السيد من كان
ماما عاما لا تحضر ولا تحتنض ولا يمشي العمقري ان راى حسنة افشاها وان راى قبيحة اخفاها وان
احسن اليه شكر وان اسيء اليه غفر يرملون بعد ذلك عمادا لاهل مصره **الكرم** قيل
لحكيم ما السودد فقال حمل المغارم وابتنا المكارم وقيل لاخر ما السودد فقال بذل
الندى وكف الاذى ونصرة المولى وتعجيل القرى وقيل للاحنف ما السودد فقال من حمق
في ماله وذل في نفسه وعني بامر عشيرته وقال الشاعر اترجوا ان تسود ولا تعنى وكيف يسود
ذو الدعة البخيل **الاعتدال** قيل الكامل من عدت هفواته قال الشاعر ومن ذا الذي ترضى سجاياه
كلها كفى المرء نبلا ان تعد معايبه **الحال** فولي لمن تولى رئاسة بغير استحقاق اذا سود كلب بلا آله فقد
الحال ابضا جرت ذلك قال معوية الافراط في الغيرة يمنع من السودد وبيان ذلك ان الدنيا لا تقام
الا بحق وباطل وما الباطل اكثر وصاحب الغيرة يطلبها بالحق فما يتم له لمقت اكثر الناس
له وقالت ابنة النعمان بن بشير لزوجها روح بن زنباع كيف تسود وانت من جذام وانت جبان
وانت غيور وما العرض ماجاوابها بل قولها وانت غيور حتى يسند الا وقال
الدعاء اسل الله تعالى ان يجعل الرياسة في كل من فيه هذه الخصال المحمودة ويبلغ مرادها
من السيادة ما تجعل اصدقاه اعدا ومن السعادة ما تجعل اعداه اصدقا ٥

الباب المائة والرابع والثلثون في ذم الجبن

فيه فصلان الاول في ذمه الثاني في صفاته **الاول في ذمه** **الجبن ابو الذل والحرمان** اعلم
ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان الجبن عجز كما ان الشجاعة عز وذلك لان الجبان

ومن خطبته لاعدائه
ونهزم لاقرانه

عوده خوار وقلبه مستطار يروعه خياله ويفزعه مثاله قلبه منخوب
وفواده مرعوب يهوله صرير الباب ويذعره طنين الذباب وقد ذم **الله** تعالى الجبنا التاركين
الجهاد في مواضع من القران فمنها قوله تعالى ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم
يفرقون لو يجدون ملجأ او مغارات او مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون وقال **النبي** عليه السلم اعوذ
بالله من جبن خالع وشح هالع وقال عليه السلم الجبن والجراة غرائز يضعها الله كيف شا **الحكمة**
قال علي عليه السلم الجبن منقصة وقال ارسطاطاليس الجبن ذلة جامعة في النفس وقال
خوف وقوع المكروه قبل تناهي المدة خور في الطبيعة **المثل** من المثل السائر ام الجبان لا تفرح
ولا تحزن وقال زيد بن علي عليهما السلم حين خرج من عند هشام مغضبا ما احب الحياة احد الا
ذل ومثل بابيات هي مذكورة في اصل هذا الكتاب **الشعر** يفر جبان القوم من ام نفسه
ويحمي شجاع القوم من لا يناسبه وكان معوية يتمثل بهذين البيتين كثيرا كان الجبان يرى انه سيقتل قبل
انقضا الاجل فقد تدرك الحادثات الجبان ويسلم منها الشجاع البطل **الملوك** قال حكيم لا ينبغي للملك
ان يكون جبانا فانه اذا كان جبانا اجترا عليه عدوه وضاعت ثغوره وفي كتاب الهند
خير الملوك من اشبه النسر حوله الجيف وشرهم من اشبه الجيفة حولها النسور وقد تقدم ان
جور السلطان خير من ضعفه لان الجور يخص والضعف يعم **الكرم** قيل اللوم فتاه عند الجبا
ابيد عند اللقاء **الاعتدال** الاحجام في مواضعه كالاقدام في مواقعه وقيل الفرار مما لا
يطاق من سنن المرسلين وقال الله تعالى حاكيا عن نبيه موسى عليه السلم ففررت منكم لما
خفتكم **الحال** شجاع اذا ما امكنتني فرصة وان لم تكن لي فرصة فجبان غيره الا فاخش

بما تخشى وجدك هابط ولا تخش ما تخشى وجدك رافع الحال ايضا قيل لما حاصر الحجاج ابا بكر بن

اسما في الحرم استدجزعه فقالت له امه ثم هذا الخوف الشاة المذبوحة لا تجد الم السلخ

فقال صدقت يا اماه والله ما خوفي من الموت انما اخاف المثلة **الدعا** اللهم يا من يشجع الجبان

ويجبن الشجاع عند انفاد مقادره اسالك ان تشجع وتقوي كل من في شجاعته منفعة للاخيار

وتضعف كل من في جراته مضرة لهم واسالك اللهم ان تجعل مولانا الصاحب الاعظم من الفائزين

المطمئنين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون **الفصل الثاني في بيان طرف من ذلائل**

الجبن قيل لحليم ما الجبن فقال الجراة على الصديق والنكول عن العدو وهذا القول

لاصدقائي الذين نحن اولى ه

الباب المائة والخامس والثلثون في الخطب

اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان **باب الخطب نحو المخاطبات**

قيل اول خطبة خطب بها ما خطب به **الله**

تعالى حين زوج حوا من ادم عليهما السلم فقال عز قائل الحمد ثناي والعظمة ازاري والخلق عبيدي

ومحمد نبيي اشهد وملائكتي وسكان سمواتي اني قد زوجت حوا امتي ببديع فطرتي وصنع يدي

ادم على مهر تسبيحي وتمجيدي وهي اية الكرسي يا ادم ادخل جنتي وكل من ثمرتي ولا تقرب شجرتي

والسلم عليكما ورحمتي وقيل الخطبة التي كان يخطب بها **النبي** عليه السلم اربع سنين

كل جمعة ايها الناس ان لكم معالم فانتهوا الى معالمكم وان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم

فان العبد بين مخافتين بين اجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه وبين اجل قد بقي لا يدري ما الله قاض

فيه فليتزود العبد من نفسه لنفسه ومن حياته لموته ومن دنياه لاخرته فان الدنيا خلقت لكم

وانكم خلقتم للاخرة فوالذي نفس محمد بيده ما بعد الموت مستعتب ولا بعد الدنيا دار

الا الجنة او النار **الحكمة** الحمد لله المتنزه بحكمته المتعالي بعظمته الذي علا بحوله ودنا

بطوله **المثل** الحمد لله الذي حجبت العقول وكل الوصول الى علم ذاته وارتدعت

الابصار دون معرفة كيفيته فلا تعرف الله من جلة ولا اماه وحد من كيفه ولا حقيقة

اصاب من شكله **الشعر** عليهم تنزل الكلام ملقن ذكور لما اسداه اول اولا ترى خطبا الناس

يوم ارتجاله كانهم الكرو وان عاين احدا لا **الملوك** كان في اول الاسلام يخطب الخلفا والامرا

وقيل اول خطبة خطبها عمر بن الخطاب بعد ان حمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه

ايها الناس انه والله ما فيكم احد اقوى عندي من الضعيف حتى اخذ الحق له ولا اضعف عندي من

القوي حتى اخذ الحق منه ثم نزل **الكرم** قال قيس بن ساعدة لاقضين بين العرب بقضية لم يقض

بها احد قبلي ولا يردها احد بعدي ايما رجل رمى رجلا بملامة دونها كرم فلا لوم عليه وايما

رجل ادعى كرما دونه لوم فلا كرم له **الاعتذار** قال ابن شبرمة ان للاذان مجة

وللقلوب مللا ففرقوا بين الحكمتين يكن ذلك استجماما من العقل وقيل اذا تكرر الكلام على السمع

نفر في القلب وقام بين يدي الاسكندر خطيب فخطب خطبة واطالها فزجره الاسكندر

وقال ليست الخطبة على قدر طاقة الخاطب ولكن على قدر طاقة من سمعها **الحال** قال معوية

لصحار العبدي من الخطيب قال من ردد تقليل الجواب كثير المنطق **الدعا** أسأل الله الذي هو لكل خطيب قناد ولكل امرئ مهاد أن يجعل خطب الخطباء وعلم العلماء نافذة في أسماع الخلق عاملة في قلوبهم هادية لهم إلى الحق ونفعه بما تتلى في المحارب والمنابر ويدفع بها وتدبيره وأقواله عن الأقاليم ما نخاف ونحاذر

الباب المائة والسادس والثلثون في فضائل المواعظ

فيه فصلان الأول في فضلها ومدحها الثاني في صفاتها الأول في مدحها **المواعظ نصائح ومواقظ** اعلم أيها الأخ السعيد والإنسان الرشيد أن المواعظ تجلو صدأ القلوب وتوقظ الغافل المسلوب لاستعداد المالك الطالب الذي لا يغفل عن المطلوب وتهدي إلى رضى علام الغيوب وتداوي مرض النفس كما يداوي الطبيب المريض المكروب قال **الله** كاشف الكروب يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين وقال **النبي** عليه السلم أيما عبد جاءته موعظة من الله في دينه فإنها نعمة من الله سيقت إليه فإن قبلها بشكر وإلا كانت حجة من الله عليه ليزداد بها إثما ويزداد الله بها عليه سخطا **الحكمة** قيل حكيم يشرك بحياة الأبد أفضل من طبيب يعين لصحة الجسد قال الشاعر

فما الحكيم واعظ مثل نفسه ولا لسفيه واعظ الحكيم

وقال حكيم السعيد من وعظ بغيره والشقي من اتعظ به غيره **المثل** قيل من يري بصيرتك من العمى أفضل ممن يعرك بعد القذى ويقال السعيد من إذا جاءته موعظة عدها غنيمة **الشعر** روي مكتوب على باب مدينة بالشام

إلى أي المدائن صرت يوما رأيت قبورها قبل القصور ... أتاك الوعظ قبل الحظ منها نعم ونذيرها

قبل التبشير **الملوك** قال مروان أن الدهر لما خلا لنا خلا منا قيل أن الإسكندر لما حضرته الوفاة جعل يقول رب أبلني رضاك فكل نيل باطل سواك حتى قضى فأودع في تابوت من ذهب إجلالا وإعظاما لئلا يخالط التراب بدنه وسر فيلمون وزيره مؤنته وقاد الجيوش والخزائن حتى انتهى إلى الإسكندرية وهي المدينة التي بنيت له وأخرج من التابوت ووضع في البلاط وأظهر الوجوه والحكماء على موته فبكوا عليه وأمر فيلمون الوزير الحكما أن يقول كل منهم ندبة فيه تكون للخاصة تعزية وللعامة موعظة بالإيجاز من القول فقال الأول هذا الذي كان تنصت له الآذان لينتكم فإذا نصتت فليتكلم من أراد أن يتكلم وقال الآخر كان الملك يعظنا في حياته بمواعظ بليغة فما وعظنا بعظة هي أبلغ من عظته اليوم بسكوته وقال آخر أما ترون إلى حلم النائم كيف انقضى وإلى ظل الغمام كيف انجلى وقال آخر كان الإسكندر غالبا فصار مغلوبا وآكلا فصار مأكولا وقال آخر أمات هذا الشخص خلقا كثيرا لكي لا يموت فمات فكيف لم يدفع عن نفسه الموت بالموت وقال آخر ما أدبنا الإسكندر بكلامه كما أدبنا بسكوته وقال آخر هذا المعتصم الذي لم تسعه المدن العظام قد طوي في ذراعين من الأرض وقال آخر هذه سفرة لم يسافر الإسكندر مثلها بلا زاد ولا راحلة وقال آخر لئن كنت بالأمس مغبوطا فقد أصبحت اليوم مرحوما وإن كنت قويا فقد صرت ضعيفا وقال وزيره هذا المنهل الذي لا بد من وروده وهذا الكأس الذي لا بد من شربه وقال حاجبه غفلت الحراس عنك فاستعد لك عدوك بالجنود فقهرك ودخل على حجاب ملكك ولم يستأذنك وقال خازنه قد كنت أيها الملك تدعو سيوفك القاطعة فما الذي أرعبك عنها وقال بوابه

قد دار هذا الباب مغشيا فصار مغشيا وقال صاحب حرسته ايها الملك انه كان غضبك مهيبا
وجانبك منيعا فكيف لم تصرف الذل عنك هلا امتنعت فطردت الذل عنك ثم خرجت امه
ونساؤه فقالت رشك بنت دارا الملك ما كنت احسبك ايها الملك اذ غلبت دارا ان الملك
يغلب وقالت امراته بنت داد بوش ما كنت اظن ايها الملك ان الغلاب تغلب ثم وضعت امه
صفيه يدها على التابوت فقالت اسمعوا ايها الحكما قد بان لعيني في التعزيه والذي كنت احزره
على الاسكندر قد صار اليه فلم يبق لملكه ولم يبق ملكه له فليكثر في الدنيا زهدكم
واعرفوا الحق من انفسكم فقد قبلت تعزيتكم وامرت بدفنه نحله الحكما ووضعوه في حفرته **الكرم**
قيل الكريم كالطرف تزجره بايسر هتف واللئيم كالبرذون لا يرجع باشد عنف وقال
النبي عليه السلم اذا اراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا من قلبه وزاجرا من نفسه **الجد والصدق**
القايل اذا وعظت انسانا او وبخته بذنب فلا تكثرن عليه القول فيستثقل حمل
ما تعظه به وتنفر قلبه من وعظك وقيل من لم يكن له من نفسه واعظ لم تنفع فيه
المواعظ **الحال** قيل احذر رجل يعظ ذئبا وينصحه ويقول له اياك ان تاخذ اغنام الناس فيعاقبك
الله والذئب يقول خفف واختصر فقدامي قطيع اخشى فواته الحال ايضا قيل لحكيم لم لا يعظ فلانا
فقال ذاك على قلبه قفل قد ضاع مفتاحه فلا سبيل الى معالجة فتحه وقال الله تعالى في ذلك
ام على قلوب اقفالها **الدعا** اللهم يا مقلب القلوب والابصار اسئلك ان تودد وتنجح كل
واعظ يرشد الناس الى الصلاح وتسعد كل منزجر عن الباطل وراجع الى الحق وتجعل
من افضل من استمع الوعظ فوعاه وقام بحقوق ربه في جميع ما استرعاه ونهاه

الفصل الثاني في بيان طرف من المواعظ

اعلم ايها الاخ السعيد والانسان
الرشيد ان المدة وان طالت قصيرة والماضي للمقيم عبرة والميت للحي عظة وليس لامرء انقضى عودة
ولا المرء عمره على بقيه وكل لكل مفارق وقيل من لم يرتدع بالموت والقرآن لو تناطحت الجبال بين
يديه لم يرتدع قال الله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن
والده شيئا ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقال **النبي** عليه السلم يا سلمان
جدد السفينه فان البحر عميق واستكثر من الزاد فان الطريق سحيق واجد العمل فان الناقد بصير وقال ادبا
صاحب الدنيا يعلم ولا يعمل ويبصر ولا يعتبر ويفنى مع كل نفس ولا يرتدع **الحكمه** قال الحسن وقد قعد عند
ميت ان امرا هذا اخره لاهل ان يزهد في اوله وان امرا هذا اوله لاهل ان يحذر ما بعده وقال ارسطاطاليس
الارض كره والافلاك قسي والقضا سهم والانسان هدف والرامي رب العزة فاين المفر وقال علي عليه
السلم ابلغ من ذلك حواك سهام الله فيك بايها شا فتلك **المثل** ابلغ ما قيل في المواعظ الليل والنهار
يعملان فيك فاعمل فيهما وما قيل ليس للدين عوض ولا للايام بدل ولا للنفس خلف وما قيل لبعضهم
فلان مات فجاة فقال لو لم يمت فجاة لمرض فجاة وقيل لكل زمن فوت ولكل طرفة موت **الشعر**
ما ارتد طرف امرئ بلحظته الا وشيء يموت من جسده
فداست ملتوبا على قبر كم قد وقفت كما وقفت
وكم نظرت كما غبرت حصل لنفسك توبة قبل الحصول كما حصلت
الملوك قيل لما نزل الموت
بهشام جعل اولاده يبكون عليه فقال جاد هشام عليكم بالدنيا وجدتم عليه بالبكا وترك لكم ما
جمع وتركتم عليه ما اكتسب ووقف اعرابي على قبر هشام وخادم له يقول ما لقينا بعده صنع بنا
فقال الاعرابي هون عليك اما انه لو نشر لاخبرك انه لقي شرا مما لقيتم وطرقت امراة ابي جعفر بن يحيى

مصلوبًا فقالت لئن كنت في الدنيا غاية لقد صرت في الموت آية وقال ابو حازم بيني وبين الملوك
يوم واحد اما امس فلا يجدون لذته ولا احد شدته واما غد فاني واياهم على خطر وانما هو اليوم فما
عسى ان يكون **الكرم** قال سقراط نهارك ضيف كريم فاحسن اليه فانك ان احسنت اليه
ارتحل بحمدك وان اسات اليه ارتحل بذمك وكذلك ليلك وهل السعيد اليوم الا من نظر الى الدنيا
اعتبارًا لا اعتزازًا وعمل البر ابتدارًا لا انتظارًا **الاعتدال** قال ابن مسعود حدث ما حدقوا اليك باسماعهم
ورموك بابصارهم فاذا رايت منهم فترة فامسك وقد تقدم انك اذا رايت الرجل قد اشر وبطر
فلا تعظه وتقدم ايضا ان في الناس من اذا اشتد الاستماع يترك وفيهم من لا ينبغي ترك امره بالمعروف
ونهيه عن المنكر وتوعظ ويصد عن الاذية **الحال** قولي والذي في الفصل الاول الاضر اذى
ومن كنت اعظه واردده عن الظلم وما كان ذلك بنجع فيه مراة قلبك صدته ومؤذ داها نجلي
قد افنت السنباذج وكانها بيمار قدرت اجلو مراتك عسى تخلص من الحرب اذى جرمها خارق
ما نخرجوا الا النار وحارس الوعظ حفظ منفذ السمع والبصر ان شر حلتو في الخواطر عيار
من اهل الدار اي من خروج المعاصي في باطنو قد نصرت الديك وبد ديك عندي وموهم الوكار
انا طبيب حاذق وقد دعت على الدوا وكل ما يصلح لك في مخزني يسيار مجد الكرم همداني
من مرهم الوعظ هوملا وشعاذني بعد هذا اخدم العطار غيره جهدي اقول وانصح ومؤدي
او تلتفت والله لواني او ذحسن ضربت لك بالبوق **الدعا** اللهم انفع بالوعظ من يتعظ به

الباب المائة والسابع والثلثون في ذكر الموت

فيه فصلان الاول في صفته الثاني في شدته وحقيقته فالاول في صفته **الموت غاية كل حي**

اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان الله سبحانه وتعالى ختم الموت على كل
من انشاه والفنا لكل من اظهره وابداه وحكم ان ليس الدائم الباقي سواه وجعل جرعة
الحمام الكريهة والغصص الكبيرة المرة المذاق المقطوع به بحسرة الفراق كاسا يتبدا و لها
الملائكة المقربون والانبيا المرسلون والجن المسخرون والانس المكلفون وذوو الاجنحة
الطايرة والهوام والوحوش والحشرات الدارجة والجاجرة والحيتان في لجج البحار والفرخ
في مدارج الاوكار فما فيها الا من يذوق طعمه ومكرهه ويشرب مياهه ويتكرهه نشر
الله صحيفة الياس من البقا الا له سبحانه وقطع من الخلود الرجا فما اعظم شانه فقال كل
نفس ذائقة الموت وقال تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقال
النبي عليه السلم ما رايت منظرا فظيعا الا والموت افظع منه وشكا اليه رجل قساوة
قلبه فقال عليه السلم اكثر من ذكر الموت وقال عليه السلم اكثروا من ذكر هادم اللذات
فانه ما ذكره احد في ضيق الا وسعه عليه ولا في سعة الا ضيقها عليه **الحكمة** قال افلاطن اذا
كانت الطينة فاسدة والطبايع متنافية والعمر يسيرا والمنية راصدة فالثقة باطلة وقال
حكيم كيف نفرح بعمر يقطعه بالساعات وسلامة تكون معرضة للآفات **المثل** قيل
لبشر بن الحارث كرهت الموت فقال القدوم على الله شديد وقيل ان ثعلبا كان يخدم
اسدا لتحميه وتمنعه ممن يريده فكان يحميه فراى الثعلب عقابا فجا الى الاسد فاقعده على
ظهره فانقض العقاب واختلسه فصاح الثعلب يا ابا الحارث اغثني واذكر عهدك لي
فقال انما اقدر على منعك من اهل الارض واما اهل السما فلا سبيل لي اليهم **الشعر**

يحيا للمنيو حين نغدو كانك لا تعيش الى الرواح فكم من رايح فينا صحيح اتته منيه قبل الصباح
غيره لا امن للموت في طرف وفي نفس ولو تمنعت بالحجاب والحرس واعلم ان سهام الموت
نافذة في كل مدرع منا ومترس غيره نعد المشرفيه والعوالي وتقتلنا المنون بلا قتال
ونرتبط السوابق مقربات وما ينجين من خبب الليالي **الملوك** ليس للملك المطاع ولا الجماد ذي
الجنود ولا الباع عند نزول الموت بطش يدفعه ولا قدرة تمنعه ولا يقبل فديه فيفتدي
ولا حيد عن تجرع كاس الردي وقيل ان النمرود كان ملك الدنيا فلما احس بالموت امر
جميع عساكره ان تتسلحو فمنهم رام بالنشاب ومنهم بالبندق ومنهم من يضرب بالسيف ويطعن
بالرمح وما اشبه ذلك فما دفع عنه الموت شي وتمثل عضد الدوله حين وفاته بقول القاسم بن
عبيد الله قتلت صناديد الرجال فلم ادع عدوا ولم امهل على طنه خلقا واخليت دور الملك
من كل نازل فشردتهم غربا وبددتهم شرقا فلما بلغت النجم عزا ورفعة وصارت رقاب
الخلق اجمع لي رقا رماني الردي سهما فاخمد جمرتي فها انا ذا في حفرتي عاجلا ملقى فاذهبت
دنياي وديني سفاهة فمن ذا الذي مني بمصرعه اشقى ونظر انوشروان في ملكه فاعجبه
فقال هذا ملك لولا انه هلك ونعيم لولا انه عديم وغنى لولا انه عنا وسرور لولا انه غرور
ومحمود لولا انه مفقود ومنى لولا انه عنا وارتفاع لولا انه اتضاع وحسن لولا انه خشن ويوم
لو كان يوثق له بغد **الكرم** ادرك بعض الفضلا الاخيار الموت فاظهر الجزع فقيل له امثلك يجزع من
الموت فقال ومن احق بالجزع مني ولوا بعث المتعرض فانني اسلك طريقا لم اعرفه واقدم على رب لم اره
واعرض على حساب لا احقق هل يسهل علي ام يصعب **الحل** والصد واما من استطاب الموت

من الكرام وطلبه يوسف عليه السلم حيث قال الله تعالى حاكيا عنه رب قد آتيتني من الملك وعلمتني
من تاويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت وليي في الدنيا والاخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين وما سواه
الموت من المقام في دار الهوا وقال بزرجمهر الموت كريه والضيم اكره منه وقال فورسطيس ان
هذا الموت الذي يكرهه الاشرار ويشكوه ربما كان حينا نافعا لان فيه راحة للشيخ الفاني
من العمل والكد وللشاب من السقام وللغلام الناشي من استثقال الكد ولمن رزيته الدن
من غرمائه وللمطلوب بالوتر من طالبه وقال انكساغورس كما ان الموت ردي لمن كانت له الحياة
جيدة كذلك هو جيد لمن كانت له الحياة رديه فليس ينبغي اذا ان نقال الموت ردي فقط بل جيد
بالاضافة الى الجيد والردي وفي كتاب الهند من عاش غير خامل المنزله ذا فضل على نفسه واصحابه
فهو وان قل عمره طويل العمر ومن كان عيشه في ضيق وقله خير على نفسه وعلى الناس فهو وان
طال عمره قصير العمر وكان النبي عليه السلم يقول اللهم اجعل الحياة لي زيادة في كل خير
واجعل الموت راحة لي من كل شر **الحال** ايا فرقة الاحباب لا بد لي منك ويا دار دنيا انني راحل عنك
الحال ايضا ما حيلتي مات حظي من قلوبكم وللحظوظ كما للناس آجال ان مت وجدا
ولم ابلغ مدي املي كم تحت هذي القبور الدرس آمال **الحال** ايضا قيل لما راي اياس بن قتادة شيبه
في لحيته قال ارى الموت يطلبني واراني لا افوته واعوذ بالله من فجاءة الامور يا بني سعد قد وهبت
لكم شبابي فهبو لي شيبتي ولزم بيته فقال اهله تموت هزالا فقال لان اموت مومنا مهزولا
احب الي من ان اموت منافقا سمينا **الحال** ايضا قول لمن افتخر بدنياه فعدك قد ملكت الناس طرا
ودان لك العباد فكان ماذا الست تصير في لحد وتحوي تراثك عنك هذا ثم هذا

الدعا اسأل الله وارث الارض ومن عليها ان تطيل عمر كل من في حياته الخير والصلاح وتجعل البركة في عمره تطيل امده وتنسي في اجله وتوخر مهله وتبلغه غاية امله

الفصل الثاني في حقيقة الموت واختلاف الناس فيه

اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد انه قد اختلف الناس في الموت اختلافا كثيرا كما قال المتنبي تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم الا على شجب والخلف في الشجب والاختلاف انواع يضيق عن ذكرها هذا الفصل وابلغها نوعان احدهما في طول العمر وقصره والثاني في سهولة خروج الروح وصعوبته فاما ذكر طول الحياة فقد ذكر الاطبا ان من دبر مزاجه وساس نفسه سياسة حسنة لا يموت حتى يدرك العمر الطبيعي وهو مايه وعشرون سنة وما اظن ذلك صحيحا لان الاسكندر كان قد ملك الدنيا وكان على ما ذكر حكيما وكان قد اجتمع لديه الحكما والاطبا والفلاسفة ومن جملة ما وصف له عين الحياة التي من شرب منها لا يموت حتى تقوم القيامة فطاف عليها واجتهد ولم يظفر بها وظفر بها الخضر عليه السلم وقيل مات الاسكندر ولم يبلغ اربعين سنة واما النوع الثاني وهو سهولة خروج الروح وصعوبته فقد هونه بعض الحكما وصعبه آخرون وهو الى ذلك اقرب لانه قد ورد ان النبي عليه السلم كان يقول عند ادراك الموت واكرباه فكانت فاطمة عليها السلم تقول واكرباه لكربك يا رسول الله وقال بعضهم شدة الموت وكربه بقدر ثلثمايه ضربة بالسيف وقال عمر لكعب الاحبار يا كعب حدثنا عن الموت فقال كشجرة شوك ادخلت في جوف ابن آدم فاخذت كل شوكة عرقا ثم اخذها رجل شديد الجذب فجذبها فقطع منها ما قطع وابقى ما ابقى وعن ابن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص ان عمرا كثيرا ما يقول اني لاعجب ممن

الرجل ينزل به الموت ومعه عقله ولسانه كيف لا يصفه فلما نزل به الموت فقلنا له يا عمرو انك كنت تقول اشتهي ان ارى عاقلا يموت حتى اساله فقال الموت اعظم من ان يوصف ولكن ساصف لكم منه شيا والله لكان على جبال رضوى وكان روحي تخرج من ثقب ابرة ولكانه يدخل في جوفي شوك القتاد وكان السما انطبقت على الارض وانا بينهما ثم قال اللهم خذ مني حتى ترضى ثم رفع يديه وقال اللهم امرت فعصينا ونهيت فركبنا فلا بري فاعتذر ولا قوي فانتصر ولكن لا اله الا انت ثلاثا ثم فاض اقول وانا صاحب الكتاب انه ما للانسان حيلة في الموت انما الراي والحيلة ان يدبر المرء نفسه بكل ما لا يشين دينه ومروته ومع ذلك يتزود لاخرته

الباب المايه والثامن والثلثون في الرزايا والتعازي

فيه فصلان الاول في الرزايا الثاني في التعازي فالاول اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان الرزايا وان راعت انباوها واعنت ادواوها ولوت بالحيل لاواوها فهي مكسبة للاجر محبطة للوزر محليه لثواب الصبر قال الله تعالى الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون وقال **النبي** عليه السلم ان من كنوز البر الصبر على الرزايا وكتمان المصايب وقال عليه السلم ان الميت ليعذب ببكا الحي عليه وقال من اصابته مصيبة فليذكر مصيبته بي ونهى عن شق الجيوب **الحكمة** قال ارسطاطاليس من علم ان الكون والفساد يتعاقبان على الاشيا لم يحزن لورود الفجايع لعلمه انه من كونها وهان ذلك عليه لعجز الكل عن دفعه وقال بعض اهل المنطق من اراد ان لا يصاب بمصيبة فقد اراد ان لا يكون لان المصايب بالكون والفساد بالطبع فينبغي ان لا يكون

مناعلي بالٍ ان جميع الاسبابا التي تصل الينا كانت قبل لغيرنا فاسفلت الينا بشريطه ما كان لمن قبلنا
المثل من تسلى عن المسلوب فهو لمن لم يسلب ومن صبر على البليه فكان لم ينكب وقيل الجزع مقصد
للحياه ومن اعان على نقصان حيوته فقد عظمت خطيته وقال فيلسوف ان كنت تبكي لنزول الموت
من كنت له محبا فلطالما نزل بمن كنت له مبغضا وقال آخر لرجل رآه حزينا لو اخطرت تقلبك
ما الناس فيه من المصايب لقل حزنك **الشعر** تعز فلم للعزا اسوه برد عنك غليل الحزن بموت
النبي وقتل الوصي وذبح الحسين وسم الحسن **الملوك** اشتكى ابن لعمر بن عبد العزيز فاستند حزن عمر
عليه ثم مات فروى متبسلا فقيل له في ذلك فقال انما كان حزني رقه له ورحمه فلما وقع القضا زال
المحذور وقال بعض الحكما لبعض الملوك وراه يبكي لمصيبه لا يليق بالسلطان ما هو عاده الصبيان والنسوان
وكان محمد بن عبد الملك الزيات يقول ان البكا من خور الطبيعه وضعف النحيزه ونزل البكا في
الخطوب من اخلاق القوم **الكرم** اذا استعبلت نفس الكريم مصابها بخبث منت فاستدرته
بطيب **الاعتذار** دخل عبد الرحمن بن عوف على النبي عليه السلم يوم مات ابنه ابرهيم فوجده وكان
عنيه تذرفان فقال يا رسول الله الست نهانا عنه فقال عليه السلم انما نهيت عن صوتين
احمقين فاجرين صوت نغمه عند لهو ولعب وصوت عند مصيبه خمش وجه وشق جيب ورنه الشيطان
وهذه رحمه من لا يرحم لا يرحم وسمع عمر باكيه في جنازه فزجرها فقال النبي عليه السلم
دعها فان العهد قريب والنفس مصابه وقال ابن عباس كنت اذا اصابتني مصيبه وانا شاب
لا ابكي فكان يوذيني ذلك حتى رايت اعرابيا ينشد لعل انحدار الدمع يعقب راحه من الوجد او
يشفي نجي البلابل فسالت عنه فقيل هذا الذي الرمه وكنت اذا اصابتني بعد ذلك مصيبه

بكيت فاستروحت وقال خالد بن صفوان صبرك في مصيبتك احمد من جزعك وجزعك في مصيبه
اخيك احمد من صبرك **الحال** انما النفس احملي جزعا ان الذي تحذرين قد وقعا غيره قل لليالي
كيف ما شيت فاصنعي فهذا الذي قد كنت اخشى واحذر **الحال** ايضا رماني الدهر بالارزا
حتى كان فوادي في غشا من نبال فصرت اذا اصابتني سهام تكسرت النصال على النصال
غيره يقول اراه بعد عروه لاهيا وذلك رزء لو علمت جليل فلا تحسبي اني تناسيت عهده
ولكن صبري يا امم جميل غيره اعاتب نفسي ان تبسمت خاليا وقد يضحك الموتور وهو حزين
غيره خلقنا رجالا للتجلد والاسى وتلك الغواني للبكا والماتم غيره وانا ستلقى الحادثات
بانفس كثير الرزايا عندهن قليل **الدعا** اللهم يا معين اسئلك ان تعين كل متجلد في
موضع تحسن به وتسلي كل بال على من يستحق ذلك وان تهب لمولانا الاعظم عمرا طويلا
واجلا حليلا وصبرا جميلا **الفصل الثاني في التعازي** اعلم ايها الاخ السعيد انه من عرف
تقلب الدنيا باحوالها وجرب لونها وسرعه انتقالها وعلم انه لا سبيل الى البقا لمخلوق وانما هو
للخالق لم يحزن على الراحل المفارق لتيقنه انه به لاحق وقد قال **الله** تعالى في ذلك والتاسي لقد كان
لكم في رسول الله اسوه حسنه اي قدوه صالحه اي تصبروا دين الله وتوازروا الرسول وتصبروا على ما
يصيبكم كما فعل هو اذ كسرت رباعيته **النبي** عليه السلم من عزى اخاه في الله عن مصيبه
كساه الله حلل الكرامه في يوم القيامه وروى عن سلمان الفارسي قال لما توفيت خديجه بنت خويلد
جزع رسول الله صلى الله عليه وسلم جزعا اشفقت عليه منه فقلت يا رسول الله انت القبله
واليك الاشاره وبك القدوه ومنك العلم وانت السراج اذا اظلمنا والصلاح اذا فسدنا والهادي

التعازي على ورود الاحزان

[illegible]

إذا ما ضللنا وحولك حاسد حافظ ومحب واحد ومرتش شاخصة الابصار إليك مصغية الآذان نحوك وبعد فانت بارسول الله ممن إذا قال فعل وإذا امر عمل قال مهلا بردت غليلي **الحكمة**
كان ابو بكر الصديق إذا عزى رجلا قال ليس مع العزا مصيبة ولا مع الجزع فايدة والموت اشد مما قبله واهون مما بعده اذكروا فقد رسول الله صلى الله عليه نزل عندكم مصيبتكم عظم الله اجركم
وقيل دخل البلاذري على علي بن موسى الرضا عليهما السلم يعزيه عن ابيه فقال له انت تجل عن وصفنا ونحن نقصر عن عظتك وفي علمك ما كفاك وفي ثواب الله ما عزاك واتى نصراني يعزي مسلما
فقال له مثلي لا يعزي مثلك ولكن انظر ما زهد فيه الجاهل فارغب فيه **المثل** واصيب ابن المبارك
بابن فدخل اليه مجوسي فقال ارايت ان يفعل اليوم ما يفعله الجاهل بعد خمسة ايام نعلت فقال ابن
المبارك اكتبوا هذا ودخل ابو العاهية على الفضل بن الربيع يعزيه في ابنه فقال الحمد لله كيف
تعزيك به ولا تعزيه فيك فتسلى ومات ابن لمحمد بن معمر فجزع عليه جزعا شديدا اختى امتنع من الطعام
فعزاه الخطبا والشعرا فلم ينتفع فوقف ببابه رجل وقال لحاجبه استاذن لي على الامير فاني اعزيه
واسليه فاستاذن له فاذن فقال بم تعزيني فقال ببيت قلته من **الشعر** قال وما هو فقال وهون
ما القى من الوجد انني اجاوره في داره اليوم او غدا فتسلى ودنوا ابن لمسيلمة فاستدرخ عه حتى امسك
عن الطعام والشراب فدخل في غمار الناس رجل رث الهيئة فانشد وطيب نفسي عن سراحيل
انني اذا ست لاقيت امرا مات صاحبه فقال ويحك اعد فاعاده ودعا بالطعام **الملول**
هلك ابن لعون بن عبد الله فكتب اليه عمر بن عبد العزيز كتابا عنوانه هذا كتاب نزمت الى
ميت نعزيه في ميت وعزى رجل بموت ابيه فقيل له من كنت بعثته فموفور ومن كنت خلفه

فمجبور ومن كنت وليه فمنصور لا زلنا نعزيك ولا نعزي احدا بك جعل الله الحزن لك لا بك
وجعل العوض لك لا منك **الكرم** قيل فلان بباسرت العبود موته واسرقت المشاهد حفرته
لما هلك ابن لمعبد بن خالد اتاه صديق له فقال الا اعظم الله اجرا لنزي واحسن عقباه في معبد
عزه با خير من دفن في الارض اعظمه فطاب من طيب الوهد والكرم **الاعتدال** ينبغي ان يكون العزا بقدر الميت واهله
وقيل لا تعزيه بعد ثلثة وقال يحيى بن خالد التعزية بعد ثلاثة تجديد للمصيبة والتهنية بعد ثلاثة
استخفاف بالمودة **الحال** ولولا الاسى ما عشت في الناس ساعة ولكن اذا ما شئت جاوبني
مثلي غيره تعز فان الصبر بالحر اجمل وليس على ريب الزمان معول فلو كان يغني ان يرى المرء
جازعا لحادثة او كان يغني التذلل لكان التعزي عند كل مصيبة ونائبة بالحر اولى واجمل
فكيف وكل ليس يعدو حمامه وما لامرئ عما قضى الله مزحل فان تكن الايام فينا بدلت ببؤسى
ونعمى والحوادث تفعل فما لينت منا قناة قويمة ولا ذللتنا للذي ليس يحمل ولكن رحلناها نفوسا
كريمة تحمل ما لا يستطاع فتحمل وقينا بحسن الصبر منا نفوسنا فصحت لنا الاعراض والناس
هزل **الدعاء** اللهم اني اسالك ان تثبت كل من تحمل في عزايه وتحميه
من الرزايا وتنصب على اعدايه ديم المنايا ٥

الباب المائة والتاسع والثلثون في المراثي

فيه فصلان الاول في النثر الثاني في النظم فالاول في النثر اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد
ان **المراثي تحيي ذكر الميت وتعطره** وتنشر محاسنه وترقق قلوب الاحبا وتحثهم على مكارم
الاخلاق وقد ذكر **الله** تعالى الاسف على المفقود بقوله حاكيا عن يعقوب عليه السلم

ويحيى الفضل ... من يرى ... في الفضل وفي العفو والكرم

قال النبي عليه السلم اذا تواترت المصيبة سقطت التعزية

يا اسفا على يوسف وروى ان عليا كان يغدو ويروح الى قبر **النبي** عليهما السلم بعد وفاته ويبكي
تفجعا ثم يقول يا رسول الله ما احسن الصبر الا عنك واقبح البكا الا عليك ثم يمرغ في التراب
ويبكي وينتحب ويذكر ما حل به بعد موته **الحكمة** وقفت عائشة على قبر ابي بكر فقالت نضر
الله وجهك وشكر لك صالح سعيك فلقد كنت للدنيا مذلا بادبارك عنها وكنت للآخرة معزا باقبالك
عليها ولئن كان احدى الحوادث بعد رسول الله عليه السلم رزؤك واعظم المصائب بعده فقدك
ان كتاب الله ليعد بحسن الصبر فيك حسن العوض منك فانا ننتجز موعود الله بحسن العزاء
عليك واستعيضه منك بالاستغفار لك فعليك السلام ورحمة الله توديع غير قالية ولا
زارية على القضا فيك ثم انصرفت **المثل** حكى الاصمعي عن رجل من بني عنبر قال رايت اعرابية
منا تسقط مرة وتقوم اخرى فما زلت اتبعها واختبئ عنها حتى انتهت الى قبر فجلست فقالت هذا
والله المسكن الحق لا ما نغر به انفسنا والمحل الذي ليس لاحد عنه محيص هذا والله المفرق
بين الاحباب والمقرب من الحساب ويحق فان الرحمن من العذاب يا ابت فسح الله لك وتغمدك بما تغمد
به نبيك اما اني لا اقول فيك خلاف ما اعرفه منك كان على ظاهرك انك كنت جوادا ان اوتيت
ابيت رشادا وان اعدمت وجدت عمادا **الشعر** قال الاصمعي لاعرابي ما بال المراثي اشرف اشعاركم
فقال لانا نقولها وقلوبنا محترقة وقيل احسن من انشد مرثية ولده قول زمل قطعت رجائي
منك يا فطمة مني ذهبت عن الدنيا واذهبتها عني **الملوك** قيل لما دفن عمر بن الخطاب اقبل ابن مسعود
وقد فاتته الصلوة عليه فوقف على قبره وبكى وقال والله لئن فاتتني الصلوة عليك لا فاتني حسن
الثنا عليك اما والله لقد كنت سخيا بالحق بخيلا بالباطل ترضى حين الرضا وتسخط حين السخط ما

[illegible]

كنت عيابا ولا مداحا فجزاك الله عن الاسلام خيرا **الكرم** لما توفي علي بن ابي طالب عليه السلم
قام الحسن فقال ايها الناس انه مضى فيكم الليلة رجل لم يسبقه الاولون ولا يدركه الاخرون
لم يخلف الا سبع مائة درهم **الاعتدال** قال النبي عليه السلم نهيتكم عن زيارة القبور الا فزوروا
ولا تقولوا هجرا **الحال**

الفصل الثاني في المراثي نظما

قال بعضهم يرثي **النبي** عليه السلم سالت الندى والجود ما لي اراكما تبدلتما عزا بذل
مؤبد وما بال ركن المجد اصبح واهيا فقالا اصبنا لفقد محمد فقلت وهلا متما بعد فقده
وقد كنتما عبديه في كل مشهد فقالا اقمنا كي نعزى بفقده بقية يوم ثم نتلوه في غد **الحكمة**
مرثية في حكيم مضى طاهر الاخلاق لم يبق بعده من الارض الا تشتهي انها قبر **البحتري** مضى
غير مذموم واصبح ذكره حلى العوالي في بين راث ومادح **المثل** مرثية لمتكلم منطيق ولو ان
هذا الموت خصم مفوه لافحمه من غر الفاظه الخصم **الشعر** مرثية لشاعر وفقيه ثوى الفقه
في قعر الثرى مذ ثوى به وغاضت بحار الشعر وانقطع النظم **الملوك** لقد اصبحت تختال في كل
بلدة بقبر امير المؤمنين المقابر ولو لم يوطد بابنه بعد موته لما برحت تبكي عليه المنابر
وقال ابو الحسن يرثي ابن بقية حين صلب ببغداد علو في الحياة وفي الممات لحق انت
احدى المعجزات كان الناس حولك حين قاموا وفود نداك ايام الصلات كانك قائما فيهم
خطيب وكلهم قيام للصلاة مددت يديك نحوهم احتفاء كمدهما اليهم بالهبات ولما
ضاق بطن الارض عن ان يضم علاك من بعد الممات اصاروا الجو قبرك واستعاضوا عن الاكفان
ثوب السافيات لعظمك في النفوس تبيت ترعى بحجاب وحراس ثقات وتشعل حولك

زوكا

الثوانى ليلا كنز لك لست ايام الحياة ركبت مطية من قبل زيد علاها في السنين الماضيات
فتلك الحادثات ندى وجودا اتاك اذا فتل الحادثات ولست بخير من صرف الليالى تعاد مطالبا
لك بالترات واني لو قدرت على تمامى بفرضك والحقوق الواجبات ملأت الارض من نظم
القوافي ونحت عليك مثل النائحات ولكنى اصبر عنك نفسى مخافة ان اعد مع الجناة
وما لك تربة فاقول تسقى لانك نصب هطل الهاطلات عليك تحية الرحمن تترى برحمات
غوادٍ رائحات **الكرم** اتاه الردى في زي عاف وانما اى جوده ان يرجع الموت خائبا غيره
اما قبر معن كيف واريت جوده وقد كان منه البر والبحر مترعا نعم قد حويت الجود والجود ميت
ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا فتى عش في معروفه بعد موته كما كان بعد السيل مجراه مرتعا
الاعتدال ينبغى ان يكون المرثية بقدر حال المرثى وصفاته **الحال** واني لارثى للكريم اذا غدا
على حاجة عند اللئيم يطالبه وارثى له من وقفة عند بابه كمرثيتى للطرف والعلج راكبه
الدعا اللهم يا عادل اسئلك ان تظهر محاسن كل ميت كان محسنا وتعطر الازمنة بمناقب
اسلاف وتتغمدهم برضوانك وتسكنهم فسيح جنانك ٥

الباب المائة والاربعون في التوبة والانابة

فيه فصلان الاول في فائدتها الثاني في انواعها فالاول في فائدتها **التوبة تمحو الحوبة**
اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان التوبة تطهر اهلها وتجب ما قبلها وقد جعل
الله التائب من احبابه ووصفه في مواضع كثيرة من كتابه منها قوله تعالى جل عظم شأنه
ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين واعلم ان شفيع الزاهد زهده وشفيع العابد عبادته
وشفيع المحسن احسانه وشفيع الصادق صدقه وشفيع المذنب توبته قال جلت قدرته هو الذي
يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات وقال تعالى واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى
وقال **النبي** عليه السلام يا ايها الناس توبوا الى الله فاني اتوب في اليوم مائة مرة وقال عليه السلام
من تاب قبل موته بنصف يوم تاب الله عليه وقال ايضا قبل موته بساعة وقال عليه السلام
من تاب قبل الغرغرة تاب الله عليه **الحكمة** قيل المذنب التائب اذا تاب توبة نصوحا كان
فضله على من لا يذنب من ثلثة اوجه الاول انه جرب الذنوب والعيوب وعرف مداخل الشيطان
فيكون اهدى الى الاحتراز فقد قيل لحكيم فلان لا يعرف الشر فقال هو اجدر لان يقع فيه
والثاني ان المذنب التائب قد غلب الخوف على قلبه فاتى باب مولاه خزيان منكسرا خائفا
ومن لم يذنب ربما اعجب بنفسه وحصل عنده ادلال بفعله وليست خدمة عبد عصى ملكا
وخرج عليه خارجيا ثم عاد اليه وجلا بعفو عنه كخدمة من يدل بطاعته والثالث ياتى ذكره
في الملوك لتعلقه بهم **المثل** قال بعض المشايخ ان داود عليه السلام قال في مناجاته الهي
وسيدى ومولاى ما من انبيائك واوليائك احد ابتليته ببلية الا كانت له فائدة فيها فما
فائدتى في قصة اوريا فاوحى الله تعالى اليه يا داود كنت تدخل على قبل الخطيئة دخول
الملوك على الملوك وصرت بعدها تدخل على دخول العبيد على الملوك وهذا خير لك من ذلك
الشعر فبادر للانابة قبل فوت على ما فيك من عظم الجناح غره بادر الى التوبة الخلصا
مجتهدا والموت ويحك لم يمدد اليك يدا وارقب من الله وعدا ليس يخلفه لا بد لله من انجاز
ما وعدا **الملوك** قيل ان الملك المذنب التائب حلب الدهر اشطره حلوه ومره فهو ارفق

بالمذنبين واوفقهم واصلح للرهابيه ممن يظن ان الذنب خارج عن طبيعة الانسانيه فيعجب
نفسه ويزرى على غيره وقيل من غلط من ابلغ الملك مما اتعظ ينتفع به اكثر ممن لم يغلط ولم
يتعظ لان الاول كالفارح الذي ادبته العثره واصلحته والثاني كالجذع الذي هو
راكب الغره وراكن الى السلامه والعرب تزعم ان العظم اذا كسر فجبر عاد صاحبه اشد
بطشا واقوى يدا وقيل دخل ابو دلف على المامون وكان قد عتب عليه ثم اقاله فقال له وقد خلا
مجلسه قل يا ابا دلف وما عسيت ان تقول وقد عفا لك ورضي عنك فقال اقول ليالي
تدنى منك بالبشر مجلسي ووجهك من ماء البشاشه يقطر فمن لي بالعين التي كنت مره الى بها
في سالف الدهر تنظر فقال المامون لك بها اقبالك على الطاعه ورجوعك الى المناصحه
ثم عاد له الى ما كان عليه **الكرم** قال اعرابي لابن عباس من يحاسب الناس يوم القيامه فقال
يحاسبهم الله فقال نجونا ورب الكعبه قال كيف فقال لان الكريم اذا قدر غفر **الاعتدال**
قال النبي عليه السلم المستغفر باللسان المصر على الذنوب كالمستهزئ بربه وروي ان اعرابيا
بعرفات والناس يدعون وهو ساكت فقيل له لو دعوت الله تبارك وتعالى بالمغفره فقال اما
والله ان تركي طلب المغفره مع حاجتي اليها لعجز وان طلبي لها مع الاصرار لوم **الحال** قولي
لصاحبي القديم هبني كما زعم الواشون لا زعموا اخطات حاشاي او زلت بي القدم وهبك
ضاق عليك العذر من جرم لم راحته الضيق العفو والكرم **الدعاء** اللهم يا مقيل العثرات
اسالك ان تتوب على اللئام الذين يعملون السيئات ويدفعون سيئاتهم بالحسنات ويا شديد العقوبات

الفصل الثاني في انواع التوبات

قال بعض اهل المفسرين في قوله تعالى يا ايها الناس توبوا الى

الله توبة نصوحا انه الذي يتوب من الذنب وينوي ان لا يعود فيه قال ابرهيم الخواص الناس في
التوبه على خمسه اوجه رجل يسوف بالتوبه مدافعا بها فقد اغتر بطول الامل ونسي هجوم الاجل
فهذا ان ادركه الموت ادركه على الاصرار واخر تائب ما لم يجد شهوه فاذا وجد ركب هواه
واضاع المحاسبه لنفسه وهذا مستوجب للعقوبه من الله ورجل تائب بقلبه وذلك ان يدعوه الى
شيء مما يكره فهذا يحتاج الى الادب لنفسه ومداومته على قدر مجاهدته ورجل قد هام من خوف
فهو المتوحد بولايه الله ورجل قد قام مقام الخصم فقد استوجب العصمه من الله

الباب المائه والحادي والاربعون في الدين

فيه فصلان الاول في فضله ومدحه الثاني في بيان حقائقه فالاول في فضله ومدحه **الدين المشرف الاعظم** اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان الدين
عصمه المال وغايه الامال اذ هو الوصله الشريفه بذي الجلال والوسيله العظيمه
الى الكبير المتعال وهو مع ذلك ابو العقل ونهايه الفضل واصل الفهم وثمره العلم وفائده
الاعمار وذريعه الابرار ووظيفه المتقين ونتيجه حق اليقين وبضاعه الاولياء وذخيره
الاذكيا وشريعه الله العظمى التي وصى بها الانبياء وطريقته المثلى التي دعا
اليها الالبا وقال **النبي** عليه السلم ان الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ومن اعطاه الدين
فقد احبه **الحكمه** وقال لقمن الحكيم لابنه يا بني ان فاتك العلم وخطاك الادب فعليك بالناموس
الاعظم وهو المال والمحراب وقد ذكر بعض الفلاسفه المتقدمين في كتاب صنفه جميع الصنائع وحصانتها قال
... الاخره اذ قد فرغنا من ذكر الصنائع البشريه وموضوعاتها واغراضها وشرفها ومنافعها فنذكر ان
افضل صنعه يبلغ اليها طاقه البشر وضع الناموس الالهي فاجتهد ايها الاخ في جمعها سراير لعلك
تنتبه من نوم الغفله ورقدة الجهاله وتحيى بروح المعارف العقليه
فتعيش بعيش العلماء الربانيين السعدا وسكان عالم الروحانيين في جوار
الملائكه المقربين مخلدا ابدا الابدين وان لم يتيسر لك ذلك فكن صادقا
في حفظ الناموس الالهي وحفظ احكامه والعمل بحدوده لعلك تنجو من
بحر الهيولى واسر الطبيعه وهاويه عالم الاجساد ودوام الكون
قوما وقال الجماع صلاح المر دينه

المثل ومن الأمثال والنكت في فائدة الدين وشرفه قولهم اذا ضاقت
بك الاسباب فعليك بالماء والمحراب وقول الأوقص قالت لي امي يا بني
انك خلقت خلقة لا تصلح معها لمجامعة الفتيان في امور الفتيان انك لا تكون مع احد الا
تخطاك العيون فعليك بالدين فانه يرفع الخسيسة ويتم النقيصة فنفعني الله بكلاهما و
قول بعض الفضلاء عليك يا بني بالنسك فان راي الناس منك بخلا قالوا مقتصد لا يحب السرف
وان راوا منك عيا قالوا يكره ان يتكلم فيما لا يعنيه وان راوا جبنا قالوا لا يقدم على الشبهات
وقال بعض الحكماء تلامذته عليكم بالدين فان كان لكم معاد منجيكم وان لم يكن لكم معاد فهو ماضية
حسنة الشعر زعم المنجم والطبيب كلاهما ان لا معاد قلت ذاك اليكما ان صح قولكما فلست
بخاسر او صح قولي فالوبال عليكما غيره الا ان خير العقل ما دل اهله على الدين والتقوى يدبا وعاقبة
ولا خير في عقل ابو يغ الملوك قال بعض الحكماء الملك بالدين ابقى والدين بالملك اقوى وقد تقدم في باب
الايمان ان طاعة الناس للسلطان على اربعة اوجه على الرهبة والرغبة والمحبة والديانة وقال
ابن المقفع الملوك ثلثة ملك دين وملك حزم وملك هوى فملك الدين اذا اقام لاهله دينهم فكان
دينهم هو الذي يعطيهم ما هو لهم فيلحق بهم الذي عليهم ارضاهم ذلك وانزل الساخط منهم منزلة
الراضي في الاقرار والتسليم وملك الحزم يقوم به الامر ولن يسلم من التسخط والطعن ولن يضر
طعن الذليل مع حزم القوي وملك الهوى لذة ساعة ودمار الدهر فهذه فوائد ديانة الملك
في دنياه واما فائدته في اخراه فابلغ والواجب على الملك ان يهتم بامور الدين ويعز اهله ويحتاط
في اعادة رونق السنة النبوية والسير المرضية لتعظم عند الله طريقته وفي القلوب هيبته
ويخاف اعداؤه سطوته الكرم قال النبي عليه السلم كرم المرء دينه وحسبه خلقه وفي خبر
وقول النبي عليه السلم من يشاد هذا الدين يغلبه وقوله اياكم والغلو في الدين فان من قبلكم انما هلك

بذلك الحال قال النبي عليه السلم يبتلى الرجل على قدر دينه فان كان صلب الدين شدد عليه
البلاء وان كان رخوا لدين هون عليه وقال من صفته الدعاء اللهم يا هادي المهتدين اسالك ان تعز اهل الدين وتسعد
في الدارين الصالح المتقين وتوفق لذلك واعزازه واحيا سنن المرضيين الفصل
الثاني في بيان اختلاف الاديان اقول وانا اسير المقادير صاحب
الكتاب اني قرات في كتب كبيرة وسمعت ووقفت على اكثر اعتقادات اهل الاديان
واختلافهم واحتجاجهم فرايتهم كما قال الله تعالى ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك
خلقهم فانتخبت مما وقفت عليه هذه الاقوال فاولها واولها وهو ابلغها قول الله تعالى حاكيا عن ابرهيم
الخليل عليه السلم وكذلك نري ابرهيم ملكوت السماوات والارض وليكون من الموقنين
فلما جن عليه الليل راى كوكبا قال هذا ربي فلما افل قال لا احب الافلين فلما راى القمر
بازغا قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين فلما راي الشمس
بازغة قال هذا ربي هذا اكبر فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي
للذي فطر السماوات والارض حنيفا وما انا من المشركين وما بينهما في الفترة بعد عيسى
وقبل بعث النبي عليهما السلم قول هذا برزويه كبير اطباء فارس له حديث لا يسعه هذا
الفصل ومختصره ان الملك العادل كسرى انوشروان كان على غاية من الفطنة ومحبا للحكمة
واهلها فسمع بنفاسة كتاب كليلة ودمنة وما فيه من الحكم وهو في خزانة ملك الهند
فتاقت نفسه اليه وامر ان ينتخب له من جميع اهل مملكته مائة رجل من اعقلهم واعلمهم ففعلوا ثم
امر ان ينتخب من المائة خمسون ثم من الخمسين عشرة ثم من العشرة خمسة ثم من الخمسة واحد فانتخبوا له

واحدا فانتخبوا له برزويه وكان رجلا عاقلا فاضلا وطبيبا حاذقا وهو افضل اهل زمانه
كما ذكر فاستعان به على مراده وتحصيل ذلك الكتاب بالحيلة والراي والرفق
فبلغه نهاية امله في ذلك فمناه كسرى عند عوده وعرض عليه جميع خزائنه لياخذ منها ما
يختار فاخذ منها الاشيا يسيرا وقال مرادي منك ومناي ايها الملك ان تامر وزيرك بزرجمهر
ان يولف ديني واعتقادي احسن التاليف ويصنفه في هذا الكتاب ويقراه على رووس
الاشهاد فامر له كسرى بذلك واحكم له ذلك وقال قال برزويه لما وثقت نفسي عند
غاية عقلي عرضت عليها الامور الاربعة التي يطلبها الناس واليها يسعون وقلت اى هذه الخلال ينبغي
الي في مثل عقلي ان اطلب واحرى لمن طلب المال ام اللذات ام الذكر ام الاجر في المعاد
فاستدللت على الخيار من ذلك باني وجدت الطب محمودا عند العقلا ولم اجده مذموما عند
احد من اهل الاديان والملل ووجدت في كتب الطب افضل الاطبا من واظب على الطب ابتغا
اجر الاخرة فلا يبتغي بذلك ثمنا فاممت على مداواة المرضى ابتغا اجر الاخرة فلم يمنعني ذلك من
ان اصبت من الدنيا حظا عظيما قبل ان اتي بلاد الهند والملوك وبعد ما رجعت من الهند من
الاكفا والاخوان فوق ما كان طمعي يذهب اليه واكثر مما كنت له املا ثم نظرت
فوجدت الطبيب لا يستطيع ان يداوي المريض بدوا يذهب به مرضه فلا يعود اليه ابدا ذلك
الدا وغيره فلم ادر كيف اعدا البرءا والدا لا يومن عوده ووجدت الذي يسلم من الادوا
ويبري صاحبه برءا ابا من بعده الادوا كلها الدين الحق فاثرت الدين على الطب فلما وقع ذلك
في نفسي اشتبه على امر الدين فاما كتب الطب فلم اجد فيها لشي من الاديان ذكرا يدلني

على هداها واصوبها واما الاديان بعد والملل فكثيرة عن اقوام ورثوها عن ابائهم واخرون
مكرهون عليها خائفون واخرون يبتغون بها الدنيا ومنزلتها ومعيشتها وكلهم يزعمون
انهم على صواب وهدى وان من خالف على خطا والاختلاف واقع بينهم وهو صعب في امر الخالق
والمخلوق ومبتدا الامر ومنتهاه وما سوى ذلك شديد وكل على الازرا بصاحبه الذي
خالفه عدو عايب فرايت ان اناظر علما كل امة ورؤساهم فيما يصفون ويعرفون لعلي اعرف
بذلك الحق من الباطل فاختار الحق منه والزمه على ثقة ويقين غير مصدق بما لا اعرف ولا تابع
ما لا اعقل ففعلت وسالت ونظرت فلم اجد احدا يزيدني على مدح دينه وذم دين من خالفه فاستبان
لي انهم بالهوى يتكلمون ولا يحتجون بالعدل ولم اجد عند احد منهم سبيلا وعرفت اني
ان صدقت واحدا منهم بما لا اعلم اكون كالمصدق المخدوع وضرب لذلك المثل الذي في حد
باب الايمان فلما تحرزت من التصديق بما لم امن ان يوقعني في الهلكة عدت الى البحث عن
الاديان والتماس العدل منها فلم اجد عند احد ممن كلمته جواب ما سالته عنه ولا فيما ابتداوني
به شيا حق علي في عقلي ان اصدق به وان اتبعه فقلت اذا لم اجد ثقة فالراي ان الزم دين
ابائي الذي وجدتهم عليه فلما ذهبت التمس العذر لنفسي في ذلك لم اجد الثبات على دين
ابائي عذرا لان الساحر الذي وجد اباه ساحرا فهو في عذر حيث اشبه اباه وهذا مما لا يحتمله
العقل وذكرت قول رجل كان فاحش الاكل فعيب ذلك عليه فاعتذر بان قال هكذا
كان ياكل ابي فلم اجد الثبوت على دين ابائي سبيلا ولا في غير ذلك عذرا واردت التفرغ
للعودة في البحث عن الاديان والمسالة عنها والنظر فيها فعرض لي قرب الاجل وسرعة انقطاع

الدنيا وفكرت في ذلك فقلت اما انا فلا ادري لعل فراق الدنيا او شك من تقلبي كفي
وقد كنت اعمل اعمالا لا ارجوان اكون قد علمت انها من صالح العمل نفسي ولعل في ترددي
فيما اتردد فيه من البحث والطلب والانتقال من هذا الى هذا اشغلني عن خير كنت اعمله
ويكون اجلي دون بلوغ ما التمس منه ولعل ترددي ونجوالي يصيبني منه ما اصاب الوجل وضرب
لذلك مثلا هو في كتاب الاصل فلما خفت من التردد ما خفت رايت ان لا اتعرض لما اتخوف
منه فاقتصرت على عمل تشهد الانفس بانه بر وتتفق عليه كل اهل الاديان فكففت يدي
والفعل والغضب الكرب
عن الضرب والسرقة والخيانة وحصنت فرجي عن النسا وحفظت لساني عن اذا الناس والخنا
والغيبة والبهتان والسخرية والمست من نفسي ان لا اتمنى لاحد سوا ولا اكذب بالبعث
والقيامة والحساب والثواب والعقاب ولم اصاحب الاشرار ورايت الصلاح ليس مثله
قرين ولا صاحب هذا من قبل بعث النبي عليه السلم ولما بعث انتجت قوله تعالى امن الرسول
بما انزل اليه من ربه والمومنون كل امن بالله وملايكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من
رسله وقول المامون للمرتد الخراساني
الذي اسلم على يديه وحمله معه الى العراق فارتد عن الاسلام ما الذي اوحشك عما كنت به انيسا في
ديننا فوالله لان استحييك احب الي من ان اقتلك بحق وقد صرت مسلما بعد ان كنت كافرا ثم
عدت كافرا بعد ان صرت مسلما فان وجدت عندنا دوا لدايك تداويت به وان اخطاك الشفا ونبا
عنك الدوا كنت قد اخليت العذر في نفسك ولم تقصر في الاجتهاد لها فان قتلناك قتلناك
بشريعة وترجع انت في نفسك الى الاستبصار واليقين ولم تفرط في الدخول من باب الحزم قال

المرتد اوحشني منكم ما رايت من كثرة الاختلاف في دينكم قال المامون لنا اختلافان احدهما
كاختلافنا في الاذان وتكبير الجنائز وصلاة العيدين والتسليم من الصلاة ووجوه القراة واختلاف
وما اشبهه
وجوه الفتوى وهذا ليس باختلاف انما هو تخيير وتوسعة وتخفيف من السنة فمن اذن مثنى واقام مثنى لم ياثم
ومن افرد في الاقامة لم يوثم والاختلاف الاخر نحو اختلافنا في تاويل الاية من كتابنا وتاويل
الحديث عن نبينا مع اجتماعنا على اصل التنزيل واتفاقنا على عين الخبر فان كان انما اوحشك هذا
ينبغي ان يكون اللفظ بجميع التوراة والانجيل متفقا على تاويله كما يكون متفقا على تنزيله ولا يكون
بين النصارى واليهود اختلاف في شي من التاويلات ولو شا الله ان ينزل كتابه مفسرا وجعل
كلام انبيائه ورسله لا يختلفون في تاويله لفعل ولكنا لم نجد شيا من امور الدين والدنيا
على الكفاية الا مع طول البحث والتحصيل ولو كان الامر كذلك لسقطت المحن وذهب
التفاضل والتباين ولما عرف الحازم من العاجز ولا الجاهل من العالم وليس على هذا بنيت الدنيا
فقال المرتد اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان المسيح عبده وان محمدا صادق وانك
امير المومنين حقا الدعا اسال الله ان يكون من اهل الدين الذي ارتضيه وجعل بدهما العليا
وخص مولانا بالثبات على الدين الاقوم والكتاب الاعظم والنبي الاكرم

الباب المائة والثاني والاربعون في فضائل التقوى

فيه فصلان الاول في فضلها ومدحها الثاني في دلايلها التقوى العروة الوثقى

اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان تقوى الله هو الجنة العاصمة والحجة الخاصمة
وعنوان الايمان والنور المشرق من السريرة على مشاهد الاعلان وبرهان السرع الناطق بلا
لسان والصاحب الحافظ بالسلامة والسفير المنجي من اهوال يوم القيامة والزاد المدخر ليوم المعاد يوم

لا سبع عدد ولا اعتاد يوم تودد الاصادر وسخص الابصار وتعنو الوجوه وتعدم الانصار وبرز الرحم وتنصب الميزان وساح النار وتنشر الدواوين وتشهد الجلود شهادة العيان وتبدو العورات وتسكب العبرات وتتضاعف الزفرات وتستعد الحسرات وتبلو القلوب عن كل ما وعت وتذهل كل مرضعة عما ارضعت وتجزى كل نفس ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وقال تعالى ان المتقين في مقام امين في جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق متقابلين كذلك وزوجناهم بحور عين وقال ان الله يحب المتقين وقال **النبي** عليه السلم ال محمد كل تقي وقال عليه السلم اذا حشر الناس في صعيد واحد نادى مناد من تحت العرش ليعلمن اهل الموقف من اهل الكرم اليوم ليقم المتقون **الحكمة** قيل نتيجة الحكمة من التقوى قال الله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقال بعض الحكماء من كانت التقوى راس ماله كلت الالسن عن وصف ربحه **المثل** قال علي عليه السلم موصيا لولده عليه السلم اوصيك بتقوى الله فان تقوى الله منجاة من كل هلكة وعصمة من كل ضلالة وبتقوى الله فاز الفائزون وظفر الراغبون ونجا الهاربون وادرك الطالبون وبتركها خسر المبطلون وان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون اوصيكم بتقوى الله الذي ضرب لكم الامثال ووقت الاجال **الشعر** اذا لم تعالج علة النفس بالتقى فابت عليها بالنجاة تخيل خيول المنايا كل يوم وليلة لهن حوافر عليك تجول غيره من يتق الله فذاك الذي تفوز بالخيرات يوم الحساب وامن الهول اذا بعثرت قبور من او دع تحت التراب **الملوك** يا فاعل الشر مه لا تعد وما فاعل الخير عد ثم عد ما ساد عبد بغير التقى ومن لم يسدده التقى لم يسد

وقال بعض الحكما الصبر والتقوى جعلا العبيد ملوكا والحرص والشهوة جعلا الملوك عبيدا وفي كتاب الهند المراة بزوجها والولد بابويه والمتعلم بمؤدبه والجند بالقايد والناسك بالدين والعامة بالملوك والملوك بالتقوى والعدل **الكرم** قال الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم قال القرآن فخر ان يكون بالتقوى وان الكريم التقي وقال عليه السلم من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله **الاعتزال** قيل لما انزل الله واتقوا الله حق تقاته عظم ذلك على المسلمين وقالوا يا رسول الله من يطيق ذلك فانزل الله واتقوا الله ما استطعتم وقال جعفر بن محمد اتق الله بعض التقوى وان قل واجعل بينك وبين الله سترا وان رق **الحال** ولست ارى السعادة جمع مال ولكن التقي هو السعيد الحال انا من ذا الذي ما ساء قط ومن له الحسنى فقط **الدعاء** اللهم اني اسالك ان تنصر المتقين على المارقين المنافقين وتحسن جزاءهم في الدارين وتلبسنا ومولانا الصاحب الاعظم من التقوى احسنه ولا تجعله ممن خالف خبره مخبره

الفصل الثاني في دلايل المتقي

اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان المتقي هو المحترز مما اتقاه ولكل جارحة حظ من التقوى فالصمت تقوى اللسان وغض الطرف تقوى البصر وعلى ذلك سائر الجوارح وقال **النبي** عليه السلم انما سمي المتقون متقين لتركهم ما لا باس به حذرا مما به باس **الحكمة** قال علي عليه السلم لرجل كيف انت قال ارجوا الله واخافه قال من رجا شيا طلبه ومن خاف شيا توقاه وقال ميمون بن مهران لا يكون الرجل تقيا حتى يكون لنفسه اشد محاسبة من الشريك لشريكه **المثل** سئل ابو هريرة عن التقوى فقال هل اخذت في طريق ذي شوك فقال نعم قال كيف صنعت فقال كنت اذا رايت الشوك عدلت او قصرت قال كذلك التقوى وقال بعض

الزهاد للتقوى دلايل ظاهرة وباطنة فالظاهرة محافظة الحدود والباطنة الاخلاص
في النية **الشعر** انشد القاضي الطبري ولبس تقوى الله طول عبادة ولكنما التقوى
مجانبة الشبهة وان تخلص الانسان طي ضميره وان تبرز الابريز في معرض السبة **الملوك**
قال عمر بن عبد العزيز ليس التقوى قيام الليل وصيام النهار والتخليط فيما بين ذلك ولكن
التقوى ترك ما حرم الله واداء ما افترض فمن رزق خيرا بعد ذلك فهو خير وفي رواية اخرى
عنه ايضا ليس التقوى بكثرة صوم ولا صلاة ولكن التقوى ان تنظر ما امر الله به فتفعله وما
نهاك عنه فتجتنبه فان رزقت الى ذلك خيرا فهو خير الى خير **الكرم** من دلايل التقى ان يكون كريما
لقوله عليه السلم الحسب المال الكرم التقوى **الاعتدال** قال النبي عليه السلم ان الله يحب ان تؤتى رخصه كما يحب
ان تؤتى عزايمه **الحال** صبرت قال النبي عليه السلم المتقي صبور والاثم خنوس **الدعا** اسأله الله ان يكثر من فيه

الباب المائة والثالث والاربعون في فضائل الاخلاص وحسن النية

فيه فصلان الاول في فضله ومدحه الثاني في سير الاخيار فيه فالاول في فضله ومدحه
الاخلاص شيم الخواص اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان الايمان التصديق
والتصديق بالنفس واليقين بالمعرفة والمعرفة بالعلم والعلم بالعمل والعمل بالاخلاص
والاخلاص غاية العبادة وهو المنح التي منح بها عباده الخواص كالانبيا عليهم
السلم والاوليا فلذلك قال **الله** تعالى عن ابليس فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك
منهم المخلصين وقال تعالى الا لله الدين الخالص وقال **النبي** عليه السلم الاعمال بالنيات
ولكل امرئ ما نوى وقال عليه السلم نية المومن خير من عمله وعمل المنافق خير من نيته

وقال عليه السلم سالت اخي جبريل عن الاخلاص ما هو فقال سالت رب العزة عن
الاخلاص ما هو فقال سر من اسراري استودعته قلب من احببته من عبادي **الحكمة** قال
النبي عليه السلم من اخلص في العمل لله اربعين صباحا تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه
وقال ارسطاطاليس الحكيم كما ان المريض اذا كان يرجى برء علته عني به الطبيب ووصف له
ما ينفعه ونهاه عما يضره واذا ايس منه امسك عنه واباحه اكل جميع ما يستهيه كذلك
الانسان اذا اصلحت نيته ارشده الله وسدده واذا فسدت نيته خذله واهمله **المثل**
قال ذو النون المصري اذا فسدت النية وقعت البلية وسئل الجنيد عن اسم الله الاعظم
فقال صدق النية وسئل الشبلي ايضا عن ذلك فقال مثله وقال النبي عليه السلم رب
صايم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش ورب قايم ليس له من قيامه الا العنا والسهر
يعني اذا لم يكن ذلك خالصا لله تعالى **الشعر** اذا صح الضمير فكل هجر واعراض يكون له
انفصال غره فمن ينو خيرا يلقه وهو حامد ومن ينو شرا ربما اخطا الغيرا وقال باثم
فيه وهو مذمم فلا ينو شرا في امرئ قط او ضيرا وقالوا فهل جود نعم به الورى فقلت نعم ينوى
لكلهم الخيرا **الملوك** قيل شر الملوك من سر قوله وسا فعله وشر منه من سر ظاهره
وسا باطنه حين نية الملك لرعيته من جملة عدله واحسانه وسو نيته لهم من جملة ظلمه واسايته
قيل ودليل ذلك ان ابرويز ملك الفرس نزل متنكرا بامراة فحلبت له بقرة فراى لها حليبا
كثيرا فقال لها كم يؤخذ منك في السنة عن هذه البقرة للسلطان فقالت درهم واحد
فقال واين ترعى وكم منها تنتفع فقالت ترعى في اراضي السلطان وبلبنها قوتي وقوت

عيالي فنفكر وقال في نفسه الواجب ان اجعل اتاوة على الباقر ولا صحابها نفع عظيم
فما لبث ان قالت المراة آوه ان سلطاننا هم بخور فقال ابرويز وكيف قالت لا ن
درا لبقرة قد نقص وسوء نية السلطان مفض لحلب الزمان فعلم ابرويز صدق ذلك ورجع
عما هم به وتاب وكان بعد ذلك تقول اذا هم السلطان بجور ان نعت البركة من الارض
الكرم قيل لبعض الحكما هل جود يعم به الورى فقال نعم ان تحسن خلقك وتنوى لكل
احد خيرا وقد تقدم نظم ذلك وقال الشاعر لاشكرنك معروفا هممت به ان اهتمامك بالمعروف
معروف **الاعتدال** قال سفيان الثوري اذا استوت السريرة والعلانية فذلك
العدل واذا كانت العلانية افضل من السريرة فذلك الجور واذا كانت السريرة
افضل من العلانية فذلك هو الفضل وقال الحريري ولا اصفي نيتي لمن يتمنى منيتي **الحال**
قد يعفو المرء ونيته سليمة ويزل وطريقته مستقيمة الحال ايضا وكم عزمة قد عاقها
الدهر عنكم وللدهر في بعض الامور حران على انني انوي ولم ما انوي الى ان يواتي قدرة
وزمان الحال ايضا ما ينبغي للملك ان يرتاب بباطن والظاهر سليم فيواخذ بالظن ويحجر عن دفعه
بالنفس فليس يواخذ بضماير القلوب الا علام الغيوب رفع الى كسرى قصة مضمونها ان
فلانا وفلانا قد تغيرت نياتهما وفسدت طوياتهما فقتلك بزرجمهر فوقع انا املك الاجساد
لا النيات واستفحص عن الاعمال لا عن السراير واحكم بالعدل لا بالرضا **الدعا** اللهم
يا بصيرا لا يخفى عليه خاينة الاعين وما تخفي الصدور اسئلك ان تصلح في الدارين احوال
المخلصين الصالحي السريرة وتهب   من النيات اخلصها واسلمها ومن الاعمال

وكلا الوصل ان الوصف والتشبيه بالفضل الجمع منه تعرفا

اصلحها واعظمها **الفصل الثاني في اختلاف افعال الكرام واللئام في استصلاح**
النيات اعلم ايها الاخ السعيد ان الكرام يستصلحون الناس بالكرامة والاحسان واللئام
يمعون الناس بالظلم والطغيان واما دليل الكرام فنحو ما روى انه رفع الى المامون ان عجيف
بن عنبسة خبيث النية ردي السريرة وامير المومنين يقربه ويدنيه فوقع والله لاحسنن
حتى اكون احب الخلق اليه ولا تفضلن عليه حتى ما يريد في الدنيا احدا غيري وما زال
يكرمه ويحسن اليه حتى كان عجيف يبذل مهجته دون المامون واما دليل اللوم فقيل عبر يوما على
بعض الولاة اللئام انسان فامر بامساكه وضربه ضربا مولما وهو يسأله عن ذنبه ويتضرع فما اجابه حتى المه
ضربا فلما فرغ قال يا مولانا ما القايد في ضربي فلا انا اعلم لاي ذنب حتى انتهي عنه ولا غيري ليعتبر بي
فقال بلغني انك ما تحبني وان بيتك لي ردية فقال فمولانا ممن يصلح النيات بالعقوبات والله ما هذا من
تشيم

الباب المائة والرابع والاربعون في فضائل الجهاد والاجتهاد

فيه فصلان الاول في الجهاد والاجتهاد الثاني في انواعهما فالاول **المجاهدات الات السعادات**
اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان الجهاد باب الجنة الاعظم وطريقة الاقوم من سلكه
امن المهالك ومن ادركه قطن الممالك ومن شمر له كفي الفاقرة ومن اهمله خسر الدنيا والاخرة
فخسران دنياه الذل والعار وخسران اخراه الخزي والنار قال **الله** تعالى في فضله فضل الله المجاهدين
باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة واما الاجتهاد فقال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
قال البغوي نفسيره لنثبتنهم على ما قاتلوا عليه وقيل لنزيدنهم هدى وقيل لنوفقنهم لاصابة الطرق
المستقيمة والطرق المستقيمة هي التي يتوصل بها الى رضا الله عز وجل وقيل المجاهدة هي الصبر على الطاعات

ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا واما الضد فيقول ارسطوطاليس ما الذي يجتهد المجتهد مع الفضل
ويقول القائل من حرم التوفيق فاقطع ما يكون اذا اجتهد وقول الشاعر في ذلك اذا كانت
الاقدار عونا على الفتى فاكثر ما يجني عليه اجتهاده وكل ذلك صحيح ومع صحته ما يقصد اللبيب
الكاسل عن الاجتهاد اذ فايدته اكثر من التواني والاهمال كما سلم ايضاحه في جميع الباب وانما

الاعذار قال علي عليه السلم لا تجاهد في الطلب جهاد المغالبة ولا قال بعض اهل الحقائق
اذا مات المجتهد يصير روحه ودرجته اعلى من الواصل لان الواصل بوصوله روي ظماه وبطل
عمله والمجتهد بعد مجد وعطشان ما اخذ حقه ولا روي ظماه **الدعاء** اللهم يا كريما لا يخيب
المومّلين اسئلك ان لا تخيب صالح مساعي المجتهدين وتجعل آر — مويدة بحسن
التوفيق الالهي وارته الرشاد ومساعيه المشكوره في ذات الله مقرونة بالهداية والرشاد

الفصل الثاني في انواع الجهاد

روي ان النبي عليه السلم كان اذا رجع من
الغزاة يقول رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وهو جهاد النفس وقال عليه
السلم لا جهاد الا جهاد النفس وقال المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله والمهاجر من
هجر الخطايا والذنوب قال الباقي في تاويل الاجتهاد الاجتهاد مشتق من الجهد وينصرف على
اربعة معان احدها مجاهدة الهوى والثاني مجاهدة العلماء والثالث مجاهدة النفس والرابع
مجاهدة الكفار فمجاهدة الهوى قمع الخواطر ونفي الوساوس وهو افضل الاجتهاد وابلغ اعمال
العباد ومجاهدة العلماء الصبر على تعليم السفهاء والنصيحة لهم في كشف تغطية العمى والتقريع
لاهل البدع والاهواء ومجاهدة النفس مكابدة المعاش بالحرفة في الحلال والعفة عن الحرام

وقال الفضيل بن عياض والذين جاهدوا في طلب العلم لنهدينهم سبل العمل به وقال سهل بن عبد الله والذين
جاهدوا في اقامة السنة لنهدينهم سبل الجنة وقال ابن عباس والذين جاهدوا في طاعتنا لنهدينهم سبل
ثوابنا وقال **النبي** عليه السلم مجاهدة النفس افضل العبادة وقال لا تتركوا مجاهدة انفسكم عن معاصي الله
وقال عليه السلم ان الله يحب المومن بعمله والمعطي جهده **الحكمة** قال علي عليه السلم الاجتهاد ارْبَح
بضاعة وقال من طلب شيئا ناله او بعضه وقال بعض الحكماء استعمال الجد من دلالة التوفيق
المثل اقول وانا اسير المقادير ان كثيرا من الناس من يظن ان الانسان لا يدرك الا ما يدرك لطالعه عليه
فيتثبط عن فعل الخيرات فيقيم لثوابه وسيئاته عذرا وهذا راي فاسد لان السعي والاجتهاد له تاثير
وثمرة آجله وهي ما وعد الله به وعاجله وهو ما تراه بعينك الا ترى ان الفلك قد يقتضي البرد ثم ان الانسان
يدفعه بالكن والاصطلاء وقد يقتضي الحر والانسان قد يدفعه بالكن والماء البارد وفي كتاب الهند
اذا ميزت رايت من اجتهد فاصاب اكثر ممن قعد حتى وصله وقال بعض العارفين ليس من طلب الله تعالى
بذل المجهود لكن طلبه من طريق الجدود ونظر الحسن الى جنازة ازدحم الناس عليها فقال ما لكم
تزدحمون ها هنا سارية في المسجد اقعدوا تحتها واصنعوا ما كان يصنع حتى تكونوا امثاله **الشعر**
ومن يجتهد في كل امر ويصطبر يناله والا بعضه ان تعسرا فما دمت حيا فاطلب العلم والعلا ولا تال جهدا
او تموت فتعذرا عشره بقدر الجد يكتسب المعالي ومن طلب العلى سهر الليالي تروم العز ثم تنام ليلا يغوص
البحر من طلب اللآلي **الملوك** قال النبي عليه السلم اذا حكم الحاكم واجتهد ثم اصاب فله اجران واذا حكم
الحاكم واخطا فله اجر واحد وقال بعض الحكماء للملك المرتقب بما ينسب اليه تعرف فاجتهد ان يكون الغالب
عليك كل ما يحبه الجمهور وكان علي وعمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهم من الخلفاء المجتهدين **الكرم**

ومجاهدة الكفار بالدفع عن حرم المسلمين ومغارمهم على الدين مجاهدة فرض عام واهلها زهاد
ومجاهدة العلما واجبة خاصة واهلها عباد ومجاهدة النفس واجبة واهلها نساك ومجاهدة
الكفار فريضة خاصة واهلها سباق ومع ذلك فلنا ما ندرك بالاجتهاد ولنا ما لا يدرك به

الباب المائة والخامس والاربعون في فضائل الورع

فيه فصلان الاول في فضله ومدحه الثاني في نوعه فالاول في فضله ومدحه **الورع**
سيد العمل اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان باستصلاح المعاش
يصلح امر العباد وبصدق التوكل يستحق الرزق وبالاخلاص يستحق الجزا وبسلامة الصدر
وضع المحبة في القلب وبالكف عن المحارم ينال رضى الرب وقد امر **الله** تعالى باستعمال
الحلال ونهى عن الحرام فقال جل اسمه يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا
لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون وقال جل اسمه وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا
واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون وقال **النبي** عليه السلم ملاك الدين الورع يعني اصله وقال
عليه السلم الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشتبهة لا يعلمها كثير من الناس فمن اتقى الشبهات
استبرا لدينه وعرضه ومن وقع في المشتبهات وقع في الحرام وقال بعض العلما هذا الحديث
من اجمع الاحاديث للمعاني الكثيرة وذلك لانه يشتمل على جل الاحكام الشرعية **الحكمة** قال
بعض الحكما اكل الحرام ولبسه يسلب الحكمة وقال بعض المشايخ لا تتعرضوا للانوار في قلبك
حتى تكتسب حلالا وتاكل حلالا **المثل** قيل خيطت رابعة شقا في قميصها في ضوء مشعل
السلطان ففقدت قلبها زمانا حتى تذكرت فشقت قميصها فوجدت قلبها وقيل رؤي

سفيان الثوري في المنام وله جناحان وهو يطير من شجرة الى شجرة فقيل له بم نلت هذا
قال بالورع **الشعر** رايت صلاح المرء يصلح اهله ويعديهم منه الفساد اذا فسد يعظم
في الدنيا لفرط صلاحه ويحفظ بعد الموت في الاهل والولد **الملوك** قال النبي عليه السلم
لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه وقال عمر الا واني ما وجدت صلاح المال الا بثلثة اشيا
ان يوخذ من حق ويعطى في حق ويمنع من باطل وحكي ان المامون ولى يوما اربعة انفس اربع ولايات
فاعطى احدهم منشورا بمصر وتشريفا بثلثة آلاف دينار واعطى الآخر منشورا بخراسان
وتشريفا بثلثة آلاف دينار واعطى الآخر منشورا ببلاد ارمنية وتشريفا بثلثة آلاف
دينار واعطى الآخر منشورا بخوزستان وتشريفا بثلثة آلاف دينار واستدعى موبذ موبذان
وقال له تعالى يا دهقان لم تصف ملوك العجم وتقول تعلو وصنعو هل اعطى ملوك العجم هذا
العطا فاني بلغني ان خلعكم ما كانت تبلغ اربعة آلاف درهم فقال الموبذ اطال الله بقا
امير المؤمنين كان لملوكنا ثلثة اشيا ليس لكم احدها وهي انهم كانوا ياخذون الدرهم الذي
ياخذونه بقدر ويعطونه بقدر والثاني كانوا ياخذونه من موضع يجوز منه الاخذ ويعطونه من ينبغي
ان يعطى والثالث انهم كانوا لا يخافون الا المذنب فقال له المامون صدقت وما في الحكاية
في اصل هذا الكتاب **الكرم** قيل الكريم من جاد بماله تبرعا وانقاد عن مال غيره تورعا
وقيل من رغب في المكارم اجتنب المحارم **الحد** والضد قيل محرم الحلال كمحلل الحرام وقيل
ان من الورع ما يبغضه الله **الاعتدال** والاقتصاد قول القايل اجعل لنفسك وطبعة لا تخلها وورد لا
تقطعها وقول علي عليه السلم اذا اضرت النوافل بالفرايض **الدعا** اللهم اني اسالك ان تثمر

ارزاق المتورعين وتبارك لهم فيها وتجنبهم عن الشبه وتجعل ارزاق من الحلال

وتنفقته وتخرجه في باب البر والافضال **الفصل الثاني في بيان طرف من**

دلائل الورع قال النبي عليه السلم لا ورع كالكف وفي كتاب الهند مثله وقيل

الورع ثلثة اضرب واجب وهو الاحجام عن المحارم وذلك للناس كافة وندب وهو الوقوف

عند الشبهات وذلك للاوساط وفضيلة وهي الكف عن كثير من المباحات والاقتصار

على اقل الضرورات وذلك للنبيين والصديقين والشهدا والصالحين **الحال** وقيل

الورع من تحمد خلائقه وتومن بوائقه وانا لا يحمد الحلائق ما تومن البوائق

الباب المائة والسادس والاربعون في فضائل العفاف

فيه فصلان الاول في فضله ومدحه الثاني في صفاته وانواعه فالاول في فضله ومدحه

العفاف تاج الاشراف اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان من انعم غارب

العفة وامتطاه وابتنا فراش الفناه واستوطاه وتنزه عن فسائح المناحس والمناكح وتجنب الفواحش

والقبائح وراى صون العرض اكبر غنيمة وحفظ ما الحياة والمحيا منحة من الله جسيمة تساوت لديه الملابس

والمطاعم وهانت عنده الدنانير والدراهم وصار حرا انقيا لا يصير مليكا وحانيا لا يصير الا هبا

ربانيا او يقل شرهه وطلباته ويضمحل حرصه وشهواته وتقوى اصول ديانته وفروع امانته

ومن انواع عدالته وقدامر الله وقد نهى الله تعالى عن الزنا في مواضع من القران الكريم فمنها

قوله تعالى ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وسا سبيلا وقال تعالى وقل للمومنين يغضوا من

ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم ان الله عليم بما يصنعون وقل للمومنات يغضضن

من ابصارهن ويحفظن فروجهن وقال **النبي** عليه السلم اياك والزنا فان فيه ست خصال ثلث

منها في الدنيا وثلث في الاخرة فاما التي في الدنيا فتعجيل الفنا واذهاب نور الوجه ومحاق

الرزق واما التي في الاخرة فسو الحساب وسخط الرحمن والخلود في النيران **الحكمه**

اجتمع الفلاسفة والمشرعون والاطبا على مدح العفة وذم ضدها اما الفلاسفة فلتحرسوا

العقول والمشرعون ليحرسوا الاديان والاطبا ليحرسوا الابدان **المثل** قال علي عليه السلم

الفاحشة كاسمها وقال ما زنى غيور قط وقيل قدر الانسان بقدر عقله ومروته وكرامته

وصيانته وعفته **الشعر** سالت الناس عن خل وفي فقالوا ما الى هذا سبيل تمسك ان

ظفرت بود حر فان الحر في الدنيا قليل **الملوك** قيل تاج السلطان عفافه وحصنه انصافه

وسلامته كفاته وماله رعيته واما مضرة الزنا ففي كتاب الهند السلطان يوتى من قبل ست خصال

الحرمان والفتنة والفضاضة والزمان والخرق والهوى اما الهوى فالغرام بالنسا والشراب وقيل

لديوجانس ايما افضل ملك اليونان او ملك الفرس فقال الذي يملك منهما شهوته وغضبه **الكرم**

قال عثمن يوما والله ما عنيت ولا تمنيت ولا زنيت في جاهلية ولا اسلام وما تركت

ذلك ماثما بل تركته تكرما وقال الشاعر الورد يقول نرهو واورايق من خمر كبران

كنتم عشاقي عفوا كرما وراقبوا خلاقي العفة من مكارم الاخلاق **الجد والهزل**

وتوقف الحسن البصري ابتغا الفضل من السنه والاجمال في الطلب من العفه **الحال** قيل

حليم ما الفرق بينك وبين الملك فقال الملك عبد الشهوات وانا مولاها **الحال** ايضا يا نفس ما

لا منت من لاعج الهوى ويا قلب ما جرت عليك النواظر وما عفتي ما لي وما لك كلما تمت

بأموهم بلى منك زاجر كان الحجى والصون والعقل والتقى لدى لربات الخدور ضرائر عفافك
أعني إنما عفة الفتى إذا عف عن لذاته وهو قادر الحال أيضا قيل لما قال يوسف الصديق عليه السلام
ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدي كيد الخائنين وافقه جبرائيل عليه السلام فقال له ولا
حين هممت فقال وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي وقد تقدم القول في
الاعتدال **الدعاء** اللهم إني أسألك أن تسعد أهل العفاف وتعينهم بما يحل ويجمل وتخذل أهل
الفجور وأسألك أن تعصم [illegible] بما عصمت به الأنبياء والأولياء من المكاره نفس
أبية وهمة عليه وعفة مرضية

الفصل الثاني في بيان أنواع العفاف

اعلم أيها الأخ السعيد أنه لا يكون الإنسان تام العفة حتى يكون عفيف الفرج واليد واللسان
والسمع والبصر ولا يكون المعفف عفيفا إلا بشرائط أيضا وهي أن لا يكون تعففه عن الشيء انتظارا
لما هو أكثر منه أو لأنه لا يوافقه أو لخمود شهوته أو لاستشعار خوف من عاقبته في دنيا
أو لأنه ممنوع من تناوله أو لأنه غير عارف بملاذه لقصور فطنته فإن ذلك كله ليس بعفة بل إنما
هو اصطياد أو مرض أو عجز أو جهل **الحال** عفوت عن قدره ومعرفة ملاذه وفوائده وذلك
لأن جميع الأشياء فيها نفع وضر خصوصا لقوم ولنا أمزجة تضرها العزوبة وتضرها أيضا العفة
لترك التماس ما لا يحل وفي مصاحبة السلطان مجلبة للعداوة فإنه قيل العاقل من طلب السلامة
من عمل السلطان فإنه إن عف جنى عليه عداوة الخاصة وإن احترف الفاقة والمرض وسفه المجاهدات
التي هي ضد اللذات على ثروة وعافية ولذة تشين الدين والمروة

الباب المائة والسابع والأربعون في الدنيا

فيه فصلان الأول في نفعها وضرها الثاني في حقيقتها فالأول في نفعها وضرها **الدنيا من عدو متجر**
اعلم أيها الأخ السعيد والإنسان الرشيد أن الدنيا ظل الغمام وحلم النيام والعسل المشوب
بالسم والفرح الموصول بالغم سلابة النعم أكالة الأمم أولها عناء وآخرها فناء من استغنى
فيها فتن ومن افتقر فيها حزن و**الله** تعالى ضرب لها مثلا والنبي عليه السلام ضرب لها مثلا والحكماء
ضربوا لها مثلا والإنسان إنما ينتصح بالأمثال فمن ذلك قوله تعالى إنما مثل الحياة الدنيا كماء
أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض
زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا
كأن لم تغن بالأمس وقال تعالى واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط
به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا وعن **النبي** عليه
السلام أن رجلا قدم عليه من أرض قومه فسأله عن أرضه فأخبره عن سعتها وكثرة الخير بها فقال
له وكيف تفعلون فقال إنا نتخذ ألوانا من الطعام ونأكله فقال له ثم تصير إلى ماذا فقال
له إلى ما يعلمه رسول الله يعني بولا وغائطا فقال النبي عليه السلام وكذلك الدنيا ألا وإن
الدنيا دفرا والدفر النتن **الحكمة** قال سقراط طالب الدنيا إن نال ما أمل تركه لغيره وإن
لم ينل ما أمل مات بغصته وقال الدنيا تنصح تاركها وتغش طالبها ونصيحتها لتاركها
ما ترى من تغيرها بأهلها وغشها لطالبها ما يذيقه من لذة بباعتها ثم تعقبه مرارة طعمها
وسوء منقلبها **المثل** قال بعض الحكماء واجد الدنيا سكران وفاقدها حيران وقيل
لبعض الحكماء كيف ترى الدنيا فقال سلوبا وهوبا سلوبا لما وهب وهوبا لما يسلب

كالصبي اذا لعب وسئل لمدبني كيف ترى الدنيا فقال تجبه يوما في دار عطار ويوما في
دار بيطار وسئل الدنيا فخ منصوب فيه طعام يسير وعليه طير كثير فلم يقع في
ذلك الفخ الا طير شرهت نفسه الى طعمه فكان شرهه سببا لحتفه **الشعر** تنادت
الدنيا على نفسها لو كان في العالم من يسمع كم واثق بالعمر وارته وجامع بددت ما جمع
غيره تعاني الرجال على جمعها وما يحصلون على طائل **الملوك** قيل الدنيا تسمى ابا العجب
لان عجايبها كثيرة فمن جملتها ان ترفع الوضيع وتضع الرفيع وتهلكه وتدحض ما له اصل
وتقيم ما لا اصل له وتعطي من لا يستحق وتمنع من يستحق وسئل الدنيا تدعى ابا العجب لانها
ما لم تجر به عادة في المشاهدة وروى ان افلاطن سال تلامذته عن العجب فقال كل منهم
ما حضر حتى انتهى الى بقراط وكان اصغرهم فقال العجب ما لا تعرف سببه **الكرم** ومن عجب الدنيا
سلامة ظالم وعزة ذي جهل وذل كريم واعجب من هذا كريم اصابه قضا فاضحى تحت ظل
لئيم **الاعتدال** الدنيا فيها خير وشر ونفع وضر ودليل ذلك ما روي ان رجلا ذم الدنيا
بحضرة علي عليه السلم فقال اسكت ان الدنيا دار صدق لمن صدق فيها ودار غنى لمن تزود منها
ودار عافية لمن فهم عنها مسجد انبيا الله ومهبط وحيه ومتجر اوليائه فاكتسبوا فيها الرحمة
وادخروا فيها الجنة وكان النبي عليه السلم يقول اللهم اصلح لي ديني الذي هو عصمة امري
واصلح لي دنياي التي فيها معاشي واصلح لي اخرتي التي فيها معادي **الحال** الدنيا ابو العجب
على ما تقدم واعجب الاشيا جاهل يسلم بالتهور وعاقل يهلك بالتوقي **الحال** ايضا حسبي
من الدنيا الدنية اني من الخلائق موثق كالمطلق **الحال** ايضا قيل لما نكب علي بن عيسى

جفى حقا عظيما وهجره الناس قاطبة فلما رشح بانها تزاحم الناس عليه فانشا يقول ما الناس
الا مع الدنيا وصاحبها وكيف ما انقلبت يوما به انقلبوا يعظمون اخا الدنيا فان
وثبت عليه يوما بما لا يشتهي وثبوا **الدعا** اللهم يا واهب الدنيا والاخرة اسالك ان
تمكن لي في الدنيا فان من في تمكنه فايدة للاحياد ونطيل امد لان في تمكنه
اعظم الفوائد فاسالك اللهم ان تمكنه وتطيل امده وتسبغ ظله على جميع الانام
وتحرس بقاه دعائم الاسلام وتجعل قسمه من سعادتي الدارين اوفر الاقسام **الفصل**
الثاني في بيان حقيقة الدنيا اعلم ايها الاخ السعيد ان الدنيا مزرعة الاخرة وفي
رواية مزرعة الله فواحد يزرع الحسنات واخر يزرع السيئات واخر يزرع الدرجات
واخر يزرع الدركات واخر يزرع السعادة واخر يزرع الشقاوة واخر زرعه الوصال واخر
زرعه الانفصال واخر يزرع فيحمد واخر يزرع فيطرد قوم زرعت في قلوبهم المحبات
وقوم زرعت في قلوبهم المصيبات قوم فتح لهم بابه وقوم سدل دونهم حجابه وطردهم في عذابه
قال **الله** تعالى ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها وسنجزي
الشاكرين وقال **النبي** عليه السلم الدنيا سجن المومن وجنة الكافر فالمومن يتزود والكافر يتمتع
الحكمة قيل الدنيا دار تجارة فالويل لمن تزود منها الخسارة **المثل** ذكر عن لقمان
الحكيم انه قيل لابنه يا بني ان الدنيا بحر عميق قد غرق فيه ناس كثيرون فاجعل سفينتك فيها تقوى
الله والاعمال الصالحة بضاعتك التي تحمل فيها وربك الحرص زلتك والايام موجاتها والتوكل
ظللها وكتاب الله دليلها ورد النفس عن الهوى حبالها والموت ساحلها والقيامة ارض المتجر

الى خرج اليها والله سبحانه مالها **الشعر** ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا ، واقبح الشر والافلاس في الرجل **الملوك** قال اردشير بن بابك لابنه هذه الدنيا فانها لا تبقى على احد ولا تترك منها فان الاخرة لا تنال الا بها **الكرم** قيل الدنيا مزرعة الاخرة والكريم يزرع فيها الحسنات واللئيم يزرع فيها السيئات **الاعمال** قال سقراط الدنيا كنار مضرمة على محجة فمن اقتبس منها ما يستضيء به في طريقه سلم من شرها ومن جلس ليحتكم فيها احرقته بحرها وقال على عليه السلام خذ من الدنيا ما اتاك وتول عما تولى عنك فان انت لم تفعل فاجمل في الطلب **الحال** اذا اقبلت الدنيا على المرء سلمته فما فاته منها فليس بضائر وكل فتى لم ينحل **الدعاء** اللهم اني اسئلك ان لا تخيب ولا تحرم كل من يزرع في الدنيا خيرا امل ان يذوقه ثمرة ذلك عاجلا واجلا واكس الدنيا سناقب مولانا جلالا والبس الايام بايامه رسما تحدى عليه ومثالا وتابع مسراته الى البرية ارسالا واسقِ رياض الامال من حياض كرمه سجالا واجعل لعاثر الزمان في دولته مقالا وللطالب مثله يروم متعذرا ويطلب محالا

الباب المائة والثامن والاربعون في الزمان

فيه فصلان الاول في صفاته الثاني في تفاصيله فالاول في صفات **الزمان السلطان والدولة** اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان الزمان عدو لا يرضى عن احد ومصارع لا يغلب وغدار لا يفي وقاض لا يرتشي وحالاته ممزوجة بالترحات ونعمه موصولة بنقم كم من حسن غير الزمان حسنه وكم من صحيح اسقم الزمان جسمه وقد ذكر **الله** تعالى مداولته وتغيره في القران المجيد فقال تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس وخطب **النبي** عليه السلم يوما فقال

ايها الناس انه لم يلق امرؤ من دنياه في حبرة الا اعقبته بعدها عبرة ولم يلق من سرائها بطنا الا منحته من ضرائها ظهرا ولم يمش منها في جناح امن الا اصبح على قوادم خوف **الحكمة** قال سقراط لتلامذته لا تركنوا الى الزمان فانه سريع الخيانة لمن وثق به وقال على عليه السلم من امن الزمان خانه ومن عظمه اهانه **المثل** وقال ارسطاطاليس الزمان ينشئ ويلاشي فيفنا قوم ويفنا اخرين وقال تعاقب ايام الزمان ينقل الاحوال الى الحدثان ويقال ثلاثة لا امان لهن الزمان والسلطان والبحر **الشعر** الم تر ان الدهر يهدم ما بنى ويأخذ ما اعطى ويفسد ما اسدا ، فمن سره ان لا يرى ما يسوءه فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا **الملوك** قد اتفق اكثر العلماء على ان الزمان هو السلطان قال بعضهم زمانكم سلطانكم فاذا صلح سلطانكم صلح زمانكم وقيل صلاح الدين بصلاح الزمان وصلاح الزمان بصلاح السلطان وقراء الاسلوب الاول قيل لما اضطر كسرى الى الهرب من بين يدي بهرام شوبين اتبعه الخيل فجعل كسرى يقول باعلى صوته يا عجبا للدهر الفاسد المنكر كيف يعمل فضائحه حتى يصير العاقل جاهلا والمحسن مسيئا والبصير عميا والسليم سقيما والبر فاجرا والوفي غادرا والشكور كفورا والفاضل جائرا والمنصور مخذولا والمهتدي ضالا والناسك متهتكا **الكرم** قال ابو عمرو بن العلاء مما يدل على حرية الرجل حنينه الى اوطانه وبكاؤه على ما مضى من زمانه وقيل السخي من كان عند النائبة اكرم وفاء وامحض صفاء لاخيه وقال الشاعر خليلي صبرا فالكريم صبور وان امة ظلما عليه تجور ، ودهر ذوي الالباب دهر مذمم وحد الفتى ذي الجد فيه عثور **الاعتدال** قال ارسطاطاليس الدنيا دول مرة لك واخرى عليك فاذا تولت

والناسك

٢٢٥

ما احسن واذا تولوك فلن والغرض من هذا الحد ان الزمان فيه خير وشر وصفا وكدر الحال
قال علي عليه السلم اذا تغيروا السلطان تغير الزمان ودخل ابن الكوا علي معاوية فقال كيف
الزمان عليك فقال انت الزمان يا امير المومنين ان صلحت صلح وان فسدت فسد وقال
معاوية اوغيره نحن الزمان من رفعناه ارتفع ومن وضعناه اتضع الحال ايضا قال علي عليه السلم
يأتي على الناس زمان لا يقرب فيه الا الماحل ولا يستظرف فيه الا الفاجر ولا يضعف فيه الا المنصف وقال
عليه السلم اذا احدث الزمان كسدت الفضائل وضرت ونفقت الرذائل ونفعت وصار
خوف الموسر اشد من خوف المعسر الحال ايضا فني العمر ولم تحظ بكم ونقضى في بعادكم زماني
عسى خل يعين على الهموم ويأتي بالسلام على السليم فقد ذل المعنى بعد عز وقد
جار الزمان علي الكريم وما في الناس من يحظى بخير لا الملك المكنى بالرجيم وخبروه باني
لست انسى عقود الود والعهد القديم قيل الانسان عبد الزمان والزمان عدو الانسان
وقيل اذا لم يمش الزمان معك كما تريد فامش مع الزمان كما يريد الدعا اللهم يا
مغير حال بعد حال اسلك ان تطيل زمان المحسنين الاخيار وتحرسهم من شوائبها وتقصر
زمان المسيئين الاشرار وتغصصهم بمصائبها وتنصر بمولانا اهل الايمان
وتصونه وتحرسه من صروف الزمان الفصل الثاني في تفاصيل الزمان
اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان الله بمعجز حكمته وباهر قدرته قسم
الزمان اربعا ولم يهملها انتفاعا رعاية منه للخليقة وارشادا الى اوضح الطريقة جعله
ربيعا وخريفا ومشتى ومصيفا وجعل لكل منها حظا من دلالته ونفعا عاما لخليقته

لئلا تستمر على حالة واحدة فيحرم ما في الاخر من الفائدة وجعل في كل منها منفعة بالى في اوانها
وتكمل في ابانها فسبحانه من خالق كريم واله عظيم وله الحمد الموشى الملابس الزاهي المغارس
الحاوي صنوف النفائس جعل الصيف حاميا صالحا ولازم القر ملجيا تطلع الاشجار فيه ثمارها
والف الطير اوكارها وجعل الشتا بالغيوث مبشرا ومحيا وبمياهها منبتا ومغذيا
وجعل الربيع بملابس الزهر كاسيا وباكليل النور حاليا ولصنوف الخضر حاويا وجعل
الخريف مانع ثمر النخل كافلا وفي الحلم السنوة الواحدة مازلا حكمة فيه باهرة ونعمة على
خلقه ظاهرة الدعا اسل الله ان يجعل اوقات الاخيار بمولانا لهم ربيعا مونقا وزمانا مشرقا

الباب المائة والتاسع والاربعون في القناعة

فيه فصلان الاول في مدح المحمود منها الثاني في ذم المذموم منها فالاول في مدح المحمود
منها القناعة كنز لا ينفد اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان القناعة نعمة
جسيمة ورزق واسع وحصن حصين والفة دايمة وراحة عظيمة وعيش صاف ودعة للبدن
وعز للنفس وصيانة للعرض وحياة طيبة وسلامة وعافية قال الله تعالى فلنحيينه حيوة
طيبة قال ابن عباس في تفسير ذلك انها القناعة وقال النبي عليه السلم من سره ان يعيش
مسرورا فليقنع وقال عليه السلم ما من عبد الا بينه وبين رزقه حجاب فان قنع واقتصر اتاه
وان هتك الحجاب لم يزد في رزقه الحكمة قال علي عليه السلم القناعة مال لا ينفد وقال
عليه السلم الصبر مطية لا تكبو والقناعة سيف لا ينبو وقال بعض الحكما لابنه يا بني
ان العبد حر اذا قنع والحر عبد اذا طمع وقيل لا ينبغي للعاقل ان يطلب فوق الكفاف

الذي يدفع به الحاجة وقال لقمان الحكيم لولده يا بني خبز بقل في سلك خير من خروف سمين
على مائدة جارك **المثل** كان يقال أخفض الخفض رضى المرء بحظه وكان يقال القانع بما قسم الله
في حد أولي النعيم وقيل من قنع بقليل الرزق استغنى عن الخلق **الشعر** إن كان لا يغنيك ما يكفيكا
فكلما في الأرض لا يغنيكا   قنع النفس بالكفاف وإلا طلبت منك فوق ما يكفيكا   غيره
للناس مال ولي مالان ما لهما إذا تحارس أهل الأرض حارس   مالي الرضى بالذي أصبحت أملكه
ومالي اليأس عما ملك الناس   غيره   أشمّ على الكل وأمنع بالسير في طي القناعة للانسان
أجلال   لا خير ما لا يذل ظاهرا أبدا فالمال بالذل خير منه إقلال **الملوك** القانع ملك وإن
كان مصفرا والحريص فقير وإن كان مثريا اليأس يعز الفقير والطمع يذل الأمير قال
ديوجانس الحكيم أنا أغنى من الملك قيل له كيف قال لأني قد اكتفيت بما عندي وإن كان
قليلا والملك لم يستغن بما عنده وإن كان كثيرا **الكرم** قال علي بن موسى عليه السلم لا يسلك
طريق القناعة إلا رجلان إما متعلل يريد أجر الآخرة وإما كريم يتنزه عن لئام الدنيا وقيل
ليس بكريم من لم يقنع بما حضر **الكامل** لنا عوض من كل شيء يفوتنا رأس العيش في الدنيا القناعة
والصبر **الكامل أيضا** رضيت بدون الدون لا نقص همتي ولكنه شيء أصون به عرضي إذا
بلغ الأعداء مني مرادهم صبرت إلى أن يقضي الله ما نقضي **الاعتدال** أقول وأنا صاحب الكتاب
لما كان في القناعة ما هو محمود ومذموم جعلت حد هذا الباب

الفصل الثاني مما يذم من القناعة

وقال **النبي** عليه السلم يقول الله تعالى من عبادي من لا يصلح إيمانه إلا بالغنى فلو أفقرته لأفسده
الحكمة قال بعض الحكماء لابنه يا بني إن القناعة من صغر النفس وقصر الهمة وضعف الغريزة

ولؤم النحيزة فلا ترض لنفسك إلا أكمل غاية عالية **المثل** قال بعض الحكما ليس من اتخذ القناعة
صناعة الحق بالخمول وفاته معالي الأمور **الشعر** يا نفس بني إلى العليا ولا رجلا تسمو به همم من دونها زحل
لا تقنعي بالأماني والخمول فما نال المعالي فربما معشر خملوا   ولا حوى **الملوك** في كتاب الهند الأدنيا
الضعفاء المروءة يقنعون بالقليل ويفرحون به كالكلب الذي يصيب عظما يابسا فيفرح به فأما أهل
الفضل والمروءة فلا يقنعهم القليل ولا يرضون دون أن يسموا بأنفسهم إلى ما هم له أهل كالأسد
الذي يفترس الأرنب فإذا رأى العير من الحمر تركها وافترس ذلك أو لا ترى الكلب يبصبص بذنبه
رجاء أن يلقى له الكسرة وأن الفيل المعتلم يعرف قوته وفضله إذا قدم علفه مكرما لا يأكل حتى
يتملق له فمن عاش خامل المنزلة فهو وإن طال عمره قصير وقال عمر بن عبد العزيز في بداية أمره
إن لي نفسا تواقة فلما وليت الخلافة قال إن نفسي تاقت إلى أشرف منازل الدنيا فلما بلغت وجدتها
تتوق إلى أشرف منازل الآخرة **الكرم** قيل الحر اللئيم لا يقنع من الدنيا والآخرة بشيء ما
انبسط له أمل وقام له سبب في نيل ما هو أسنى منه وأرفع منزلة **الاعتدال** أقول
وأنا صاحب الكتاب إن حد هذين الفصلين هو أن في الناس من يمكنه القناعة ويحسن به
وفيهم من لا يمكنه ولا يحسن به وفي الجملة المراد من القناعة أن يقنع المرء بما له عن مال غيره وبما
حل وحمد عما لا يحل ولا يحمد **الكامل** نوى لأصحابي الأول وقد تقدم القول إن الكلب
لما علم خسته قنع بكسرة والفيل لما عرف فضله إذا قدم علفه مكرما لا يأكل حتى يتملق له وينبغي
للملك أن يجري أمور من يحوطه على حسب أوجه أحدها إجراؤه على ما أجراه عليه من تقدمه من
الملوك والثانيها أن يجري على ما فيه من الفضائل فالكافي على حسب كفايته والشجاع على حسب

شجاعته وثالثها ان يجري على قدر ما عامل به مخدومه من الشفقة والنصيحة والمهاداة ورابعها
ان يجري على الشرط الذي جرى وقت تعلقه به فان الانسان اذا كان خاليا من الفضائل
وقد عقد مخدومه بشرط فقد وجب له بذل الحق وخامسها وهو اضعفها وذلك انه قد سبق
ارادة تعلق الانسان بملك وما فيه خلة يتقرب بها فيستشفع بمن يعز على الملك فيحمله كرامة
لشفيعه **الدعاء** اللهم يا غني يا كافي اسئلك ان تغني وتكفي كل قانع بماله عن مال غيره
وبما حل وجمل عما لا يحل ولا يجمل وتقنع   بكل قليل هو انفع من كثيره
وتبلغه كل كثير هو اشرف من قليله

الباب المائة والخمسون في العزلة

اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان **العزلة** [وعبادة] **حصن الضعيف** وصيانة للعرض وستر
للفاقة وابقاء على المروءة وروح لمؤونة المكافاة عن الحقوق اللازمة ومجانبة الاشرار
والالتجاء الى الله والانس بذكره مما يوجب الولاية وبلوغ الامنية قال **الله** تعالى حاكيا
عن خليله ابرهيم عليه السلم واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعو ربي عسى الا اكون
بدعاء ربي شقيا فلما اعتزلهم وما يعبدون وهبنا له اسحاق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا وقال
النبي عليه السلم السلامة والراحة في العزلة عن الناس وقال لا تدعوا حظكم من العزلة
فان العزلة عبادة وقال السلامة في العزلة **الحكمة** وقيل لحكيم لم لا تصحب الناس فقال
لاني ان صحبت من هو فوقي تكبر علي وان صحبت من هو دوني آذاني بجهله وان صحبت من هو مثلي
حسدني فصحبت من ليس في صحبته ملال ولا في انسه وحشة وقال سقراط من اراد الاتصال

بالاخوان فليمنع نفسه خلاف شهوته وليعرف حسده خلاف موافقته فان كان ذلك
سهلا عليه طابت عشرته للاخوان والا فالوحدة به اشبه وقيل اذا اراد الله ان ينقل العبد
من ذل المعصية الى عز الطاعة انسه بالوحدة واغناه بالقناعة وبصره عيوب نفسه فمن
اعطي ذلك فقد اعطي خير الدنيا والآخرة **المثل** قيل الخلوة جلوة وكان يقال الاعراض بالانس
عن الجنس عمارة عن النفس وقيل من احب الخلوة فقد تعلق بعمود الاخلاص واستمسك بركن
كبير من اركان الصدق وقال ذو النون المصري الانس بالله نور ساطع والانس بالخلق
غم واقع قال الجنيد علامة الخاص الاستيحاش من الاشخاص **الشعر** الناس بحر عميق
والبعد منهم سفينة   وقد نصحتك فانظر لنفسك المسكينة **الملوك** لا بد للملك الحازم
في بعض تدبيره من الاعتزال وقيل التفرد مكروه الا لثلثة سلطان لتدبير المملكة
وحكيم لاستنباط الحكمة ومتنسك لمناجاة رب العزة وروي ان بعض اولاد الملوك
ممن تمكن في العلم والحكمة اعتزل الملك وزهد في الدنيا فكتب اليه بعض الملوك
قد اعتزلت ما خوفته فان علمت ان ما احرزته افضل فعرفنا لنبذر ما خوفته ولا تحسبني اقبل منك
قولا بلا حجة فكتب اليه اعلم انا عبيد لملك رحيم بعثنا الى حرب عدو وعرفنا ان القصد من
ذلك قهره والسلامة منه الا اعتزال عنه ورأى انسان في نفسه ضعفا فاعتزل عنه فاكتسب
تلك الملامة وان لم يكتسب المحمدة ومتهور اقدم على غير بصيرة فجرحه العدو وقهره فاستجلب
بذلك سخط مليكه وشجاع اقدم على بصيرة فقاتل وابلى واجتهد فهو الفائز التام الفوز
وانا لما وجدتني ضعيفا رغبت في ادنى الهمتين وادنى المنزلتين فكن انت ايها الملك من افضل

الطوائف لكن أكرمهم عند الله والسلم الكرم اقول وانا صاحب الكتاب ان اللازم
اذا لم يكن له ثروة وما يجود به ويتفضل على اخوانه والناس اعتزلهم لئلا يتفضل عليه احد وان
لا يكون كلا عليهم قال الشاعر فتى كان يدنو الغنى من صديقه اذا ما هو استغنى ويبعده
الفقر قال علي المدائني قال لي الامام احمد بن حنبل اني احب ان اصحبك وما يمنعني الا اني
اخاف ان املك او تملني لانه يقال ان ملل الاخوان ليس من اخلاق الكرام الاعتزال تقدم بعضهم
العزلة وقيل في لقاء الناس معتبر رافع ومسقط واسع والخلوات تفسد العقول وتخلب العقول
والبليغ في ذلك قول النبي عليه السلم القرين الصالح خير من الوحدة والوحدة خير من قرين السوء
وقد تقدم ان الفرد مذموم الا للمتقي الحال قيل لحكيم من العارف قال كائن مع الخلق بالظاهر
بائن عنهم بالسر اذا خلوت صفا ذهني وعارضني خواطر كطراز البرق في الظلم وان توالى صياح
الناعقين على اذني عرتني منه عقلة العجم وللعباس بن الاحنف وزهدني في الناس معرفتي
بهم وطول اختياري صاحبا بعد صاحب فلم تعطني الايام خلا يسرني مبادئه الا ساءني في العواقب
ولا طلت ادعوه لكشف ملمة من الدهر الا كان احدى النوائب الدعاء اللهم يا مونس كل
وحيد اسألك ان تونسني وتعزني كل من يعتزل رغبة فيك ورغبة في نزال اذى الناس وتهب لنا
سعادة لا تزول وتسهل له صعاب المساعي بالارض الذلول وتنيله جوده
خامل الاقدار من الخمول وتفرده من كل حي نضر كما تعلقت بالرسول

الباب المائة والحادي والخمسون في الخمول

اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان الخمول احلى الراحتين والعبد اذا قاربت

قال الوحدة خير من ...

الحال ايضا

حالة التمام مال الى الخمول واثر العزلة استئناسا بسره وابتهاجا بما نتج من عمارة قلبه وطلبا
للسلامة من الفتن والاعانة على الجيران قال الله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين
لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وقال النبي عليه السلم احب العباد الى الله
الاخفياء الانقياء الحكمة قال اهل الحكمة ان الخمول نعمة وقيل سال الاسكندر اي الخلق
اجل واكثر فقيل من لم يعرفه الناس وقال بعض الحكماء العيش كله في ثمرة المال وصحة البدن
والامن وخمول الذكر المثل نسل لا خير احدا لحالك فان كان شرا خمول وان كان خيرا
حسد وقال رجل لحكيم من الذي يسلم من الناس فقال من لا يظهر منه لا خير ولا شر قيل له
كيف فقال لانه ان ظهر منه خير عاداه شرارهم وان ظهر لهم منه شر عاداه خيارهم وقيل
الشعر من اراد العز والراحة في العمر الطويل فليكن فردا من
الناس ويرضى بالخمول ويرى الكثير قليلا كافيا غير قليل ويداوي مرض الوحدة بالصبر الجميل
اي عيش لامرئ يصبح في حال الذليل بين قصد لعدو ومداراة جهول واعتلال من صديق
وتجن من ملول اف من معرفة الناس على كل سبيل الملوك اقول وانا صاحب الكتاب
ان لسن من الملوك ذوي الحزم احفوا ودارو في البلدان منهم سابور ملك الفرس والامام الناصر
وفي عصرنا الملك الظاهر بمصر والشام وكانوا يفعلون ذلك لما فيه من الغبطة والحزم
وكان القاهر بالله يقول من يستوي نعمتي يا من خامل وحسدي لسلامة وضيع وقال عبد الملك لاعرابي
ممن قال العافية قال لم ما ذا قال لم ارزقها في دعة وان لا يكون بيني وبين احد فيه مطالبة قال لم
ماذا قال الخمول فاني رأيت الشر الى النباهة سريعا قال عبد الملك وددت اني ظفرت بهذه

تفتش عن الخمول لم يطلبوا الشرف والعز عندي بسلطانهم

الكلمات بدلا من الخلافه فما بعدها غايه في التمني **الكرم** اقول وانا صاحب الكتاب

ان الكريم اذا لم يوفقه الاقدار على ما تدعوه همته وترضى عن همته حتى تنفي **الاعتدال** الذكر الجميل

والرفعه الحسنه خير من الخمول والخمول خير من الذكر القبيح والقدره المذمومه **الحال** اخاطب

بذلك الجاهل الخمول خير للجاهل من النباهه لان الخمول ستر لمعايبه والنباهه نشر لمثالبه

وقيل ارتفاع الاحمق فضيحه كارتفاع المصلوب **الحال ايضا** الا حبذا عش الخمول وحبذا

مقيلي في اكنافه ومهادي خمول وامن طاب مثواي فيهما وقد جهل الحساد ابن وسادي **الدعاء**

اللهم اني اسيلك ان ترفع شان كل خامل نفسه حميد السيره ونحل قدره وتظهر ذكره

وترزق مولانا دوح خمول الاتقيا وشرف نباهه الانبيا والملوك الاذكيا

الباب المايه والثاني والخمسون في الزهد

وفيه فصلان الاول في مدحه الثاني في دلايله فالاول في مدحه **الزهد راحه الدارين**

اعلم ايها الاخ السعيد والانسان الرشيد ان افضل الناس من عصى هواه وافضل منه من

رفض دنياه لانك اذا امتزت وجدت الزاهد قد فرغ قلبه السكينه وسكن مواضع ورفع

فاستغنى واستغنى ورضى ورضى فلم يهتم وخلع الدنيا فجاز شرورها ورفض الشهوات فصار

طاهرا وتفرد فنفى الاحزان واطرح الحسد فظهرت منه لله المحبه وسخت نفسه عن كل فان

فاستكمل العقل وامن الندامه ولم يخف الناس ولم يذنب فسلم من الافات وفاز بالخيرات

وارتقى الى اعلى الدرجات وقرب من **الله** رب السموات لقوله تعالى والسابقون السابقون

اوليك المقربون في جنات النعيم ثله من الاولين وقليل من الاخرين على سرر موضونه متكئين

عليها متقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق وكاس من معين لا يصدعون

عنها ولا ينزفون وفاكهه مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كامثال اللولو المكنون

جزا بما كانوا يعملون وجا في التفسير ان السابقين هم الزهاد وقال **النبي** عليه السلم من

زهد في الدنيا نور الله قلبه وشرح صدره وهداه لارشد امره واسكنه

من الجنه حيث شاء **الحكمه** قال النبي عليه السلم اذا رايتم الرجل قد اوتي زهدا في

الدنيا ومنطقا فاقتربوا منه فانه يلقي الحكمه وقال سقراط من اهتم بالدنيا ضيع نفسه ومن

اهتم بنفسه زهد في الدنيا وقال ابو حفص ان الله يعطي الزاهد فوق ما يريد ويعطي الراغب

دون ما يريد **المثل** قيل لبزرجمهر لاي سبب تلف الناس نفوسهم لاجل المال قال لانهم يظنون

ان المال خير الاشيا ولا يعلمون ان الذي يراد المال لاجله خير من المال وقيل له ايضا ما بال

ما بال المال قلب قلوب العلما قال من قلب المال قلبه فليس بعالم وقال فيلسوف الدنيا

تطلب لثلاثه اشيا للعز والغنى والراحه فمن زهد عز ومن قنع استغنى ومن قل سعيه استراح

الشعر ارى الزهاد في روح وراحه قلوبهم عن الدنيا مراحه اذا ابصرتهم ابصرت قوما ملوك

الارض شيمتهم سماحه غره تقي للدنيه ذو اجتناب حاف الله ذو فعل سديد ستر الفنوع

فكان ابهى من الملك المويد بالجنود **الملوك** قيل لبعض العارفين من الناس قال العلما قيل

فمن الملوك قال الزهاد قيل فمن السفله قال من اكل دنياه بدينه وقيل ان اردشير بن بابك بن

ساسان ولد له في حداثه سنه وبدو امره ولد سماه بابك واستكفل له فيلسوفا راسخا

في الحكمه فانقطع الفيلسوف عن ابيه وغني بوحي مهره وبهره ولما سعى اردشير لضم كلمه

وقال سعيد بن جبير هم السارعون الى التوبه واعمال البر وقيل السابقون الى طاعة الله هم السابقون الى رحمة الله

الفرس فتم له ما اراد واعطته ملوك الطوائف القياد استمد راى ولده بابك فيما نابه من
المهمات فعجب به الا انه كان اذا حاضره وحادثه نغص اليه الدنيا لمعايبها وتعرفا سوابها
وتخوفا من عواقبها فكان اردشير منغص المسيره بولده لاجل ذلك وكان يحتمل ذلك
سعفا به وتالفا له وابقا عليه فقال له يوما يا بابك اتعرف اباك فقال ايها الملك ان لي ابوين
ابا كان علة كوني وابا كان علة بقائي وانا عارف بهما فقال صف لنا اباك الذي كان
علة كونك قال ما معناه انه ملك ملأ العيون بهاء والاسماع ثنا والصدور رهبة والقلوب
محبة ذو رافة شاملة وسيرة عادلة وحزم اخاف قلوب المريدين من اجنادها وذعر
سيوفهم من اغمادها وامن البريين ولو كانوا من الاسود الضارية والافاعي الجارية
فالاشباح رق لسيفه وحزمه والارواح رق لسيبه وحلمه فقال اردشير صف لنا
اباك الذي كان علة بقائك فقال ما معناه انه حكيم عرف فضله نفسه وكرمها وعني
بما يخدعها قال اردشير خبرنا عن كيفية خدمته لنفسه قال بابك ما معناه تامل نفسه
فوجدها ذات ارض اريضة انيقة بكل خير خليقة ذات مياه نابعة واشجار كارعة وثمار
يانعة وظل ظليل ونسيم عليل الا انها مع ذلك ماوى لاسد الغضب ونمور الجهل وذياب
الغدر وخنازير الشره وضباع الحمق وكلاب الحرص وحيات الظلم وعقارب الحسد فنفى
هذه الافات عنها فصار خيرا محضا لا شر فيه فعلم اردشير زهده في الملك وسياه ذلك
فقال له يا بابك ان الحكمة لا ترضى لمن اتصف بها ان يكون مربوبا مقهورا مع تمكنه من
ان يكون ربا قاهرا فقال ما معناه ما اجدر الملك بالصدق واولاه بالاصابة ان الرب القاهر

هو الذي ابعبه هواه لراحة سواه فقال اردشير ان افاضل الملوك لم يتعبوا انفسهم لراحة
رعاياهم من اجل هواهم لكن لطلب الحظوة عند الرب الذي وهب العقل واحب المحسنين
قال بابك ان تلك الحظوة لا يظفر بها من الملوك الا من ساوى في مصالح بدنه مساكين
رعيته فسلم من الاستيثار وجعل راحته بقدر الكفاية وخص بها وقت الحاجة فسلم
من الاضاعة ومحا الهوى من نفسه عند الاخذ والاعطا والتقريب والابعاد والامر والنهي
والعقوبة والعفو وحصول هذه الخصال الثلاث اعزب من العنقا واعجب من الكيميا
واقل من الكبريت الاحمر قيل فلما راى اردشير ولده محتقرا للملك موثرا للزهد
والنسك ادخله بيوت امواله ومستودعات ذخايره فاراه اياها ونبهه على مصيرها اياها
ثم قال له يا بابك لمن نترك هذا فقال اتركه للملائكة واحصن نفسي بالزهد عن هلاكه
الكريم اولى وانا اسير المعاد واذا كان من يجود ببعض ما له يقال له كريم فما ظنك بمن يخرج عن جميع ما يملكه
وقال علي عليه السلم يا طالب الدنيا ليبر بها تركك لها ابر وابر وقيل لعبد الله بن ابرهيم بن اسحق الناس
فقال من ترك دنياه في صلاح دينه الحد والضد واما من قال في ضد الزهد والشبلي سئل
عن الزهد فقال الزهد لا شي لان الشي لا يخلو اما ان يكون رزقي فاني لا ادفعه عني او لا يكون رزقي
فاني لا احصله فمن عني الاعدال والعدل في ذم الد . قيل لو زهد الناس كلهم خربت
الدنيا وفي حقيقة فصله ما تقدم وقال بعض السلف ليس خيركم من ترك الدنيا
لاخرته ولا من ترك اخرته لدنياه ولكن من اخذ منهما جميعا وقال ابن ابي حفصة انشدت
المامون قولي اضحى امام الهدى المامون مشتغلا بالدين والناس بالدنيا مشاغيل

وخلاص النفس عما يشغل عن الله ومما يصل بها الى الله [illegible] على الزهد [illegible] الذي ترى اللذاذ [illegible] عن جميع ما يملكه الناس
ويظهر ما عليك من [illegible] وقيل بالعقل الا [illegible] من ذلك المرء
ويكفيه [illegible] عن النار [illegible] ان [illegible] يرضى به
حسن [illegible] قبل

فلم تهتز لذلك فقال عمارة ما زدت على ان جعلته عجوزا في محرابها فمن يراعي ان كان
كذا انور الناس هلا وليت كما قال جرير فلا هو في الدنيا مضيع نصيبه ولا عرض الدنيا عن
الدين شاغله **الحال** قيل لراهب كيف سخت نفسك بترك الدنيا قال لقيت انى
اخرج عنها كارها فاحببت ان اخرج عنها طائعا هذا قول المرقال في كيف هان
عليك تركك وطنك **الحال** ايضا قال لقمان الحكيم كنت اسير في طريق فرايت رجلا عليه
مسح اسود فقلت من انت ايها الرجل فقال آدمي فقلت ما اسمك قال حتى انظر ماذا اسمي
قلت ما تصنع قال ترك الاذى فقلت ماذا تاكل قال ما يطعمني ربي فقلت من اين
يطعمك قال من حيث يشاء فقلت طوبى لك فقال ومن عنى مقالك وما الذي منعك عن هذه الطوبى
وقد عن هذا قول الاصحابي الذين تزعموا عنى جميع ثروتي من كانوا اذا عذلهم احد ورواه يبكون
وخليل يقولون يا ليتنا كنا مثله هوا دوح منا وارشد لو امك كنا صمنا مثله **الدعاء**
اللهم انى اسئلك ان تعينني وتغنني وتقوى كل من تزهد رغبة فيك وتزهد مولانا
في كل ما يضر دينه ودنياه ونرغبه في كل ما يصلحه ورعاياه

الفصل الثاني في بيان طرف من دلائل الزاهد

اعلم ايها الاخ السعيد ان من بعض دلائل الزاهد قصر الامل
وترك الحسد وقطع العلائق وقال علي عليه السلم الزهد في الدنيا قصر الامل وقال
الفضيل بن عياض الزهد في الدنيا القنوع وقال يحيى بن معاذ لا يبلغ احد حقيقة الزهد حتى
يكون فيه ثلاث خصال عمل بلا علاقة وقول بلا طمع وعز بلا رياسة وقيل من دعته نفسه
الى ترك الدنيا فلينظر هل يحسد احدا فان حسد كان تركه عجزا لانه لو زهد فيها لما حسد

عليها ما الزهد صوم يذوب الصائمون له ولا صلاة ولا صوف على الجسد لا انما الزهد
ترك الشر مجتهدا او نقض الصدر من غل ومن حسد وقال علي عليه السلم افضل الزهد اخفاء

الباب المائة والثالث والخمسون في فضائل التوكل

اعلم ايها الاخ السعيد والاستاذ الرشيد ان **التوكل نظام الايمان** وقرين
التوفيق والسبب المودي الى نفي الفقر ووجود الراحة وازالة الهم والخلف وما توكل
انسان قط بنية خالصة ونفس صادق على الله الا اعانه قال **الله** تعالى ومن يتوكل
على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره واما الدليل على ان التوكل نظام الايمان فقوله
تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وقال **النبي** عليه السلم لو توكلتم على الله حق
توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا **الحكمة** قال بعض الحكماء
نظرت في امري فوجدت الذي سمعني القدر لا يساوي لي بي ووجدت الذي اعطاني لا حابس
له عني فلم اعن نفسي وقال بزرجمهر اذا كان قاسم الارزاق هو الله وما قدر قسمة فليس
يغيره فلم احمل مؤونة الخلائق **المثل** من اخلص التوكل كفي مؤونة الحيل وقيل رب حظ
ادركه غير طالبه ودر احرزه غير جالبه وقال علي عليه السلم الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق
يطلبك فان لم تأته اتاك **الشعر** راس الرضا بالقسم داعية الغنى وغير الرضا بالقسم داعية
الفقر فاصبحت قد ايقنت ان لست مدركا سعيي سوى قسمي فخف له ظهري غير
توكل على الرحمن في كل حاجة اردت فان الله يقضي ويقدر متى ما يرد ذو العرش امرا
بعبده يصبه وما للعبد ما يتخير فقد يهلك الانسان من وجه امنه وينجو باذن الله من حيث يحذر

[illegible]

الملوك قال النبي عليه السلم لا تسئل الامارة فانك ان اعطيتها عن غير مسئلة اعنت عليها
وان اعطيتها عن مسئلة وكلت اليها وقيل كان الحجاج اذا التبست عليه الموارد والمصادر
انشد دعها سماوية تجري على قدر لا تفسدنها برأي منك معكوس وقيل قال الله
تعالى لملك الموت يا عزرائيل منذ يوم امرتك بقبض الارواح هل رثيت لاحد او خفت من احد
قال نعم الهي وانت اعلم رثيت لمولود امرتني بقبض روح امه في لهف وما عندي مما احد وخفت
من النمرود بن كنعان لما امرتني بقبض روحه لانه امر جميع عساكره وبعض رعيته بحمل
السلاح والضرب بالسيوف والرماح والنبل والبندق والرصاص ذات اليمين والشمال
والجهات الاخر وكانوا خلقا فقال الله تعالى وعزتي وجلالي ذلك المولود الذي رثيت
له صار منه ذلك الملك الذي خفته **الكرم** الكريم لا يخيب من اتكل عليه واذا اتكلت
على الكريم فثق به ان الكريم لمن رجاه كاف في **الاعتدال** قال الله تعالى واذا عزمت فتوكل
وقال النبي عليه السلم اعقلها وتوكل وفي منثور الحكم توق حد التوقي ولا حارس من الاجل
وتوكل حد التوكل ولا عذر في التغرير واطلب كل الطلب ولا سخط لما جلب القدر
الحال وهو من تمام الاعتدال الم تر ان الله اوحي لمريم وهزي اليك الجذع يساقط
الرطب ولو شاء احنى الجذع من غير هزه اليها ولكن الامور لها سبب الحال ايضا مرض
بعض الملوك بعلة غريبة وداء معضل حتى عجز اطباء بلده عن علاجه ثم سمع بطبيب حاذق فاحضره
اليه فلما لمحه الطبيب قال ما لمرض مولانا الا شيء واحد وهو ان ياخذ ولدا دون البلوغ
برضا ابويه والاستراط عليهما ان يذبحاه ثم يلتطخ بدمه فبرأ فانفذ الملك جماعة من بطانته

القدوس الذي ثبت به العرش وارتفت به الشمس وكسفت به الظلم وسفقت به الفلك واجريت
به البحر وانرت به البدر وقضيت به الامر وانادت به السموات والارض ائتيا طوعا او كرها
قالتا اتينا طائعين ان تيسر امري وتوفقني لما ينفعني وتامرني وتعصمني عما يضرني وتهيئني وتعجل
جزاء من ضرني وتضرني وتنفعني وينفعني وتختم لي الخير عودتني ووعدتني الهي لولا نورك لعميت عن
الدليل ولولا هدايتك لضللت عن السبيل فيا من اكرمني بتوحيده وعصمني عن الضلال
بتسديده لا تسلبني ما وهبت لي من التحقق لمعرفتك والموفق لهدايتك والبسني بالصدق والعفاف
رداء عصمتك لو لم تزد نيل ما ارجو واطلبه من جود كفك ما علمتني الطلبا والحمد لله على ما ابدى
من فضله والصلوة على خاتم انبيائه ورسله هذا آخر الكتاب المبارك على ما تقدم فيه القول اولا
ومد نقصت منه مواضع ما واتاني زماني على المبالغة في سعيه كما قيل ورحم الله من اطلع فيه واقتبس
من فوائده ومعانيه ودعا لي وذكر ما نقله ورواه منه انه من كتابي رغبة ان يوافقني دعاء صالح يتمم
املي وتوفيقي وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله كتبه العبد
الفقير حسن ابن اياز النحوي وكان الفراغ منه في خامس صفر المبارك من سنة احدى وثمانين
وسبعمائة والحمد لله على تفضله والصلوة التامة الزاكية على نبي الرحمة محمد واله الطاهرين

جراحات البنان